مؤلفة الرواية الأكثر مبيعًا The Storied Life of A. J. Fikry

جابرييل زيفين

غدًا وغدًا وغدًا

رواية

ترجمة: حمدي أحمد البحيري

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي

مؤلفة الرواية الأكثر مبيعًا The Storied Life of A. J. Fikry
جابرييل زيفين
غدًا
وغدًا
وغدًا
رواية
ترجمة: حمدى أحمد البحيري
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

حقوق الطبع والنشر

غداً و غداً و غداً

جابرييل زيفين

ترجمة : حمدى أحمد البحيري

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان
هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

حقوق النشر

- لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى .
- إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.
- رجاءً عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.
- هذا الكتاب عمل خيالي، وإذا وردت فيه أي إشارات إلى أحداث تاريخية أو أشخاص حقيقيين أو أماكن حقيقية، فهي مستخدمة بشكل تخيلي. أما الأسماء والشخصيات والأماكن والأحداث الأخرى فهي من وحي خيال المؤلف، وأي تشابه مع أحداث أو أماكن أو أشخاص حقيقيين، سواء كانوا أحياء أو أمواتًا، فهو محض مصادفة بحتة.

الطبعة الأولى 2025

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير
ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2025. All rights reserved.

Copyright © 2022 by Gabrielle Zevin
Published in agreement with Sterling Lord Literistic, through Bears Factor FZC.
All Rights Reserved

للتعرف على فروعنا نرجو زيارة www.jarir.com
إذا كانت لديكم أي ملاحظات حول الترجمة أو الكتاب، أو اقتراحات لترجمة كتب أخرى، فالرجاء مراسلتنا على:
jbpublications@jarirbookstore.com

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

TOMORROW,

AND TOMORROW,

AND TOMORROW

GABRIELLE ZEVIN

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

مؤلفات أخرى لجابرييل زيفين

Margarettown

The Hole We're In

The Storied Life of A. J. Fikry

Young Jane Young

للقرَّاء الصغار

Elsewhere

Memoirs of a Teenage Amnesiac

All These Things I''ve Done

Because It Is My Blood

In the Age of Love and Chocolate

إهداء

إلى هانز كانوسا - رفيق العمل واللعب

قول مأثور

لا نعرف عن الحب سوى أنه كل الموجود؛ يكفينا هذا يكفي، فالحمل على قدر العاتق.

_ إميلي ديكنسون

القسم 1: أطفال مرضى

1

قبل أن يبتكر ميزر لنفسه اسم ميزر، كان اسمه سامسون ميزر، وقبل أن يكون سامسون ميزر، كان اسمه سامسون مازور - وقد حوّله تغيير هذين الحرفين من فتى لطيف غير متدين إلى بنّاء عوالم محترف - وكان اسمه سام معظم فترة شبابه، و"س.ا.م" في لوحة المشاهير في آلة دونكي كونج التي يملكها جده، ولكنه كان يطلق عليه الآخرون اسم سام في العموم.

وفي أصيل أحد أيام ديسمبر في أواخر القرن العشرين، خرج سام من عربة مترو الأنفاق، فوجد الطريق الوحيد إلى السلم المتحرك مسدودًا بجمع حاشد من الناس الذين كانوا يحدقون ذاهلين إلى أحد الإعلانات في المحطة. كان سام متأخرًا، إذ كانت لديه مقابلة مؤجلة مع مستشاره الأكاديمي منذ أكثر من شهر، ولكن كان من الضروري إجراؤها قبل العطلة الشتوية. لم يكن سام يهتم بتلك الحشود - لا بأن يكون بينهم، ولا بأي هراء يميلون إلى الاستمتاع به بشكل جماعي. ولكن هذا الحشد لا يمكن تفاديه. كان عليه أن يمر عبره إذا أراد الوصول إلى العالم فوق سطح الأرض.

كان سام يرتدي معطفًا بحريًّا ضخمًا من الصوف ورثه من ماركس، شريكه في السكن، والذي اشتراه في سنته الأولى في الجامعة من متجر فائض بضائع الجيش والبحرية في المدينة، وكان ماركس قد ترك المعطف في كيس التسوق البلاستيكي حتى كاد يتعفن، وكاد يمر فصل دراسي كامل على تركه له حين طلب سام استعارته. كان ذلك الشتاء قاسيًا، وكان إعصار نوريستر الذي يهب من الشمال الشرقي في شهر أبريل (في أبريل! يا للجنون، ويا لشتاءات ماساشوستس هذه!) هو ما أبلى كرامة سام إلى الحد الذي دفعه لطلب معطف ماركس المنسي. تظاهر سام بأنه يحب شكل المعطف، وقال ماركس إنه يمكن لسام أن

يأخذه، وهو ما كان سام يعرف أنه سيقوله. ومثل معظم الأشياء التي تُشترى من متجر بضائع الجيش والبحرية، كان المعطف مليئًا بالعفن والغبار ورائحة الفتيان الموتى، حاول سام ألا يفكر كثيرًا في سبب كون هذا المعطف فائضًا، ولكن المعطف كان يدفئه بشكل أكبر من السترة الواقية من الريح التي اشتراها من كاليفورنيا في سنته الأولى في الجامعة. وكان مقتنعًا أيضًا بأن المعطف الضخم مفيد في إخفاء حجمه. ولكن المعطف، بحجمه الضخم، جعله يبدو أصغر حجمًا وأكثر طفولية.

وهذا يعني أن سام مازور لم يكن يتمتع في سن الحادية والعشرين بالبنية التي تسمح له بالدفع والتدافع، ولذا فقد كان يمرق وسط الحشود، ويشعر كأنه ذلك البرمائي المحكوم عليه بالهلاك في لعبة الفيديو فروجر. ووجد نفسه ينطق بسلسلة من "الاعتذارات" التي لم يكن صادقًا فيها. وكان سام يفكر أنه من الأشياء الرائعة حقًا في تركيبة الدماغ، أنه يستطيع أن يقول "معذرة" بينما يقصد "اغرب عن وجهي". والشخصيات في الروايات والأفلام والألعاب من المفترض أن تؤخذ حسب قيمتها الظاهرية - أي مجمل ما فعلوه أو قالوه، ما لم يكونوا شخصيات غير جديرة بالثقة أو من المعروف عنهم أنهم مجانين أو أوغاد. ولكن الناس - العاديين، والمحترمين والصادقين في الأساس - لا يستطيعون أن يمروا بيومهم من دون تلك القطعة الضرورية من البرمجة التي تسمح لهم بأن يقولوا شيئًا وهم يعنون أو يشعرون أو يفعلون شيئًا آخر.

صاح رجل يرتدي قبعة خضراء سوداء مطرزة من خيوط المكرمية مخاطبًا سام: "ألا يمكنك الالتفاف؟".

رد سام: "معذرة".

وغمغمت امرأة تحمل طفلًا في حمالة حين مر سام أمامها: "سحقًا، كنت أوشك أن أراها".

فقال لها سام: "معذرة".

في بعض الأحيان، كان أحدهم يغادر متعجلًا، ما يخلق فجوات بين الحشد. وكان من المفترض أن تكون هذه الفجوات فرصًا للهروب بالنسبة لسام، ولكنها، بطريقة ما، كانت لا تلبث أن تمتلئ ببشر جدد، متعطشين للتسلية.

كان قد اقترب من سلم المترو المتحرك عندما استدار ليرى إذا ما كان الحشد ينظر إليه. كان بإمكان سام أن يتخيل أنه سيحكي عن الزحام في محطة المترو، فيرد ماركس قائلًا، "ألم تكن فضوليًا حتى لمعرفة سبب هذا الحشد؟ ستجد عالمًا من الناس والأشياء، إذا تمكنت من التوقف عن كونك كارهًا للبشر لثانية واحدة". كان سام ينزعج حين يعتبره ماركس كارهًا للبشر، حتى لو كان كذلك، ولذلك استدار. كان ذلك عندما رأى صديقته القديمة، سادي جرين.

لم يكن الأمر وكأنه لم يرها على الإطلاق في السنوات الماضية. كانا من رواد المعارض العلمية، ودوري الألعاب الأكاديمية، والعديد من المسابقات الأخرى (المتعلقة بالخطابة، والروبوتات، والكتابة الإبداعية، والبرمجة)؛ لأنه سواء كنت تذهب إلى مدرسة ثانوية عامة متواضعة في الشرق (مثل سام)، أو مدرسة خاصة راقية في الغرب (مثل سادي)، فإن دائرة الأطفال الأذكياء في لوس أنجلوس كانت هي نفسها. كانا يتبادلان النظرات عبر غرفة مليئة بالعباقرة - كانت تبتسم له، في بعض الأحيان، وكأنها تؤكد على الوفاق بينهما - ثم لا تلبث أن تنهمك مع حلقة الأطفال الجذابين والأذكياء الذين كانوا يحيطون بها دائمًا. بنات وأولاد مثله، لكنهم أكثر ثراءً، وأكثر بياضًا، ولديهم نظارات أثمن وأسنان أفضل. ولم يكن يريد أن يكون مجرد شخص قبيح آخر يحوم حول سادي جرين. كان أحيانًا ما يجعل منها شريرة ويتخيل الطرق التي تجاهلته بها: تلك المرة التي أشاحت بوجهها عنه؛ وتلك المرة التي تجنبت فيها النظر إلى عينيه. لكنها في الحقيقة لم تفعل تلك الأشياء، وبالتأكيد كان الوضع سيبدو أفضل لو فعلتها.

كان يعرف أنها التحقت بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وتساءل من قبل عما إن كان يمكنه أن يقابلها مصادفة عندما يلتحق بجامعة هارفارد. وعلى مدى عامين ونصف العام،

لم يفعل أي شيء ليجعل هذا الأمر يحدث. وهي أيضًا لم تفعل.

ولكن ها هي ذي: سادي جرين، بشحمها ولحمها. وجعلته رؤيتها يريد أن يبكي. كانت أشبه ببرهان رياضي عجز عن الوصول إليه لسنوات عديدة، ولكن فجأة، وبعينين جديدتين مرتاحتين، كان البرهان واضحًا أمامه. وفكر في نفسه قائلًا ها هي سادي. أجل.

كان يوشك أن يناديها، ولكنه تراجع عن ذلك. وشعر بعبء مقدار الزمن الذي انقضى منذ كان هو وسادي يلهوان وحدهما معًا. أنَّى لشخص أن يظل صغيرًا على نحو ما يرى نفسه، بموضوعية، رغم مرور هذا القدر من الوقت؟ ولماذا أصبح من السهل عليه فجأة أن ينسى أنه كان يحتقرها؟ قال سام لنفسه إن الوقت ما هو إلا لغز عجيب. ولكن بعد ثانية من التفكير، بدأت تتضح له هذه المشاعر على نحو أفضل. كان الوقت قابلًا للتفسير من الناحية الرياضية؛ ولكنه القلب - ذلك الجزء من التفكير الذي يمثله القلب - ذلك هو اللغز الحقيقي.

انتهت سادي من التحديق إلى ما كان الحشد يحدق إليه، وكانت تمشي الآن صوب القطار القادم ذي الخط الأحمر.

ناداها سام: "سادي!". كانت المحطة تعج بأصوات البشر المعتادة، بالإضافة إلى هدير القطار القادم. وكانت فتاة مراهقة تعزف مقطوعة لفرقة بنجوين كافيه على التشيللو للحصول على إكراميات. وكان ثمة رجل يحمل لوحًا خشبيًا يسأل المارة عما إذا كان يمكنهم تخصيص دقيقة حدادًا على أرواح ضحايا الإبادة الجماعية في سربرينتسا. وكان بجوار سادي "كشك" يبيع عصائر الفاكهة بستة دولارات. وبدأ الخلاط يدور، ناشرًا رائحة الموالح والفراولة في الهواء الراكد تحت سطح الأرض، في اللحظة التي ناداها فيها سام أول مرة. ونادى مرة أخرى: "سادي جرين!". ولكنها لم تسمعه أيضًا. أسرع في خطوه، بقدر ما استطاع. وأحس على نحو غير متوقع، حين هرول مسرعًا، بأنه شخص قد قُيِّد إلى شخص آخر في أثناء سباق.

نادى مجددًا: "سادي! سادي!"، وشعر بحماقته: "سادي ميراندا جرين! لقد مت بالزحارا!".

التفتت إليه أخيرًا. وأجالت بصرها ببطء في الحشد باحثة عمن ينادي، وحين رأته، غزت الابتسامة وجهها مثل مقطع فيديو سُجل بتقنية الانقضاء الزمني شاهده ذات مرة في درس الفيزياء في المدرسة الثانوية لوردة تتفتح. كانت ابتسامة جميلة، ذلك ما فكر فيه سام، وربما كانت مجرد ابتسامة مصطنعة، وذلك ما خشيه. أقبلت نحوه وهي لا تزال مبتسمة - وعلى خدها الأيمن غمازة، وقد اتسعت الفجوة تقريبًا بين السنتين العلويتين في منتصف فكها الأعلى - وظن أن الحشد كان يتفرق مفسحًا لها، بطريقة لم يفعلها من أجله إطلاقًا. قالت سادي: "إن أختي هي من ماتت بالزحار يا سام مازور. أما أنا فقد مت من الإعياء، بعد لدغة ثعبان".

قال سام: "ومن عدم الرغبة في قتل الثور".

"سيمثل الأمر إهدارًا؛ فكل ذلك اللحم سيتعفن".

وأحاطته سادي بذراعيها قائلة: "سام مازور! كم تمنيت أن ألتقيك!".

قال سام: "رقم هاتفي موجود في الدليل".

قالت سادي: "حسنًا، ربما كنت آمل أن يحدث ذلك من تلقاء نفسه، وقد حدث الآن".

سألها سام: "ما الذي جاء بك إلى ساحة هارفارد؟".

قالت مازحة: "تسألني عن سبب مجيئي؟ إنه العين السحرية بالطبع". وأشارت بيدها نحو الإعلان أمامها. وعندئذ لاحظ سام، لأول مرة، الملصق بقياس متر في متر ونصف المتر، الذي حوَّل رواد المحطة إلى جحافل من الموتى الأحياء.

انظر إلى العالم بطريقة جديدة تمامًا.

الهدية التي يريدها الجميع، في احتفال رأس السنة هذا،
هي العين السحرية.

كانت الصورة في الملصق عبارة عن نمط مثير للهلوسة بدرجات ألوان احتفال رأس السنة من الزمرد والياقوت والذهب. وإذا حدق المرء إلى النمط بما يكفي، فإن عقله سيخدع نفسه ويبدأ في رؤية صورة مخفية ثلاثية الأبعاد. وكان يدعى رسم مجسم تلقائي، وكان من اليسير إنشاؤه إذا كان المرء مبرمجًا ماهرًا إلى حد ما. فكر سام قائلًا لنفسه "أهذه هي الأشياء التي يجدها الناس ممتعة؟". وتأفف منزعجًا.

سألته سادي: "ألا يعجبك؟".

قال: "يمكنك العثور على مثله في أي غرفة مشتركة في السكن الجامعي".

"ولكن ليس هذا تحديدًا يا سام. فهذا فريد من نوعه بالنسبة لـ ..."

"بالنسبة لكل محطة مترو في بوسطن".

ضحكت سادي قائلة: "ربما في الولايات المتحدة. ألا تريد إذن يا سام أن ترى العالم بعينين سحريتين؟".

أجابها: "إنني دائمًا ما أرى العالم بعينين سحريتين. إنني مليء بالدهشة الطفولية".

أشارت سادي إلى طفل في نحو السادسة وقالت: "انظر كم هو سعيد! لقد رآها الآن! أحسنت يا فتى!".

سألها سام: "وهل رأيتِها أنت؟".

أجابته معترفة: "لم أرها بعد. والآن، عليَّ حقًّا أن ألحق بالقطار التالي، وإلا سأتأخر عن الدرس".

قال سام: "لا شك أن لديك خمس دقائق أخرى لتري العالم بأعين سحرية".

"ربما في المرة المقبلة".

"هيا يا سادي. ستجدين دائمًا درسًا آخر. كم مرة يمكنك النظر فيها إلى شيء وأنت تعرفين أن كل من حولك يرون الشيء نفسه أو على الأقل تعرفين أن عقولهم وأعينهم تستجيب للظاهرة نفسها؟ كم عدد الأدلة لديك التي تثبت أننا جميعًا في العالم نفسه؟".

ابتسمت سادي بأسى وضربت سام برفق في كتفه: "هذا أكثر شيء شبيه بك كان يمكن أن تقوله".

"لأنني لا أتغيرا".

تنهدت وهي تسمع هدير قطارها وهو يغادر المحطة: "إذا رسبت في الدراسات المتقدمة في الرسوميات الحاسوبية، فأنت المسئول". واعتدلت لكي تنظر إلى الملصق مرة أخرى وقالت: "انظر معي يا سام".

انتصب سام وقال: "أمرك يا سيدتي"، وحدق أمامه مباشرة. لم يقف بهذا القرب من سادي منذ سنوات.

كانت التعليمات على الملصق تقول إنه على المرء أن يرخي عينيه ويركز على نقطة واحدة بعينها إلى أن تظهر له صورة سرية. وإذا لم ينجح ذلك، فإنهم ينصحون بأن يقترب المرء من الملصق ثم يتراجع ببطء، ولكن لم تكن هناك فسحة لذلك في محطة القطار. لم يكن سام مهتمًا على أي حال بماهية الصورة السرية. كان يمكنه أن يخمن أنها شجرة رأس السنة، أو أي مخلوق مرتبط باحتفال رأس السنة أو نجمة، أي شيء موسمي ومبتذل وجذاب على المستوى الشعبي، شيء يعني بيع المزيد من منتجات العين السحرية. لم ينجح سام قط في رؤية الصور المجسمة التلقائية. وقد افترض أن السبب في ذلك شيء له علاقة بنظاراته. فالنظارات التي تصحح قصر نظره الشديد لا تسمح لعينيه بالاسترخاء بما يكفي ليتمكن دماغه من إدراك الخداع البصري. ولذلك، فبعد قدر معتبر من الوقت

(خمس عشرة ثانية)، كف سام عن محاولة رؤية الصورة السرية وبدأ يتأمل سادي بدلًا منها.

كان شعرها أقصر وأكثر أناقة، لكن كانت به التموجات نفسها ذات اللون البني المائل إلى الحمرة التي كانت لديها دائمًا. كان النمش الخفيف على أنفها هو نفسه، وبشرتها لا تزال زيتونية، على الرغم من أنها كانت أكثر شحوبًا مما كانت عليه عندما كانا طفلين في كاليفورنيا، وكانت شفتاها متشققتين. كانت عيناها باللون البني نفسه، مع بقع ذهبية. كانت آنا، أمه، لديها عينان مماثلتان، وقد أخبرت سام بأن مثل هذا التلوين يسمى تغاير لون العينين. في ذلك الوقت، كان يعتقد أنه يبدو كأنه مرض؛ شيء يمكن أن تموت والدته بسببه. وكانت تحت عيني سادي أهلة داكنة تكاد لا تُرى، ولكن تلك الأهلة الداكنة كانت لديها عندما كانت طفلة أيضًا. ومع ذلك، شعر بأنها بدت متعبة. نظر سام إلى سادي، وفكر قائلًا في نفسه "هذا هو السفر عبر الزمن". إنه النظر إلى شخص، ورؤيته خلال الحاضر والماضي، في وقت واحد. ووسيلة النقل هذه لا تنجح إلا مع أولئك الذين عرفهم المرء مدة طويلة.

قالت وقد أشرقت عيناها: "لقد رأيتها". وانطبع على وجهها تعبير يتذكره منذ كانت في الحادية عشرة من عمرها.

عاد سام ينظر بسرعة إلى الملصق.

سألته: "هل رأيتها؟".

قال: "أجل. رأيتها".

نظرت إليه سادي: "ماذا رأيت؟".

أجابها سام: "الصورة الخفية. إنها رائعة تمامًا. ومناسبة للأعياد للغاية".

قالت: "هل رأيتها حقًا؟"، وكانت شفتاها ملتويتين إلى الأعلى، بينما كانت عيناها متغايرتي الألوان تنظران إليه بمرح.

أجابها: "أجل، ولكني لا أريد إفساد الأمر على أي شخص آخر لم يرها"، وأشار نحو الحشد.

قالت سادي: "هذا لطف شديد منك يا سام".

كان يعرف أنها تعرف أنه لم يرها. وابتسم لها فبادلته الابتسام.

قالت: "أليس هذا غريبًا؟ إنني أشعر كأنني لم أتوقف قط عن رؤيتك. أشعر كأننا نأتي إلى محطة القطار هذه كل يوم لنحدق إلى هذا الملصق".

قال سام: "لأننا متفاهمان".

"أجل، إننا متفاهمان. وأتراجع عما قلت من قبل. بأن هذا أكثر شيء شبيه بك يمكنك أن تقوله".

قال: "**ذلك** لأنني لا أتغير كما قلت لك. إنك ..."، وبينما كان يتكلم، انطلق أزيز الخلاط مرة أخرى.

قالت: "ماذا تقول؟".

كرر قائلًا: "إنك في الساحة الخطأ".

"ماذا تعني بالساحة الخطأ؟".

"إنك في ساحة هارفارد، بينما ينبغي أن تكوني في ساحة سنترال أو ساحة كيندال. أعتقد أنني سمعت أنك التحقت بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا".

قالت سادي: "إن حبيبي يعيش بالقرب من هنا"، كانت تتكلم بطريقة توحي بأنها لا تريد قول أكثر من ذلك عن هذا الموضوع: "أتساءل عن سبب تسميتها ساحات. إنها ليست ساحات حقًا، أليس كذلك؟". وكان قطار آخر يقترب فقالت: "هذا قطاري مرة أخرى".

قال سام: "هكذا هي القطارات".

"هذا صحيح. قطار إثر قطار إثر قطار".

قال سام: "في هذه الحالة، يعتبر الشيء الوحيد الذي يليق بنا فعله هو تناول القهوة. أو أي شيء تودين تناوله، هل تعتبرين القهوة تقليدية أكثر من اللازم. شاي، أو ماتشا، أو مشروب سنابل أو أي شراب آخر. هناك عالم من الاحتمالات اللانهائية للمشروبات، فوق رأسينا مباشرة، أتعلمين ذلك؟ كل ما علينا فعله هو الصعود بذلك السلم المتحرك، وهو متاح لنا لنتشاركه".

"أتمنى لو كنت أستطيع، ولكن عليَّ أن أذهب إلى الصف الدراسي. لقد قرأت نصف القراءة المطلوبة مني تقريبًا. والشيء الإيجابي الوحيد لديَّ هو التزامي بالمواعيد والحضور".

قال سام: "أشك في ذلك". كانت سادي واحدة من أذكى الناس الذين عرفهم.

عانقت سام مرة أخرى بسرعة وقالت: "يسعدني أنني قابلتك".

وبدأت تمضي نحو القطار، وحاول سام أن يفكر في وسيلة ليجعلها تتوقف. لو كانت هذه لعبة، لأمكنه أن يضغط زر الإيقاف، أو لأمكنه أن يعيد التشغيل ويقول أشياء مختلفة، يقول الأشياء المناسبة هذه المرة. كان يمكنه أن يبحث في المخزون عن الأداة التي تجعل سادي تبقى.

وفكر في نفسه محبطًا أنهما لم يتبادلا أرقام الهواتف حتى. كان عقله يدور مفتشًا عن الوسائل التي قد يعثر بها شخص ما على شخص آخر في عام 1995. في الأيام الخالية،

حين كان سام طفلًا، كان يمكن للناس أن يتوهوا عن بعضهم البعض إلى الأبد، ولكن الناس لم يعودوا يتيهون بسهولة مثلما كان الأمر من قبل. يومًا بعد يوم، صار كل ما يحتاج إليه المرء لكي يحول شخصًا من مجرد تخمين رقمي إلى جسد حي هو مجرد الرغبة في ذلك وحسب. ولذلك عزَّى نفسه بأنه رغم أن صديقته القديمة كانت تزداد تضاؤلًا أمام عينيه في محطة القطار، فإن العالم يمضي في الاتجاه نفسه - في اتجاه العولمة، والمعلومات فائقة السرعة وما إلى ذلك. سيكون من السهل أن يعثر على سادي جرين. يمكنه أن يخمن بريدها الإلكتروني - فحسابات البريد الإلكتروني لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا لها النمط نفسه. ويمكنه أن يتصل بقسم علوم الكمبيوتر في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا - كان يفترض أنها في ذلك القسم. ويمكنه أن يتصل بوالديها، ستيفن جرين وشارين فريدمان جرين، في كاليفورنيا.

ولكنه كان يعرف نفسه، ويعرف أنه من النوع الذي لا يتصل بأحد إطلاقًا، إلا إذا كان واثقًا بأنها خطوة مرحب بها. كان تفكيره سلبيًّا على نحو خادع. سوف يوهم نفسه بأنها كانت باردة تجاهه، وأنها لم يكن لديها درس في ذلك اليوم، وأنها أرادت بكل بساطة أن تبتعد عنه. وسوف يصمم عقله على أنها لو كانت تريد رؤيته، لمنحته وسيلة للتواصل معها. وكان سيستخلص أن سام، بالنسبة لسادي، يمثل فترة مؤلمة من حياتها، ولذلك فهي بالطبع لا تريد رؤيته مرة أخرى. أو ربما، وكما كان يشك عادة، لم يكن يعني لها أي شيء - لم يكن غير مجرد مشروع عمل خيري قامت به فتاة ثرية. وسوف يطيل التفكير في ذكرها لحبيبها في ساحة هارفارد. وسوف يبحث عن رقم هاتفها، وعنوان بريدها الإلكتروني وعنوان إقامتها، ولن يستخدم أيًّا منها أبدًا. وعلى ذلك، وبثقل يعز على الوصف، أدرك جيدًا أن هذه قد تكون المرة الأخيرة التي يرى فيها سادي جرين، وحاول أن يحفظ تفاصيل مظهرها الذي بدت به وهي تمشي مبتعدة في محطة القطار، في يوم شديد البرودة من أيام ديسمبر. قبعة بنية فاتحة من الكشمير، وقفازات، ووشاح، ومعطف ثقيل جملي اللون يصل إلى منتصف المسافة بين الفخذ والركبة، لم يُشترَ بالتأكيد من متجر بضائع الجيش والبحرية. وبنطال جينز أزرق، متهالك إلى حد ما، ومهترئ على نحو غير موحد من الأسفل،

وحذاء رياضي أسود مخطط بشريط أبيض، وحقيبة جلدية بنية اللون يمر حزامها بعرض الجسم كان عرضها لا يقل عن عرض جسمها وكانت مليئة عن آخرها، ويبرز من الجانب كم سترة عاجي اللون. أما شعرها فلامع يبدو مبللًا قليلًا ويصل إلى ما تحت كتفيها. وقرر أنه لا توجد سادي حقيقية في هذا المشهد. بدت غير متميزة عن أي واحدة من الفتيات الجامعيات الذكيات المتأنقات في محطة القطار هذه.

وحين كادت سادي تختفي عن نظره، استدارت وركضت عائدة إليه. قالت: "سام! هل ما زلت تمارس الألعاب؟".

أجابها سام بحماس شديد: "أجل. بالتأكيد. طوال الوقت".

وضعت في يديه قرصًا صغيرًا وقالت: "إليك هذه. إنها لعبتي. إنك شديد الانشغال على الأرجح، ولكن جرِّبها إن كان لديك الوقت لذلك. أحب أن أعرف رأيك".

وعادت تركض لتركب القطار، وهرع سام في أثرها.

ناداها: "مهلًا يا سادي! كيف أتواصل معك؟".

قالت: "بريدي الإلكتروني موجود على القرص. في الملف بعنوان "اقرأني"".

انغلقت أبواب القطار لتعيد سادي إلى ساحتها. وخفض سام بصره إلى القرص: كانت اللعبة بعنوان "الحل". وقد كتبت الاسم على القرص بيدها. يمكنه التعرف على خط يدها دائمًا.

حين عاد إلى شقته في وقت لاحق تلك الليلة، لم يثبِّت اللعبة على الفور، رغم أنه وضع القرص بالقرب من محرك الأقراص في حاسوبه. ولكنه رأى أن عدم لعب لعبة سادي محفز عظيم له، فبدأ يعمل على مقترح ورقته البحثية المبدئي، والذي كان يجب أن يكتبه منذ شهر، والذي كان من المفترض، في الوقت الحالي، أن ينتظر حتى نهاية عطلة الميلاد. كان موضوعه، بعد الكثير من الحيرة والتردد، هو "أساليب بديلة لمفارقة باناخ-تارسكي في

غياب بديهية الاختيار"، ولأنه كان يشعر بملل شديد في أثناء كتابة المقترح، فقد خشي بشدة من العمل المرهق الذي قد تستلزمه كتابة الورقة. كان قد بدأ يشك في أنه رغم براعته الواضحة في الرياضيات، فإنها لم تكن تلهمه على نحو خاص. وكان مستشاره التعليمي في قسم الرياضيات، أندرس لارسون، والذي سوف يفوز بوسام فيلدز، قد قال له الشيء نفسه في اجتماعه معه تلك الظهيرة. وكان آخر ما قاله له: "إنك موهوب على نحو مذهل يا سام، ولكن عليَّ أن أقول إن البراعة في شيء تختلف عن محبة ذلك الشيء".

تناول سام طعامًا إيطاليًا مع ماركس الذي اشترى أكثر مما يحتاج لكي يتبقى لسام ما يتناوله حين يكون ماركس خارج المدينة. وقد كرر ماركس دعوته لسام لكي يذهب معه للتزلج في تيلورايد في فترة العطلة: "يجدر بك أن تأتي حقًّا، وإذا كنت تخشى التزلج، فإن الجميع تقريبًا يكتفون بالتسكع في الفندق على أي حال". نادرًا ما كان لدى سام المال الكافي للعودة إلى البيت في العطلات، ولذلك كانت تلك الدعوات تتكرر وتُرفض بانتظام. وبدأ سام، بعد العشاء، في قراءة درسه في الاستدلال الأخلاقي (كان الدرس يتناول فلسفة فيتجنشتاين في شبابه، قبل الحقبة التي قرر فيها أنه مخطئ في كل شيء)، ورتَّب ماركس أموره ليذهب في عطلة، وحين انتهى من حزم أغراضه، كتب بطاقة معايدة لسام وتركها فوق مكتبه، ومعها قسيمة هدايا بقيمة خمسين دولارًا من الملهى. وكان ذلك حين عثر ماركس على القرص المرن.

سأل ماركس: "ما هذه؟".

أجابه سام: "إنها لعبة لأحد أصدقائي".

قال ماركس: "مَن؟". لقد سكنَّا معًا على مدى ثلاث سنوات، ونادرًا ما سمع ماركس سام يتحدث عن أي أصدقاء.

أجابه: "أحد الأصدقاء من كاليفورنيا".

"هل ستلعبها؟".

"سألعبها في نهاية المطاف. إنها سيئة على الأرجح. إنني أعتبر الأمر مجاملة لا أكثر". وأحس سام بأنه خان سادي حين قال ذلك، ولكنها ستكون لعبة سيئة على الأرجح.

سأله ماركس: "وما فكرتها؟".

"لا أدري".

جلس ماركس على كمبيوتر سام وهو يقول: "ولكن اسمها مشوق. لديَّ بعض الوقت، أيمكن أن نجربها؟".

أجابه: "وما المانع؟". رغم أنه كان ينوي أن يلعبها بمفرده، فقد كان هو وماركس يلعبان معًا على نحو منتظم نوعًا ما. كانا يفضلان ألعاب الفيديو المتعلقة بفنون القتال: مورتال كومبات، وتيكن وستريت فايتر. وكانا يلعبان أيضًا لعبة "سجون وتنانين" من وقت لآخر، وتلك منافسة ظل سام متسيدًا فيها على مدى أكثر من عامين. وتعتبر ممارسة لعبة "سجون وتنانين" بين شخصين فقط تجربة فريدة وحميمة، وظلت هذه المنافسة سرًّا لم يعرفه أي شخص على صلة بهما.

وضع ماركس القرص في المشغل، وثبت سام اللعبة على القرص الصلب في كمبيوتره.

وبعد عدة ساعات، كان سام وماركس انتهيا من تجربة لعبة الحل من أولها لآخرها للمرة الأولى.

قال ماركس: "يا للهول، ما هذه اللعبة؟ لقد تأخرت كثيرًا على الذهاب إلى منزل آجدا، ولسوف تقتلني". كانت آجدا آخر خليلات ماركس - وهي لاعبة إسكواش تركية يبلغ طولها مائة وثمانين سنتيمترًا وتعمل أحيانًا عارضة أزياء، وهذه مواصفات مألوفة لأحد اهتمامات ماركس الغرامية: "لقد ظننت حقًّا أننا سنلعب لخمس دقائق".

وارتدى ماركس معطفه - جملي اللون مثل معطف سادي، وقال: "إن صديقك هذا مهووس تمامًا، وربما عبقري أيضًا. كيف عرفته؟".

2

في اليوم الذي قابلت فيه سادي سام لأول مرة، كانت قد طُردت من غرفة أليس، أختها الكبرى، في المستشفى. كانت أليس متقلبة المزاج على نحو ما تكون فتاة في الثالثة عشرة من عمرها، ولكنها كانت متقلبة المزاج أيضًا مثل أولئك الذين قد يموتون من جراء السرطان. قالت أمهما، شارين، إن أليس تحتاج إلى قدر كبير من الحرية، وإن ذلك المزيج الذي تعانيه الآن - مرحلة البلوغ والمرض - يمثلان عبئًا كبيرًا يصارعه جسدها. وكان ذلك "القدر الكبير من الحرية" يعني أنه يجب على سادي أن تذهب إلى غرفة الانتظار إلى أن تهدأ ثورة أليس تجاهها.

لم تكن سادي تعرف ماذا فعلت بالتحديد لاستفزاز أليس هذه المرة. كانت قد عرضت على أليس صورة من مجلة Teenتظهر فيها فتاة ترتدي قبعة حمراء، وقالت لها شيئًا من قبيل "ستبدين جميلة في هذه القبعة". لم تكن سادي تتذكر ما قالته تمامًا، ولكن أيًّا كان ما قالته، فإن أليس لم تقبله منها، وراحت تصرخ على نحو سخيف قائلة: "ما من أحد يرتدي هذه القبعات في لوس أنجلوس! لهذا ليس لديك أي أصدقاء يا سادي جرين!"، ومضت أليس إلى الحمام وأخذت تبكي، وقد بدا بكاؤها أشبه بالاختناق؛ لأن أنفها كان مسدودًا وكان حلقها مليئًا بالتقرحات. وأخذت شارين، التي كانت نائمة في الكرسي المجاور، تطلب من أليس أن تهدأ لأنها ستتعب نفسها أكثر إن لم تفعل. فأجابتها أليس بأنها متعبة بالفعل. وعندئذ بدأت سادي تبكي هي الأخرى. كانت تعرف أنها ليس لديها أي أصدقاء، ولكن كان من القسوة من جانب أليس أن تشير إلى هذا الأمر. وقد طلبت شارين من سادي أن تذهب إلى غرفة الانتظار.

قالت سادي لأمها: "هذا ليس عدلًا. إنني لم أفعل أي شيء. إنها تتصرف على نحو غير مبرر إطلاقًا".

وافقتها شارين قائلة: "إنه ليس عدلًا".

وفي منفاها، حاولت سادي أن تفهم ما حدث. لقد رأت حقًّا أن أليس ستبدو جميلة إذا ارتدت قبعة حمراء. ولكنها بعد إمعان التفكير، رأت أنها، بحديثها عن القبعة، جعلت أليس تظن أنها تلمح إلى شعرها الذي أصبح خفيفًا بسبب العلاج الكيماوي؛ ولذلك شعرت سادي بالندم لأنها تكلمت عن تلك القبعة الغبية من الأساس. وعلى ذلك ذهبت لتطرق باب غرفة أليس في المستشفى لتعتذر لها. وقالت لها شارين، عبر اللوح الزجاجي في نافذة الغرفة: "تعالي في وقت لاحق، إن أليس نائمة".

وفي موعد الغداء، أحست سادي بالجوع، وبالتالي فقد أحست أنها أقل أسفًا حيال أليس وأكثر أسفًا على نفسها. كانت الطريقة الحمقاء التي تصرفت بها أليس مزعجة للغاية، وكانت سادي هي من تعرضت للعقاب. وكما قيل لسادي مرات عديدة، فإن أليس كانت مريضة، ولكنها لم تكن تحتضر. كان معدل الشفاء من سرطان الدم الذي أصيبت به أليس مرتفعًا للغاية. وكانت تستجيب جيدًا للعلاج، وربما تتمكن من بدء دراستها في المدرسة الثانوية في موعدها في الخريف. كانت أليس ستقيم في المستشفى ليلتين فقط هذه المرة، وكان ذلك من باب "التزام الحيطة الشديدة" لا أكثر، حسب قول أمها. وقد أعجبت سادي بعبارة "التزام الحيطة الشديدة"، فقد ذكرها ذلك بسرب من الغربان، وحشد من النوارس وقطيع من الذئاب. وتخيلت أن "الحيطة" مخلوق من نوع ما - ربما هجين بين كلب من فصيلة سانت برنارد وفيل. حيوان ضخم ذكي ودود يمكن الاعتماد عليه في الدفاع عن الأختين جرين ضد التهديدات الوجودية وغيرها.

انتبه أحد الممرضين إلى وجود طفلة في الحادية عشرة من عمرها تتمتع بصحة جيدة على نحو واضح ولا يوجد من يعتني بها في غرفة الانتظار، فأعطى أليس كوبًا من بودنج الفانيليا. وقد نظر إلى سادي باعتبارها واحدة من بين العديد من الإخوة المهملين للأطفال

المرضى واقترح عليها أن تذهب إلى غرفة الألعاب. أخبرها بأنه يوجد جهاز نينتندو هناك، وأنه نادرًا ما يُستخدم في فترة ما بعد الظهر في الأيام العادية. كان لدى سادي وأليس جهاز نينتندو بالفعل، ولكن سادي لم يكن لديها ما تفعله خلال الساعات الخمس التالية إلى أن تعود بها شارين إلى المنزل. كان الفصل صيفًا، وقد انتهت بالفعل من قراءة رواية "*The Phantom Tollbooth*" للمرة الثانية، وهو الكتاب الوحيد الذي أحضرته معها ذلك اليوم. ولو لم تغضب منها أليس، لكان اليوم مليئًا بأنشطتهما المعتادة: مشاهدة برامج الألعاب الصباحية المفضلة لديهما، مثل برنامج اضغط هذا الزر وبرنامج السعر صحيح؛ وقراءة مجلة *Seventeen* وممارسة لعبة الفوازير؛ ولعبة أوريجون تريل أو أي لعبة تعليمية أخرى موجودة على الكمبيوتر المحمول الذي يبلغ وزنه عشرة كيلوجرامات والذي أُعطي لأليس لتقوم بواجباتها المدرسية باستخدامه؛ وغير ذلك من الوسائل المعهودة التي لا تعد ولا تحصى والتي تجدها الفتيات دائمًا لقضاء الوقت معًا. ربما لم يكن لدى سادي الكثير من الأصدقاء، ولكنها لم تشعر قط أنها بحاجة إليهم؛ كانت أليس تكفيها وأكثر، فما من أحد أكثر ذكاء ولا جرأة ولا جمالًا ولا قوة ولا مرحًا ولا تسلية من أليس. ورغم تأكيد الجميع أن أليس ستشفى من مرضها، فكثيرًا ما وجدت سادي نفسها تتخيل حياتها من دون أليس؛ حياة تفتقر إلى النكات المتبادلة والموسيقى والسترات والكعك الطازج وجلد الأخت الملتصق على نحو طبيعي بجلد أختها تحت الأغطية في الظلام، وأهم من كل ذلك، الافتقار إلى أليس نفسها، حارسة أعمق الأسرار والزلات في قلب سادي البريء. لم يكن هناك أحد تحبه سادي أكثر من أليس، ولا حتى والديها ولا جدتها. ولا شك أن العالم بلا أليس يغدو عالمًا كئيبًا بائسًا، مثل صورة مشوشة لنيل أرمسترونج على سطح القمر، وكان ذلك يجعل الفتاة البالغة من العمر أحد عشر عامًا تستيقظ حتى وقت متأخر من الليل. سيسرها أن تهرب إلى عالم نينتندو لبعض الوقت.

ولكن غرفة الألعاب لم تكن خالية. كان هناك صبي يلعب سوبر ماريو بروس. رأت سادي أنه طفل مريض بلا شك، وليس شقيقًا لأحد المرضى ولا زائرًا مثلها: كان يرتدي ثياب نوم في منتصف اليوم، وكان هناك زوج من العكازات مستقر على الأرض بجانب كرسيه، بينما قدمه

اليسرى محاطة بجهاز غريب يشبه قفص طيور من العصور الوسطى. وقدرت أن الصبي في عمرها نفسه، في الحادية عشرة، أو أصغر قليلًا. وكان له شعر أسود مجعد، وأنف منتفخ الطرف، ونظارات، ورأس مستدير على نحو كرتوني. كانت سادي قد تعلمت في صف الرسم في المدرسة أن ترسم من خلال تقسيم الأشياء إلى أشكال أساسية. ولكي ترسم هذا الصبي، فإنها ستحتاج إلى رسم دوائر فقط.

جلست بجواره على الأرض وشاهدته وهو يلعب. كان ماهرًا - في نهاية المستوى، كان يستطيع جعل ماريو يهبط فوق قمة سارية العلم، وهو أمر لم تتقنه سادي قط. ورغم أن سادي كانت تحب أن تكون هي من يلعب، فقد وجدت متعة في مشاهدة شخص ماهر في اللعب على هذا النحو - كان الأمر أشبه بمشاهدة رقصة. لم يلتفت إليها إطلاقًا. لم ينتبه لوجودها من الأساس. اجتاز معركة الوحش الأولى، وظهرت على الشاشة عبارة "ضع أميرتنا في قلعة أخرى". وقال دون أن ينظر إليها: "أتريدين استكمال بقية هذه المحاولة؟".

هزت سادي رأسها قائلة: "لا. إنك بارع حقًّا في اللعب. يمكنني الانتظار إلى أن تموت".

أومأ الصبي موافقًا واستمر في اللعب، واستمرت سادي في المشاهدة.

قالت سادي معتذرة: "لم يكن ينبغي أن أقول ذلك. أعني إذا كنت توشك أن تفرغ من اللعبة حقًّا. فنحن في مستشفى أطفال".

جعل الصبي ماريو يتسلق كرمة تفضي إلى منطقة غائمة مليئة بالعملات وقال: "هذه هي الحياة، الجميع يموتون".

قالت سادي: "هذا صحيح".

"ولكني لن أموت في الوقت الحالي".

"هذا جيد".

سألها: "وهل أنت موشكة على الموت؟".

أجابته: "لا. ليس في الوقت الحالي".

"لماذا أنت هنا إذن؟".

"إن أختي مريضة".

"ممَّ تعاني؟".

لم ترغب سادي في التحدث عن السرطان؛ مدمر المحادثات الطبيعية، فقالت: "من الزحار".

نظر الصبي إلى سادي كأنه سيطرح سؤالًا آخر، ولكنه ناولها جهاز التحكم بدلًا من ذلك. قال: "خذي. أصابعي تؤلمني على أي حال".

أثبتت سادي مهارتها في المستوى الأول من اللعبة، واستطاعت أن تكسب محاولة إضافية.

قال الصبي: "لست سيئة".

قالت سادي: "لدينا جهاز نينتندو في المنزل، ولكن لا يُسمح لي باللعب عليه إلا ساعة في الأسبوع. ولكن لم يعد أحد يهتم بي بعد أن أصيبت أختي أليس بالـ ..."

أكمل الصبي قائلًا: "بالزحار".

قالت: "أجل، كان من المقرر أن أذهب إلى معسكر الفضاء في فلوريدا هذا الصيف، ولكن أهلي قرروا أنه ينبغي أن أبقى لأكون برفقة أليس". وقتلت وحش جومبا، وهو أحد المخلوقات الشبيهة بالفطر والتي كانت موجودة بوفرة في لعبة سوبر ماريو. وقالت: "إنني أشعر بالأسف حيال الجومبا".

قال الصبي: "إنهم مجرد أتباع".

قالت: "ولكن يبدو لي كأنهم تورطوا في شيء لا ذنب لهم فيه".

قال الصبي: "هكذا هي حياة الأتباع. انزلي في ذلك الأنبوب. توجد فيه مجموعة من العملات المعدنية".

قالت سادي: "أعرف! سأنزل فيه. يبدو أن أليس منزعجة مني معظم الوقت، ولذلك لا أعرف لماذا لم أذهب إلى معسكر الفضاء. ستكون المرة الأولى التي أذهب فيها إلى معسكر مبيت والمرة الأولى التي أسافر فيها بالطائرة وحدي. وكان المعسكر سيستمر أسبوعين على أي حال". كانت تقترب من نهاية المستوى. "كيف تهبط على سارية العلم؟".

أجابها الصبي: "اضغطي على زر الركض بشكل متصل لأطول فترة ممكنة، ثم انحني واقفزي قبل أن تسقطي مباشرة".

هبطت سادي بماريو على قمة سارية العلم، وقالت: "مرحى، لقد نجح ذلك. أنا سادي بالمناسبة".

رد قائلًا: "وأنا سام".

أعادت جهاز التحكم إليه وقالت: "دورك". ثم سألته: "ممَّ تعاني؟".

أجابها سام: "تعرضت لحادث سيارة، وكسرت ساقي في سبعة وعشرين موضعًا".

قالت سادي: "هذا عدد كبير من الكسور. هل تبالغ أم إن هذا هو العدد الحقيقي؟".

أجابها: "هذا هو العدد الحقيقي. إنني شديد الدقة فيما يتعلق بالأرقام".

قالت: "وأنا أيضًا".

قال سام: "ولكن الرقم أحيانًا ما يرتفع قليلًا، لأنهم يضطرون إلى كسر أجزاء أخرى لكي يعيدوا ضبطها. وربما يضطرون إلى بترها. لا يمكنني احتمال ذلك إطلاقًا. لقد خضعت لثلاث عمليات جراحية بالفعل، ولم تعد قدمًا من الأساس، وإنما صارت أشبه بكيس لحم فيه رقائق من العظام".

قالت سادي: "يبدو لذيذًا"، وما لبثت أن استدركت قائلة: "آسفة إذا كان هذا مقززًا. فقد جعلني وصفك أفكر في رقائق البطاطس. ونحن نُفوت الكثير من الوجبات منذ أن مرضت أختي، ولا أعتقد أن هناك من سينتبه إذا مت جوعًا. وكل ما تناولته اليوم هو كوب من البودينج".

قال سام وقد بدا في نبرته شيء من الاهتمام: "إنك لغريبة يا سادي".

قالت سادي: "أعرف ذلك. أتمنى حقًّا ألا يضطروا إلى بتر قدمك يا سام. إن أختي مريضة بالسرطان في الحقيقة".

"ظننتك قلت إنها مصابة بالزحار".

"إن علاج السرطان يسبب لها الزحار في الحقيقة. ومسألة الزحار مجرد مزحة بيننا. أتعرف لعبة الكمبيوتر "أوريجون تريل"؟".

قال سام متجنبًا الاعتراف المباشر بجهله بها: "ربما".

قالت: "إنها موجودة على الأرجح في غرفة الكمبيوتر في مدرستك. وهي ربما تكون لعبتي المفضلة، رغم أنها مملة شيئًا ما. إنها تدور حول أولئك الأشخاص في القرن التاسع عشر، وهم يحاولون الانتقال من الساحل الشرقي إلى الساحل الغربي، في عربة، ومعهم بعض الثيران، والهدف هو الوصول دون أن يموت أحد في فريقك. عليك أن تغذيهم بما يكفي، وألا تسير بسرعة شديدة، وأن تشتري اللوازم المناسبة، وأشياء من هذا القبيل. ولكن أحيانا ما يموت أحد، أو ربما تموت أنت نفسك، بسبب لدغة أفعى أو بسبب الجوع أو ..."

أكمل سام: "أو بسبب الزحار".

"أجل، بالضبط. وهذا يجعلنا نضحك دائمًا أنا وأليس".

سألها سام: "وما الزحار؟".

همست سادي: "إنه الإسهال. لم نكن نعرف معناه أيضًا أول الأمر".

ضحك سام لقولها، ولكنه ما لبث أن توقف عن الضحك فجأة وقال: "ما زلت أريد الضحك، ولكني أتألم كلما ضحكت".

ردت سادي بصوت عجيب خالٍ من المشاعر: "أعدك ألا أقول أي شيء مضحك مرة أخرى أبدًا".

قال: "كفى! هذا الصوت سيجعلني أضحك أكثر. ماذا تحاولين أن تقلدي؟".

أجابته: "صوت الروبوت".

قال: "صوت الروبوت يكون هكذا"، وقلد هو صوت الروبوت، وهو ما جعلهما يعاودان الضحك مرة أخرى.

قالت سادي: "لا ينبغي لك أن تضحك!".

رد قائلًا: "لا ينبغي لك أن تجعليني أضحك. هل يموت الناس حقًّا من الزحار؟".

"أعتقد أنهم كانوا يموتون بسببه في الأيام الغابرة".

"أتظنين أنهم يكتبون ذلك على شواهد القبور؟".

"لا أعتقد أنهم يكتبون سبب الوفاة على شواهد القبور يا سام".

"يفعلون ذلك في القصر المسكون في ديزني لاند. أتمنى الآن نوعًا ما أن أموت بالزحار. أيمكننا أن نلعب صيد البط بدلًا من ذلك؟".

أومأت سادي موافقة.

قال: "سيتعين عليك إعداد البنادق. إنها هناك في الأعلى"، فأحضرت سادي البنادق الضوئية ووصَّلتها في الجهاز. وتركت سام يصوب أولًا.

قالت: "إنك بارع بشكل لا يصدق. هل لديك جهاز نينتندو في المنزل؟".

أجابها: "لا. ولكن جدي لديه آلة دونكي كونج في مطعمه. ويتركني ألعب مجانًا كما أشاء. والأمر المهم في الألعاب هو أنك إن أتقنت لعبة واحدة، فإنك تبرعين بسهولة في أي لعبة. هذا رأيي. أهم ما فيها جميعًا هو التنسيق بين العين واليد والانتباه إلى الأنماط".

"أتفق معك في ذلك. أيملك جدك آلة دونكي كونج حقًّا؟ هذا شيء رائع! أحب هذه الآلات القديمة. ما نوع مطعمه؟".

أجابها: "إنه مطعم بيتزا".

"حقًّا؟ إنني أعشق البيتزا! إنها أحب الأطعمة إليَّ. هل يمكنك أن تتناول فيه كل ما تريد من بيتزا دون مقابل؟".

أومأ سام مجيبًا بينما كان يردي بطتين بكل مهارة.

"هذا حلم حياتي. إنك تعيش حلم حياتي حقًّا. عليك أن تتركني أذهب معك يا سام. ما اسم المطعم؟ ربما كنت قد ذهبت إليه من قبل بالفعل".

أجابها: "مطعم دونج وبونج للبيتزا على طريقة نيويورك. دونج وبونج هما اسما جدي وجدتي. إنهما اسمان غير مميزين حتى في كوريا. إنهما أشبه باسمي جاك وجيل. والمطعم

في ويلشاير في حي كيه تاون".

سألته: "ما هو كيه تاون؟".

قال: "أأنت من لوس أنجلوس حقًّا أيتها الفتاة؟ كيه تاون هو الحي الكوري. كيف لا تعرفين ذلك؟ الجميع يعرفون كيه تاون".

"أعرف ما الحي الكوري. ولكني لم أعرف أن الناس يسمونه كيه تاون".

سألها سام: "أين تعيشين على أي حال؟".

أجابته: "في فلاتس".

"وما فلاتس؟".

قالت سادي: "إنه الحي السكني في بيفرلي هيلز. إنه قريب تمامًا من كيه تاون. أرأيت؟ أنت لم تعرف ما هو فلاتس! فالناس في لوس أنجلوس لا يعرفون غير الجزء الذي يعيشون فيه من المدينة".

"أعتقد أنك على حق".

قضى سام وسادي ما تبقى من فترة ما بعد الظهيرة في حديث ودي أثناء إبادة عدة أجيال من البط الافتراضي. وعلقت سادي قائلة: "ماذا فعل البط لنا لنقتله هكذا؟".

أجابها: "ربما كنا نطلق عليه النار من أجل الطعام الإلكتروني. فسوف يموت المستخدمون الرقميون جوعًا من دون البط الافتراضي".

"ولكني رغم ذلك أشعر بالأسى حيال البط".

"إنك تشعرين بالأسى حيال وحوش الجومبا. إنك تشعرين بالأسى حيال الجميع".

قالت سادي: "هذا حقيقي. وأنا أشعر بالأسى كذلك حيال الثيران في لعبة أوريجون تريل".

سألها سام: "لماذا؟".

برز رأس أم سادي عند باب غرفة الألعاب: كان لدى أليس ما تقوله لسادي، وهو ما يعني أنها قد سامحتها. قالت سادي لسام: "سأخبرك في المرة المقبلة"، رغم أنها لم تكن تعرف ما إذا كانت ستتاح لهما فرصة أخرى للقاء أم لا.

قال سام: "إلى اللقاء".

وسألتها شارين وهما ينصرفان: "مَن يكون صديقك الصغير؟".

التفتت سادي نحو سام الذي عاود الانتباه بالفعل إلى اللعبة: "مجرد صبي. وهو في الحقيقة صبي لطيف".

وفي الطريق إلى غرفة أليس، شكرت سادي الممرض الذي اقترح عليها الذهاب إلى غرفة الألعاب. وابتسم الممرض لأم سادي - كان يرى أن أطفال هذه الأيام يفتقرون إلى التهذيب. وسأل سادي: "هل وجدتِها خالية مثلما قلت لك؟".

أجابته: "كلا، كان هناك صبي. اسمه سام ..."، لم تكن تعرف لقبه بعد.

سألها: "هل قابلتِ سام؟". جعلها اهتمام الممرض المفاجئ تتساءل عما إذا كانت قد خالفت قاعدة سرية في المستشفى من خلال وجودها في غرفة الألعاب في الوقت الذي أراد فيه أحد الأطفال المرضى استخدامها. فهناك الكثير من القواعد الجديدة عليها منذ أصيبت أليس بالسرطان.

أجابته: "أجل"، وأضافت محاولة أن تشرح: "لقد تحدثنا ولعبنا على جهاز نينتندو. ولم يبد أنه يمانع في وجودي هناك".

قال: "سام ذو الشعر الأجعد والنظارات، أتقصدين هذا الصبي؟".

أومأت سادي مجيبة.

طلب الممرض أن يتحدث مع شارين على انفراد، فطلبت شارين من سادي أن تذهب إلى أليس.

وحين فتحت سادي باب غرفة أليس، داخلها عدم ارتياح. وقالت لأختها: "أعتقد أنني في ورطة".

فسألتها أليس: "ماذا فعلت الآن؟". ولما شرحت لها سادي جريمتها المفترضة، قالت أليس: "لقد أخبروك بالذهاب إليها، ولذلك لا يمكن أن تكوني فعلت أي شيء خطأ".

جلست سادي على سرير أليس وراحت تجدل لها شعرها.

واصلت أليس قائلة: "أكاد أجزم أن هذا ليس هو السبب الذي طلب الممرض أن يتحدث مع أمك من أجله. ربما كان الأمر متعلقًا بي. أي ممرض هو؟".

"لا أدري".

"لا تقلقي يا صغيرتي. وإذا تبين أنك في ورطة، فلتبكي ولتقولي إن أختك مصابة بالسرطان".

قالت سادي: "أنا آسفة بشأن مسألة القبعة كلها".

"أي قبعة؟ أوه، أجل. الخطأ خطئي. لا أدري ماذا دهاني".

قالت سادي: "إنه بسبب سرطان الدم على الأرجح".

صححت لها أليس: "بل بسبب الزحار".

وحين كانتا في طريق عودتهما بالسيارة إلى المنزل، لم تكن شارين قد تحدثت عن غرفة الألعاب بعد، فيما كانت سادي واثقة إلى حد ما أنها نسيت الأمر كله. كانتا تستمعان إلى حديث على الراديو الوطني عن الذكرى المئوية لتمثال الحرية، وكانت سادي تفكر في مدى فظاعة الأمر لو كان تمثال الحرية امرأة حقيقية. كم سيكون غريبًا أن يمشي الناس داخلها. سيشعر الناس عندئذ كأنهم غزاة، مثل المرض، مثل قمل الرأس أو الورم السرطاني. وقد انزعجت سادي من تلك الفكرة، وداخلها الارتياح حين أطفأت أمها الراديو. وقالت أمها: "أتعرفين ذلك الصبي الذي كنت تتحدثين معه اليوم؟".

فكرت سادي في نفسها قائلة: "ها قد حان وقت العقاب". ردت أمها بهدوء: "أجل". وانتبهت إلى أنهما كانتا تمران عبر الحي الكوري، وحاولت أن تجد مطعم دونج وبونج للبيتزا على طريقة نيويورك. وأردفت: "هل أنا في ورطة".

"كلا. لماذا تظنين أنك في ورطة؟".

لأن سادي في الآونة الأخيرة كانت في ورطة دائمًا تقريبًا. كان من المستحيل أن تكون في الحادية عشرة من عمرها، ولها أخت مريضة، ويجد الناس تصرفاتها غير جديرة باللوم. كانت دائمًا ما تقول شيئًا غير مناسب، أو يكون صوتها مزعجًا، أو كثيرة الطلبات (الوقت، أو المحبة أو الطعام)، رغم أنها لم تطلب أكثر مما كان يقدم إليها بكل سهولة من قبل. أجابتها: "ما من سبب".

قالت شارين: "لقد أخبرني الممرض بأنه تعرض لحادث سيارة مروع. وقال إنه لم يتفوه بأكثر من كلمتين لأي شخص على مدى ستة أسابيع منذ إصابته. كان يعاني ألمًا رهيبًا، وربما سيتعين عليه الدخول إلى المستشفى والخروج منه مرة بعد مرة لمدة طويلة للغاية. وقد كان أمرًا شديد الأهمية أنه تحدث معك".

"أحقًا؟ لقد بدا لي سام طبيعيًا تمامًا".

"لقد جربوا معه كل شيء ليجعلوه يتكلم. الأطباء، والأصدقاء، والعائلة. عم تحدثتما؟".

قالت وهي تحاول أن تتذكر محادثتهما: "لا أدري. ليس كلامًا مهمًّا. تحدثنا عن الألعاب في الأغلب".

قالت شارين: "حسنًا، سأطرح عليك اقتراحًا ولك أن ترفضيه إذا شئت، ولكن الممرض كان يتساءل عما إذا كان بإمكانك العودة في الغد من أجل التحدث مع سام مرة أخرى". وقبل أن يتسنى الوقت لسادي كي ترد، أضافت شارين: "أعرف أن لديك خدمة مجتمعية عليك القيام بها من أجل عامك الدراسي المقبل، وأنا واثقة بأن هذا أمر سيُحسب لك".

ليس بالمخاطرة الهينة أن يسمح المرء لنفسه باللعب مع شخص آخر. فهذا يعني سماحه لنفسه بالانفتاح، وأن يكون عرضة للخطر، وأن يتأذى. إنه المعادل البشري لكلب مستلقٍ على ظهره - أعرف أنك لن تؤذيني، رغم أنك تستطيع ذلك. يشبه الأمر كلبًا يضع أسنانه حول يد المرء ولا يعضها أبدًا. واللعب يستلزم الثقة والمحبة. وبعد سنوات عديدة، وكما قال سام على نحو مثير للجدل في حوار له مع موقع كوتاكو للألعاب "ما من فعل أكثر حميمية من اللعب، ولا حتى العلاقة الحميمية". وقد رد عليه مستخدمو الإنترنت قائلين: "ما من أحد حظي بعلاقة غرامية جيدة قد يقول ذلك، وما من شك أن هناك أمرًا غير طبيعي لدرجة خطيرة في سام".

ذهبت سادي إلى المستشفى في اليوم التالي، واليوم الذي يليه، والذي يليه، وبعد ذلك في كل الأيام التي كان فيها سام في حالة جيدة بما يكفي ليلعب ولكنه كان مريضًا بما يكفي أيضًا ليبقى في المستشفى. لقد صارا رفيقي لعب رائعين. كانا يتنافسان أحيانًا، ولكنهما كانا يجدان أعظم متعهما في التعاون معًا في ممارسة اللعب بلاعب واحد، وكانا يناولان لوحة المفاتيح أو أداة التحكم لبعضهما البعض مرة بعد مرة في أثناء مناقشتهما للطرق التي يمكنهما من خلالها تسهيل رحلة ذلك الشخص الافتراضي عبر عالم اللعبة المحفوف بالمخاطر. وبينما كانا يلعبان، كان كل منهما يخبر الآخر بقصص حياتيهما القصيرة نسبيًا. وفي نهاية المطاف، عرفت سادي كل شيء عن سام، وعرف سام كل شيء عن سادي. أو

هكذا كانا يعتقدان على الأقل. علمته البرمجة التي تعلمتها في المدرسة (لغة البيسيك، وقليل من لغة باسكال)، أما هو فقد طوَّر تقنياتها في الرسم إلى ما هو أكثر من مجرد الدوائر والمربعات (التظليل المتقاطع، ومنظور الرسم، والظل والضوء). ورغم أنه لم يتجاوز الثانية عشرة، فقد كان رسامًا ممتازًا.

منذ الحادث الذي تعرض له، بدأ سام في ابتكار متاهات معقدة على غرار أسلوب إم. سي. إيشر. وقد شجعته طبيبته النفسية على ذلك، معتقدة أن المتاهات قد تساعد سام في التعامل مع آلامه الجسدية والنفسية الشديدة. وقد فسرت المتاهات على أنها إشارة متفائلة إلى أن سام يبتكر طريقة يتجاوز بها وضعه الحالي. ولكن الطبيبة كانت مخطئة. كان سام يبتكر المتاهات من أجل سادي دائمًا. وكان يدس واحدة منها في جيبها قبل أن تتركه. وكان يقول لها: "لقد رسمت هذه من أجلك. إنها ليست بالشيء المهم. فلتحضريها معك في المرة المقبلة لأرى كيف حللتها".

سيخبر سام الناس فيما بعد بأن هذه المتاهات كانت محاولاته الأولى لكتابة رموز الألعاب. سيقول: "إن المتاهة هي لعبة فيديو في أنقى صورها". ربما كان الأمر كذلك، ولكن هذا كان تجميلًا وتضخيمًا للذات. لقد كانت المتاهات من أجل سادي. وأن يصمم المرء لعبة يعني أن يتخيل الشخص الذي سيلعبها في نهاية المطاف.

في نهاية كل زيارة، كانت سادي تقدم، خلسة، جدول حضور إلى الممرضين ليوقعوا عليه. لا يمكن تحديد الكم في معظم الصداقات، ولكن الاستمارة كانت توفر سجلًا بعدد الساعات المحدد الذي قضته سادي في صداقتها مع سام.

كانت قد مرت عدة أشهر على صداقة سام وسادي حين طرحت جدتها، فريدا، لأول مرة مسألة ما إذا كانت سادي تؤدي خدمة مجتمعية حقًّا أم لا. كانت فريدا جرين عادة ما ترافق سادي إلى المستشفى لترى سام. كانت تقود سيارة حمراء مكشوفة أمريكية الصنع، وتفتح سقفها كلما سمح الطقس بذلك (وفي لوس أنجلوس، كان الطقس يسمح بذلك عادة) وكانت تضع وشاحًا حريريًّا منقوشًا على رأسها. كان طولها لا يتجاوز مائة وخمسين

سنتيمترًا، أي أطول بثلاثة سنتيمترات من سادي التي لم تتجاوز الحادية عشرة، ولكنها كانت تتأنق دائمًا بطريقة لا تشوبها شائبة وترتدي الملابس المصممة لها خصيصًا التي تشتريها من باريس مرة كل سنة: تنانير بيضاء ناصعة، وسراويل صوفية رمادية ناعمة، وكنزات من قماش البوكليه أو الكشمير. ولم تكن تخرج أبدًا دون سلاحها سداسي الشكل المتمثل في حقيبة اليد الجلدية، وأحمر شفاهها القرمزي، وساعة يدها الذهبية الأنيقة، وعطرها المستخلص من الزنبق الرومي، وحليها. كانت سادي تعتقد أنها أكثر النساء أناقة في هذا العالم. وإضافة إلى كونها جدة سادي، كانت فريدا واحدة من أباطرة العقارات في لوس أنجلوس، وكانت تشتهر بكونها ذات شخصية مخيفة وصارمة للغاية في المفاوضات التجارية.

قالت وهما ذاهبتان بالسيارة من الغرب إلى الشرق: "عزيزتي سادي، إنك تعرفين أنني مسرورة كل السرور بتوصيلك إلى المستشفى".

"أشكرك يا جدتي، وأقدر لك ذلك".

"ولكني أعتقد، بناء على ما أخبرتني به، أن الفتى ربما يكون قد أصبح صديقًا بالنسبة لك".

كانت استمارة الخدمة المجتمعية المشبعة بالرطوبة تبرز من كتاب الرياضيات، ودستها سادي داخله. وقالت مدافعة عن نفسها: "لقد كانت الفكرة فكرة أمي. ويقول الممرضون والأطباء إنني أساعد في علاجه. وفي الأسبوع الماضي، عانقني جده وأعطاني شريحة من بيتزا الفطر. لا أعرف ما المشكلة في ذلك".

"أجل، ولكن الصبي لا يعرف بشأن الاتفاق، أليس كذلك؟".

قالت سادي: "كلا. لم أتحدث عنه قط".

"هل تعتقدين أنه قد يكون هناك سبب لعدم حديثك عنه؟".

ردت سادي بمكر: "إنني حين أكون مع سام، نكون منشغلين تمامًا".

"ربما يُكتشف الأمر فيما بعد يا حبيبتي، ومن الممكن أن يؤذي ذلك مشاعر صديقك، إذا اعتقد أنه مجرد عمل خيري بالنسبة لك، ولا يمثل صداقة حقيقية".

قالت سادي: "ألا يمكن أن يكون الأمران معًا؟".

قالت فريدا: "شتان بين الصداقة والعمل الخيري. وأنت تعرفين جيدًا أنني كنت في ألمانيا حين كنتُ طفلة، وقد سمعتِ كل تلك القصص، ولذلك لن أرويها لك مرة أخرى. ولكن يمكنني أن أقول لك إن من يساعدك بعمل خيري لا يمكن أن يكون صديقك أبدًا. ومن المستحيل أن يقبل المرء مساعدة خيرية من صديق".

قالت سادي: "لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة".

مرّرت فريدا يدها على يد سادي وقالت: "عزيزتي سادي، هذه الحياة مليئة بالتنازلات الأخلاقية التي لا مفر منها. وعلينا أن نبذل كل ما يسعنا لنتجنب التنازلات اليسيرة منها".

أدركت سادي أن فريدا محقة. ولكنها استمرت رغم ذلك في تقديم جدول الحضور للتوقيع. كان الفعل نفسه يعجبها، وأعجبها الثناء الذي تلقته - من الممرضين، وأحيانًا من الأطباء، ومن والديها أيضًا ومن الحاضرين في دار العبادة كذلك. حتى إنها وجدت متعة بسيطة في ملء جدول الحضور بنفسها. كان الأمر أشبه بلعبة بالنسبة لها، ولم تعتقد أن اللعبة لها علاقة كبيرة بسام نفسه. لم يكن ذلك خداعًا منها بالضرورة. لم تكن تخفي مسألة خدمتها المجتمعية عن سام، ولكن كلما استمر الوضع، أحست أنه من الأصعب أن تخبره بالحقيقة. كانت تعرف أن وجود جدول الحضور يجعل الأمر يبدو كأن لديها دوافع خفية، ولكن الحقيقة كانت واضحة في نظرها: تحب سادي جرين أن تُمتدح، وسام مازور هو أفضل صديق حظيت به في حياتها.

استمر مشروع الخدمة المجتمعية لسادي جرين لمدة أربعة عشر شهرًا. وانتهى، كما هو متوقع، في اليوم الذي اكتشف فيه سام وجوده. وقد بلغت مدة صداقتهما ستمائة وتسع ساعات، إضافة إلى الساعات الأربع في اليوم الأول، وهو ما لم يدخل ضمن الحسبة. كانت مدة العمل المطلوبة في الخدمة المجتمعية لا تزيد على عشرين ساعة، وقد مُنحت سادي جائزة من النساء الراقيات في الجمعية الخيرية لسجلها الاستثنائي في عمل الخير.

3

كانت ورشة الألعاب المتقدمة تقام مرة كل أسبوع، بعد الظهر في أيام الخميس من الساعة الثانية إلى الرابعة. لم يكن فيها غير عشرة مشاركين، وكان يتم اختيار الطلاب من خلال تقديم طلب. وكان يشرف على الورشة دوف ميزرا البالغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا، وكان لقبه مذكورًا في كتالوج الورشة، ولكنه كان يُعرف باسمه الأول فقط في أوساط الألعاب. وكان يقال عن دوف إنه مثل الجُونين (جون كارماك وجون روميرو)؛ الفتيين الأمريكيين العبقريين اللذين برمجا وصمما لعبتي كوماندر كين ودوم، مجتمعين في شخص واحد. كان دوف مشهورًا بشعره الهائش الداكن المجعد، وارتدائه سروالا جلديًا ضيقًا في مؤتمرات الألعاب، وكان مشهورًا أيضًا بتصميمه لعبة اسمها البحر الميت، وهي مغامرة للموتى الأحياء تحت الماء، صممت في الأساس لتُلعب على أجهزة الكمبيوتر، وقد ابتكر لها محرك رسوميات، اسمه يوليسيس، ليوفر من خلاله صورًا واقعية للظل والضوء في الماء. وكانت سادي، ونحو خمسمائة ألف مهووس آخر، قد لعبوا لعبة البحر الميت في الصيف الماضي. وكان دوف هو أول أستاذ تستمتع بعمله قبل أن يدرس لها، وليس لأنه درس لها. كان هواة الألعاب مثلها يتلهفون لصدور الجزء الثاني من لعبة البحر الميت، وعندما رأت اسمه في كتالوج الورشة، تساءلت عن السبب الذي يجعل شخصًا مثله يعطل مسيرته المهنية المذهلة في تصميم الألعاب من أجل التدريس.

قال دوف في اليوم الأول للورشة: "اسمعوا، إنني لم آت لأعلمكم البرمجة، فهذه ورشة للألعاب المتقدمة في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وأنتم تعرفون البرمجة بالفعل، وإن

لم تكونوا تعرفونها ..."، وأشار نحو الباب.

كان شكل الورشة لا يختلف عن ورشة للكتابة الإبداعية. وكل أسبوع، يُحضر اثنان من الطلاب لعبة، لعبة بسيطة أو جزءًا من لعبة كبيرة، أي شيء يمكن برمجته بسرعة نظرًا لضيق الوقت. ويلعب الآخرون الألعاب ويحللونها. وكان الطلاب مطالبين بتصميم لعبتين خلال الفصل الدراسي.

سألت هانا ليفين، وهي الفتاة الوحيدة في الورشة الدراسية بجانب سادي (رغم أن هذه كانت نسبة مألوفة بين الذكور والإناث في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا)، عما إذا كان دوف يهتم بلغة البرمجة التي يستخدمونها.

فأجابها دوف: "ولماذا قد أهتم؟ إنها جميعًا متطابقة. يمكنها جميعًا أن توصلني للنشوة. وأعني ذلك حرفيًا. عليكم أن تجعلوا أي لغة برمجة، أيًا كانت، توصلكم إلى النشوة. عليها أن تخدمك. فلتختاري لغة برمجة توصلك إلى النشوة".

ضحكت هانا بخجل وتجنبت النظر في عيني دوف. وقالت بصوت خفيض: "إذن، لغة جافا تعتبر جيدة؟ إن بعض الناس لا يحترمون لغة جافا، ولكن ..."

قاطعها دوف: "يحترمون لغة جافا؟ أأنت جادة فيما تقولين؟ سحقًا لمن قال لك ذلك كائنًا من كان. فلتختاري لغة برمجة توصلك إلى النشوة".

"أجل، ولكن إذا كانت لديك لغة تفضلها".

"ما اسمك يا فتاة؟".

"هانا ليفين".

"هانا ليفين. عليك أن تهدئي. إنني غير مهتم بإخبارك كيف تصممين لعبتك. فلتستخدمي ثلاث لغات برمجة إن أردت. هكذا أفعل. أكتب جزءًا بواحدة منها، وإذا أعاقني شيء، ألجأ

إلى استخدام لغة أخرى لبعض الوقت. هذا هو الغرض من برامج ترجمة البيانات المصدرية. هل لدى أي شخص آخر أي أسئلة؟".

رأت سادي أن دوف شخص بذيء، ومنفر، وبه شيء من الجاذبية.

قال دوف: "الهدف هو أن تحفزوا عقول بعضكم البعض. لا أريد أن أرى أي إصدارات من ألعابي، ولا أي ألعاب أخرى جربتها بالفعل. ولا أريد أن أرى أي صور جميلة دون أي أفكار مهمة فيها. لا أريد أن أرى برمجة سلسة مُسخرة لخدمة عوالم غير مثيرة للاهتمام. إنني أكره الملل، أكرهه أكثر من أي شيء آخر. فلتدهشوني. فلتربكوني. ولتزعجوني.. ولكن ليس من الممكن أن تزعجوني".

وبعد الدرس، ذهبت سادي إلى هانا وقالت: "مرحبًا يا هانا، أنا سادي. لقد كان قاسيًا معك نوعًا ما، أليس كذلك؟".

قالت هانا: "لا بأس في ذلك".

"هل لعبت البحر الميت؟ إنها مذهلة".

"ما البحر الميت؟".

"إنها لعبته. ولتعلمي أنها هي السبب الذي جعلني ألتحق بهذه الورشة. وفكرتها الرئيسية تدور حول تلك الطفلة الصغيرة التي تعتبر الناجية الوحيدة من..."

قاطعتها هانا: "أعتقد أنني يجب أن أجربها".

قالت سادي: "عليك ذلك. أي نوع من الألعاب تفضلين؟".

عبست هانا وقالت: "أنا آسفة، عليَّ أن أنصرف. سعدت بلقائك!".

لم تعرف سادي لماذا كلفت نفسها العناء. قد يظن المرء أن النساء يفضلن البقاء معًا حين لا يكون هناك الكثير منهن، ولكنهن لا يفعلن ذلك إطلاقًا. بدا الأمر وكأن كون الشخص امرأة يُنظر إليه كمرض يخشى الناس الإصابة به. وطالما لم تكن المرأة تختلط بالنساء الأخريات، فيمكنها أن تقول للأغلبية، أي الرجال: أنا لست مثل الأخريات. كانت سادي محبة للانعزال بطبيعتها، ولكنها وجدت في التحاقها بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا كأنثى تجربة تسبب لها المزيد من العزلة. وفي العام الذي قُبلت فيه سادي في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، كانت نسبة النساء أكثر قليلًا من الثلث، ولكنها أحست أنهن أقل من ذلك بطريقة ما. كانت سادي تشعر أحيانًا بأنه قد تنقضي أسابيع دون أن ترى أي امرأة. وربما كان سبب ذلك أن الرجال، أو غالبيتهم على الأقل، يفترضون أنك غبية إذا كنت امرأة. وإن لم يفترضوا الغباء في المرأة، فإنهم على الأقل يعتبرونها أقل ذكاء منهم. كانوا يتصرفون على أساس الافتراض بأنه من الأسهل على المرأة أن تلتحق بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وكان الأمر كذلك حقًا من الناحية الإحصائية - تتمتع النساء بمعدل قبول أعلى بمقدار عشرة في المائة من الرجال. ولكن هذه الإحصائية ترجع إلى العديد من الأسباب. وقد يكون أحدها هو الإقصاء الذاتي: فربما كانت المتقدمات من النساء إلى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا يفرضن على أنفسهن معايير أعلى من معايير المتقدمين من الذكور. وخلاصة الأمر أنه لا ينبغي أن يُنظر إلى النساء اللواتي يلتحقن بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا على أنهن أقل موهبة أو أقل استحقاقًا لأماكنهن، ورغم ذلك، بدا كأن هذا هو الواقع.

تمتعت سادي بالحظ، أو سوء الحظ، لتكون الطالبة السابعة التي تقدم لعبة في ذلك الفصل الدراسي. كانت قد عانت لكي تختار ما ستبرمجه. وقد أرادت أن تدلي ببيان بشأن أي نوع من مصممي الألعاب تريد أن تكون. لم تكن تريد تقديم شيء يبدو مبتذلًا، أو شديد التقليدية، أو مفرطًا في التبسيط، سواء من الناحية الرسومية أو من ناحية المتعة. ولكنها بعد أن رأت زملاءها في الحلقة الدراسية يُذبحون على يدي دوف، فقد علمت أن ما ستقدمه يكاد يكون غير ذي أهمية. كان دوف يكره كل شيء. كان يكره التباينات في لعبة سجون وتنانين، ويكره ألعاب القتال المعتمدة على تبادل الأدوار بين اللاعبين. وكان يكره

ألعاب المنصات، عدا سوبر ماريو، رغم أنه كان يحتقر وحدات الألعاب. وكان يكره ألعاب الرياضة، ويكره ألعاب الحيوانات اللطيفة، ويكره الألعاب القائمة على الملكية الفكرية، ويكره حقيقة أن العديد من الألعاب كانت تقوم على فكرة أن المرء إما أن يكون مطارِدًا وإما مطارَدًا. وفوق ذلك كله، كان يكره ألعاب التصويب، وهو ما يعني أنه يكره معظم الألعاب التي صممها محترفون أو طلاب، وقدرًا معتبرًا من الألعاب الناجحة. قال دوف: "تعرفون يا رفاق أنني خدمت في الجيش، أليس كذلك؟ إنكم تعتبرون الأسلحة النارية شيئًا رومانسيًّا تمامًا أيها الأمريكيون؛ لأنكم لا تعرفون معنى أن تكونوا في حرب أو تحاصَروا باستمرار. إنه لأمر مثير للشفقة حقًّا".

قال فلوريان، الطالب النحيف المتخصص في الهندسة والذي كانت لعبته الآن قيد الفحص: "دوف، إنني لست أمريكيًّا حتى". ولم تكن لعبة فلوريان لعبة تصويب كذلك: كانت لعبة رماية مستوحاة من منافساته كلاعب رماية في شبابه في بولندا.

"أجل ولكنك تشرَّبت قيمها".

"ولكنك أدخلت التصويب في لعبة البحر الميت".

أصر دوف على أنه لا يوجد أي تصويب في البحر الميت.

فقال فلوريان: "عم تتحدث؟ إن الفتاة في اللعبة تهزم رجلًا من خلال إلقاء جذع شجرة عليه".

فرد دوف: "هذا ليس تصويبًا، وإنما عنف. فتاة صغيرة تضرب مفترسًا عنيفًا بجذع شجرة، هذا يعتبر عراكًا بالأيدي، وهذا شيء أصلي. أما رجل، لا يظهر منه غير يده، يطلق النار على مجموعة من الأتباع المجهولين، فيعتبر أمرًا غير أصلي. وليس العنف هو ما أكرهه على أي حال، وإنما أكره الألعاب التي تحض على الكسل كما لو كان الشيء الوحيد الذي يمكن للمرء فعله في الحياة هو إطلاق النار على أي شيء. أنا أكره الاستسهال يا فلوريان. والمشكلة

في لعبتك ليست أنها لعبة تصويب، وإنما مشكلتها أنها ليست ممتعة. اسمح لي بطرح سؤال عليك: هل لعبتها؟".

"أجل، لعبتها بالطبع".

"وهل تراها ممتعة؟".

أجاب فلوريان: "إنني لا أعتبر الرماية مجرد متعة".

"حسنًا، دعك من المتعة، من يهتم إن كانت ممتعة أم لا؟ هل شعرت بأنها رماية حقيقية بالنسبة لك؟".

هز فلوريان كتفيه.

فقال دوف: "لأنني لم أشعر أنها مثل الرماية الحقيقية".

قال فلوريان: "لا أعرف معنى لما تقول".

فقال دوف: "سأخبرك. إن آلية التصويب بها تأخير. ولا أعرف إلى أين تتجه المناظر. وما من محاكاة على الإطلاق لشعور سحب وتر القوس إلى الخلف، وأنا واثق بأنك تعرف ذلك. ما من شد، وشاشة التعليمات الشفافة في الأعلى تحجب الرؤية أكثر مما تساعد. إنها مجرد لعبة بها بعض صور الأقواس وهدف للتصويب. يمكن أن تكون لعبة عن أي شيء، ومن تصميم أي شخص. وأنت لم تنشئ أيضًا أي قصة من أي نوع. المشكلة في لعبتك ليست أنها لعبة تصويب، وإنما مشكلتها أنها لعبة تصويب فاشلة ولا تتمتع بأي طابع خاص".

رد فلوريان وقد احمر وجهه شديد الشحوب غضبًا: "هذا هراء يا دوف".

ربت دوف كتف فلوريان ثم جذبه إليه معانقًا إياه بقوة: "يا رجل، يا رجل! سنفشل بشكل أفضل في المرة المقبلة".

حين أرادت سادي أن تصمم لعبتها الأولى، لم تكن لديها أي فكرة عما قد يعجب دوف. وبدأت تسأل نفسها عما إذا كان ذلك هو هدفها. لم يكن هناك شيء يرضي دوف، ولذلك ربما يكون من الأفضل أن تصمم شيئًا مسليًا على الأقل. وبدافع اليأس، ومع عدم وجود وقت متبقٍّ تقريبًا، صممت سادي لعبة عن شِعر إميلي ديكنسون. وسمّتها إميلي بلاستر. كانت قطع من القصائد تتساقط من أعلى الشاشة ويقوم اللاعب، باستخدام ريشة تطلق الحبر بعرض الجزء السفلي من الشاشة، بإطلاق الحبر على الأجزاء التي تكمل بعضها لتكوِّن إحدى قصائد إميلي ديكنسون. وحالما ينجح اللاعب في اجتياز المستوى، من خلال تكوين عدة أبيات من أشعار إميلي، يكسب نقاطًا من أجل تزيين منزل إميلي في أميرست.

لأني

تصويب

لم أستطع

تصويب

التوقف

تصويب

من أجل الموت

كره كل من في الصف اللعبة. وكانت هانا ليفين أول من أدلت برأيها: "أعتقد أن بعض الرسومات كان لطيفًا، ولكن المشكلة هي أن اللعبة كانت فاشلة نوعًا ما. كانت عنيفة على نحو غير مبرر، وريفية على نحو عجيب أيضًا في الوقت نفسه. وقد طلب منا دوف ألا نصمم ألعاب تصويب، ولكن القلم الذي يطلق الحبر يعتمد على فكرة التصويب نفسها، أليس كذلك؟". وكانت بقية ملاحظاتها تسير على المنوال نفسه.

كان لدى فلوريان تعليق إيجابي نوعًا ما: "أُحب حين يصوب اللاعب على الكلمات فتتحول إلى بقعة سوداء صغيرة من الحبر، وقد أعجبني أيضًا الصوت الذي يصدر حين ينفرش الحبر عندما يضرب الشاشة".

فاعترضت هانا ليفين قائلة: "أعتقد أنه بدا لي أشبه - واعذروني إن كان كلامي غير لائق - أشبه بصوت الضراط". وغطت هانا ليفين فمها كما لو كانت قد ضرطت هي نفسها.

وأضاف نايجل من إنجلترا قائلًا: "ولكني أعتقد أنه كان أشبه بصوت التجشؤ".

أخذ كل من في الفصل يتصايحون.

قالت هانا: "مهلًا، ما معنى تجشؤ؟".

ضحك الحاضرون أكثر، وضحكت سادي هي الأخرى.

وقالت سادي معتذرة، رغم أن أحدًا لم يسمعها فيما يبدو: "لقد أردت أن أعمل أكثر على الأصوات، ولكني لم أجد وقتًا لذلك".

قال دوف: "فلتهدأوا يا رفاق. إنني أكره اللعبة أيضًا، ولكني في الحقيقة لم أكرهها بقدر ما كرهت بعض الألعاب الأخرى". نظر دوف إلى سادي كما لو كان يراها لأول مرة (كان ذلك هو الأسبوع الرابع للورشة). ونظر إلى القائمة في يده، وعرفت سادي أنه كان يبحث عن اسمها، وجعلها ذلك تشعر بالإطراء، حتى لو كان هذا هو الأسبوع الرابع للصف. واسترسل: "إنها نسخة مقلدة من لعبة سبيس إنفيدرز، ولكن باستخدام قلم بدلًا من المسدس. ولكن يمكنني القول على الأقل إنني لم ألعب هذه النسخة المقلدة بالذات من قبل يا سادي جرين".

ولعب دوف جولة أخرى من لعبة إميلي بلاستر، وعرفت سادي أنها ستحظى بإطراء آخر. قال بهدوء، ولكن بصوت عال بما يكفي ليسمعه الجميع: "ممتعة".

وعند تصميم لعبتها الثانية، أحست سادي بأنه يمكنها، وينبغي لها، أن تكون أكثر طموحًا. وهذه المرة، لم تعانِ في التوصل إلى التصور الأساسي.

كانت لعبة سادي تدور أحداثها في مصنع غير محدد المعالم بالأبيض والأسود، وكان ينتج أدوات غير محددة. وكانت النقاط تُمنح عن كل أداة يُجَمِّعها اللاعب. وقد صممت سادي آلية اللعبة لتكون شبيهة بلعبة تتريس، وهي لعبة طالما أعرب دوف عن إعجابه بها. (كان يحب تتريس لأنها كانت لعبة إبداعية في جوهرها - لعبة تتعلق بالبناء ومعرفة كيف تتوافق القطع مع بعضها). ومع كل مستوى في اللعبة، يقوم اللاعب بتجميع عناصر واجهة مستخدم تحتوي على مزيد من القطع وتنطوي على تعقيد أكبر، مع تضييق الوقت أكثر فأكثر للانتهاء من التجميع. وفي مراحل معينة من اللعبة، تظهر نافذة حوارية تسأل اللاعب عما إذا كان يريد الحصول، مقابل النقاط، على معلومات عن المصنع ونوع المنتجات التي ينتجها، كما أن اللعبة كانت تنبه اللاعب إلى أنه إذا تلقى معلومات عن المصنع، فسيؤدي ذلك إلى تخفيض أعلى درجة لديه بقدر بسيط. ويكون اللاعب مخيرًا في تخطي القدر الذي يريده من المعلومات كما يشاء.

وقد وزعت سادي، كما هو متبع، الأسطوانات الصغيرة التي تحوي اللعبة قبل موعد الدرس الذي كان من المقرر أن تقدم عرضها فيه، بحيث تتمكن المجموعة من تجربة اللعبة على مدار الأسبوع التالي. وقالت سادي وهي تعرِّفهم بلعبتها: "حسنًا، إن لعبتي اسمها "الحل". وقد استلهمت فكرتها من جدتي. يمكنكم تجربتها، وأنا واثقة بأنكم ستخبرونني بآرائكم".

تلقت سادي رسالة بريد إلكتروني من هانا في نهاية العطلة الأسبوعية. وكانت تقول فيها: عزيزتي سادي، لقد جربت "لعبتك"، وأصارحك القول إنني لا أدري ماذا أقول. إنها لعبة مقززة ومسيئة، وأنت شخصية مريضة. ولتعلمي أنني أرسل نسخة من هذه الرسالة إلى دوف. ولا أعرف ما إذا كنت سأحضر الصف مرة أخرى؛ لأنني منزعجة للغاية. فهذا الصف لم يعد مكانًا آمنًا لي. _هانا

ابتسمت سادي حين قرأت الرسالة. وتمهلت في صياغة ردها: عزيزتي هانا، لست نادمة إطلاقًا أن لعبتي أزعجتك. والهدف من اللعبة هو أن تكون مزعجة، وكما قلت في الصف، فإنني قد استلهمتها من جدتي.

ردت هانا برسالة: تبًّا لك يا سادي.

رد دوف بعد بضع ساعات من ذلك، على سادي وحدها: سادي، لم أجرب اللعبة بعد. أتطلع إلى تجربتها. _دوف.

واتصل دوف بسادي في اليوم التالي وقال لها: "كلانا إذن يعرف أن هانا ليفين حمقاء تمامًا، أليس كذلك؟".

كان دوف قد قضى الساعة الأخيرة متحدثًا على الهاتف مع هانا، والتي كانت تريد من دوف أن يبلغ لجنة التأديب في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا عن سادي. رأت هانا أن لعبة الحل تنتهك قواعد السلوك الخاصة بالطلاب، والتي تحظر خطاب الكراهية. قال دوف: "أعتقد أنني أقنعتها بالتراجع عن الشكوى. إنها شخصية كريهة للغاية. من لديه الوقت لأناس من هذا النوع؟ ولكني أهنئك يا سادي جرين، فقد ضايقتها لعبتك بشدة".

قالت سادي: "هذا جنون".

قال دوف: "أعتقد أنه لم يعجبها أن يُقال لها إنها نازية؟".

"هل جربت اللعبة؟".

قال دوف: "بالطبع. كان علي فعل ذلك".

"وهل فزت؟".

قال دوف: "الجميع يفوزون. وهذا هو سر عبقريتها، أليس كذلك؟".

قالت سادي: "بل إن الجميع يخسرون. إن اللعبة تدور كلها حول التواطؤ". عبقرية! لقد قال دوف إن لعبتها عبقرية.

كانت فكرة لعبة الحل تتمثل في أنك إذا طرحت أسئلة ولم تستمر في تجميع الأدوات من دون تفكير، فإن درجاتك ستنخفض، ولكنك ستكتشف أنك تعمل في مصنع يزود الرايخ الثالث بقطع غيار الآلات. وحالما تحصل على هذه المعلومة، فإنه يمكنك أن تبطئ من وتيرة إنتاجك. ويمكنك أن تصنع الحد الأدنى المطلوب لعدد قطع الغيار بحيث لا يكتشف الرايخ أمرك، أو يمكنك التوقف تمامًا عن إنتاج قطع الغيار. واللاعب الذي لا يطرح أسئلة، أي المواطن الألماني الصالح، سيحصل على أعلى درجة ممكنة بكل سرور ودون مبالاة، ولكنه سيكتشف في النهاية ما ينتجه مصنعه. وتظهر رسالة، مكتوبة بالخط الذي كان يستخدمه الألمان، على الشاشة: تهانينا أيها النازي! لقد ساعدت في قيادة الرايخ الثالث إلى النصر! أنت النموذج الحقيقي للكفاءة. وتبدأ بعد ذلك موسيقى فاجنر من خلال الواجهة الرقمية للآلات الموسيقية. وفكرة لعبة الحل هي أنك إذا فزت في اللعبة، خسرت على المستوى الأخلاقي.

"اسمعي، لقد أحببت اللعبة. اعتقدت أنها طريفة".

قالت: "طريفة؟"، أرادت سادي أن تكون اللعبة محبطة، ومزعجة.

قال دوف: "إن حسي الفكاهي سوداوي للغاية. دعك من هذا. أتريدين تناول قهوة؟".

ذهبا إلى مقهى في ساحة هارفارد، بالقرب من شقة دوف. لم تكن سادي تعرف ما إذا كان اللقاء من أجل التحدث عن شكوى هانا أم لا، ولكنهما في الحقيقة لم يتحدثا عنها. أخبرته سادي عن مقدار حبها للعبة البحر الميت، وتمكنت من طرح أسئلة تقنية عليه بشأن دقة عرض الضوء في محرك الرسوميات يوليسيس. وأجاب دوف عن أسئلتها وأخبرها عن تصميم لعبة البحر الميت، وكيف استوحى فكرتها من خوفه من الغرق. وحدثته سادي عن جدتها، التي نشأت في لوس أنجلوس، وعن مرض أختها. وتحدثا عن ألعابهما المفضلة، في

طفولتهما وفي الوقت الحاضر. وتحدث معها دوف كما لو كانا ندين، وكان ذلك أمرًا مثيرًا بالنسبة لسادي. لم يهمها أن تُستدعى للمثول أمام لجنة التأديب بسبب تصميمها للعبة الحل. طالما كان ذلك مقابل لحظة كهذه مع شخص مثل دوف، فالأمر يستحق.

مد دوف يده عبر الطاولة ومسح شيئًا من رغوة القهوة عن شفتها.

وقال: "أعتقد أنني في ورطة كبيرة".

سألته: "بسبب هانا؟".

قال دوف: "هانا مَن؟ أوه. هانا. أعتقد أنني في ورطة لأنني أريدك أن تأتي معي إلى شقتي، وأعرف أنه لا ينبغي لي ذلك".

قالت سادي: "ولماذا لا ينبغي لك؟ أحب أن أرى المكان الذي تعيش فيه".

كانت تلك أول علاقة لسادي مع شخص راشد، رغم أنه كان معلمها أيضًا. ولكنه حين أصبح حبيبها، غدا معلمًا أفضل كثيرًا مما كان عليه كمعلم وحسب. تعلمت منه الكثير. كان الأمر أشبه بحضور ورشة ممتدة طوال الوقت. وقد شجعها على تحسين لعبة الحل. وأخبرها عن التقنيات التي لديه لبناء محركات الألعاب. وقد حذرها دوف قائلًا: "إياك أن تستخدمي محرك شخص آخر. فأنت بذلك تتنازلين لهم عن الكثير من المزايا". وقد أحبت ممارسة الألعاب معه، والعلاقة الحميمة معه، وإخباره بأفكارها؛ لقد أحبته باختصار.

لم تكتشف أنه متزوج إلا بعد أربعة أشهر تقريبًا، حين كانت سنتها الجامعية الثانية توشك أن تنتهي. قال إنه يحتاج إلى إخبارها بشيء قبل أن تزداد علاقتهما جدية أكثر من ذلك، إذ كانا يخططان لقضاء سادي الصيف في شقته.

قال إن زوجته عادت إلى بلدها في الشرق الأوسط. كانا قد انفصلا. وذلك هو سبب مجيئه إلى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا. كان كلاهما يحتاج إلى هدنة من زواجهما.

سألته سادي: "أهي إذن تعرف بشأني؟".

أجابها دوف: "لا تعرف بشأنك على وجه التحديد، ولكنها تعرف إمكانية وجود أحد مثلك. لا تقلقي، فما من شيء مريب في الأمر".

ولكن سادي شعرت بالارتياب رغم ذلك. لم تصدق دوف تمامًا، وأحست بأنها خُدعت لتتصرف على نحو لا أخلاقي. فقد انتهى بها الأمر، دون قصد منها، إلى إقامة علاقة غرامية مع رجل متزوج، ورغم أنها لم تكن تعلم ذلك من البداية، فقد صارت تعرف الآن. وربما كانت لتعرف من البداية، لو كانت صادقة مع نفسها. ربما كانت مثل من يلعب لعبة الحل. ربما لم تطرح الأسئلة المناسبة أو اللازمة؛ لأنها لم ترغب في معرفة الإجابات.

ومع ذلك، فقد أمضت الصيف مع دوف. لقد أحبته، وأصبحت في هذه المرحلة معتادة شيئًا ما على الوجود معه. لقد التحقت بتدريب لدى شركة سيلار دور جيمز في بوسطن ولم تخبر أحدًا قط بهوية حبيبها. وكان دوف مشهورًا بين مصممي الألعاب، ولكنها لم ترغب في أن يصل الخبر إلى زوجته. كانت مشغولة للغاية بإخفاء (وترسيخ) العلاقة مع دوف لدرجة أنها لم تشعر بأنها تركت انطباعًا يذكر في شركة سيلار دور. لم تكن تشعر بأنها في مزاج إبداعي، وكانت أول من يغادر دائمًا.

وربما لم يكن هناك داع للقول بأن سادي لم تكن تحمي دوف وحده حين لم تخبر زملاءها في سيلار دور بهوية حبيبها. كانت تحمي نفسها أيضًا. كان عدد النساء على المستوى الاحترافي للألعاب أقل حتى من عددهن في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، ولم ترغب سادي في إعاقة نفسها قبل أن تبدأ حياتها المهنية. فالشابات الجميلات اللواتي يشتهرن بإقامة علاقات مع الرجال ذوي النفوذ كن يعانين وصمة مهنية، رغم ما في ذلك مع عدم إنصاف. وفي بعض الأحيان، كانت أولئك النساء يواجهن صعوبات في التعامل معهن بجدية حين ينفصلن عن أولئك الرجال. ولم تكن سادي تريد أن تبدأ حياتها المهنية غير الرسمية في مجال الألعاب بأن يقال عنها "عشيقة دوف ميزرا المراهقة". وبقدر ما كانت سادي تحب دوف، إلا أنها كانت تتخيل مستقبلها من دونه.

وفي خريف سنتها الدراسية الثالثة، درست الذكاء الاصطناعي، وكانت هانا ليفين، التي لم ترها منذ ورشة دوف الدراسية، في دروس التسميع الفرعية معها. قالت لها سادي في نهاية الدرس: "أتمنى ألا تكون هناك أي ضغينة بيننا. لم أرغب قط أن أسيء إليك".

فردت عليها هانا: "دعك من هذا. إن السبب الوحيد الذي جعلك تصممين لعبة كهذه هو الإساءة إلى الآخرين. ولم أتراجع عن الشكوى إلا لأن حبيبك قد أقنعني بذلك، ولأنني لم أرغب في أن يحدث معي الأمر نفسه في يوم من الأيام".

قالت سادي: "لم يكن حبيبي حين كنت لا أزال في الورشة"، ولكن هانا كانت قد خرجت من الباب بالفعل.

لم تعمل سادي على تصميم لعبة خاصة بها منذ أن بدأت علاقتها مع دوف، رغم أنها أحيانًا ما كانت تساعده في ألعابه. كان من الأسهل، من بعض النواحي، أن تعمل مع دوف ومن أجله من أن تعمل لنفسها. بدا لها عملها بسيطًا وغير مثير للاهتمام مقارنة بنوع العمل الذي كان يقوم به دوف. كان عملها بسيطًا وغير مثير للاهتمام. كانت قد بلغت العشرين من عمرها مؤخرًا. وما من أحد يقوم بعمل غير بسيط ومثير للاهتمام في عمر العشرين. ولكن وجودها مع دوف جعلها تشعر بنفاد الصبر حيال عقلها الذي لم يتجاوز العشرين عامًا وحيال نوعية أفكاره.

كان قد مر على علاقتها بدوف عشرة أشهر حين قابلت سام في محطة القطار. وقد رأته قبل أن يراها بوقت طويل. ها هو ذا: معطفه ضخم للغاية بالنسبة إلى جسده الصبياني، ويمشي بمشقة ولكن بتصميم، وعيناه تركزان على وجهته - كانت واثقة تمامًا أنه لن ينظر إلى الخلف أبدًا وينتبه لوجودها، وكانت سعيدة بذلك. ورأت أنه لم يتغير، كان نقيًا كعهده. لم يفعل الأشياء التي فعلتها. ومقارنة به، أحست بالشيخوخة والذبول، ورأت أنهما إذا تحدثا، فسيتمكن من الشعور بما وصلت إليه من فساد. ولكنه استدار لسبب ما. وحين نادى باسمها استمرت في سيرها.

ولكنه ناداها مرة أخرى: "سادي ميراندا جرين! لقد مت بالزحار!".

كان يمكنها تجاهل سام، ولكنها لم تستطع تجاهل تلك العبارة الطفولية القديمة الخاصة بهما. كانت دعوة للعب.

فالتفتت إليه.

كان دوف، قبل عودته إلى بلده في الشرق الأوسط لقضاء العطلة الشتوية، قد نبه سادي إلى أنه لن يتواصل معها كثيرًا. قال لها: "مسائل عائلية، وأنت تعرفين كيف يكون الحال في هذه الأمور". قالت سادي إنها لا تبالي، رغم أنها حتى حين قالت ذلك، لم تكن واثقة بأنها لا تبالي. كانت تعرف أنه ما من خيار لديها غير ذلك، والفتيات غير المباليات لا يسألن أحبابهن بالتأكيد عما إن كانوا ينوون رؤية زوجاتهم المنفصلات عنهم خلال العطلة الشتوية. وإذا لم تكن غير مبالية، فقد ينهي دوف علاقته بها، ولا يمكن لها أن تتحمل ذلك. لقد صارت تعتمد على دوف. وقد أدركت، بعد أن حدث بينهما ما حدث، أن فترة العام ونصف العام التي قضتها في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا قبل أن تعرف دوف قد قضتها في عزلة تعز على الوصف. لم يكن لديها أي أصدقاء حقيقيين. وأن تنتقل من عدم وجود أصدقاء حقيقيين إلى وجود صديق مثل دوف يعتبر تجربة كثيفة الزخم. كان ذلك أشبه بضوء ساطع دافئ على كل ما في حياتها. أحست أن حياتها قد أشرقت وتحولت تمامًا. لم يكن هناك شخص أفضل منه لتتحدث معه عن الألعاب. ولم يكن هناك شخص أفضل منه ليناقش أفكارها. وصحيح أنها أحبته، ولكنها أعجبت به أيضًا. كانت تعجب بنفسها حين تكون معه.

كانت تشك، في الآونة الأخيرة، أنه فقد اهتمامه بها؛ ولذلك حاولت أن تجعل نفسها أكثر إثارة للاهتمام. حاولت أن تتأنق أكثر، وغيرت قَصة شعرها واشترت ملابس داخلية من الدانتيل. وقرأت كتابًا عن أنواع الشراب لكي تتمكن من الظهور بمظهر الخبيرة على العشاء، بالطريقة التي تخيلت أن حبيبها الأكبر سنًّا قد يكون عليها. كان قد قال لها ذات مرة، على نحو عابر، إنه مندهش من عدم معرفة الأطفال الأمريكيين الذين يعتنقون عقيدته نفسها

أي شيء عن بلده في الشرق الأوسط، فقرأت هي كتابًا عن تأسيس بلده لكي تكون على دراية بكل شيء عنه. ولكن لم يبد أنه يبالي بذلك.

وكانت تشعر أحيانًا أنه يحاول أن يجد فيها أي عيب. فإذا قضت سادي يومها في قراءة رواية، يقول لها: "حين كنت في مثل عمرك، كنت أبرمج دون انقطاع". أو إذا كانت بطيئة في إنجاز مهمة أوكلها إليها، يقول لها: "أنت عبقرية، ولكنك كسول". وإضافة إلى العمل على ألعاب دوف، كان لديها عبء دراسي ثقيل. وإذا أشارت سادي إلى ذلك، كان يقول لها: "إياك أن تشتكي أبدًا، أبدًا"، أو يقول: "هذا هو سبب عدم عملي مع الطلبة". وإذا حدثته عن لعبة تعجبها ولم يكن رأيه فيها جيدًا، يأخذ في تعديد أسباب سوء اللعبة. ولم يكن ذلك مقتصرًا على الألعاب وحدها، وإنما الأفلام، والكتب والفن أيضًا. ووصل بها الأمر إلى أنها لم تعد تبدي رأيها صراحة في أي شيء. وقد عوَّدت نفسها على بدء كلامها بقول: "ما رأيك يا دوف؟".

وبذلك تكون غير مبالية، لأن هذا ما تفعله العشيقات. وفكرت سادي قائلة لنفسها، عشيقة؟ وضحكت سادي على نفسها قليلًا، مفكرة أن هذا هو ما يشبه حقًّا أن يلعب المرء لعبة شخص آخر: أن يتوهم أنه يملك الاختيار، دون أن يختار فعلًا.

سألها دوف: "لماذا تضحك الفتاة العبقرية بهذا الأسى الشديد؟".

أجابته: "ما من سبب. اتصل بي حين تعود".

كانت سادي متقلبة المزاج وهادئة طوال الوقت الذي قضته في كاليفورنيا في العطلة. أحست كأنها مصابة بالإنفلونزا، وبأنها مرهقة دائمًا بسبب السفر بالطائرة ومستنفدة. وقضت معظم فترة العطلة نائمة في سرير طفولتها، تحت أغطية باهتة عليها نقوش أزهار، تقرأ الكتب ذات الأغلفة المهترئة التي تملكها منذ أيام طفولتها. وسألتها أليس: "ماذا جرى لك؟ الجميع قلقون عليك". كانت أليس في سنتها الأولى في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس.

أجابتها سادي: "أنا بخير. أعتقد أنني أصبت بشيء في الطائرة".

ردت أليس: "حسنًا، إياك أن تنقلي إليّ ما أصبت به. لا يمكنني تحمُّل ذلك". كانت أليس تكره أن تضيع ولو يومًا واحدًا من حياتها بسبب المرض.

لم تشعر سادي بأنها تستطيع إخبار أي شخص من عائلتها بشأن دوف، ولا حتى أليس، أو ربما أليس تحديدًا. فأليس، مثل جدتهم، تحتقر المساحات الملتبسة الحتمية في الحياة.

أخذت أليس تعاين سادي؛ وضعت يدها على جبينها ونظرت في عينيها. وقالت: "حرارتك ليست مرتفعة، ولكني لا أظن أنك بخير".

غيرت سادي دفة الحديث قائلة: "لن تصدقي من صادفت في ساحة هارفارد".

كانت أليس هي من أخبرت سام في النهاية بشأن مشروع سادي للخدمة المجتمعية. كانت أليس تدعي دائمًا أنها لم تفعل ذلك بدافع الغيرة، واقتنعت سادي بأن هذه هي الحقيقة. ولكن لم يكن يخفى على أحد أن أليس لم تعجبها قط فكرة قيام سادي بالخدمة المجتمعية في المستشفى، وكانت أليس منزعجة للغاية حين تسلمت سادي جائزة الخدمة المجتمعية من الجمعية الخيرية.

قبل نحو ثلاثة أشهر من حفل بلوغ سادي سن الرشد، تقابلت أليس وسام في المستشفى. كانت أليس قد ذهبت من أجل إجراء فحص دم روتيني - كانت حالتها مستقرة منذ ما يقارب العام؛ وكان سام هناك من أجل إجراء عملية جراحية أخرى في قدمه. لم يكن كلاهما يعرف الآخر جيدًا، وما كانت تعرفه أليس عن سام لم يعجبها على وجه التحديد. كانت ترى أن علاقة سادي بسام علاقة غريبة. وكان جزء من ذلك يعتبر ذنب سادي؛ فحين عبرت أليس عن اهتمامها بلقاء صديقها الجديد، زعمت سادي أن سام ليس صديقها تمامًا. وقد أكدت الجوانب التطوعية في العلاقة ووصفت سام بأنه "مثير للشفقة تمامًا". كان جزء من سادي لا يريد أن تتعرف أليس على سام، وأن تقول رأيها فيه على النحو الذي

كانت تبدي به آراءها في أصدقاء سادي الآخرين وزملائها في الدراسة. كانت أليس ذكية، ولكن ذكاءها كان من النوع الذي يقترب من القسوة، وقد ازداد هذا الأمر سوءًا في السنوات التي تلت إصابتها بسرطان الدم. لم تكن سادي تريد لسام أن يُرى بعين أختها الحادة التي لا ترحم في كثير من الأحيان.

وعلى ذلك، فحين رأت أليس سام في المستشفى، كان رد فعلها الأول هو تجاهله.

وقال سام: "أنت أخت سادي، أليس كذلك؟ أنا سام".

قالت أليس: "أعرفك".

وانتبه أحد أطباء سام الكثيرين، وهو طبيب تقويم عظام أطفال، إلى وجودهما معًا وظن أن أليس هي سادي، والتي كانت في المستشفى دائمًا، فقال لهما: "مرحبًا يا سام! مرحبًا يا سادي!".

قال سام: "هذه ليست سادي يا دكتور تيبولت، إنها أختها أليس".

فقال الطبيب: "أجل، بالطبع! إنكما تتشابهان حقًّا".

قالت أليس: "أجل، ولكنني أكبر بسنتين، وشعري أنعم من شعرها. ولكن أسهل طريقة للتمييز بيني وبين أختي هي أنني لا أحمل جدول حضور معي".

وانتهت المحادثة عندما نادت الممرضة على أليس. كانوا مستعدين لأخذ عينة الدم منها.

قالت أليس: "إلى اللقاء يا سام".

واتصل سام بسادي في المنزل تلك الليلة وقال لها: "لقد صادفت أختك في المستشفى".

قالت سادي: "أجل، لقد كانت أليس هناك. أنا آسفة، كنت سأحضر أيضًا، ولكن كان لدَّي درس. فلتخمن ما هي اللعبة التي ألعبها الآن".

"ما هي؟".

أجابته: "الإصدار الرابع من لعبة كينجز كويست. لقد جعلت جدتي تأخذني إلى متجر باباج، وعرفت أنها موجودة هناك قبل شهر كامل من موعدها. وقد صرخت حين رأيتها. إن الرسومات تحسنت كثيرًا عن الإصدار السابق يا سام. وربما كانت أفضل حتى من لعبة زيلدا".

"لقد قلتِ إنك ستنتظرينني حتى أبدأ".

"لم أبدأ حقًا. لقد ثبتُّها فقط، هذا كل ما فعلت. اسمع، إن الموسيقى تحسنت أيضًا".

ورفعت سادي هاتفها نحو الكمبيوتر لكي يسمع سام مقطوعة المسار الرقمي للواجهة الموسيقية.

قال سام: "الصوت غير واضح تمامًا. سادي، لقد قالت أليس ذلك الكلام الغريب عن ..."

قاطعته سادي قائلة بصوت عالٍ لكي تسمعها أليس: "تجاهل ما قالته، إنها أليس. إنها أكثر الناس الذين أعرفهم وقاحة. أتعتقد أنه إذا لم تكن قدمك تؤلمك كثيرًا وكنت خارج المستشفى، فهل يمكن لدونج هيون أن يوصلك بالسيارة إلى منزلنا يوم الأحد لنتمكن من لعب الإصدار الرابع من اللعبة معًا؟ وإذا أوصلك دونج هيون، فأنا واثقة أنني أستطيع جعل أبي يعيدك إلى منزلك".

"لا أدري. أعتقد أنني سأبقى هنا لأسبوع على الأقل هذه المرة، وربما أطول".

"رائع. ربما يمكنني إحضار أقراص اللعبة ونثبتها على ..."

"سادي، لقد قالت شيئًا عن وجود جدول حضور معك، أو شيء من هذا القبيل".

سكتت سادي لحظة. ورغم أنها كانت تعرف أن هذا اليوم سيأتي لا محالة، فإنها لم تجهز ما ستقوله.

قال سام: "سادي".

قالت سادي: "إنه ليس شيئًا مهمًا. إنها استمارة أملؤها حين أكون في المستشفى. أعتقد أن الجميع لديهم مثلها".

قال سام: "أجل. ولكن... ولكن جدي وجدتي ليس لديهما مثلها".

"أوه، هذا غريب. ربما كان لديهما مثلها، ولكنك لم تلاحظ ذلك. أو ربما... ربما كانت مخصصة للأطفال لكي يستطيعوا زيارة الأطفال الآخرين في المستشفى".

"هذا منطقي".

وارتجلت سادي قائلة: "من أجل الأمن. إن شارين تناديني من أجل الغداء. أيمكنني الاتصال بك فيما بعد؟". لم تتصل به. وقبل التاسعة بخمس دقائق، وذلك أكثر وقت متأخر سُمح له فيه بالاتصال بمنزلها، اتصل بها مرة أخرى. فكرت للحظة في أن تقول لوالدها أن يخبره بأنها ليست موجودة.

قال لها سام: "ولكن أليس قالت إنه جدول حضور يا سادي".

قالت: "أجل، إنه جدول حضور كذلك. إنه لتسجيل عدد الساعات التي قضيتها في المستشفى. لماذا تركز على الأمر هكذا؟ هل سألت دونج هيون عما إن كان متفرغًا في العطلة الأسبوعية؟".

"ولكن ما سبب حاجتك إلى معرفة عدد الساعات؟".

قالت سادي: "إنني... لكي أتابع كل الأمور، فيما أعتقد".

سكت برهة طويلة ثم سألها: "هل أنت متطوعة للعمل في المستشفى؟".

أجابته: "لو كنت متطوعة للعمل في المستشفى، لكنت ارتديت ذلك الزي، وأنا لن أرتدي ذلك الزي أبدًا".

"بخلاف الزي؟".

"سام، إنك تتصرف على نحو كريه للغاية. أيمكننا التحدث عن أي شيء آخر؟".

"هل كنت مجرد مشروع خدمة مجتمعية بالنسبة لك؟".

"كلا يا سام".

"هل كنا صديقين، أم أنك كنت تشعرين بالعطف عليَّ وحسب، أم كنتُ مجرد واجب مدرسي بالنسبة لك أم ماذا يا سادي؟ ماذا كنت أمثل بالنسبة لك؟ أريد أن أعرف".

قالت سادي وهي توشك أن تبكي: "إننا صديقان. كيف تفكر في غير ذلك؟ إنك أفضل صديق لي".

قال سام: "لا أصدقك. إنك لم تكوني صديقتي قط. إنك مجرد متطوعة ثرية حمقاء من بيفرلي هيلز، وأنا طفل فقير معتل العقل، ولديه قدم تالفة مضعضعة. ولكني لا أحتاج إلى إحسانك بعد الآن".

قالت: "سام، من الصعب أن أشرح لك الأمر، ولكن لا علاقة له بك. كانت الاستمارة مجرد لعبة بالنسبة لي. إنني ... أعتقد أنني أحببت رؤية عدد الساعات يتزايد"، كانت قد خطرت لها فكرة رأت أن سام قد يستجيب لها: "كنت أريد تحقيق رقم قياسي على غرار الألعاب. وقد وصلت إلى ستمائة وتسع ساعات، ولكني أعتقد أن الأمر أكثر من مجرد ..."

قاطعها: "إنك كاذبة، وفتاة سيئة حقًا و ..." لم يكن أيٌّ مما قالته مقنعًا بما يكفي: "إنك ... إنك ..." كان يفتش عقله باحثًا عن أسوأ كلمة سمعها على الإطلاق، وهمس قائلًا: "فاجرة". لم ينطق هذه الكلمة من قبل، وأحس بالغرابة حين نطقها، كما لو كان يتكلم بلغة أجنبية.

قالت سادي: "ماذا؟".

كان سام يعرف أن هذه الكلمة هي خط اللارجعة. كان قد سمع ذات مرة حبيب أمه يقذفها بهذه الكلمة في أثناء شجار بينهما، فتحولت آنا من امرأة إلى تمثال. وبعد تلك الليلة، لم ير ذلك الصديق مرة أخرى، وبذلك عرف أن هذه الأحرف الخمسة تنطوي على خصائص عميقة وسحرية. هذه الكلمة قادرة على جعل شخص يختفي من حياتك إلى الأبد، وقد قرر أن هذا هو ما يريده حقًا: أن ينسى أنه قابل سادي جرين من الأساس وأنه كان ساذجًا ومثيرًا للشفقة لدرجة أنه تصور أنها صديقته حقًا. فكرر قائلًا: "أنت فاجرة. لا أريد أن أراك مرة أخرى أبدًا"، وأنهى المكالمة.

جلست سادي فوق لحافها المنقوش بالورد، مبقية الهاتف على خدها المحترق. لم تكن هذه الكلمة تشبه أسلوب سام، وحين نطقها بصوته المتهدج بدت مضحكة لسادي. كان أول ما خطر لها هو أن تضحك. لم تكن سادي ذات شعبية في مدرستها، ولكنها كانت فتاة قوية مقاومة لكل الظروف من حولها، ولم تكن الكلمات المهينة تبدو لها ذات شأن. مثل قبيحة، مزعجة، مهووسة، وقحة، مغرورة، أو أيًا كانت. ولكنها تأثرت بكلمة سام. بدأ الهاتف يطن بقوة، ولكنها لم تستطع إرغام نفسها على إسكاته. لم تكن حتى متأكدة من معنى الكلمة. ولكنها كانت تعرف فقط أنها آذت سام، وأنها "فاجرة" على الأرجح.

وفي اليوم التالي، أوصلها والدها بالسيارة إلى المستشفى. ذهبت إلى مكتب الاستقبال، وذهبت الممرضة لتحضر سام، ولكن سام رفض أن يراها. قالت الممرضة: "أنا آسفة يا سادي، إنه في مزاج سيئ". وجلست سادي في غرفة الانتظار وانتظرت مجيء أمها لتقلها بالسيارة بعد ساعتين. وكتبت رسالة إلى سام، مستعينة فيها بسطرين من لغة بيسيك للبرمجة، والتي كانت تتعلمها هي وسام معًا:

10 استعد

20 للوضع X = 1 إلى 100

30 طباعة "أنا آسفة يا سام أخيل مازور"

40 X التالية

50 طباعة "أرجوك، أرجوك، أرجوك أن تسامحني. مع حبي، صديقتك سادي ميراندا جرين"

60 X التالية

70 طباعة "هل تسامحني؟"

80 X التالية

90 طباعة "نعم أم لا"

100 X التالية

110 دع A = احصل على رمز ()

120 إذا كانت A = "نعم" أو A = "لا" فانتقل إلى 130

130 إذا كانت A = "لا" فانتقل إلى 20

140 إذا كانت A = "نعم" فانتقل إلى 150

150 أنهِ البرنامج

طوت الورقة وكتبت عليها من الخارج "اقرأني". إذا أدخل هذه البرمجة على الكمبيوتر فستمتلئ الشاشة بعبارة "أنا آسفة يا سام". وإذا قبل اعتذارها، فسينتهي البرنامج. وإذا لم يقبل اعتذارها، فسيتكرر البرنامج إلى أن يقبل اعتذارها.

أخذت الممرضة الرسالة إلى غرفة سام، ثم عادت بعد عدة دقائق: رفض سام أخذ الرسالة. وفي تلك الليلة عندما أدخلت سادي البرمجة على حاسوبها، أدركت أنها وقعت في خطأ بنيوي على أي حال.

وبعد أسبوع كان الدور على فريدا لكي توصل سادي بالسيارة إلى المستشفى. لم ترغب سادي في الاعتراف لجدتها بما حدث. لم ترغب في الاعتراف بأن فريدا كانت على حق. تركت فريدا توصلها بالسيارة إلى مستشفى الأطفال، ولكن حين وصلتا إلى هناك، رفضت سادي أن تنزل من السيارة.

سألتها فريدا: "ما الأمر يا سادي؟".

قالت سادي مبتئسة: "لقد أفسدت الأمر. أنا فتاة فظيعة". كانت قلقة من أن توبخها فريدا وتقول لها "ألم أقل لك"، وتصر على أن تدخل سادي وتحاول الاعتذار لسام، وهو ما كانت تعرف سادي أنه سيكون بلا جدوى، فالكبار عادة ما يحسبون أنهم قادرون على حل مشكلات الأطفال.

ولكن فريدا هزت رأسها بكل بساطة وأخذت سادي بين ذراعيها وقالت: "أوه، لا شك أن هذه خسارة كبيرة لك يا حبيبتي". وفتحت هاتفها المحمول الضخم وألغت موعدها بعد الظهر، واصطحبت سادي لتناول الغداء في مطعمها المفضل، وهو مطعم إيطالي راق في بيفرلي هيلز، حيث كان جميع النُّدُل يعرفون فريدا ويعاملونها بلطف ويمازحونها. طلبوا الوجبة المفضلة لسادي، دجاج البارميزان، ومثلجات صنداي. ولم تحدثها فريدا عما حدث إلا حين كانت تدفع الحساب. قالت لها: "هناك أناس مثلك ومثلي. حدثت لنا أشياء سيئة

ونجونا منها؛ لأننا أقوياء. ولكن مع أناس مثل صديقك، عليك أن تكوني لطيفة بشكل استثنائي، وإلا ستحطمينه".

"ما الذي نجوتُ منه يا جدتي؟".

"سرطان أختك. لقد كنت قوية للغاية في أثناء ذلك، حتى لو لم تتحدث أمك وأبوك عن ذلك كثيرًا كما ينبغي. ولكني لاحظته، وأنا فخورة بك".

أحست سادي بالخجل: "هذا شيء لا يذكر مقارنة بما نجوتِ أنت منه".

"فلتعلمي أن كونك الأخت الصغرى ليس بالأمر الهين. وأنا فخورة بك أيضًا لأنك صادقت ذلك الصبي. حتى رغم انتهاء الأمور بينكما على نحو سيئ، فقد كان شيئًا جيدًا فعلته له ولنفسك. كان ذلك الصبي بلا أصدقاء حقًّا، وكان مريضًا ووحيدًا. وربما لم تكوني صديقة مثالية، ولكنك كنت صديقته، وكان هو يحتاج إلى صديق".

"ولكنك تنبأتِ بما سيحدث".

"كلا يا حبيبة جدتك. إنه مجرد تخمين امرأة عجوز".

غالبت سادي دموعها وهي تقول: "ولكني سأفتقده كثيرًا".

"ربما ترينه مرة أخرى".

"لا أظن ذلك. إنه يكرهني الآن يا جدتي".

قالت فريدا: "لا تنسي أبدًا يا حبيبتي أن الحياة طويلة للغاية، إلا إن لم تكن كذلك". كانت سادي تعرف أن قول جدتها مجرد حشو فارغ، ولكنه كان صحيحًا أيضًا.

***

لم يتصل دوف حين عاد إلى كامبريدج. حل يوم وصوله المقرر وانقضى، وكان ذلك في منتصف يناير تقريبًا، وكانت الفصول الدراسية على وشك البدء. لم تكن ترغب في الاتصال به، ورأت أنه سيكون من الوقاحة أن تذهب إلى شقته. وقررت أن ترسل له رسالة بريد إلكتروني، والتي ظلت تراجعها بدقة. وفي النهاية، لم تصل بها المراجعات إلى نتيجة مبهرة: مرحبًا دوف، لقد بدأت في لعب كرونو تريجر. توجد هنا بعض العناصر المثيرة للاهتمام.

لم يرد على الرسالة ليوم كامل: لقد لعبتها بالفعل. ولكن علينا أن نتحدث. أتريدين أن تأتي الليلة؟

كانت سادي تعرف أنها تتأنق من أجل جنازتها، ولذلك فقد لبست ثيابًا سوداء: فستانا أسود، وجوارب سوداء، وحذاء جلديًا أسود. أرادت أن تبدو مثيرة. أرادت له أن يشعر بالسوء حيال ما سيخسره، ولكنها لم ترغب أن تظهر له تلك النية بوضوح شديد. استقلت القطار إلى ساحة هارفارد، وحين وصلت وجدت إعلان العين السحرية لا يزال موجودًا، رغم أنه أصبح الآن مغطى برسومات جرافيتي وتقشر عند الحواف. يبدو أن بقية البشر فقدوا اهتمامهم به منذ احتفال رأس السنة. وقررت أن تصل متأخرة قليلًا إلى شقة دوف من خلال المكوث وتأمله مرة أخرى: اقترب منه، وابتعد. ودع عينيك تسترخيا.

وصلت إلى الموضع المناسب، وأحست بصفاء ذهنها. وقالت لنفسها إنه مهما قال دوف، فعليها ألا تجادله، أو تبكي أمامه أو تشتكي.

ولما وصلت إلى شقة دوف، لم تدخل بنفسها، رغم أن لديها مفتاحًا، وإنما دقت الجرس ونزل هو ليدخلها. قبّلها على خدها، وبدأ يساعدها في خلع معطفها. ولكنها لم ترغب في أن تخلعه. أرادت أن يظل لديها ذلك الدرع من مزيج صوف الكشمير الذي اشترته لها فريدا من قبو فيلين في خريف عامها الجامعي الأول. كانت سادي ترى في ذلك الوقت أن المعطف ضخم للغاية، ولكن فريدا نصحتها قائلة: "سيكون الشتاء أبرد مما تتصورين. ثقي بما أقول لك".

قالت سادي: "لا أريد أن أخلعه"، ونظرت إلى عينيه وعقدت ذراعيها أمام صدرها. وقالت في نفسها "أنا شجاعة".

قال دوف: "سنحاول أنا وباتيا إنجاح زواجنا. أنا آسف للغاية"، كان سيأخذ إجازة من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وقد حزم أغراضه في صناديق - لاحظت وجود الصناديق فجأة - وأجر شقته من الباطن؛ سيحتاج إلى استرداد مفتاحه. سيعود إلى بلده في الشرق الأوسط ليعمل على تصميم الجزء الثاني من لعبة البحر الميت.

لن تبكي سادي. قالت بصوت هادئ تدربت عليه: "إنني حين لم تتواصل معي، توقعت أن يكون هناك شيء من هذا القبيل". وقالت لنفسها "كوني هادئة". وكان عقلها يفتش بجنون عن كل الأسباب التي تدفعها إلى الهدوء. ربما تحتاج إلى خطاب توصية منه في يوم من الأيام، إذا قررت الالتحاق بكلية الدراسات العليا. وربما تحتاج إلى العمل في شركة عمِل هو لديها من قبل. وربما تحتاج إلى تصميم لعبة معه. وربما ينتهي بها الأمر في لجنة معه، أو ربما يكون هو عضوًا في إحدى لجان جوائز الألعاب. كانت سادي تتمتع، مثل سام، بموهبة تخيل نفسها في المستقبل. وقد رأت مستقبلًا لن تكون فيه حبيبة دوف، ولكنها قد تبقى زميلته، أو موظفته أو صديقته. وإذا حافظت على هدوئها، فلن يكون الوقت الذي قضته معه قد ضاع سدى. وفكرت قائلة لنفسها "الحياة طويلة للغاية، إلا إن لم تكن كذلك".

قال دوف: "إنك تتعاملين مع الأمر على نحو هادئ تمامًا، وهذا يشعرني بأنني شخص سيئ. كنت أفضل أن تصيحي وتصرخي".

هزت سادي كتفيها وقالت: "كنت أعرف أنك متزوج". هل كانت تعرف حقًّا؟ أجل، كانت تعرف، حتى لو حاولت أن تتظاهر، أمام نفسها وأمام دوف، أنها لا تعرف. لقد اطلعت على سيرته الذاتية على موقع ألعاب ناشئ، قبل وقت طويل من حضورها الورشة. وقد بحثت عنه على الإنترنت بعد أن مارست لعبة البحر الميت في الصيف الذي سبق عامها الجامعي الثاني. وكان مذكورًا أن لديه زوجة، وابنًا أيضًا. لم يكن اسماهما مذكورين، ولذلك لم يكونا شخصيتين حقيقيتين بالنسبة لها، ولكن هذا لا يعني أنهما لا وجود لهما. وهو لم يخبرها

عنهما قط، ولذلك فقد بررت لنفسها علاقتها به قائلة "لن أشغل نفسي بالأمر حتى يخبرني به". قالت: "الذنب ذنبي".

قال: "تعالي".

هزت سادي رأسها رافضة. لم ترغب في أن يلمسها. قالت: "أرجوك يا دوف".

والآن بعد أن عرف دوف أن سادي لن تصعب عليه الأمور، رأت شيئًا من اللين في عينيه. رأتهما تمتلئان حبًّا لها وندمًا عليها. وكانت سادي تريد أن تتذكر وجه دوف وهو على هذا النحو، فبدأت تتحرك نحو الباب.

قال: "سادي، ليس عليك أن تذهبي. دعيني أطلب بعض الطعام التايلاندي لنا. لقد أرسل لي أحد الزملاء نسخة صحفية من لعبة المصمم هيديو كوجيما الجديدة. ولن تتوافر هنا قبل عام على الأقل، وربما أكثر".

"أتقصد الإصدار الثالث من لعبة ميتال جير؟".

"إنهم لا يسمونها الإصدار الثالث من ميتال جير، بل يسمونها ميتال جير سوليد. وكوجيما لم تعجبه مبيعات ميتال جير السابقة في الولايات المتحدة، ولذلك لا يريد لها أن تكون تكملة للإصدارات السابقة".

قالت سادي: "ولكن تلك الألعاب كانت رائعة".

أجابها: "إنه ذكي في الحقيقة، إذا كان يعتقد أنه ضمن نجاحًا كبيرًا. ليس الأمر مقتصرًا على كون المرء مبرمجًا ناجحًا أو مصممًا ناجحًا وحسب يا سادي، وإنما لا بد للمرء أن يكون مسوقًا ورجل استعراض كذلك. ستتعلمين ذلك في النهاية".

ورغم أن سادي لم تكن في مزاج جيد للتعلم، فقد وجدت نفسها تخلع معطفها.

قال دوف: "يعجبني هذا الفستان".

كانت قد نسيت أنها ترتدي فستانًا، وأحست الآن بالأسف على سادي التي كانت عليها قبل ساعة والتي قررت أن تجعل من نفسها سلعة من خلال ارتداء فستان. جلست على مكتب دوف، وحمَّل اللعبة، ثم ناولها جهاز التحكم.

كانت لعبة ميتال جير سوليد لعبة تسلل واختباء، وهو ما يعني أنه من المفيد استراتيجيًّا تجنب أن يراك أحد بدلًا من الدخول في قتال مع أحد. وكان على اللاعب أن يقضي وقتًا كبيرًا من اللعب في الاختباء والانتظار المملين. ووجدت سادي الملل النسبي في لعبة ميتال جير سوليد أمرًا مريحًا. وبينما كانت سادي تجعل شخصيتها في اللعبة تنحني وتختبئ خلف الصناديق أو الجدران أو مداخل الأبواب، أدركت أن الاختباء سيكون إستراتيجية جيدة بالنسبة لها، في هذه اللحظة تحديدًا. ستبقى هنا في هذه الغرفة مع دوف، ولكنها لن تستفزه أو تتفاعل معه إلا إذا اضطرت إلى ذلك تمامًا.

كانت سادي قد وصلت إلى جزء في لعبة ميتال جير سوليد حيث كانت شخصيتها في اللعبة تتجسس على شخصية أخرى غير لاعبة تتمرن وهي مرتدية ملابسها الداخلية. وكان اسم الشخصية غير اللاعبة هو ميريل سيلفربيرج، وهو ما أثار حفيظة سادي.

قالت سادي: "ما هذا؟ ميريل سيلفربيرج مرتدية ملابسها الداخلية".

قال دوف: "ربما كان كوجيما يحب هذا النوع من الأمور".

وتساءلت سادي عما إذا كان ذلك سيثير هواة الألعاب الآخرين. عادة ما كانت تحاول رؤية الأمور من منظور الذكور لكي تفهم إحدى الألعاب من الأساس. كما كان دوف يحب أن يقول لها: "لم تعودي مجرد لاعبة حين تلعبين الآن، بل منشئة عوالم. وإذا كنت منشئة عوالم، فإن مشاعرك ليست مهمة بقدر مشاعر اللاعبين. عليك أن تتخيليهم في كل الأوقات. وما من فنان أكثر تعاطفًا مع مستهلكي فنه من مصمم الألعاب". وقد رأت سادي

أن هذا المشهد غريب ومتحيز جنسيًا. وفي الوقت نفسه، تقبلت سادي، منشئة العوالم، أن اللعبة من تصميم أحد أكثر العقول إبداعًا في مجال الألعاب. وفي هذه الأيام، فإن الفتيات، مثل سادي مبرمجات على تجاهل التحيز الجنسي بشكل عام، وليس في عالم الألعاب وحده. لم يكن من المستحب أن يشير المرء إلى مثل هذه الأمور. إذا كانت تريد اللعب مع الفتيان، فيجب ألا يخافوا من قول ما يريدون في وجودها. فإذا قال أحدهم إن المؤثرات الصوتية في لعبتك تشبه صوت الضراط، فعليك أن تضحك. ولكن في هذه الأمسية، لم تكن سادي في مزاج يسمح بالضحك.

قالت سادي: "لا أريد ممارسة لعبة ليست سوى مجموعة من انحرافات الرجال".

فقال دوف: "لقد وصفت للتو تسعة وتسعين في المائة من كل الألعاب يا سادي. ولكن صدرها كبير قليلًا، أؤيدك في ذلك. لا أدري كيف لا تنقلب على وجهها؟ ولكن كوجيما مدهش مع ذلك".

ردت سادي وهي تُدخل شخصيتها في اللعبة إلى إحدى فتحات التهوية: "أجل".

وصل الطعام التايلاندي، وبدأ دوف يحادثها كما لو كانت ليلة عادية، وليست وجبتهما الأخيرة معًا. لم تكن لديها شهية كبيرة للأكل. وشربت قليلًا من الشراب الذي صبه لها - فهي لا تحتسي الشراب كثيرًا أبدًا - وأحست بالدوار، وبشيء من الانتشاء، ولكنها لم تثمل. أحست بدوار شديد لدرجة أنها لم تستطع أن تبدي أيًا من التعليقات الذكية التي تعلمتها عن الشراب.

قال دوف: "تبدين جميلة". ومال فوق الطاولة وعانقها، وأحست بإرهاق شديد لدرجة تمنعها من الإصرار على أنه إذا كان سينهي علاقته بها، فإن أقل ما يمكنه فعله هو تركها ترحل دون أن تشاركه السرير مرة أخيرة. فهي وإن كانت غير مبالية، إلا أنها لم تكن غير مبالية إلى هذا الحد. ولكن كان يصعب على سادي أن تتحدث دون أن تبدو غاضبة أو حزينة، وقد نجحت حتى الآن في ذلك.

قالت: "دوف". أرادت أن تقول له "لا"، ولكن فمها لم ينطق الكلمة، وقررت في النهاية أنه "لا يهم". لقد شاركته السرير مرات عديدة من قبل. وقد أحبت ذلك مع دوف.

تأملها على نحو تقييمي، كأنه مزارع يعاين أرضًا يوشك أن يبيعها. قال: "سأفتقدك. سأفتقد هذا". وتخيلت هي أنها لم تكن داخل جسدها، وإنما في عالم ميتال جير سوليد. الشخصية التي يستخدمها اللاعب في ميتال جير سوليد اسمها سوليد سنيك، وخصمها الرئيسي اسمه ليكويد سنيك، والذي يتم إنشاؤه من المادة الوراثية نفسها للاعب. وقد صُدمت سادي لعمق هذه الحقيقة - أجل، أي عدو لدى المرء أكثر من نفسه هو؟ أو ليست هي الملومة في كل هذا أكثر من دوف؟ لقد قال لها إنه ستكون هناك ورطة إذا جاءت معه إلى شقته، وذهبت معه رغم ذلك. إذا قال لك أحدهم إنه ستكون هناك ورطة، فصدقه.

حين وصلت سيارة الأجرة، نزل معها إلى الشارع.

سألها: "أمازلنا صديقين؟".

أجابته: "بالتأكيد". وناولته مفتاحه، دون أن تنتظر أن يطلبه.

عانقها، وانتظر حتى ركبت سيارة الأجرة، ثم أغلق الباب.

وبينما كانت سيارة الأجرة تسير في شارع ماساشوستس، أحست بالحر في معطفها الشتوي وكأنها عاجزة عن التنفس، ولذلك سألت السائق عما إن كان يمكنها أن تفتح النافذة. ورأت من النافذة برج المياه في مصنع نيو إنجلاند للحلوى، والذي طُلي مؤخرًا ليحاكي لفافة من رقائق حلوى نيكو، تلك الأقراص الطباشيرية ذات الألوان الباهتة والتي تكاد تكون عديمة النكهة، وذات المظهر الطقوسي الغامض. وحين اقتربت السيارة من المصنع، أخذت رائحة السكر في الهواء في الازدياد، وجعلت الرائحة سادي تشعر بحنين إلى حلوى لم تتذوقها قط.

في اليوم التالي لاحتفال رأس السنة، أرسل سام إلى سادي رسالة بريد إلكتروني: مرحبًا أيتها الغريبة، لقد لعبت لعبتك مرتين الآن، وأريد أن أحادثك بشأنها! فلنتقابل حين تعودين من العطلة. بلغي سلامي إلى صديقتنا القديمة كاليفورنيا نيابة عني. _ س.ا.م. ملحوظة: سررت بأننا التقينا مصادفة.

لم ترد على الرسالة على الفور، وهو الأمر الذي لم يزعج سام. ففي هذه الأيام، ربما لا يتحقق الشخص من بريده الإلكتروني وهو في إجازة من الكلية.

ولما حل منتصف يناير، ولم تكن قد ردت بعد، بدأ يقلق من أنها ربما لم تتسلم الرسالة. فقرر أن يرسل أخرى.

وبينما كان ينتظر ردها، لعب لعبة الحل مرة أخرى. وفي تلك المرة، كان قد لعب اللعبة بكاملها ثلاث مرات وحده. في المرة الأولى التي لعب فيها، لم يطلب الحصول على أي معلومات، وإنما ظل يجمع النقاط، وحصل على رتبة كبير معاوني النازية. وفي المرة الثانية التي لعب فيها، طلب الحصول على جميع المعلومات، ولكنه رغم ذلك أنجز المستويات بأسرع ما يمكن. وقد حصل على رتبة سمسار. أما المرة الأخيرة التي لعب فيها، فقد طلب الحصول على جميع المعلومات ولعب المستويات بأبطأ ما استطاع واستمر في الانتقال من مستوى إلى آخر. وقد تلقى رتبة معارض حي الضمير. واعتقد سام أن هذه الرتبة هي أفضل رتبة ممكنة يستطيع اللاعب الحصول عليها في لعبة الحل، رغم أنه لم يدخل إلى أكواد اللعبة ليتأكد من ذلك.

وبينما كان سام يلعب، ظل يدون ملاحظاته حول اللعبة. رأى أن اللعبة ذكية، ولكنه رأى أيضًا أن هناك أشياء بسيطة يمكنها تحسينها. وفي الوقت نفسه، كانت هناك أشياء بسيطة أُنجزت على أكمل وجه، وأراد الحرص على أن تعرف سادي أنه، وهو من كان أفضل صديق لها في وقت من الأوقات، قد فحص عملها باهتمام. وأدرج الملاحظات الصغيرة في جدول بيانات، ونظمها في فئات من قبيل الأصوات، والتأخيرات، والآليات، والكتابة، والرسومات،

والوتيرة، والعرض على الشاشة، وأدوات التحكم والأفكار العامة للعبة. ولكنه لم يحزم أمره فيما إذا كان سيعطيها هذا الملف أم لا.

كان أكثر ما يريد التحدث عنه هو اللعبة على المستوى الكلي. وكانت أبرز ملاحظاته تتمثل في أن اللعبة تحتاج إلى مزيد من التعقيد، فقد رأى أن لعبة الحل تعتبر مذهلة كتمرين أكاديمي، ولكن سيكون من الأفضل أن يكون هناك جزء آخر في اللعبة إذا اختار اللاعب المسار الأخلاقي، فبعد لحظات، وإذا استخدم اللاعب نقاطه للحصول على أي من المعلومات، فإن السر ينكشف وتصبح اللعبة مكررة. ألن يكون إذن من الأفضل أن يتمكن أولئك الذين أجادوا اللعب وكانوا أخلاقيين بما يكفي أن يعرفوا كيفية إعادة توجيه منتجات المصنع؟ وأحس سام بأن المحاكاة في اللعبة لم تكن مكتملة، وبالتالي لم تكن مرضية تمامًا. وكانت المحاكاة غير مكتملة لأنها لم تكن تنطوي على دعوة للتصرف حيال الأمر. والشعور الوحيد الذي يكون لدى اللاعب في نهاية لعبة سادي هو العدمية. لقد فهم سام الرسالة التي أرادت أن توصلها أتم الفهم، ولكنه رأى أيضًا أن عليها أن تبذل المزيد من الجهد إذا كانت ستنشئ ألعابًا يهواها الناس، وليس ألعابًا يعجب بها الناس.

أحس بالحماس حين واتته هذه الأفكار من أجل سادي. أحس بالحماس بطريقة لم يشعر بها حين عمِل على "أساليب بديلة لمفارقة باناخ-تارسكي ..."، وعاد يتذكر كلمات أندرس لارسون له: "إن البراعة في شيء تختلف عن محبة ذلك الشيء". وبعد أن لعب لعبة الحل، عرف ما سيحبه (وما يعتقد أنه سيكون بارعًا فيه): سيحب أن يصمم لعبة مع سادي جرين. وحالما ترد عليه، فإنه سيقنعها بأن هذا هو ما ينبغي لهما فعله.

مر أسبوع آخر وما زالت لم ترد. وانتهت فترة التحضير للامتحانات في جامعة هارفارد؛ وانتهى سام من جميع امتحاناته، وكان الفصل الدراسي الجديد يوشك أن يبدأ. وفي العادة، كان سام ليفهم التلميح وينسى أنه قابل سادي جرين من الأساس في محطة المترو. ولكن لعبة الحل لم تسمح له بذلك. أحس بأنها أعطته اللعبة لسبب ما، وكان عليه أن يتحدث معها، حتى ولو للمرة الأخيرة. كان عنوان بريدها الإلكتروني موجودًا في الملف

بعنوان "اقرأني"، وكان عنوان إقامتها (دون رقم هاتف) موجودًا أيضًا، والذي بدا أنه رقم شقة في شارع كولومبيا، في منتصف المسافة بين ساحة كيندال والساحة المركزية. وهذا يعني أنه لا توجد طريقة سهلة للوصول إلى شقة سادي من أقرب محطة مترو. سيضطر سام إلى المشي نحو أربعمائة متر من المحطة، وكان ذلك صعبًا عليه، بقدمه اليسرى العليلة، وفي شوارع كامبريدج الجليدية غير المستوية، وفي منتصف الشتاء. وقد فكر في ركوب سيارة أجرة، ولكنه لا يستطيع تحمُّل تكاليفها. كان الطقس باردًا ولكنه محتمل، ولم يكن لديه أي التزامات، ولذلك قرر أن يتجاسر ويقطع المسافة مشيًا. نادرًا ما كان يستخدم عكازه - رغم أنه كان ضروريًا من الناحية الطبية، فقد أحس بأنه يظهر علته أكثر، كأنه شيخ مسن في الحادية والعشرين من العمر - ولكنه استخدمه هذه المرة. كان يحس بأنه في مهمة عمل.

وصل إلى شقة سادي ودق الجرس. وخشي، في اللحظة الأخيرة، أن يكون العنوان الموجود في ملف "اقرأني" قديمًا، وأنه قطع كل هذه المسافة سدى.

وبعد نحو خمس دقائق، فتح شريك السكن الباب. وقال سام إنه يريد سادي، فنظر إليه شريك السكن بارتياب هنيهة، ثم ارتأى أنه غير مؤذٍ. فنادى شريك السكن قائلًا: "سادي! هناك فتى يريد رؤيتك".

خرجت سادي من غرفة نومها. كانت الساعة الثانية بعد الظهر، وعرف سام أنه أيقظها من نومها.

قالت بصوت ناعس: "مرحبًا يا سام".

بدت كأنها لم تستحم. كانت سترتها التي تحمل اسم معهد ماساشوستس للتكنولوجيا مبقعة ببقع حمراء وبيضاء. ورغم أن السترة كانت فضفاضة، فقد لاحظ أنها أصبحت نحيفة على نحو غير طبيعي. كان شعرها متشابكًا ومتسخًا، كحيوان لبث في البرية وقتًا

طويلًا. وكانت تصدر منها - لا مفر من قول ذلك - رائحة. افترض سام أن هذا ليس ناتجًا عن مجرد النوم ليوم واحد بالثياب نفسه.

سألها سام: "أأنت بخير؟". كانت تبدو على ما يرام منذ ستة أسابيع.

أجابته سادي: "بالطبع. ما سبب مجيئك؟".

قال: "لقد ..."، كان مرتبكًا تمامًا في هذه اللحظة بسبب ما تبدو عليه سادي، وقد نسي سبب مجيئه: "لقد حاولت مراسلتك. كنت أريد التحدث معك عن لعبة الحل. هل تتذكرين؟ لقد أعطيتني القرص ..."

قاطعته سادي بتنهيدة قوية: "اسمع يا سام، إن الوقت ليس مناسبًا الآن".

همَّ بالانصراف ولكنه لم ينصرف. قال: "أيمكنني ...؟ لقد مشيت كل هذه المسافة من الساحة المركزية، وسيكون من الرائع لو أمكنني الجلوس دقيقة".

نظرت إلى عكازه وقدمه، ثم قالت بإرهاق: "ادخل".

تبعها إلى غرفة نومها. كانت الستائر مسدلة، وكانت الملابس والقمامة في كل مكان. لم تكن هذه هي سادي التي عرفها. وسألها عما إن كان شيء قد حدث.

قالت: "وما سبب اهتمامك؟ إننا لسنا صديقين حقيقيين، أنسيت؟"، ونظرت في عينيه وأردفت: "وليس من اللياقة ألا تتصل قبل أن تذهب إلى شقة أحدهم".

قال: "أنا آسف. ليس لديَّ رقمك. ولم تردي على رسالتي على البريد الإلكتروني".

ردت قائلة: "إنني لم أتفقد بريدي منذ بعض الوقت يا سامسون"، وعادت إلى السرير وأدخلت رأسها تحت الأغطية: "أحتاج إلى القليل من النوم"، كان صوتها مكتومًا تحت الأغطية: "فلتخرج بنفسك متى شئت".

أزاح سام بعض الملابس عن كرسي مكتبها، وجلس فوقه.

وقالت دون أن تخرج من تحت الأغطية: "هذا المعطف سخيف الشكل". وما هي إلا ثوان قليلة حتى سمع سام غطيطها.

أجال سام بصره في أرجاء غرفة سادي. كان هناك ملصق لتمثال "سياح" للفنان دوين هانسون فوق سريرها، ولوحة للفنان هوكوساي فوق خزانة ملابسها. ولاحظ وجود رسمة صغيرة في إطار فوق المكتب. كانت رسمة متاهة، تُصوِّر مدينة لوس أنجلوس. كان الإطار، وهو من الخيزران الدقيق المنحوت، مائلًا إلى اليسار، فقام وعدَّله. ولاحظ وجود قرص مضغوط على المكتب، مكتوب عليه بخط يد سادي: إميلي بلاستر. وضع سام القرص في جيب معطفه، ثم انصرف.

كانت الدعوة قد وصلته في سبتمبر، بعد شهر أو نحوه من معرفته بشأن مشروع سادي للخدمة المجتمعية ونعته لها بالفاجرة. كان مكتوبًا بخط اليد على الغلاف: السيد سامسون أيه. مازور. تدعوكم شارين فريدمان جرين وستيفن جرين لحضور حفل بلوغ ابنتهما، سادي ميراندا، سن الرشد. يبدأ الاحتفال في الساعة العاشرة، ويليه غداء ... يرجى الرد ...

كانت الدعوة شديدة البساطة، أو بعبارة أخرى، لم تكن تبدو فاخرة. كانت الدعوة من الورق المقوى الثقيل كريمي اللون، وكانت الكتابة بارزة، والغلاف مبطنا بورق رقيق. ولكن سام كان كبيرًا بما يكفي ليعرف أن الأشياء البسيطة عادة ما تكون الأكثر تكلفة. قرّب الدعوة من أنفه واستمتع بتشمم رائحة الورق الفاخر. لم يرَ سام أن رائحتها تشبه رائحة النقود؛ لأن النقود تُصنع من ورق رديء. كانت رائحتها تنم عن ثراء ونظافة، مثل غلاف مقوى لكتاب في مكتبة، أو مثل سادي نفسها.

وضع سام الدعوة على مكتبه وتأمل المغلف وحده. وتبين له أن الورق يمثل إغراء لا يقاوم. فصل وصلات الغلاف عن بعضها باستخدام البخار الصادر من صنبور الماء وحول المغلف إلى ورقة مسطحة. وأخرج قلمه المفضل من نوع ستيدلر مارس لوموجراف وبدأ يرسم

متاهة على الورقة التي استخلصها. لم يكن سام عادة يعرف ما سيرسم حين يبدأ في رسم متاهة، ولكنه وجد نفسه هذه المرة يرسم مجموعة من الحلقات والمنحنيات، وتحولت هذه الحلقات بطريقة ما إلى لوس أنجلوس. بدأت المتاهة من الجانب الشرقي، في إيكو بارك، حيث يعيش سام، وانتهت في الجانب الغربي، في بيفرلي هيلز فلاتس، حيث تعيش سادي. وامتدت عبر منطقة ويست هوليوود، وصعودًا إلى هوليوود هيلز حتى إستوديو سيتي، ثم نزولًا من هوليوود هيلز إلى إيست هوليوود، ولوس فيليز، وسيلفر ليك، قبل أن تدور أخيرًا حول الحي الكوري وحي ميد سيتي. وتزايد انغماسه في رسم المتاهة لدرجة أنه لم ينتبه حين دخل عليه دونج هيون غرفته. كان الوقت متأخرًا، وكانت رائحة البيتزا تنبعث من دونج هيون، كعهده دائمًا.

قال دونج هيون: "هذه متاهة جيدة"، ومد يده نحو الدعوة فوق مكتب سام وقال: "أيمكنني رؤيتها؟". كان دونج هيون دائمًا، وعلى عكس جدة سام، بونج تشا، يطلب الإذن قبل أن يمس أغراض سام.

تنهد سام قائلًا: "إذا كان لا بد من ذلك".

قال دونج هيون حالما قرأ الدعوة: "إنه لمن اللطيف أن تُدعى لحضور مناسبات". كان هو وجدة سام قلقين بشأن مزاج سام منذ أن توقف عن رؤية سادي. لم يخبرهما سام بما حدث، واكتفى بأن قال لهما إنها ليست كما ظنها.

وضع سام قلمه ونظر إلى دونج هيون: "إنني بصريح القول لا أريد الذهاب. لا أعرف أيًّا من أصدقاء سادي".

فرد دونج هيون: "أنت صديق سادي".

هز سام رأسه نافيًا: "لم تكن صديقة. كانت تتصرف بلطف لا أكثر".

اتصلت سادي بسام بعد عدة أسابيع. لم يكونا قد تحدثا منذ بضعة أشهر، وبدا صوتها حادًّا وغريبًا: "إن أبي يريد أن يعرف ما إذا كنت ستأتي. إنك لم ترسل بطاقة الرد".

قال سام: "لا أعرف، فربما يكون لديَّ التزام في ذلك اليوم".

قالت سادي: "حسنًا، أيمكن أن تبلغني عندما تعرف؟ إننا نحتاج إلى معرفة عدد الوجبات وكل الأمور الأخرى".

"حسنًا".

"سام، لا يمكن أن تظل غاضبًا مني إلى الأبد".

أغلق سام الهاتف.

كانت بونج تشا تسترق السمع على المكالمة من هاتف المطبخ، وأرسلت بطاقة الرد في اليوم التالي مؤكدة حضور سام. واشترت لسام سروالًا جديدًا بنيًّا فاتحًا، وقميصًا أزرق، وربطة عنق قطنية عليها زهور، وحذاء جلديًّا خفيفًا. كان حفيدها الآخر، ألبرت، قد أخبرها بأن هذا هو ما يرتديه الأطفال في الرابعة عشرة من عمرهم في الحفلات الراقية، فقدمت الثياب الجديدة إلى سام وأخبرته بأن عليه الاستعداد من أجل الذهاب إلى الحفل.

صاح سام: "لم يكن ينبغي لك أن تفعلي ذلك! لن أذهب!".

قالت: "ولكن انظر يا سام، لقد أعددت هدية من أجل سادي". كانت قد وضعت المتاهة التي رسمها سام من منزل سادي إلى منزله في إطار.

ضرب سام الجدار بيده وقال: "لم يكن لك أي حق في فعل ذلك! إنها أغراضي الخاصة! وسادي لا ترغب في قطعة خردة كهذه!".

قالت بونج تشا: "ولكنك رسمتها من أجلها، أليس كذلك؟ إنها رسمة جميلة للغاية يا سام. وأنا واثقة بأن سادي ستحبها كثيرًا".

تناول سام الإطار ورفعه في الهواء، وكان يوشك أن يضربه بالأرض، ولكنه غيَّر رأيه ووضعه فوق الطاولة بدلًا من ذلك.

صعد سام السلم بصعوبة إلى غرفة نومه - لم يكن قادرًا بعد على الصعود بسرعة - وصفق الباب.

وبعد هنيهة، طرق دونج هيون الباب. قال: "لم تُرد جدتك إلا أن تساعدك. إنها قلقة عليك".

قال سام: "لا أريد الذهاب. لا ترغمني على الذهاب أرجوك". وأحس بأنه قد يبكي، وكان عازمًا على ألا يبكي.

سأله دونج هيون: "لماذا؟".

أجابه سام: "لا أعرف". كان خجلًا من إخبار دونج هيون بأن صديقته الوحيدة لم تكن صديقة على الإطلاق.

قال دونج هيون: "أعتقد أن جدتك لم تكن محقة فيما فعلت. ولكن الأمر حدث الآن، وقد تجرح مشاعر سادي إذا لم تذهب".

"لا أكترث إذا جرحت مشاعرها، ولن يضرهم غيابي في شيء على أي حال. إنه حفل كبير، وسيكون كل أصدقائها الأثرياء هناك، وأصدقاء أهلها الأثرياء، ولن تلاحظ غيابي من الأساس".

قال دونج هيون: "أعتقد أنها ستلاحظ".

هز سام رأسه معترضًا. ما الذي يعرفه دونج هيون عن الحياة؟ قال سام: "إن قدمي تؤلمني". لم يشكُ سام ألمه قط، وكان يعرف أنه إن لم يذهب، فلن يضغط عليه دونج هيون لفعل أي شيء. وأردف: "إنها تؤلمني طوال الوقت. لا يمكنني الذهاب وحسب".

أومأ دونج هيون قائلًا: "إذا لم يكن لديك مانع، فسآخذ الهدية إلى الحفل. أعتقد أنها ستحب الهدية التي صنعتها لها أنت وجدتك".

قال سام: "يمكن لوالديها أن يشتريا لها كل ما تريد. لماذا قد ترغب في شيء سخيف رسمته على ظهر مغلف؟".

أجابه دونج هيون: "أعتقد أن السبب في ذلك هو أنه يمكن لوالديها أن يشتريا لها كل ما تريد".

***

لا نعرف عن الحب

تصويب

سوى أنه

تصويب

كل الموجود؛

كان سام يوشك أن يصوب على كلمة "حب" حين دخل ماركس غرفته ليسأله عما إذا كان يريد الخروج لتناول العشاء. وسأله ماركس: "ما هذا؟".

أجابه سام: "إنها لعبة أخرى للشخص نفسه من أصدقائي. ليست جيدة كلعبة الحل، ولكنها ممتعة إلى حد ما".

جلس ماركس بجوار سام، وناوله سام لوحة المفاتيح لكي يتمكن من تجربة اللعبة.

لأني

تصويب

لم أستطع

تصويب

التوقف

تصويب

بلطف

اشتعلت محبرة على الشاشة، مشيرة إلى أن ماركس، بعد أن صوَّب على العبارة الخطأ، قد خسر محاولة. قال ماركس: "إنها أعنف لعبة شعر لعبتها على الإطلاق".

سأله سام: "وهل مارست ألعاب شعر أخرى؟".

قال ماركس: "كلا في الحقيقة. ولكن صديقك موهوب ... وغريب".

ولد ماركس واتانابي وسام في عام 1974، وهو ما جعلهما أكبر بعام من معظم طلاب دفعة 1997. كان ماركس قد ترك الدراسة لمدة عام، للعمل في شركة والده الاستثمارية؛ أما سام فقد تخلف عامًا بالطبع بسبب الوقت الذي قضاه في المستشفى. لم يبدُ للوهلة

الأولى أن لديهما الكثير من القواسم المشتركة، وكان عام ميلادهما هو السبب وراء وضعهما زميلي سكن في سنتهما الجامعية الأولى.

كانت غرف ويجلزورث المزدوجة مصممة بحيث يمكن إعداد الغرفة إما لتكون غرفتين منفصلتين ينبغي المرور من إحداهما، وإما لتكون غرفة واحدة مشتركة بها مساحة مشتركة. وكان ماركس اجتماعيًّا للغاية، وقبل أن يقابل سام، كان يأمل أن يقنعه بإعداد الغرفة لتكون غرفة واحدة مشتركة بها مساحة مشتركة، وهو الأمر المثالي ليكونا برفقة بعضهما.

وكان سام قد وصل إلى الغرفة قبل ماركس، ولذلك فقد رأى ماركس أغراض سام قبل أن يقابل سام نفسه: كمبيوتر مكتبي قديم عليه ملصق "دكتور هو" على أحد جانبيه وملصق لعبة سجون وتنانين على الجانب الآخر؛ وحقيبة سفر أمريكية زرقاء كبيرة متهالكة متصلبة الجوانب ومتآكلة بسبب كثرة الاستخدام (والتي اتضح أنها مليئة بملابس خفيفة غير عملية)؛ وعكاز أسود؛ ونبتة خيزران صغيرة في وعاء على شكل فيل. وأحس ماركس بأن الغرفة أعدت لتكون فردية.

حين عاد سام أخيرًا إلى الغرفة، لم يسع ماركس إلا أن يبتسم. وبدا سام، بوجهه اللطيف المستدير، وعينيه الفاتحتين، واجتماع الملامح الأمريكية والآسيوية في وجهه، شبيهًا بشخصية من أفلام الأنمي. مثل أسترو بوي أو مثل أحد الإخوة الصغار المضحكين في القصص المصورة. أما عن مظهره: فقد بدا سام شبيها بأوليفر تويست حين كان يعيش مع أرتفول دودجر، هذا إذا كان أوليفر تويست من جنوب كاليفورنيا ويتاجر في الممنوعات بدلًا من احتراف النشل. كان شعر سام داكنًا مجعدًا وكان مفروقًا من المنتصف ومقصوصًا بشكل مستوٍ فوق كتفه مباشرة. وكان يرتدي نظارات رخيصة ذات إطار رفيع على غرار جون لينون وواحدة من تلك السترات الخشنة المخططة المصنوعة من التيل التي تباع في المكسيك. وكان بنطاله الجينز الأزرق مليئًا بالثقوب وباهتًا حتى ليكاد يبدو أبيض اللون، وكان ينتعل صندل تيفا مع جوارب رياضية بيضاء سميكة. قال بصوت أجش نوعًا ما، كما

لو كان لا يجد ما يكفي من الهواء: "أنا سام. لا شك أنك ماركس. ألا تعرف مكانًا جيدًا يبيع الملاءات والمناشف بسعر رخيص؟".

قال ماركس مبتسمًا حين رأى الفتى الكارتوني ينبض بالحياة: "لا يشغلنك هذا الأمر، لديَّ الكثير من كل شيء".

قال سام: "أحقًا؟ أأنت واثق من ذلك؟ لا أريد أن أكون ثقيلًا عليك".

رد ماركس: "إننا شريكان في السكن، وما هو لي، لك".

وعلى هذا النحو سارت الأمور. كان ماركس يساعد سام في كل شيء دون أن يبدو عليه أنه يساعده في أي شيء. وهكذا أخذت المعاطف تظهر بأعجوبة في أكياس بلاستيكية منتظرة سام أن يسأل عنها، وكانت قسائم هدايا المطاعم تُترك دائمًا قبل العطلات حين لا يقدر سام على العودة إلى المنزل. وحين اتضح أن سام يعاني لصعود السلم في السكن الذي خصص لهما، وأن المصعد لا يعمل دائمًا، أعلن ماركس نيته في العيش خارج الحرم الجامعي. لم يكن هناك أي طلبة تقريبًا يعيشون خارج الحرم الجامعي، وقال ماركس إنه سيتفهم الأمر إذا لم يرغب سام في العيش معه. وحين تبين أن أجر المسكن الجديد، الذي يوجد فيه مصعد، أكبر كثيرًا من تكلفة السكن الجامعي، قال ماركس إنه سيأخذ غرفة النوم الأكبر (والتي لم تكن أكبر كثيرًا بالمناسبة) بحيث يستمر سام في دفع ما كان يدفعه من قبل (وكانت الغرفة الأصغر تطل على نهر تشارلز). وعندما لم يكن سام يتصل كثيرًا بالمنزل، كان ماركس هو من يخصص الوقت للاتصال بعائلة لي في لوس أنجلوس. كان يحييهم باللغة الكورية ويقول لهم: "إن فتانا على خير ما يرام". (كان والد ماركس يابانيًّا وكانت والدته كورية أمريكية).

لماذا يفعل ماركس ذلك من أجل الفتى الغريب الذي كان معظم الناس لا يرتاحون إليه؟ لأنه أحب سام. لقد أمضى ماركس طفولته بين أناس أثرياء ومن المفترض أنهم مثيرون للاهتمام، وكان يعرف أن العقول الاستثنائية نادرة حقًّا. وقد أحس حين وضعتهما جامعة

هارفارد معًا ليكونا شريكي سكن، بأن سام قد أصبح مسئولًا منه، ولذلك اعتنى بسام، وجعل الدنيا أيسر قليلًا عليه، ولم يكلفه ذلك أي شيء تقريبًا. كانت حياة ماركس مليئة بالوفرة للدرجة التي جعلته واحدًا من أولئك الناس الذين يرون أنه من الطبيعي أن يهتموا بمن حولهم. وفي هذه الحال، كان المقابل الذي تلقاه ماركس هو الاستمتاع بصحبة سام.

وقد اعتاد سام، مع الوقت، تقبل عون ماركس له لدرجة أنه صار يعتبر ذلك أمرًا مسلمًا به، وكان من النادر، وربما لم يحدث من الأساس، أن يطلب سام أي شيء من ماركس، خاصة نصحه.

قال سام وهو يشاهد ماركس يصوب على عبارات إميلي ديكنسون الشعرية: "إنك دائمًا ما تعرف ما يجب فعله، أعني حين يتعلق الأمر بالتعامل مع الناس".

مازحه ماركس قائلًا: "أتقول إنني لا أعرف ما يجب فعله حين يتعلق الأمر بأشياء أخرى؟".

وصف سام ما رآه في شقة سادي. فقال ماركس ما كان يعرفه سام بالفعل: "يبدو أن صديقتك مكتئبة".

"ما العمل إذن، في رأيك؟".

أوقف ماركس اللعبة ونظر إلى صديقه بمزيج من الجدية والاستمتاع. كان سام يبدو أحيانًا أصغر كثيرًا من شخص يُفترض أنه في الحادية والعشرين من عمره. قال: "يمكنك الاتصال بوالديها أو إبلاغ شخص ما في جامعتها".

أخذ سام لوحة المفاتيح من ماركس واستأنف اللعبة. وضع مؤشر التصويب على كلمة "أمل"، وقال: "لست متأكدًا من أن الأمر سيئ إلى هذا الحد، وأشعر بأن هذا قد يكون انتهاكًا لخصوصيتها".

تأمل ماركس هذا المعلومة وسأله: "هذه صديقتك المقربة، أليس كذلك؟".

"كانت أفضل صديقة لي، ولكن حدث بيننا خلاف".

قال ماركس: "أنصحك إذن بالاستمرار في زيارتها بشقتها. هذا ما كنت لأفعله لو كانت صديقتي".

قال سام: "لا أعتقد أنها تريد أن أزورها"، وسكت لحظة ثم أردف: "إنني لست بارعًا في الذهاب إلى أماكن لا يرغب أصحابها في وجودي فيها".

رد ماركس: "هذا لا يهم، فالأمر ليس متعلقًا بك. فلتذهب إليها كل يوم وحسب لتطمئن عليها".

"وماذا لو رفضت التحدث معي؟".

أجابه ماركس: "دعها تعرف أنك موجود من أجلها. وخذ لها معك بسكويتًا أو كتابًا أو فيلمًا تشاهده، إن استطعت. إن الصداقة أشبه بأن يكون لديك لعبة تاماجوتشي". كانت لعبة تاماجوتشي، وهي حيوان أليف على شكل سلسلة مفاتيح رقمية، رائجة تمامًا تلك السنة. وكان ماركس قد قتل واحدة منها مؤخرًا، وكان قد تلقاها هدية من حبيبة له في العطلة. واعتبرت حبيبته ذلك علامة على عيوب عميقة في شخصية ماركس. وتابع ماركس: "اجعلها تستحم، أو تتحدث قليلًا أو تذهب في نزهة. وافتح النوافذ إن استطعت. وإذا لم تتحسن الأمور، فحاول أن تجعلها تستعين بشخص متخصص. وإذا لم تتحسن الأمور أيضًا، فعليك إذن أن تتصل بأهلها".

إن مجرد فكرة القيام بأي من هذه الأمور، جعل سام يشعر بعدم الارتياح، ولكنه عاد إلى منزل سادي في اليوم التالي بعد انتهاء يومه الدراسي، وكانت قدمه تؤلمه حين وصل. صعد السلم وطرق الباب. ونادى زميلها في السكن قائلًا: "سادي، إنه ذلك الفتى مرة أخرى".

صاحت سادي مجيبة: "قل له إنني لست هنا".

فتح زميلها في السكن، والذي كان قلقًا عليها هو الآخر، الباب لسام، ومضى سام إلى غرفة نوم سادي. بدت على ما كانت عليه بالأمس، رغم أنها كانت ترتدي سترة مختلفة. نظرت إليه سادي خطفًا وقالت: "انصرف يا سام، أنا أتكلم بجدية. سأكون بخير. كل ما هنالك أنني أحتاج إلى النوم لأتخلص مما بي". وأدخلت رأسها تحت الأغطية.

جلس سام على كرسي مكتب سادي، وأخرج نصوص قراءته لدرس التاريخ الأساسي الذي كان يتناول تاريخ الآسيويين في أمريكا.

وانتهى من القراءة بعد عدة ساعات، وكان يقرأ عن هجرة الصينيين إلى أمريكا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وكيف لم يُسمح للمهاجرين الصينيين إلا بأنواع بعينها من الأعمال، مثل العمل في مجال الأطعمة أو النظافة، وذلك هو السبب في وجود الكثير من المطاعم الصينية والمغاسل الصينية، أي عنصرية ممنهجة. وجعله ذلك يفكر في جديه الكوريين، هناك في الحي الكوري، ومدى افتخارهما به حين التحق بجامعة هارفارد. وقد وضعا منتجات هارفارد في كل مكان: ملصقات على سيارتيهما القديمتين؛ ولافتة مكتوبًا عليها "تهانينا لحفيدنا، سامسون، دفعة 1997 في هارفارد"، والتي خاطتها بونج تشا بيديها وعلقتها في مطعم البيتزا طوال الصيف، وكان دونج هيون يرتدي قميص هارفارد كثيرًا في أثناء العمل، وكان مليئًا بالثقوب. كان ماركس هو من أرسل إلى جد سام بديلًا له أخيرًا. وأحس سام بالذنب لأنه لم يتصل بهما، ثم أحس بالذنب بعد ذلك لأنه لم يتفوق في قسم الرياضيات، أو بأي طريقة أخرى، منذ التحاقه بجامعة هارفارد.

سألته سادي: "أما زلت هنا؟".

أجابها: "أجل".

وأخرج من حقيبته كعكة صغيرة في كيس ورقي ووضعها على مكتبها، أمام متاهته، ثم انصرف. إذا كان صادقًا مع نفسه، فإن وجود المتاهة هو ما جعله يعود. لقد احتفظت بها كل تلك السنوات، وأخذتها معها عبر البلاد، ونقلتها من مسكنها الجامعي إلى الشقة. وفي المرة

التالية التي يتصل فيها بالمنزل، سيخبر جديه. سيقول لهما "لقد كنتما على حق. لقد أعجبت سادي بالهدية".

وفي اليوم الثالث، أحضر معه نسخة مكتبية من رواية جالاتيا *2.2*، والتي استمتع بقراءتها مؤخرًا.

وفي اليوم الرابع، أحضر لها نسخة محمولة من لعبة دونكي كونج الأصلية، والتي أهداها إليه ماركس ذات يوم في إحدى العطلات.

سألته: "لماذا تستمر في المجيء؟".

قال: "لأن". وقال في نفسه "انقري على هذه الكلمة، وسوف تجدين روابط لكل شيء تعنيه؛ لأنك أقدم أصدقائي. ولأنني ذات يوم كنت أعيش أحلك أوقاتي وأنتِ أنقذتني. ولأنني كنت لأموت من دونك أو ينتهي بي الأمر في مستشفى أمراض نفسية للأطفال. ولأنني مدين لك. ولأنني أتخيل المستقبل، بكل أنانية، وأرانا نصمم ألعابًا رائعة معًا، إذا تمكنتِ من النهوض من سريرك". وكرر قائلًا: "لأن".

وفي اليوم الخامس لم يجدها في الشقة. وسأل سام زميلها في السكن عن مكانها. أجابه زميل السكن: "لقد ذهبت إلى الطبيب"، وعانق زميل السكن سام وأردف: "ولكنها بدت أفضل قليلًا".

ظل سام يذهب لرؤيتها بعد الظهر في كل أيام الأسبوع التالي، فيما عدا اليوم الذي كانت لديه فيه مناوبة عمل في مكتبة لامونت. وكان يترك لها هدية صغيرة كل مرة بناء على اقتراح ماركس، ثم يلبث قليلًا قبل أن يعود إلى شقته.

وفي اليوم الثاني عشر، سألته: "هل سرقت لعبة إميلي بلاستر؟".

أجابها سام: "لقد استعرتها".

قالت: "يمكنك الاحتفاظ بها. لديَّ نسخ أخرى منها".

وفي اليوم الثالث عشر، جلس أمام مكتبها. لقد مرت سنوات كثيرة منذ أن رسم متاهة، ولكنه قرر أن يرسم لها متاهة جديدة. لقد غدا رسامًا أفضل خلال السنوات التي انقضت منذ أن رسم المتاهة الأخيرة، وأراد لها أن تحصل على عينة من آخر أعماله. ستبين المتاهة الجديدة الطريق من شقة سام، بجوار نهر تشارلز، إلى شقة سادي، بالقرب من مصنع نيكو للحلوى.

نهضت سادي من السرير، ونظرت من فوق كتف سام إلى رسمته. قالت: "لقد استغرقت وقتًا طويلًا في الوصول إلى هنا، أليس كذلك؟".

أجابها: "القدر المتوسط من الوقت".

قالت: "قد تجدني في الخارج غدًا، إذا بدأت في حضور دروسي وتنفيذ عملي هذا الأسبوع. يقول العميد إنني ما زلت أستطيع إنقاذ الفصل الدراسي".

نهض سام وهو يدس المتاهة وأقلام رسمه في حقيبته بحذر، وقال: "أتقولين إنك لا تريدين مني المجيء لزيارتك بعد الآن؟".

ضحكت سادي. لقد مر زمن طويل منذ أن سمع سام سادي تضحك ضحكة حقيقية. لقد تغيرت فيها أشياء كثيرة، ولكنه فرح أن يكتشف أن ضحكتها كما هي لم تتغير، بعيدًا عن التغير الطفيف والحتمي في نبرتها. وفكر قائلًا في نفسه "إن لديها إحدى أعذب الضحكات في الدنيا". ضحكة من النوع الذي لا يجعل المرء يشعر بأنه يتعرض للسخرية. ضحكة أشبه بدعوة تقول: أدعوك بحرارة لتكون معي في هذا الأمر الذي أراه مضحكًا. قالت: "كلا أيها الأبله، بل أريد أن أحدد وقتًا لنرى بعضنا البعض فيه. لا أريدك أن تأتي ولا تجدني".

وتابعت تقول: "ولكن عدني ألا نكرر ذلك مرة أخرى. عدني أنه مهما حدث، ومهما كان الشيء الغبي الذي سنرتكبه في حق بعضنا البعض، فلن ننفق ست سنوات من عمرنا أبدًا

دون أن نتحدث. وعدني أنك ستسامحني دائمًا. وأعدك أنني سأسامحك دائمًا". هذا بالطبع هو نوع العهود التي يقطعها الشباب على أنفسهم بكل جسارة وهم لا يدرون ما تخبئه الحياة لهم.

مدت سادي يدها إلى سام ليصافحها معاهدًا. كان صوتها قويًّا، ولكن سام رأى أن عينيها بدوتا ضعيفتين ومتعبتين. تناول يدها، والتي كانت باردة للغاية ومتعرقة في الوقت نفسه. وأيًّا كان مرضها، فإن سام يستطيع القول إنها لم تبرأ منه.

قال: "لقد احتفظت بمتاهتي".

ردت سادي: "أجل. والآن أسمعني رأيك في لعبة الحل". نهضت وفتحت نافذة غرفتها، وكان الهواء النقي الذي دخل منها باردًا منعشًا، حتى بدا كأنه مخدر. وأردفت: "ولكن رفقًا بي يا سام، فربما قد لاحظت أنني مكتئبة نوعًا ما".

القسم 2: تأثيرات

1

كان من المفترض أن تكون لعبة إيتشيجو، رغم أنها لم تسمَّ باسم إيتشيجو بعد، لعبة سهلة؛ لعبة يمكن لسام وسادي أن ينجزاها خلال الصيف بين سنتيهما الثالثة والأخيرة في الجامعة.

ورغم أن فكرة تصميمهما لعبة معًا كانت تشغل سام دائمًا منذ أن لعب لعبة الحل في ديسمبر، فلم يفاتحها في الأمر إلا في مارس. لم يكن من المعهود أن يتحلى سام بهذا القدر من ضبط النفس، ولكنه استشعر أنه يحتاج إلى عدم استعجال الأمور. كانت مشغولة طوال الوقت بواجباتها الجامعية، بعد أن تخلفت عن دروسها بسبب شهر الاكتئاب الذي مرت به، والذي كان سببه لا يزال لغزًا بالنسبة لسام. كان التفسير المقتضب الذي أخبرت به سام هو: "علاقة انتهت بشكل سيئ". وأحس سام بأن في الأمر ما هو أكثر من ذلك، ولكنه لم يسألها عن التفاصيل، احترامًا لخصوصيتها. كان لديهما نوع نادر من الصداقة التي سمحت بقدر عظيم من الخصوصية. وكان أحد الأسباب التي جعلتهما صديقين مقربين، هو أنها لم تصر على أن يروي لها مآسيه ليروي فضولها. وكان أقل ما يفعله، هو رد المعروف لها.

والسبب الآخر الذي منعه هو استمتاعه برفقة سادي مرة أخرى، فقد عاد كلاهما إلى انسجامهما السابق كصديقين بسهولة، وكانا يلتقيان عدة مرات في الأسبوع لكي يشاهدا الأفلام، ويتناولا الوجبات ويمارسا الألعاب. وأحس بأنه أقوى في حضورها. كانت حججه وملاحظاته أكثر حدة. وكان أقل وعيًا بالبرد القارس لنيو إنجلاند مما كان عليه في الشتاءين اللذين قضاهما من دون سادي، وكان الألم البسيط المستمر في قدمه لا يشغله إلا قليلًا. وحين كان يمشي معها، كانت خشيته من الطرق المرصوفة بالحصى أقل. لم يكن سام يشعر بأنه معاق معظم الوقت، ولكن الطرق المرصوفة بالحصى، والجليد وبطأه

الشديد الذي كان عليه أن يغالبه، كانت تثبت له عكس ذلك. فقد كان سام يضطر، إن سقط الجليد، وبناء على موقع مكان الدراسة، إلى الانطلاق من أجل الدرس قبل خمس وأربعين دقيقة، ويتلكأ في مشيته كأنه أستاذ متقاعد؛ ولأنه لا يعتبر نفسه معاقًا، فلم يضع الفتى من كاليفورنيا أيًّا من ذلك في حسبانه حين قرر الالتحاق بكليته في الشمال الشرقي.

وأدرك سام، بعد فوات الأوان، أنه ارتكب خطأ فادحًا حين أنهى صداقته بسادي. أخطأ حين اعتقد أن العالم سيكون مليئًا بأمثال سادي جرين. ولكنه لم يكن كذلك. لم تكن مدرسته الثانوية كذلك بالتأكيد. وكان يأمل أن تكون هارفارد كذلك، ولكن تبين أن الكلية مخيبة للآمال على نحو خاص في هذا الصدد. صحيح أنه كان هناك أناس أذكياء، وكان هناك أناس يمكن للمرء أن يجري معهم محادثة ممتعة لمدة عشرين دقيقة، لكن أن يجد المرء شخصًا يمكن التحدث معه لمدة ستمائة وتسع ساعات كان أمرًا نادر الحدوث، حتى مع ماركس - فقد كان ماركس مخلصًا، ومبدعًا، وذكيًّا، ولكنه لم يكن سادي.

قرر سام أن شهر مارس هو الموعد النهائي لإقناع سادي بتصميم لعبة. كان الطلبة المتفوقون في جامعة هارفارد ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا يستقرون عادة على خططهم الصيفية بحلول شهر مارس. وعلى المستوى الشخصي، أحس سام بحاجة ملحة إلى إنجاز الأمر في ذلك الصيف؛ ففي خلال عام، على وجه التقريب، سوف تُستحق القروض الطلابية. كانت جامعة هارفارد لا ترفض الطلاب بسبب وضعهم المادي (وذلك هو السبب الرئيسي في اختياره لها)، ولكن حتى حزم المساعدات المالية الكريمة التي حصل عليها لم تكن تغطي كل شيء. لم يكن مدينًا بالكثير، ولكنه لا يمكن أن يفكر في طلب مساعدة دونج هيون وبونج تشا في قروضه، وهو لم يذهب إلى هارفارد ليكون شخصًا فقيرًا. كان قد بدأ يتقبل ببطء حقيقة ما قاله له لارس أندرسون. لم يكن يحب الرياضيات العليا، وبالتالي لن يفوز بوسام فيلدز في المستقبل، ولم يكن من المنطقي أن يتحمل المزيد من الديون لكي يحصل على شهادة الدراسات العليا في الرياضيات. كان على الأرجح سيضطر إلى العمل في مجال التكنولوجيا أو التمويل أو الاستشارات المتعلقة بدراسته -

هذا ما يفعله معظم أقرانه. وقد عبر لماركس عن الأمر قائلًا: "هذا الصيف هو فرصتي الأخيرة للقيام بشيء عظيم حقًّا".

كانت إحدى نقاط قوة سام البارزة كفنان وكرجل أعمال هي أنه يعرف أهمية الدراما، وأهمية إعداد المشهد. وأراد أن يطلب من سادي العمل معه في مكان خاص؛ إذ يجب أن تكون مناسبة اتحادهما الإبداعي المتوقع مناسبة لا تُنسى. وقد أحس، حتى في ذلك الوقت، بأنه إذا صارت اللعبة كما يتوقع أن تكون، فسوف يود أن تكون هناك قصة حول اليوم الذي قرر فيه سام مازور وسادي جرين العمل معًا. كان بالفعل يتخيل إرث سام وسادي، رغم أنه لم تكن لديه فكرة نهائية عن اللعبة حتى الآن. ولكن هذا هو دأب سام؛ لقد تعلم أن يحتمل الحاضر المؤلم أحيانًا من خلال تخيُّل العيش في المستقبل.

وبالطريقة التي كان يتخيل بها الأمر، فإنه سيتصرف كما لو كان يتقدم لخطبتها. سيركع على ركبة واحدة ويقول لها: "هل تقبلين العمل معي؟ هل تقبلين منحي وقتك وتثقين بأن هذا الوقت سوف يُستغل على نحو جيد؟ هل تؤمنين بأننا قادران على إنجاز أشياء عظيمة معًا؟". ورغم كل غطرسته الفطرية، لم يفترض أنها ستوافق.

كان ماركس هو من اقترح معرض الزهور الزجاجية. كان سام قد سأله عن أكثر مكان مثير للاهتمام في هارفارد. وكان ماركس مرشدًا في حديقة هارفارد، ولكنه حتى لو لم يكن كذلك، فهو من النوع الذي يسافر كثيرًا ويعرف دائمًا أفضل الأماكن في أي مدينة.

تتكون مجموعة بلاشكا للنماذج الزجاجية للنباتات من نحو أربعة آلاف صنف من الزجاج المصهور المنفوخ بدقة متناهية والملون يدويًّا. وقد صنعها فريق ألماني مكون من أب وابنه، في مطلع القرن التاسع عشر تقريبًا، بتكليف من الجامعة. وكانت تلك الزهور تمثل جوابًا عن معضلة: كيف تحافظ على ما يستحيل حفظه؟ أو بعبارة أخرى، كيف توقف الزمن والموت؟ ترى هل كان هناك مكان أكثر ملاءمة من ذلك لبدء الشركة التي ستصبح فيما بعد شركة ألعاب غير عادلة؟ فما الشاغل الضمني للعبة الفيديو غير تحدي الفناء؟

وكما وصفت سادي الأمر في حوار أجري عام 2011 مع مدونة لوفليس ديسندانتس:

سادي جرين: كان ميزر يعرف أنني صممت بضع ألعاب في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، ولم تكن أكثر من مجرد ألعاب بسيطة في ذلك الوقت. وقد لفتت تلك اللعبة المسماة باسم الحل بعض الانتباه إليّ.

المحاور: تقصدين لعبة الهولوكوست، أليس كذلك؟ لقد كادت تتسبب في طردك من الكلية.

سادي جرين: [تدير عينيها لأعلى تعبيرًا عن نفاد صبرها]. هذا هو ما يحب سام أن يرويه. إنه يحب إضفاء طابع درامي على الأمور، ولكن لم يشتك منها غير شخص واحد في الحقيقة، لم يكن ذلك أمرًا ذا بال. ولكن سام... عذرًا، أعرف أنه ينبغي أن أتحدث عن سام باسم ميزر، ولكني أنسى ذلك دائمًا. أحب ميزر لعبة الحل. وقد رأى أنها بمثابة انطلاقة لي. ولأكون صادقة، لم أكن أعرف ما إذا كنت سأصمم لعبة أخرى بعد لعبة الحل. كنت أشعر بأنني مستنزفة تمامًا. ولكن في نهاية سنتي الجامعية الثالثة، وجدت سام يقول: "ألا تريدين الذهاب إلى معرض الزهور الزجاجية؟". ولم أكن أريد ذلك في الحقيقة! لم يبد ذلك لي شيئًا قد أريد فعله، ولم يكن من السهل نوعًا ما الوصول إلى متحف هارفارد للتاريخ الطبيعي من المكان الذي كنت أعيش فيه في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا. ولكني ذهبت، لأن سام - أعني ميزر! - أحيانًا ما يكون لحوحًا إلى حد ما حين يريد شيئًا. وكما تعلمون على الأرجح، فإن ميزر دائمًا ما يريد شيئًا ما. [تضحك].

وعلى ذلك مضينا إلى المعرض، ووجدناه مقفلًا. كان يوم الجرد أو التنظيف أو شيء من هذا القبيل. كان هناك ملصق على الواجهة عن الزهور الزجاجية، ولست أنا أول من يدلي بهذه الملاحظة، ولكن ما لا جدوى منه إطلاقًا وضع صورة للزهور الزجاجية؛ لأن النماذج متقنة للغاية وتبدو مثل الزهور الحقيقية.

وكنت عندئذ منزعجة نوعًا ما؛ لأنني مشيت كل تلك المسافة إلى هناك، ولن أرى الزهور الزجاجية، والتي لم أكن أريد رؤيتها في الأصل، وكنت منزعجة من سام لأنه لم يتصل

بالمتحف أولًا. جلس سام على أحد المقاعد وهو يلهث إلى حد ما بسبب المشي وقال: "ماذا تنوين أن تفعلي في الصيف المقبل؟".

فقلت له شيئًا من قبيل: "عمّ تتحدث؟".

فقال: "فلتبقي هنا، لثلاثة أشهر، ولتصممي لعبة معي. لقد كان كارماك وروميرو في عمرنا نفسه حين صمما لعبة وولفنشتاين ثري دي ولعبة كوماندور كين. يمكننا استخدام شقة ماركس [أعني ماركس واتانابي، منتج لعبة إيتشيجو] دون مقابل. لقد سألته بالفعل".

منذ أن كنا أطفالًا، ونحن نمارس الألعاب معًا دائمًا، ولكني لم أكن أعلم، إلى أن قال ذلك، أنه يريد تصميم الألعاب. وكان سام دائمًا من النوع الكتوم. ولكني كنت، في الحقيقة، في مفترق طرق فيما يتعلق بعملي في تصميم الألعاب، وسام شاب عبقري وهو أقدم أصدقائي، ولذلك قلت لنفسي: "وما المانع؟" فإن نجح الأمر، فلا بأس، وإن لم ينجح، فسأقضي الصيف مع صديقي. وشقة ماركس شقة جميلة للغاية، بها نوافذ بعرض الجدران وتطل على نهر تشارلز، في شارع كينيدي، غرب ساحة هارفارد مباشرة.

وعلى ذلك قلت له إنني سأفكر في الأمر، ولكني أدركت أنه عرف أنني موافقة.

وعدنا سيرًا عبر المدينة، ونظر إلي بجدية وقال: "سادي، حين تروين هذه القصة فيما بعد، قولي إنني طلبت منك ما طلبت في معرض الزهور الزجاجية. لا تقولي إننا وجدناه مغلقًا". لطالما كانت الأسطورة، أو السردية، أو أيًّا كانت التسمية، أهم ما يشغل سام. ولذلك أعتقد أنني قد خنته بمجرد رواية هذه القصة.

حين كانت سادي في منتصف الثلاثينيات من عمرها، وبعد أن شعرت بأن الدهر أكل عليها وشرب، زارت معرض الزهور الزجاجية أخيرًا، ووجدته مذهلًا على نحو غير متوقع. كانت الزهور مذهلة بلا شك، ولكن أكثر ما أذهلها هو النماذج التي صنعها فريق بلاشكا من الفاكهة المتعفنة، والأجزاء العطنة منها وتغيرات لونها، في المنتصف، محفوظة إلى الأبد.

وفكرت سادي قائلة لنفسها "يا له من عالم! كان الناس في يوم من الأيام يصنعون منحوتات زجاجية من التحلل، ويضعون هذه المنحوتات في متاحف. يا لغرابة الكائنات البشرية وجمالها. وكم هي مخلوقات هشة". لم يكن في المعرض ذلك الصباح غير امرأة أنيقة أكبر سنًّا، والتي ذكَّرتها بفريدا، التي توفيت منذ عامين. كانت المرأة (وكانت تلبس سترة من الكشمير، ويفوح منها عطر فراكاس، بعبير المسك الرومي الذي يميزه) تسير في أثر سادي طوال الوقت. وحين انتهت سادي من التجول، سألتها المرأة: "هذه الزهور جميلة، ولكن أين هي الزهور الزجاجية؟". كانت نماذج الزهور متقنة غاية الإتقان، لدرجة أن المرأة حسبتها زهورًا حقيقية.

كان أول ما خطر لسادي هو أن تخبر سام عن الأمر، ولكنهما لم يكونا يتحدثان في ذلك الوقت.

2

حين نرى إيتشيجو لأول مرة في المشهد الافتتاحي في بداية لعبة إيتشيجو: ابن البحر، لم تتخيل سادي وسام أن له جنسا بعينه، وأنه صغير لا يعرف إلا القليل من الكلمات ولا يستطيع القراءة. يجلس إيتشيجو على الشاطئ، بجوار منزل والديه المتواضع على البحر، فيما يبدو كأنه قرية صيد نائية. لديه شعر أسود لامع مقصوص على نحو جميل ومن النوع الذي يكون لدى معظم الأطفال الآسيويين، ولا يرتدي غير قميص فريقه الرياضي المفضل (يحمل الرقم 15)، والذي يصل إلى ركبتيه مثل الفستان، وينتعل نعالًا خشبية. ويلعب إيتشيجو بدلو صغير ومجرفة بينما يهب إعصار.

ينجرف إيتشيجو إلى البحر، وعندئذ تبدأ اللعبة. وينبغي على إيتشيجو، وليس لديه غير مفردات قليلة، وليس معه من أدوات غير الدلو والمجرفة، أن يجد طريقه إلى المنزل.

من المقولات المبتذلة حول العملية الإبداعية أن الفكرة الأولى للفنان عادة ما تكون هي الفكرة الأفضل. ولكن لعبة إيتشيجو لم تكن أول فكرة لسام وسادي. وإنما ربما كانت الفكرة

الألف.

وهنا تكمن الصعوبة. كان سام وسادي يعرفان ما يحبانه في ألعاب الفيديو، ويمكنهما التمييز بسهولة بين اللعبتين الجيدة والسيئة. ولكن هذه المعرفة لم تكن ضرورية بالنسبة لسادي؛ فقد جعلها الوقت الذي قضته مع دوف، وسنوات دراستها للألعاب في العموم، تنتقد كل شيء. كانت تستطيع أن تخبرك بالتحديد عن القصور في أي لعبة، ولكنها لم تكن تعرف بالضرورة كيف يمكنها تصميم لعبة عظيمة بنفسها. فهناك وقت لأي فنان في بداية مشواره يتجاوز فيه ذوقه إمكانياته. والطريقة الوحيدة لاجتياز هذه الفترة هي صنع الأشياء وحسب. ومن المحتمل أنه لولا سام (أو شخص مثله)، والذي دفعها لاجتياز تلك المرحلة، ما أصبحت سادي مصممة الألعاب التي صارت عليها. وربما لم تكن لتصبح مصممة ألعاب من الأساس.

كانت سادي تعرف أنها لا تريد لعبة تصويب، رغم أن هذا النوع من الألعاب عادة ما يكون الأكثر شعبية (لن ترغب أبدًا في تصميم لعبة تصويب؛ فهي تلميذة دوف حتى النخاع، ولذلك كانت تراها مقززة وغير أخلاقية وأشبه بمرض يصيب مجتمع المراهقين؛ أما سام فكان يستمتع بألعاب التصويب). وفي الصيف، ومع وجود فريق من اثنين فقط، كانت هناك حدود لما شعرا بأنهما قادران على إنجازه. لم يكونا يحاولان تصميم لعبة تمارَس على وحدات اللعب، ولم تكن لديهما الموارد لإنشاء لعبة حركة ثلاثية الأبعاد بالكامل، مثل ألعاب حقبة النينتندو 64 زيلدا أو ماريو. ستكون اللعبة مصممة للعبها على أجهزة الكمبيوتر، وستكون ثنائية الأبعاد أو شبه ثلاثية الأبعاد، إذا استطاعت أن تفعل ذلك. وكان ذلك هو كل ما تعرفه عن لعبتهما لفترة طويلة.

في الأسابيع التي سبقت نهاية العام الدراسي، دوَّن سام وسادي قائمة طويلة من الأفكار على سبورة بيضاء كان سام سرقها من مركز العلوم. وحتى مع قدمه العليلة، كان سام لصًّا ماهرًا، وكان يستمتع بالسرقات الصغيرة من وقت إلى آخر. دخل إلى مركز العلوم ليودع لارسون. وفي طريق خروجه، رأى سبورة بيضاء متروكة دون رقابة في أحد الممرات،

فأخذها خارج المبنى وهو يطويها، ثم استمر في طيّها. عبَر ساحة هارفارد، ملوحًا لمجموعة من الطلاب المحتملين في أثناء مروره بهم في الساحة، وقطع بها شارع كينيدي حتى وصل إلى المصعد في مبناه. كان سام يرى دائمًا أن مفتاح النجاح كلص، هو الجسارة المطلقة. وفي وقت لاحق من الأسبوع نفسه، سرق علبة أقلام تحديد متعددة الألوان من متجر كووب في هارفارد. دسها في جيب معطفه الضخم الذي أعطاه إليه ماركس، وخرج من الباب مباشرة.

ولفترة طويلة لم يبدُ لهما أي شيء مما دوّناه على السبورة البيضاء مهمًّا. صحيح أنهما لم ينشئا لعبة من قبل، وصحيح أن مكتبهما يقع في شقة شريك السكن الثري، ولكنهما كانا صغيرين بما يكفي ليعتقدا أن أي شيء يصنعانه قد يصبح من الكلاسيكيات. وكما كان سام يقول عادة لسادي: "لماذا نصمم أي شيء إذا لم نكن نؤمن بأنه سيكون عظيمًا؟".

ومن الجدير بالذكر أن العظمة بالنسبة لكل من سام وسادي كانت تعني أمورًا مختلفة. ببساطة: كانت العظمة تعني الشعبية في رأي سام، أما في رأي سادي، فكانت تعني الفن.

بحلول شهر مايو، وبعد أن صارت أقلام التحديد التي سرقها سام فارغة وجافة، كانت سادي قلقة من أنهما لن يستقرا أبدًا على فكرة، وأنهما لن يجدا الوقت لتصميم اللعبة. ومن وجهة نظرها، كان جدولهما الزمني ضيقًا على نحو محبط.

وقفا أمام السبورة البيضاء، والتي كانت مليئة بأفكارهما متنوعة الألوان. وقال سام: "يوجد شيء هنا، أعرف ذلك".

قالت سادي: "ماذا لو كنت مخطئًا؟".

قال سام: "إذن، سنتوصل إلى شيء آخر"، ثم ابتسم لسادي.

قالت سادي: "لا داعي لهذا السرور".

بينما اعتبرت سادي هذه الفترة من التردد مرهقة، لم يشعر سام بذلك على الإطلاق. كان يرى أن أفضل ما في هذه اللحظة أن كل شيء لا يزال ممكنًا. وبعد ذلك، من الممكن أن يشعر على ذلك النحو. كان سام فنانًا بارعًا وسيصبح مبرمجًا بارعًا ومصممًا بارعًا للمستويات، ولكن يجب ألا ننسى أنه لم يصمم أي لعبة من قبل. وكانت سادي هي من تعرف ما يتطلبه الأمر لتصميم لعبة - حتى لو كانت لعبة سيئة - وكانت سادي هي التي ستقوم بمعظم العمل الشاق حين يصل الأمر إلى البرمجة وبناء محرك الرسوميات، وكل الأمور الأخرى.

لم يكن سام شخصًا محبًا للتلامس الجسدي - ولذلك علاقة بتعرضه كثيرًا للّمس خلال السنوات التي قضاها في المستشفى. ولكنه أمسك كتفي سادي بيديه - كانت أطول منه بمقدار عقلة إصبع - ونظر في عينيها قائلًا: "سادي. أتعرفين لماذا أريد ابتكار لعبة؟".

أجابته: "بالطبع. تريد ذلك لأنك تعتقد بكل حماقة أنها ستجعلك ثريًا ومشهورًا".

"كلا. هذا سبب بسيط للغاية. أريد ابتكار شيء يُسعد الناس".

ردت سادي: "هذا قول مبتذل".

"لا أعتقد ذلك. أتذكرين حين كنا طفلين، وكم كنا نستمتع حين نقضي فترة ما بعد الظهيرة كلها منغمسين في عالم إحدى الألعاب؟".

"بالطبع".

"كنت أحيانًا أشعر بألم شديد، وكان الشيء الوحيد الذي يمنعني من تمني الموت هو أنني أستطيع الخروج من جسدي لأكون في جسد مثالي لفترة من الوقت - أكثر من مثالي في الحقيقة - وأحل مشكلات ليست مشكلاتي".

"لا يمكنك الهبوط على سارية العلم، ولكن ماريو يمكنه".

"بالضبط. يمكنني إنقاذ الأميرة، حتى لو كنت لا أستطيع النهوض من السرير إلا بشق النفس. ولذلك صحيح أنني أريد أن أكون ثريًّا ومشهورًا. فأنا كما تعلمين هُوة لا قرار لها من الطموح والاحتياج. ولكنني أريد أيضًا أن أصنع شيئًا عظيمًا. شيئًا قد يريد أطفال مثلنا أن يلعبوه لينسوا مشكلاتهم لبعض الوقت".

تأثرت سادي بكلام سام - ففي السنوات التي عرفته فيها، نادرًا ما تكلم عن ألمه. قالت: "حسنًا... حسنًا".

فرد سام كما لو كانا قد استقرا على شيء: "حسنًا. علينا أن نذهب إلى المسرح الآن".

كانا قد قررا أخذ إجازة الليلة ليذهبا لمشاهدة ماركس في عرض مسرحي طلابي لمسرحية الليلة الثانية عشرة على الخشبة الرئيسية لمسرح الفنون الأمريكية. كان أمرًا شديد الأهمية أن يُختار ماركس للمشاركة في العرض الرئيسي. وبما أن ماركس كان يعيرهما شقته في الصيف، فقد رأى سام أنها ستكون فكرة جيدة أن يذهبا معًا.

كان سام يحاول، دون معرفة السبب، ألا تلتقي سادي وماركس. لم يكن الأمر يتعلق بأي منهما كشخص، ولكن سام كان انعزاليًّا، ويكاد يكون مصابًا بجنون الارتياب، ويحب التحكم في تدفق المعلومات. وقد خشي أن يتبادلا الرأي فيه ويتحالفا ضده على نحو ما. وكان هناك جزء في قرارة نفسه يخشى أن يفضل كل منهما الآخر عليه - ففي نظر سام، كان الجميع يحبون سادي وماركس. ما من أحد، كما يشعر سام، أحبه قط باستثناء أولئك الذين كان من واجبهم أن يحبوه: أمه (قبل أن تموت)، وجده وجدته، وسادي (متطوعة المستشفى المثيرة للجدل)، وماركس (شريكه في السكن دون اختيار منه). أما الآن، وبعد أن أعارهما ماركس شقته، صار من المحتم أن يعرف ماركس وسادي كل منهما الآخر. كان ماركس، الذي يؤدي دور أورسينو في المسرحية، وهو دور رئيسي، قد اقترح أن يُحضر سام معه سادي إلى العرض، ويمكنهم بعد ذلك أن يتناولوا العشاء في فندق تشارلز مع والد ماركس الذي جاء إلى المدينة ليشاهد المسرحية. قال ماركس: "إنها ستنتقل إلى هنا

الأسبوع المقبل، وأريد أن أتعرف عليها قبل أن أسافر". كان ماركس ينوي قضاء الجزء الأكبر من الصيف في التدرب في شركة مصرفية استثمارية في لندن.

ورغم مشاركة ماركس في مسرح الجامعة على مدى ثلاث سنوات من أصل أربع، فإنه لم يكن يحلم بأن يكون ممثلًا. وقد كان يتمتع بمظهر الممثلين - يزيد طوله قليلًا على مائة وثمانين سنتيمترًا، وعريض الكتفين، ونحيل الخصر والردفين ويبدو أنيقًا، وفكه محددًا، وصوته أجش، وهيئته جيدة وبشرته صافية، ولديه شعر أسود كثيف رائع. وإذا كان هناك ما يشكو منه فيما يتعلق بمسيرته في المسرح الجامعي، فهو أنه دائمًا ما يُختار لأداء أدوار رجال أقوياء أغبياء أو دوقات متزمتين. ولم يكن ماركس، في حياته الواقعية، غبيًّا ولا متزمتًا. كان لطيف المعشر، ضحوكًا، عطوفًا حيويًّا، يكاد يكون أحمق، ولذلك كان يستغرب من اختياره لهذه الأدوار، ويستغرب أن الناس يرونه على هذا النحو. ولذلك كان يتساءل عما قد يكون عيبه. وفي أحد اجتماعات اختيار الممثلين لمسرحية هاملت، وبعد أن دخن سيجارتين، سأل صديقه المخرج: "ما عيبي؟ لماذا أؤدي دور ليرتس وليس هاملت؟".

بدا صديقه غير مرتاح حين طرح ماركس سؤاله. أجابه قائلًا: "إنها ملامحك".

ألح ماركس قائلًا: "ما خطب ملامحي؟".

"طابع مميز فيك أو شيء من هذا القبيل".

"وما ذلك الطابع المميز؟".

ضحك الصديق قائلًا: "لا تسألني عن هذا الآن يا صاح. إنني منتشٍ تمامًا".

قال ماركس: "أريد أن أعرف حقًّا".

وضع الصديق سبابتيه على ركني عينيه وجذبهما. كان يحاكي الأعين الآسيوية. وقد اتخذ الصديق تلك الهيئة لثانية فقط، ثم عاد إلى طبيعته. ثم ضحك وقال معتذرًا: "سامحني يا

ماركس. إنني منتشٍ تمامًا. لا أعرف ما أفعل".

قال ماركس: "هذا ليس مضحكًا".

قال المخرج: "إنك جميل للغاية"، وطبع قُبلة على خد ماركس.

ولكن ماركس كان ممتنًّا بطريقة ما؛ لأن صديقه قام بهذه اللفتة العنصرية. كانت كاشفة بالنسبة له. وعرف أن الشيء المبهم والغريب والغامض وغير القابل للفهم فيه هو أنه آسيوي، وكان ذلك شيئًا مهمًّا. وحتى في مسرح الجامعة، لم يكن هناك سوى عدد محدود من الأدوار التي يمكن أن يؤديها الممثل الآسيوي.

كانت والدة ماركس كورية مولودة في أمريكا، أما والده فياباني. والتحق بمدرسة دولية في طوكيو بسبب إصرار أمه، وكان معه أطفال من مختلف أنحاء العالم. وقد حماه ذلك، أغلب الوقت، من العنصرية في بلده. ولكنه مع ذلك كان مدركًا لوجود قدر من العنصرية من قبل اليابانيين تجاه الكوريين، على وجه الخصوص، والأجانب في العموم. فعلى سبيل المثال، لم تكن أمه الكورية الأمريكية، التي كانت تُدرس تصميم المنسوجات في جامعة طوكيو، أقامت غير القليل من الصداقات على مدى السنوات الكثيرة التي عاشتها في طوكيو، ولكنه لم يستطع أن يحدد السبب في ذلك، هل هو كراهية الأجانب، أم طبيعة أمه المتحفظة، أم لغتها اليابانية غير السليمة؟ ولأن معظم نشأته كانت في آسيا، صار محميًّا تمامًا من ذلك النوع من العنصرية الذي يعانيه الآسيويون في أمريكا. وحتى بعد التحاقه بجامعة هارفارد، لم يكن يدرك أنه لا يوجد في أمريكا - وليس فقط في مسارحها الجامعية - غير أدوار محدودة يمكن أن يؤديها الآسيويون.

وفي الأسبوع التالي لذلك الحفل، غيّر ماركس تخصصه من اللغة الإنجليزية (كان ذلك أقرب تخصص إلى المسرح في هارفارد) إلى الاقتصاد.

ولكن بقدر ما كان سام يكره الرياضيات، كان ماركس يحب المسرح الجامعي. لم يكن يحب الوقوف على خشبة المسرح بقدر ما كان يحب العروض المسرحية نفسها. كان يحب الأجواء الحميمة التي يشعر بها حين يكون ضمن مجموعة متناغمة من الناس الذين اجتمعوا معًا، بأعجوبة، ولفترة وجيزة من الزمن، لكي يقدموا فنًّا. كان يحزن كلما انتهى أحد العروض، ويفرح حين يُختار في عرض جديد. وكان أبرز ما يميز الفصول القصيرة من حياته الجامعية هو المسرحيات التي شارك فيها. في السنة الجامعية الأولى: ماكبث، وزواج بيتي وبو. وفي السنة الثانية: ميكادو، وهاملت. وفي السنة الثالثة: الملك لير، والليلة الثانية عشرة.

تبدأ مسرحية الليلة الثانية عشرة بغرق سفينة، رغم أن ذلك يحدث خارج المسرح. ولكن المخرجة، التي كانت محترفة وليست طالبة، قررت تصميم مشهد متقن لتحطم السفينة على خشبة المسرح، منفقة قدرًا كبيرًا من الميزانية الكبيرة التي منحتها الجامعة لها لكي تغريها بالعمل مع الطلاب في المقام الأول. كانت هناك طبقات متماوجة من ضوء الليزر المبرمج والدخان؛ وأصوات أمواج متلاطمة ورعد ومطر؛ وضباب خفيف من الماء البارد الذي جعل الجمهور يشهق متعجبًا ويصفق كالأطفال المبتهجين. وكان طاقم العمل قد أشار متهكمًا إلى أن الشيء الوحيد الذي تهتم له جولز هو تحطم السفينة، وأنه من الواضح أنها تتمنى لو أنها كانت تُخرج مسرحية العاصفة وليس مسرحية الليلة الثانية عشرة.

كانت سادي، التي لا تعرف أي شيء عن هذه الشائعات، ترى أن مشهد تحطم السفينة مذهل. وهمست في أذن سام قائلة: "يجب أن نبدأ لعبتنا بمشهد تحطم سفينة. أو ربما عاصفة"، وحتى وهي تقول ذلك، كانت تعرف أن "تحطم السفينة" وكل العناصر التي قد يستلزمها يعنيان أن اللعبة قد لا تُنجز بحلول شهر سبتمبر.

همس سام مجيبًا: "أجل. طفل مفقود في البحر".

أومأت سادي مؤيدة وهمست: "طفلة صغيرة - ربما في الثانية أو الثالثة من عمرها - تائهة في البحر وعليها أن تعود إلى عائلتها، رغم أنها لا تعرف اسم عائلتها ولا رقم هاتفها أو حتى

الكثير من الكلمات أو الأرقام التي تتجاوز الرقم عشرة".

سألها سام: "ولماذا طفلة صغيرة؟ لماذا لا يكون طفلًا صغيرًا؟".

أجابته: "لا أدري. ربما لأنها فتاة أيضًا في مسرحية الليلة الثانية عشرة".

طالبهم شخص جالس بالقرب منهم بالسكوت.

قال سام هامسًا بصوت أكثر خفوتًا: "فلنصمم الشخصية دون تحديد جنسها. ففي تلك السن، يكاد الجنس يكون غير مهم. وبذلك، يمكن لكل من يلعب اللعبة أن يرى نفسه في تلك الشخصية".

أومأت سادي مؤيدة وقالت: "رائع. يمكنني تقبل ذلك".

صعد ماركس على خشبة المسرح في دور أورسينو، ليلقي الكلمة الافتتاحية للمسرحية. قال: "إذا كانت الموسيقى غذاء الحب، فليبدأ العزف". ولكن سادي، في تلك اللحظة، لم تكن منتبهة إلى ماركس، المُحسن إليهما، ولا إلى المسرحية. كانت شاردة في تخيل العاصفة التي ستصممها.

وبعد العرض، ذهبوا لتناول العشاء مع والد ماركس في المطعم الموجود في فندقه. وقال سام مقدمًا إياهما لأبيه: "إنك تعرف سام بالفعل، وهذه شريكته سادي جرين. إنهما من سأنتج لهما لعبة الفيديو".

لم يذكر سام قط لسادي أن ماركس سيكون منتج اللعبة التي لم يكن لها حتى الآن اسم ولا سطر واحد من أوامر البرمجة. وقد تفهمت سادي منطق سام في هذا الصدد، حيث إن ماركس قد منحهما الشقة، والشقة بالتأكيد نوع من الاستثمار العقاري. ولكنها شعرت رغم ذلك بشيء من الاستياء؛ لأن سام لم يحادثها في الأمر قط، وظلت، على مدى الدقائق العديدة التالية، غير قادرة على التركيز في المحادثة.

أبدى ريو واتانابي اهتمامًا باللعبة المنتظرة أكبر كثيرًا من اهتمامه بالمسرحية التي شارك ابنه فيها. في وقت ولادة ماركس، كان السيد واتانابي، وهو خبير اقتصادي تلقى تعليمه في جامعة برينستون، قد ترك المجال الأكاديمي ليحقق الثراء، ونجح في ذلك. كانت محفظته الاستثمارية تضم سلسلة من متاجر التجزئة، وشركة متوسطة الحجم للهواتف المحمولة، ومجموعة أخرى متنوعة من الاستثمارات الدولية. وقد أخبرهم بأنه نادم على إهداره فرصة مبكرة للاستثمار في شركة نينتندو في سبعينيات القرن العشرين. قال السيد واتانابي: "لقد كانت مجرد شركة لأوراق اللعب، الهانافودا، التي تلعبها النسوة والأطفال الصغار كما تعلمون". كان أنجح منتج لشركة نينتندو قبل أن تنشئ لعبة دونكي كونج، هو مجموعة أوراق لعب الهانافودا.

سأله سام: "ما الهانافودا؟".

أجابه السيد واتانابي: "بطاقات بلاستيكية. صغيرة وسميكة للغاية، وعليها أزهار ومناظر طبيعية".

قال سام: "أوه! أعرفها! لقد كنت ألعب بها مع جدتي، ولكننا لم نكن نسميها هانافودا. أعتقد أن اللعبة التي كنا نلعبها كان اسمها "قف-انطلق"".

قال السيد واتانابي: "أجل. وفي اليابان، اللعبة التي يعرفها معظم الناس بالهانافودا اسمها كوي كوي، وهي تعني..."

أكمل ماركس قائلًا: "تعال، تعال".

قال السيد واتانابي: "أجل، أصبت. لم تنس كل ما تعرفه من اللغة اليابانية".

قال سام: "هذا أمر مضحك. لطالما اعتقدت أن اللعبة كورية الأصل"، والتفت إلى سادي يسألها: "أتذكرين تلك البطاقات الصغيرة ذات الأزهار التي كانت بونج تشا تحضرها معها إلى المستشفى؟".

قالت سادي شاردة: "أجل". كانت لا تزال تفكر في ماركس ومسألة الإنتاج، ولذلك لم تكن تعرف عما كانت تجيب. وقررت أن تغير دفة الحديث، فالتفتت إلى والد ماركس وسألته: "سيد واتانابي، ما رأيك في المسرحية؟".

قال السيد واتانابي: "كانت العاصفة مذهلة".

قال ماركس: "أفضل كثيرًا من مشهد الدوق".

قالت سادي: "لقد أحببت مشهد الدوق أيضًا".

قال السيد واتانابي: "لقد ذكرتني المسرحية بطفولتي. إنني لست مثل ماركس، لست فتى تربى في المدينة. وإنما ولدت في بلدة صغيرة على الساحل الغربي لليابان، وكنا ننتظر الأمطار الغزيرة كل عام، والتي كانت تأتي دائمًا في الصيف. وكطفل، كان أعظم ما يخيفني أن أنجرف، أنا أو أبي الذي كان يملك أسطولًا صغيرًا من قوارب الصيد، إلى البحر".

أومأت سادي برأسها وتبادلت مع سام نظرة ذات مغزى.

قال السيد واتانابي مبتسمًا: "أي مؤامرة هذه؟".

قال سام: "إن لعبتنا، في الحقيقة، تبدأ بذلك بالفعل".

وقالت سادي: "طفل ينجرف في البحر". وحالما قالت ذلك، عرفت أنها ستضطر إلى تصميمها. وأردفت: "وبقية اللعبة تتمثل في محاولة الطفل العودة إلى منزله".

أومأ السيد واتانابي مؤيدًا: "أجل. هذه قصة كلاسيكية".

حين شرح سام العلاقة بين ماركس ووالده، قال إنها علاقة متوترة، وإن السيد واتانابي كان متزمتًا وأحيانًا ما يهين ماركس. ولكن سادي لم تر أي دليل على ذلك. رأت أن والد ماركس رجل ذكي، ومثير للاهتمام وشغوف.

عادة ما يكون آباء الآخرين ممتعين أكثر من آبائنا.

في اليوم التالي، ساعد سام سادي في حزم أمتعتها، فمن أجل توفير المال، ستقيم سادي في غرفة ماركس وتؤجر شقتها من الباطن. سألها سام: "هل ستخزنين الأعمال الفنية؟". كلما كان سام في غرفة سادي، أحس براحة حيال الأعمال الفنية لديها، كأنها امتداد لسادي نفسها: موجة هوكوساي، وملصق "سياح" لدوين هانسون، ومتاهة سام مازور.

توقفت سادي عن حزم الأمتعة ووقفت أمام موجة هوكوساي، واضعة يديها على خصرها. في الساعات الثلاث التي قضياها في حزم الأمتعة، أدرك سام أنها فاشلة في حزم الأمتعة لدرجة مروعة، رغم أنها شخصية رائعة. كان كل قرار لديها يحتاج إلى مداولات مطولة. أي ملابس ستأخذها؟ وأي كابلات؟ وأي جهاز كمبيوتر؟ واستغرقت تسعين دقيقة في تفحص رف الكتب لديها، والذي يعتبر صغيرًا نسبيًّا: هل يعتقد سام أنها ستجد الوقت لتقرأ رواية فوضى هذا الصيف؟ وهل يريد سام أن يقرأها؟ أوه، لقد قرأها بالفعل. حسنًا، ستأخذها معها إذن على الأرجح، إلا إذا كان لديه نسخة منها، وفي هذه الحالة يمكنها أن تقرأ نسخته وتخزن نسختها. وعندئذ ستأخذ معها كتاب تاريخ موجز للزمن، وتربِّت غلافه بمحبة. ثم تعود تقول "ربما أقرؤها مرة أخرى هذا الصيف. وربما أخذ رواية هاكرز. هل قرأتها يا سام؟ إنها جميلة للغاية. إن فيها قسمًا كاملًا عن عائلة ويليامز. أتعرف ألعاب سييرا؟ مثل كينجز كويست، وليجر سوت لاري. كنا نحب هذه الألعاب". بدأ سام يرى أنه سيكون من الأسهل أن تأخذ معها كل شيء.

قال سام بلطف: "سادي. يمكنك أن تأخذي اللوحات الفنية. لن يمانع ماركس إذا علقتها".

استمرت سادي في التحديق إلى موجة هوكوساي.

كرر سام نداءه: "سادي".

قالت: "انظر إلى هذا يا سام"، ودفعته قليلًا لكي ينظر معها من الزاوية نفسها، وأردفت: "هذا ما يجب أن تبدو عليه اللعبة".

كانت لوحة هوكوساي المطبوعة والمعلقة على جدار غرفة سادي عبارة عن ملصق عرض من متحف المتروبوليتان للفنون، حيث كانت تعرف باسم الموجة العظيمة في كاناجاوا (أما اسمها الياباني فكان أكثر شؤمًا، وهو اسم من قبيل "تحت موجة كاناجاوا"). كانت الموجة العظيمة بلا شك أشهر عمل فني ياباني في العالم، وكانت في تسعينيات القرن العشرين عنصرًا لا غنى عنه في سكن طلاب معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، أقل انتشارًا، نوعًا ما، من مطبوعات العين السحرية التي دائمًا ما كانت تبث البرودة في أوصال سام. وتُصور لوحة الموجة العظيمة موجة هائلة الحجم تجعل الأشياء الأخرى في اللوحة تبدو شديدة الضآلة، وهي ثلاثة قوارب صيد وجبل. وكان أسلوب الرسم فيها واضحًا ومحددًا، يليق بحقيقة أنها مصممة لتُنحت في كتلة من خشب الكرز ويُعاد إنتاجها إلى ما لا نهاية.

كانت سادي تعرف أن مفتاح إنشاء لعبة فيديو بموارد محدودة هو جعل القيود ومواطن العجز جزءًا من الأسلوب (وذلك هو السبب في تصميمها لعبة الحل باللونين الأبيض والأسود). والسبب نفسه الذي جعل طباعتها ممكنة في ثلاثينيات القرن التاسع عشر (محدودية الألوان فيها والبساطة الخادعة لتكوينها)، عرفت سادي أنها ستتمكن من إعادة إنشاء هذا المظهر في رسومات الكمبيوتر أيضًا.

تأمل سام لوحة هوكوساي. ارتد إلى الخلف ونظف نظارته، ثم أخذ يتأملها أكثر. قال: "أرى ما تقصدين". كانا يعيشان تلك اللحظة النادرة في التعاون، التي يتفاهم فيها الطرفان باستمرار، حيث يتوصلان إلى اتفاق سريع في كل شيء تقريبًا. وسألها: "هل سيكون الطفل يابانيًا مثل والد ماركس؟".

أجابته سادي: "كلا. ليس بشكل صريح. أو ربما ليست هذه هي الكلمة المناسبة. ليس بوضوح. ليس كما لو كان لدينا مقصد بعينه من وراء ذلك. ولكن لا يهم من أين يأتي الطفل،

إلى حد ما، إنه لا يقدر على الكلام، أليس كذلك؟ إنه لا يجيد التكلم ولا يستطيع القراءة. ستكون لغته غير مفهومة. ولذلك لن يفهم اللاعب شيئًا منها على أي حال".

لكن قرار تصميم عالم على غرار لوحة هوكوساي جعل كل الأشياء الأخرى تميل إلى اتجاه ياباني. فبينما كانا يبتكران تصميم شخصية "الطفل"، وجدا نفسيهما منجذبين إلى المراجع اليابانية مرة بعد أخرى: لوحات يوشيتومو نارا البريئة على نحو خادع؛ وأفلام الأنمي للمخرج ميازاكي، مثل فيلم "كيكي لخدمات التوصيل" و"الأميرة مونونوكي"؛ وأفلام أنمي أخرى للكبار من قبيل "أكيرا" و"جوست إن ذا شيل"، وكان سام يحب كليهما؛ وسلسلة لوحات "ستة وثلاثون مشهدًا لجبل فيجي" لهوكوساي بالطبع، وأولاها لوحة "الموجة العظيمة".

كان ذلك في عام 1996، ولم تخطر لأي منهما كلمة "استباحة الملكية الفكرية". لقد انجذبا إلى المراجع لأنهما أحباها، ووجدا فيها الإلهام. لم يكونا يحاولان السرقة من ثقافة أخرى، رغم أنه ربما كان ذلك هو ما فعلاه.

وها هو ميزر في حوار أجري عام 2017 مع موقع ومدونة كوتاكو، احتفالًا بالذكرى العشرين لإصدار نينتندو سويتش للنسخة الأصلية من لعبة إيتشيجو:

كوتاكو: يقال إن لعبة إيتشيجو الأصلية تعد إحدى أجمل الألعاب منخفضة الميزانية على الإطلاق من حيث الرسومات، ولكن منتقديها يتهمونها بأنها تنطوي على استباحة للملكية الفكرية. بم ترد على ذلك؟

ميزر: لن أرد على ذلك.

كوتاكو: حسنًا ... ولكن هل كنت لتنشئ اللعبة نفسها، لو كنت تعمل عليها في الوقت الحالي؟

ميزر: كلا؛ لأنني شخص مختلف الآن عما كنت عليه وقتها.

كوتاكو: أعني فيما يتعلق بالمراجع اليابانية الواضحة؛ فشخصية إيتشيجو تبدو كأنها إحدى شخصيات يوشيتومو نارا. وتصميم عالم اللعبة يبدو شبيهًا بأسلوب هوكوساي، باستثناء مستوى الموتى الأحياء، الذي يبدو شبيهًا بأسلوب موراكامي. والموسيقى المصاحبة تبدو مثل موسيقى توشيرو مايوزومي...

ميزر: لن أعتذر عن اللعبة التي صممتها أنا وسادي. [سكوت طويل]. كان لدينا الكثير من المراجع... ديكنز، وشكسبير، وهوميروس، والمراجع العقائدية، وفيليب جلاس، وتشاك كلوز وإيشر. [سكوت طويل آخر]. وما بديل استباحة الملكية الفكرية؟

كوتاكو: لا أعرف.

ميزر: إن بديل استباحة الملكية الفكرية هو عالم لا يَخرج فيه الفنانون عن ثقافات بلدانهم.

كوتاكو: هذا تبسيط مفرط للمسألة.

ميزر: إن بديل استباحة الملكية الفكرية هو عالم يُبدع فيه الأوروبيون ذوو البشرة البيضاء فنًّا عن أنفسهم، وليس فيه غير مراجع أوروبية. والحال نفسه ينطبق على الأفريقيين أو الآسيويين أو اللاتينيين أو أي ثقافة تريدها. عالم كل من فيه أعمى وأصم حيال كل ثقافة وتجربة ليست ثقافته وتجربته. وذلك عالم كريه في رأيي، ألا توافقني؟ إن عالم كذلك العالم يرعبني، ولا أريد العيش فيه، وبما أنني شخص مختلط العرق، فلن يكون لي مكان فيه، بالمعنى الحرفي للكلمة. كان أبي الذي لم أكد أعرفه أوروبيًّا، وأمي كانت كورية مولودة في أمريكا. وقد تربيت على يد جدي وجدتي الكوريين المهاجرين في الحي الكوري، في لوس أنجلوس. وكما سيخبرك أي شخص مختلط العرق - فأن يكون المرء مكونًا من نصفين مختلفين يعني أن يكون لا شيء إطلاقًا. وبالمناسبة، ليس لديَّ فهم عميق على نحو خاص للمرجعيات التي ورثتها عن أبي وأمي؛ لأنني لم أختر أيًّا منهما. ولكن لو كان إيتشيجو كوريًّا، ما كان ذلك يمثل مشكلة بالنسبة لك، أليس كذلك؟

وصل سام وأمه، آنا لي، إلى لوس أنجلوس في يوليو عام 1984. وكان ذلك في صيف الألعاب الأولمبية، كانت تلك هي أول ألعاب أولمبية صيفية تقام في الولايات المتحدة منذ خمسين عامًا. وكان الأمل والهوس منتشرين في كل مكان. ولم تكن لوس أنجلوس مدينة جميلة، خاصة حين تُرى من مسافة بعيدة، ولكنها كانت قادرة على ارتداء ثوب الجمال، ولو لأسبوعين فقط. والجمال في نهاية المطاف مسألة وجهات نظر وإرادة. وكانت مشروعات التجديد الحضرية تُنفَّذ على نحو جنوني لدرجة أنها بدت أشبه بمقطع فيديو بالتصوير السريع المتقطع. بُنيت الملاعب، وجُددت الفنادق، وفُجرت المباني المتداعية، وزُرعت النباتات، وأزيلت النباتات المحلية غير الجذابة، ومُهدت الطرق، وأضيفت طرق الحافلات، وصُممت الأزياء الرسمية، واستُعين بالعازفين، واستؤجر الراقصون، ووضعت إعلانات شركات الرعاية على كل سطح يمكن وضع شعاراتهم عليه، ورُسمت رسومات الجرافيتي، ونُقل المشردون في سرية، وقُتلت الذئاب البرية، ودُفعت الرشاوى، وأجلت الانقسامات العميقة بشأن الأعراق والطبقات مؤقتًا لأن الشركة في الطريق! أعادت لوس أنجلوس اختراع نفسها كمدينة مستقبلية مشرقة وعصرية تعرف كيف تقيم الحفلات. ومع نرجسية الطفولة، شعر سام بأن "التحسينات" كانت تنفذ من أجله هو وآنا، وكان يشعر دائمًا بحنين حين يفكر في تلك الأشهر الأولى في لوس أنجلوس والطريقة التي بسطت بها المدينة سجادتها الحمراء له خصيصًا.

أقاما لدى والدي آنا، دونج هيون وبونج تشا لي، في منزلهما الأصفر المبني على الطراز الحرفي في إيكو بارك الهادئة، والتي كان أمامها عشرون عامًا قبل أن تصبح معقلًا للهيبيين. كان دونج هيون وبونج تشا يقضيان معظم ساعات يقظتهما في مطعم البيتزا الذي يحمل اسمهما في الحي الكوري القريب، وكان ذلك هو المكان الذي قضى فيه سام معظم ذلك الصيف. كانت آنا قد أخبرت سام عن الحي الكوري، ولكنه لم يكن يعرف مدى اتساعه في الحقيقة. ظن أنه سيكون مثل الحي الصيني في نيويورك، حيث توجد بضعة صفوف من محال العطارة، ومتاجر الهدايا والمطاعم، أو مثل شارع ثيرتي سكند، أو صف المطاعم الكورية في مانهاتن، الذي كان يذهب إليه أحيانًا مع أمه بعد مشاهدة أحد

العروض ليتناولا البولجوجي والبانشان. كان الحي الكوري في لوس أنجلوس هائلًا. كانت مساحته تبلغ كيلومترات عديدة مليئة بالأشخاص الكوريين والأشياء الكورية، في قلب المدينة مباشرة. وكانت وجوه الكوريين على لوحات الإعلانات، وكانت تلك الوجوه الكورية هي وجوه مشاهير الكوريين، وحتى لو لم يكن سام يعرف من هم أولئك المشاهير، فإنه لم يكن يعرف أنه من الممكن أن يكون هناك مشاهير كوريون. وكانت هناك كتابات كورية مبهجة على جميع واجهات المتاجر، وكانت الكتابات الكورية أكثر من الإنجليزية. وإذا كان المرء لا يقرأ اللغة الهانجولية، فهو أُمِّي في الحي الكوري. وكانت هناك متاجر كتب كورية ومتاجر فساتين زفاف ومتاجر بقالة كبيرة مثل متاجر البقالة لدى ذوي البشرة البيضاء، والتي تبيع الكمثرى الآسيوية الضخمة التي تغلف بالواحدة وجرار كيمتشي بالحجم العائلي وآلاف من منتجات التجميل الكورية التي تعد المشترين ببشرة ناعمة، ومجلدات سميكة من رسومات المانهوا الملونة بألوان مضيئة وبألوان الباستيل. وكان هناك من المشويات الكورية ما يكفي ليتناول المرء صنفًا مختلفًا كل يوم لمدة عام. حتى إنه كانت هناك قناتان تلفزيونيتان تُبثان على تلفاز بونج تشا. وكان هناك بشر، بلا شك. لم يسبق لسام أن رأى هذا العدد الكبير من الآسيويين في مكان واحد من قبل. وجعلته رؤيتهم يتساءل عما إذا كان قد أخطأ في فهم العالم وفهم هوية البشر الموجودين فيه. ربما كان العالم كله آسيويًّا.

ما كان مذهلًا بالنسبة لسام - الذي أصبح طابعًا للألعاب التي سينشئها مع سادي - هو مدى السرعة التي يمكن أن يتبدل العالم بها. وكيف يمكن أن يتغير شعور المرء بذاته حسب موقعه. أو كما عبرت سادي عن الأمر في حوار لها مع مجلة وايرد: "إن الشخصية في اللعبة تشبه النفس، مرتبطة بسياق". وفي الحي الكوري، لم يعتقد أحد قط أن سام كوري. وفي مانهاتن، لم يعتقد أحد قط أنه ذو بشرة بيضاء. أما في لوس أنجلوس، فكان "ابن الخالة الأبيض". وفي نيويورك، كان "الطفل الصيني الصغير". ورغم ذلك، فقد أحس في الحي الكوري بأنه كوري أكثر من أي وقت مضى. أو لنكن أكثر دقة، شعر بأنه أكثر وعيًا بحقيقة أنه كوري، وأن ذلك لا يعتبر حقيقة سلبية أو حتى محايدة بشأنه. وقد جعله ذلك الوعي

يفكر: ربما يمكن للطفل مختلط العرق ذي المظهر المضحك أن يكون في مركز العالم، وليس على هامشه.

في لوس أنجلوس، أصبح لدى سام، فجأة، جدان وخالات وأخوال وأبناء أخوال وخالات، وكلهم مشاركون في أحداث حياته هو وآنا. أين ستعيش آنا وسام؟ وإلى أي دار عبادة سيذهبان؟ هل سيلتحق سام بمدرسة كورية؟ هل ستشارك آنا في مسلسل تلفزيوني؟ لماذا تركت نيويورك؟ كل هذه الأمور كانت ضمن اهتمامات العائلة على نحو يدعو للسرور. كانت أمه تعامَل كالمشاهير. كانت فتاة كورية نجحت بين ذوي البشرة البيضاء. وكانت مشاركة في مسرحية كورس لاين. في برودواي! كانت جدته بونج تشا مولعة به، ولعبا معًا لعبة البطاقات الكورية "قف-انطلق"، وكانت تطعمه الماندو وتتوسل إلى والدته لكي تأخذه إلى دار العبادة. قالت بونج تشا: "ولكنه لن يكون متدينًا حين يكبر يا آنا. وسيصبح من الضالين".

قالت آنا: "إن سام روحاني للغاية. ونحن نتحدث عن الكون طوال الوقت".

فقالت بونج تشا: "آه يا آنا".

كانت أكبر تجربة روحية خاضها سام في ذلك الصيف هي لعبه على ماكينة دونكي كونج في مطعم بيتزا جدَّيه. كانت الماكينة فكرة ترويجية من دونج هيون في ذروة الهوس بألعاب الصالات في أوائل الثمانينيات. وحين وصلت الماكينة، أرسل بطاقات بريدية يعلن فيها: دونج وبونج لديهما دونكي كونج. أيتها العائلات، تعالوا لتأكلوا وتلعبوا! اشتروا واحدة من البيتزا الشهيرة على الطريقة النيويوركية لدينا! والعبوا مرة مجانية على حسابنا! كانت في البطاقة البريدية رسمة غير مرخصة لدونكي كونج وهو يرمي عجينة البيتزا في الهواء، وكانت بونج تشا هي من رسمتها. وحين سمى دونج هيون المطعم عام 1972، كان يعرف أنه إذا أزال لقبيهما، هيون وتشا، من اسميهما الكوريين العاديين، فإن الإيقاع في اسمي دونج وبونج سيكون مضحكًا تمامًا لذوي البشرة البيضاء. وكان يأمل أن تستفيد الحملة الترويجية للعبة دونكي كونج من السمات الكوميدية لاسميهما، وتجذب الزبائن من

خارج الحي الكوري - أو بالأحرى، الأشخاص ذوي البشرة البيضاء اللطفاء. ولفترة من الوقت، نجحت فكرته.

وفي الوقت الذي وصل فيه سام إلى لوس أنجلوس، كان الهوس بألعاب الصالات قد انتهى، ولم ينافسه أحد تقريبًا على اللعب على ماكينة دونج هيون. كان دونج هيون يدير مفتاح تحرير الماكينة ليتمكن سام من اللعب كما يحلو له. وكان سام يشعر بسلام داخلي حين يلعب دونكي كونج في مطعم بيتزا جدِّيه. وحين تمكن من ضبط قفزات السباك الياباني الإيطالي الصغير وصعود السلالم بالسرعة المناسبة، أحس كأن الكون يمكن أن يكون منظمًا. أحس كما لو أنه من الممكن تحقيق توقيت مثالي، أحس بوجود تزامن. أحس كأنه شيء نقيض لتلك الليلة الشتائية قارسة البرودة حين قفزت امرأة من شقتها في شارع أمستردام وهوت عند قدميه وقدمي أمه. كانت تلك المرأة، بوجهها والتواء رقبتها المروع كأنه مقبض مظلة، ورائحة دمها المعدنية المختلطة بعطر المسك الرومي المألوف، تظهر له كل ليلة تقريبًا في أحلامه. وتساءل عما حدث لها بعد أن نقلتها سيارة الإسعاف، تساءل عن اسمها. لم يتحدث عنها مع آنا قط، ولكنه كان يعرف أن تلك المرأة كانت هي سبب انتقالهما من نيويورك. وقد وعدته أمه قائلة: "في كاليفورنيا، لن يحدث لنا أي شيء سيئ مرة أخرى أبدًا".

بلغ سام العاشرة في اليوم الذي فازت فيه ماري لو ريتون بالميدالية الذهبية في الجمباز الإيقاعي للسيدات. وفي الحفل الذي أقامه له جده وجدته، تركوا التلفاز مفتوحًا، ولكن مع كتم الصوت، لكي يتمكن الناس من الاحتفال بذكرى ميلاد سام أثناء مشاهدة ماري لو. لم يهتم سام بأن أعين الجميع كانت متجهة إلى التلفاز؛ فهو أيضًا أراد أن يعرف ما إذا كانت ستفوز. وأطفأ سام الشموع العشر بينما كانت ماري لو، في مكان آخر بعيد، تحصل على عشر نقاط كاملة على استعراضها الأرضي. وشعر بأنه، من خلال إطفائه للشموع العشر في تلك اللحظة بالذات، تسبب في حصولها على العلامة الكاملة. وتخيل أن الكون أشبه بآلة روب جولدبيرج. فلو كان أطفأ تسع شمعات فقط، فربما كانت الفتاة الرومانية هي الفائزة بالميدالية الذهبية بدلًا من ماري لو.

وفي اليوم التالي، ذهب سام وآنا لتناول الغداء وحدهما. وبدا لسام كأن سنوات قد مرت منذ أن كانا وحدهما آخر مرة، ورغم أنه كان في العاشرة من عمره، فقد شعر بحنين حقيقي لشقتهما الطويلة الضيقة في وادي مانهاتن المهجور والمطعم الصيني الذي اعتادا أن يتناولا فيه الطعام الجاهز والحياة التي تركاها وراءهما. وعلى طاولة قريبة، كان هناك رجلان يرتديان حُلتين منهمكان في الحديث عن المباراة النهائية للجمباز بأصوات جهيرة.

قال أحد الرجلين بإصرار: "لم تكن لتفوز لولا أن الروس قاطعوا البطولة. لا يعتبر ذلك نصرًا حين لا يكون أفضل اللاعبين غير مشاركين".

وسأل سام أمه عما إذا كانت ترى أن الرجل صاحب الصوت العالي على حق.

قالت آنا: "هممم"، وارتشفت من شايها المثلج ثم وضعت ذقنها على يديها، وكانت تلك حركة يعرف سام أنها لفتة سيعقبها قول فلسفي. كانت آنا متحدثة رائعة، وكان من أعمق متع سام في الحياة أن يتحدث مع أمه عن العالم وأسراره. لم يكن هناك من يتعامل معه ومع أسئلته بجدية أكثر منها. قالت: "حتى لو كان ما يقوله صحيحًا، أعتقد أنه يعتبر نصرًا؛ لأنها فازت ذلك اليوم، مع تلك المجموعة المحددة من الناس. ولا يمكننا أبدًا أن نعرف ما كان سيحدث لو كان هناك متنافسون آخرون. ربما كانت الفتيات الروسيات سيفزن، أو ربما كن سيعانين من تعب السفر ويختنقن". وهزت كتفيها مضيفة: "وهذه حقيقة أي لعبة. لا يمكن أن يكون لها وجود إلا في اللحظة التي تُلعب فيها. والأمر نفسه ينطبق على كون المرء ممثلًا. وفي النهاية، لا يمكننا أن نعرف غير اللعبة التي لُعبت، في العالم الوحيد الذي نعرفه".

تأمل سام البطاطس المقلية وسألها: "أهناك عوالم أخرى؟".

أجابته آنا: "أعتقد أنه من المرجح أن توجد عوالم أخرى. ولكن ليس لديَّ أي دليل قاطع على ذلك".

"ربما لم تكن ماري لو لتفوز بالميدالية الذهبية في عالم آخر، ربما حتى لا تحتل أي مركز؟".

"ربما".

"إنني أحب ماري لو. يبدو أنها مجتهدة".

"أجل، ولكني أعتقد أن جميع أولئك الفتيات يجتهدن. حتى من لم يفزن منهن".

"أتعرفين أن طولها مائة وخمسة وأربعون سنتيمترًا فقط؟ إنها أطول مني بخمسة سنتيمترات فقط".

"سام، أأنت معجب بماري لو ريتون؟".

أجابها: "كلا. كنت أقول معلومة فقط".

"إنها أكبر منك بست سنوات فقط".

"أمي، كفى".

"يبدو فارق السن كبيرًا الآن، ولكنه لن يكون كذلك بعد بضع سنوات".

في تلك اللحظة، اقترب أحد الرجال ذوي البدلات من طاولتهما قائلًا: "آنا"، كان ذلك هو الرجل ذا الصوت العالي.

التفتت آنا وقالت: "أوه، مرحبًا".

قال الرجل ذو الصوت العالي: "توقعت أنها أنت. تبدين على ما يرام".

قالت آنا: "كيف حالك يا جورج؟".

التفت الرجل ذو الصوت العالي إلى سام وقال: "مرحبًا يا سام".

كان سام يعرف أن الرجل مألوف لديه، ولكنه لجزء من الثانية لم يتذكر من هو. لقد مرت سنوات ثلاث منذ رآه آخر مرة، وتلك مدة طويلة حين يكون المرء في العاشرة. وما لبث أن تذكر من هو جورج. قال سام: "مرحبًا يا جورج". صافح جورج سام بطريقة طبيعية وبارعة.

قال جورج: "لم أكن أعرف أنكما في لوس أنجلوس".

قالت آنا: "لقد وصلنا منذ فترة قصيرة. كنت أنوي الاتصال بك حين نستقر".

قال جورج: "سوف تستقرون هنا إذن؟".

أجابت آنا: "أجل، أعتقد ذلك. كان وكيل أعمالي يتوسل إليَّ منذ سنوات كي أجيء إلى هنا من أجل موسم تجريبي لأحد المسلسلات".

قال جورج: "الموسم التجريبي يكون في الربيع".

قالت آنا: "أجل، أعرف ذلك بالطبع. ولكن كان عليَّ الانتظار حتى انتهاء سام من عامه الدراسي، وها نحن ذا، وسأكون مستعدة في السنة المقبلة".

أومأ جورج وقال: "حسنًا. سررت برؤيتك يا آنا"، وبدأ يمشي مبتعدًا ثم استدار وعاد إلى الطاولة وقال: "سام، إذا كان لديك الوقت، فأود كثيرًا أن نتناول الغداء معًا. حدد اليوم، وستتولى مساعدتي، الآنسة إليوت، ترتيب الأمر".

قابل سام والده، جورج مازور، في لا سكالا، وهي إحدى تلك المؤسسات المتهالكة في لوس أنجلوس والتي تبدو أفخم مما هي عليه في الحقيقة. لم يقابل جورج غير ست مرات من قبل، وعادة ما كان ذلك يحدث حين يكون جورج في مهمة عمل في نيويورك. وفي هذه المناسبات، كانا يزوران الأماكن السياحية في نيويورك أو يفعلان الأشياء التي يفعلها الآباء المنفصلون: يذهبان إلى متاجر فاو شوارتز، أو يتناولان الشاي في فندق بلازا بعد الظهيرة،

أو يزوران حديقة حيوان برونكس، أو متحف الأطفال في مانهاتن، أو يشاهدان فرقة روكيتس وما إلى ذلك، ولم تؤد تلك الأنشطة إلى توطيد العلاقة بينهما، ولم يشعر سام بأي رابطة خاصة تجاه جورج. لم يكن يناديه بكلمة "أبي" على سبيل المثال؛ كان يناديه باسم "جورج"، وكان يعتبره شخصًا عاشت معه أمه في وقت من الأوقات، رغم أن سام، وهو في العاشرة من عمره، لم يكن على دراية كاملة بمعنى الحياة الزوجية.

كان سام يعرف أن جورج يعمل وكيلًا لوكالة ويليام موريس، وأن وكالة ويليام موريس ليست هي الوكالة التي تمثل أمه. وكان يعرف أن جورج قد ذهب إلى الكواليس ذات يوم بعد إعادة تمثيل لعرض "*Flower Drum Song*" ليخبر آنا بأن أداءها لأغنية "أحب كوني فتاة" كان أفضل ما فيه. وكان يعرف أن جورج وأمه قد تواعدا لستة أسابيع وأنهت أمه العلاقة لأسباب غامضة. وكان يعرف أنها عرفت بعد ستة أسابيع من ذلك أنها حبلى. كان يعرف أنها فكرت في إجهاض نفسها، وكان يعرف ما هو الإجهاض. كان يعرف أنها لم ترغب قط في الزواج من جورج. كان يعرف أن جورج حرر لها شيكًا بمبلغ عشرة آلاف دولار حين أخبرته بشأن حملها، ولكنها لم تطلب ذلك قط. وكان يعرف أن المال قد أودع في صندوق ائتمان من أجل كلية سام، وأن جورج لم يضف أي مساهمات إلى الصندوق منذ ذلك الحين. كان سام يعرف هذه الأمور كلها من جاري، صديق آنا في صف التمثيل. كان جاري يعتني بسام في بعض الأحيان بدلًا من آنا حين يكون لديها عمل، وكان ثرثارًا لدرجة مروعة.

كان جورج يرتدي بدلة صيفية من الصوف الناعم الخفيف - كان سام لا يتخيله إلا مرتديًا بدلة. ومد يده إلى سام ليصافحه. وقال: "مرحبًا يا سام. أشكرك على تخصيص الوقت لهذا اللقاء".

قال سام: "لا داعي للشكر".

"إنني مسرور لأننا تمكَّنا من فعل ذلك".

وسأل سام جورج عما يجب أن يطلب، فقال له جورج مقترحًا: "السلطة المفرومة الشهيرة"، والتي وجدها سام كثيرة الماء. وتحدثا عن الألعاب الأولمبية والعائلة في الحي الكوري، والاختلافات بين العيش في نيويورك ولوس أنجلوس.

قال جورج: "أتعلم أنني متدين، وهو ما يعني أنه يجب أن تكون متدينًا أيضًا".

قال سام: "أحقًّا؟".

"أعرف أن الأمر ربما لا يبدو كذلك، ولكن يجب أن ترث مني بعض الصفات".

أومأ سام مؤيدًا.

"فلتعلم أنه لم يكن بيدي حيلة في ألا نرى بعضنا البعض إلا بهذا القدر الضئيل".

أومأ سام مرة أخرى.

قال جورج: "لا أقول إن الذنب في ذلك ذنب آنا، ولكن أمك أحيانًا ما تصعِّب الأمور. أتعلم أنني طلبت منها الانتقال إلى هنا حين كانت حبلى؟ ولكنها رفضت. قالت إنها لا تتصور نفسها تربي طفلًا في لوس أنجلوس. وها هي الآن هنا"، وهز كتفيه: "أهناك ما هو أكثر غرابة من الناس؟"، ونظر إلى سام مترقبًا.

قال سام كأنه رجل بلغ الستين من عمره: "الناس". وبدا كأن تلك الكلمة هي الرد الذي كان ينتظره جورج.

قال: "الناس على حق. لديَّ منزل في ماليبو. أتعتقد أنك قد ترغب في القدوم إلى ماليبو في وقت ما؟".

أجابه سام بأدب: "أجل"، رغم أنه لم يشعر برغبة كبيرة في الذهاب إلى ماليبو: "ولكن الذهاب إلى ماليبو يستغرق... وقتًا طويلًا".

رد جورج قائلًا: "ليس طويلًا إلى الدرجة التي تظنها. ربما تود مقابلة صديقتي. إنها امرأة جميلة للغاية. لا أقول ذلك تفاخرًا، ولكن لكي تعلم ذلك وحسب. من الضروري أن تجعل الناس يرون الأمور بوضوح، فإذا تمكنت من ذلك، ستتفوق عليهم بخطوة يا فتاي سام. ولكن أجل، إن صديقتي امرأة جذابة للغاية. أتعرف أفلام جيمس بوند؟ لقد كانت سكرتيرة بوند الثانية في الفيلم الأخير. وقد يقول البعض إن أداء دور سكرتيرة في أفلام جيمس بوند ليس كأداء دور حبيبة بوند، ولكني أعتقد أنه الشيء نفسه". ونظر إلى سام وسأله: "ما رأيك أنت؟".

قال سام: "هممم. أعتقد أنه ليس لديَّ رأي حقًّا في هذا الأمر".

لوَّح جورج راسمًا علامة صواب في الهواء، فأحضر النادل فاتورة الحساب. دفع الحساب وصافح سام مرة أخرى. وناول جورج بطاقة تعريف إلى سام: جورج مازور. وكيل مواهب سينمائية. وكالة ويليام موريس.

وقال: "يمكنك الاتصال على هذا الرقم إذا احتجت إلى أي شيء. سترد عليك الآنسة إليوت، ولكنها تعرف مكاني دائمًا، وستوصل رسالتك إليَّ".

وخرجا. لم يكن قد بقي سوى بضع دقائق على الوقت الذي كان من المقرر أن تحضر فيه بونج تشا لأخذ سام.

ونظر جورج في ساعته.

قال سام: "ليس عليك الانتظار".

أجابه: "كلا، لا بأس في ذلك".

فقال سام: "إنني دائمًا ما أكون وحدي"، ولم يلبث أن أدرك أن قوله قد ينطوي على إهانة مبطنة لأمه، فاستدرك قائلًا: "أعني... ليس طوال الوقت".

وفي تمام الساعة الواحدة، وصلت بونج تشا إلى الرصيف، وأوقفت سيارتها من طراز إم. جي. ببراعة في مساحة خالية لم تكن تزيد على طول السيارة إلا بشبر واحد أو أقل. كانت بونج تشا سائقة مدهشة لكنها عدوانية. كانت تعمل سائقة لدى شركة محلية للنقل حين وصلت إلى لوس أنجلوس هي ودونج هيون لأول مرة، وكانت تشتهر في عائلتها بقدرتها الخارقة على ركن السيارة بشكل موازٍ. كان سام يقول عنها إنها تقود السيارة كأنها تلعب لعبة تتريس.

لوح سام مودعًا جورج وهو يركب السيارة: "إلى اللقاء يا جورج".

"إلى اللقاء يا سام".

أغلق سام الباب. كانت بونج تشا تربط وشاحًا حول رأسها وتلبس قفازات قيادة احترافية كان زوجها قد أهداها إياها، وكانت السيارة من الداخل شديدة النظافة، كما هو الحال دائمًا. وكان مقعد القيادة مغطى بشبكة من الخرز الخشبي، الذي كان من المفترض أنه يدلك الجسم أو له فائدة ما للدورة الدموية؛ وكانت مانيكي نيكو، دمية القطة المكتنزة، تلوح من النافذة الخلفية؛ ومعطر الهواء على شكل شجرة صنوبر كان متدليًا من مرآة الرؤية الخلفية. كانت الرائحة قد خفتت منذ مدة طويلة، ولكن الملصق كان يقول إنها كانت تفوح برائحة الصنوبر ذات يوم. وكما عبر سام عن الأمر: "أن أكون في سيارة مع جدتي، يعني أن أعرف كل شيء أحتاج إلى معرفته عنها".

قالت بونج تشا: "طلبت أمك مني ألا أقول ذلك، ولكني لا أحبه".

رد سام: "لقد قال إنني أستطيع زيارته في ماليبو".

قالت بونج تشا: "ماليبو"، نطقت الكلمة كما لو كانت تتقزز منها: "إن أمك فاتنة وموهوبة، ولكن ذوقها في اختيار الرجال سيئ للغاية".

قال سام: "ولكن جورج قال إن نصفي منه. وإذا كان نصفي منه..."

أدركت بونج تشا خطأها فقالت مستدركة: "إنك فتاي الطيب، الكوري مائة في المائة، الذي أحبه".

وعند إشارة المرور، ربَّتت بونج تشا رأس سام، ثم قبّلت جبينه، ثم خديه المستديرين الناعمين، وتقبل سام كذبتها دون جدال.

3

أرسل ماركس رسالة بريد إلكتروني إلى سام، في الأسبوع الأول من يوليو، يقول فيها إنه سيعود من التدريب قبل الموعد المقرر: السيد مازور العتيد، سأعود من لندن السبت المقبل. كان التدريب فاشلًا - سأشرح لك فيما بعد. كم أود أن أنام على الأريكة، إذا لم يكن لديك مانع أنت والآنسة جرين. يمكنني أيضًا تنفيذ أي مهمات تأمرونني بها يا رفاق وتمهيد الطريق بشكل عام كجزء من دوري كمنتج. لقد أعجب أبي حقًّا بكما. لا أطيق صبرًا حتى أعرف ما وصلت إليه اللعبة. هل حددتما اسمها بعد؟ ماركس؛ بطل المستوى التاسع

لم تكن سادي مسرورة حين أخبرها سام بأن ماركس سيعود يوم السبت، وقالت: "ألا يمكن أن تطلب منه ألا يأتي؟".

أجابها سام: "لا يمكنني ذلك، إنها شقته".

قالت سادي: "أعرف ذلك. ولهذا جعلناه منتج اللعبة. إذا لبث معنا، فهل يعني ذلك أننا لن نكتب اسمه في اللعبة على أنه المنتج؟".

"كلا".

"لقد بدأنا أخيرًا نعمل بوتيرة جيدة".

قال سام: "إن ماركس شخص رائع. يمكنه مساعدتنا حين يكون هنا".

قالت سادي: "فيم سيساعدنا؟". على حد علم سادي، فإن ماركس فتى ثري بهي الطلعة وسيم يتمتع بقدر واسع ومتنوع من الاهتمامات وقدر ضئيل للغاية من المهارات. في مدرسة كروس رودز، حين التحقت بالمدرسة الثانوية، كان نصف زملائها في الدراسة من أمثال ماركس.

قال سام: "سيساعدنا في كل ما لا نفعله. سترين. إنه أحد مواردنا، إذا قررنا الاستفادة منه بهذه الطريقة".

وبما أن الأمر قد حُسم على هذا النحو، فعادت سادي إلى العمل.

كانا قد حققا تقدمًا كبيرًا في تصميم شخصية طفلهما الذي لا يزال بلا اسم. كان سام قد توصل إلى رسم ملابس الطفل: قميص أبيه الرياضي الطويل مثل الفستان؛ والنعال الخشبية. وكانا قد استقرا على قَصة الشعر الناعم الأنيقة، التي أحبها كل منهما من الناحية الجمالية والعملية. سيكون لقصة الشعر التي تشبه الخوذة مظهر أفضل حين تضاف إليها تدرجات الألوان في الخلفيات المعقدة المستلهمة من هوكوساي.

وبعد انتهائهما من تصميم شخصية الطفل، عملت سادي على تحسين حركات الطفل. كانت تريد أن يبدو حين يمشي كأنه يطفو بخفة ودون سيطرة نوعًا ما، كأنه بطة صغيرة تتبع أمها. وقد كُتب في وثيقة التصميم التي صاغتها هي وسام: "يتحرك جسد الطفل بالطريقة التي يمكن أن يتحرك بها الجسد قبل أن يعرف، أو حتى تخطر له، فكرة الألم". أوه، يا لطموح وثائق التصميم!

كرَّست سادي أيامًا عديدة لحل مشكلة مشية الطفل. صممت مشية الشخصية بحيث تكون مسافة خطواتها قصيرة وسريعة وتترك آثارًا خفيفة مثل آثار أرجل الطيور. كان ذلك أفضل، ولكن ما نجح في النهاية بالنسبة لها لم يكن جعل الطفل يتحرك في اتجاه غير مستقيم فحسب، وإنما يخطو دائمًا بضع خطوات جانبية سريعة على نحو أخرق، حتى حين يحاول اللاعب توجيه الشخصية إلى الأمام.

وأرت سام عملها، فقال: "هذا جيد"، وحرك الطفل في أرجاء الشاشة فقال: "ولكنه يشبهني، هذه مشيتي".

قالت سادي: "كلا، ليست كذلك".

قال: "أنا أبطأ كثيرًا. ولكني حين أريد الإسراع في مشيتي، فإنني أنحرف إلى الجانب رغمًا عني. لقد سماها أحد الأوغاد في المدرسة الثانوية باسم مراوغة سام".

قالت سادي: "أنا أكره الأطفال. لن أنجب أطفالًا أبدًا". وأخذت لوحة المفاتيح من سام. وحركت طفلهما في أرجاء الشاشة، ثم قالت معترفة: "أجل، ربما كان يشبهك إلى حد ما. ولكني بصراحة لم أكن أفكر فيك حين صممته على هذا النحو".

انتبهت سادي فجأة إلى صوت فرقعة. انبطحت وهي تقول: "ما هذا؟"، ومضى سام إلى النافذة. وعلى مسافة بعيدة، أبصرا الألعاب النارية. كان كلاهما قد نسي أن اليوم هو الرابع من يوليو.

وحين وصل ماركس إلى المدينة، عرضا عليه العينة التجريبية للمستوى الأول. قالت له سادي: "كل هذا ليس نهائيًا بعد، فما من إضاءة ولا صوت، ولكنه سيعطيك فكرة عن المظهر الذي نريد الوصول إليه، وكيف ستكون طريقة اللعب الأساسية. لم أبدأ في تصميم العاصفة بعد أيضًا".

ناول سام أداة التحكم إلى ماركس. وظهر الطفل على الشاشة في وسط الماء، والحطام طافٍ من حوله. كان ماركس لاعبًا متمرسًا، ولكنه استغرق بعض الوقت لكي يتقن اللعب، ومات الطفل عدة مرات وهو يلعب. قال ماركس: "يا للهول، إنها لعبة صعبة".

كان التحدي في المستوى الأول من لعبة إيتشيجو هو أن تشق طريقك إلى الشاطئ دون الغرق وأنت تحاول التقاط الدلو والمجرفة. كانت اللعبة لعبة إيقاع في جزء منها - على اللاعب أن يكتشف طرق التحكم التي تجعل الطفل يسبح - ولعبة حركة ومغامرة أيضًا.

كان عالم اللعبة آسرًا تمامًا: لم يكن هناك غير القليل من الأدلة، ودون أي نصوص إرشادية. ونجح ماركس أخيرًا في الوصول إلى الشاطئ. وحين رأى الطفل يمشي، صاح مبتهجًا: "إنه سام الصغيرا".

قالت سادي متوسلة: "لا تقل ذلك عنه أرجوك".

فقال سام لسادي: "ألم أخبرك؟".

حرك ماركس الشخصية في أرجاء الشاطئ.

نبهته سادي قائلة: "ليس هناك مستوى ثان بعد".

قال: "أجل، أردت فقط أن أرى كيف يبدو سام الصغير من الخلف".

قالت سادي: "توقف عن تسميته بهذا الاسم أرجوك".

سألها ماركس: "ماذا يعني الرقم أربعة عشر على قميص سام الصغير من الخلف؟".

أجابه سام: "لا يعني أي شيء. إنه رقم النجم الرياضي المفضل لوالد الطفل أو شيء من هذا القبيل. لم نحسم هذا الأمر بعد".

قال ماركس: "جو-يون".

سأله سام: "ما معنى جو-يون؟".

أجابه ماركس: "إنه الرقم أربعة عشر باللغة اليابانية. لقد قلت إن الصبي ليس لديه اسم حتى الآن، أليس كذلك؟ ربما يسميه شخص ما باسم جو-يون بسبب الرقم على قميصه".

قال سام: "شيء مثير للاهتمام".

وقالت سادي: "إنه ليس ذكرًا، ولا أحب المقطع الأول من الاسم. لن يحب الأمريكيون وقع الاسم بلا شك".

قال ماركس: "ما رأيك في إيتشي يون. هذا يعني واحد وأربعة. ربما كان هذا الطفل لا يستطيع العد لأكثر من عشرة، ولذلك لا يعرف كلمة أربعة عشر بعد".

أومأت سادي: "أحب ذلك إلى حد ما. ولكنه ربما لم يكن مميزًا بما يكفي".

قال ماركس: "أتدرون ماذا قد يكون أفضل من واحد أربعة؟ ما رأيكم في واحد خمسة؟ أي إيتشي جو. سيكون اسم الطفل إيتشيجو. يمكنكما تسمية اللعبة بهذا الاسم أيضًا. وكلمة إيتشيجو تعني "فراولة" أيضًا".

كرر سام الاسم مجربًا وقعه: "إيتشيجو. إن المقطع الأخير مميز. هيا هيا إيتشيجو".

قالت سادي مستنكرة: "إنه يذكرني بأغنية فيلم الأنمي سبيد ريسر".

قال سام: "أجل. وهذا شيء جيد".

قال ماركس: "الأمر كله عائد إليكما يا رفاق، لا شك في ذلك. لست مصمم اللعبة".

فكرت سادي في الأمر. لم يعجبها أن يكون ماركس، الذي تكرهه، هو من يسمي لعبتهما. قالت ببطء: "إيتشيجو"، وقالت في نفسها "سحقًا، إن وقعه جيد". ثم قالت: "يمكنني تقبل ذلك".

رغم أن سادي احتاجت إلى سنوات لكي تعترف لسام بذلك، فقد أثبت ماركس أنه مفيد على نحو لا يصدق ذلك الصيف. صحيح أن ماركس لم يكن مصمم ألعاب، ولم يكن مبرمجًا بارعًا مثل سادي، ولا يمكنه الرسم مثل سام، ولكنه تولى القيام بكل شيء آخر من أجلهما، وكانت مساهماته تتراوح بين المهام العادية - ولكنها ضرورية - والمهام الإبداعية الجوهرية. نظم ماركس سير العمل، وبذلك أصبحت سادي وسام أكثر وعيًا بما يقوم به كل

منهما وما يجب عليهما فعله. وكان ينشئ قوائم طويلة بالتجهيزات التي يحتاجون إليها. وكان كريمًا غاية الكرم في استخدام بطاقته الائتمانية - كانا يحتاجان دائمًا إلى مزيد من وحدات الذاكرة والتخزين، وكانا يستهلكان بطاقات الرسوميات بشكل دوري - ولا شك أنه ذهب خمسين مرة إلى متجر الكمبيوتر الكبير في الساحة المركزية ذلك الصيف. فتح حسابًا مصرفيًا، وشركة محدودة المسئولية، باسم هيا إيتشيجو هيا. ورتب الأمور من أجل دفع الضرائب (وهو ما وفر عليهم المال على المدى القصير من خلال جعل مشترياتهم التجارية معفاة من الضرائب)، وإذا احتاجوا في مرحلة ما إلى تعيين موظفين، وهو ما كان يعرف أنه سيحدث، فقد رتب الأمور من أجل ذلك أيضًا. وحرص على أن يأكل الجميع ويشربون وينامون (قليلًا على الأقل)، وحافظ على أماكن عملهم نظيفة وخالية من أي فوضى. وكان لاعبًا متمرسًا، وبالتالي كان ممتازًا في اختبار المستويات واكتشاف الأخطاء. وفوق ذلك كله، كان ماركس يتمتع أيضًا بالذوق والحس السردي. وكان هو من اقترح تسلسل المستويات الشهير "تحت الأرض" في لعبة إيتشيجو (قال: "يحتاج إيتشيجو إلى أن يكون منخفضًا قدر الإمكان")، وكان ماركس هو من لفت انتباههما إلى تاكاسي موراكامي وتسوجوهارو فوجيتا. وكان ماركس، بحبه للموسيقى الآلية الطليعية، هو من عزف برايان إينو، وجون كيج، وتيري رايلي، ومايلز ديفيس، وفيليب جلاس على مشغل الأقراص المدمجة، بينما كان سام وسادي يعملان. وكان ماركس هو من اقترح أن يعيدا قراءة "الأوديسة" و"نداء البرية" و"اسمها شجاعة". وهو أيضًا من جعلهما يقرآن كتاب البنية القصصية "البطل بألف وجه"، وكتابًا عن الأطفال والتطور اللغوي "غريزة اللغة". أراد أن يتميز إيتشيجو العاجز عن الكلام بالأصالة، وأن تكون لديه تفاصيل مستمدة من الحياة. كان ماركس يعتبر إيتشيجو قصة عودة إلى الوطن، ولكنها قصة لغوية كذلك. كيف نتواصل مع العالم بينما لا نملك لغة؟ كانت هذه القصة تحفز ماركس، وكان جزء من هذا التحفيز أن أمه لم تتقن اليابانية تمامًا قط، وقد آمن بأن ذلك هو السبب في قضائها معظم حياتها كراشدة في عزلة، وأحيانًا في اكتئاب. وكان ماركس هو من بدأ يفهم اللعبة على مستوى المبيعات أيضًا. إنه لمن المهم أن ينشئ المرء لعبة عظيمة، ولكن من المحتم أن يأتي عليه وقت يحتاج فيه إلى أن يبين للآخرين أسباب عظمتها.

بحلول منتصف أغسطس، كان لدى سادي وسام نسخ شبه مكتملة لستة من مستويات لعبة إيتشيجو النهائية الخمسة عشر، وكان ذلك، إلى حد كبير، ثمرة تنظيم ماركس. فبطريقة ما، وجد ماركس أن القيام بمهام المنتج لسادي وسام لا يختلف كثيرًا عن كونه مجرد شريك سام في السكن. يسّر الأمور عليهما دون لفت الكثير من الانتباه إليه، وحل المشكلات، وتوقع الاحتياجات والعقبات قبل ظهورها. وهذا ما يفعله المنتج، وقد تبين أن ماركس سيكون منتجًا ماهرًا تمامًا.

ولكن أفضل ما فعله ماركس لهما هو التالي: آمن بهما، وأحب إيتشيجو، وأحب سام وأصبح يحب سادي أيضًا.

ووجَّه ماركس سؤالًا إلى سام في ليلة خانقة شديدة الحرارة من ليالي أوائل أغسطس: "ما طبيعة الأمور بينك وبين سادي؟". كان مكيف الهواء قد تعطل في الشقة، والتي كانت حارة بالفعل بسبب أجهزة الكمبيوتر التي كانوا يشغلونها. كان ماركس وسام، في محاولة منهما لتبريد نفسهما، لا يلبسان غير سراويلهما الداخلية القصيرة ويضعان على جباههما زجاجات باردة. كان من النادر ألا يكون ثلاثتهم معًا، ولكن في تلك الليلة، تركت سادي المنزل لتقابل صديقة من المدرسة الثانوية كانت في المدينة، وربما كان سببها الحقيقي هو الهرب من حرارة أجهزة الكمبيوتر لبعض الوقت.

قال سام: "إنها أعز أصدقائي".

قال ماركس: "بالطبع. لقد لاحظت ذلك. ولكن هل هناك - وأتمنى ألا تعتبر سؤالي غريبًا - علاقة رومانسية؟ أو هل كانت هناك علاقة من قبل؟".

أجابه سام: "كلا. لم يحدث ذلك قط... إن ما بيننا أكثر من الرومانسية. وأفضل من الرومانسية. إنها صداقة"، وضحك مردفًا: "من ذا يكترث بالرومانسية على أي حال؟".

قال ماركس: "البعض يكترث. أعتقد أنني أسألك لأنني... حسنًا، هل تمانع إذا دعوتها للخروج؟".

ضحك سام مرة أخرى: "تدعو سادي جرين للخروج؟ فلتجرب حظك. لا أعتقد أنها ستوافق".

سأله ماركس: "وما السبب؟".

قال سام: "لأنها ..."، وودّ لو يقول "لأنها تكرهك. لأنها تراك أحمق وتشمئز من مجرد وجودك هنا". ولكنه استكمل قائلًا: "لأنها تعرف أنك تواعد الكثيرات".

"وكيف عرفت ذلك؟".

"في الحقيقة... ليس الأمر سرًّا. إنك دائمًا في علاقة، ولا تستمر فيها أكثر من أسبوعين أبدًا. وأصارحك القول، إنني لا أعتقد الآن، بعد أن فكرت في الأمر، أنها فكرة جيدة أن تدعو سادي للخروج. ليس السبب أنني أشعر نحوها بتلك الطريقة، ولكن لأننا جميعًا زملاء، أليس كذلك؟ لا أريد لأي شيء أن يقف في طريق إيتشيجو".

قال ماركس: "أجل، أنت محق. فلتنس أنني تكلمت في الأمر".

كانت مدة "الأسبوعين" التي قالها سام غير دقيقة - عادة ما كانت علاقات ماركس تدوم نحو ستة أسابيع. كان ماركس بارعًا في الوقوع في الحب، لبعض الوقت، ولا شك في أنه ما من فتاة خرجت من علاقتها مع ماركس وهي تشعر بالاستياء أو بأنها أوذيَت. كان موهوبًا في جعل الناس يعتقدون أن إنهاء العلاقة كان قرارهم، وبالتالي كان يحول جميع حبيباته السابقات إلى صديقات. وكانت تمر أسابيع، أو أشهر، أو أحيانًا سنوات حتى تفكر حبيبة ماركس السابقة قائلة لنفسها "هممم، أعتقد أن ماركس قد انفصل عني". ومع ذلك، لم يكن ماركس يطأ ساحة هارفارد دون أن يصادف حبيبة سابقة، وعادة ما تكون سعيدة برؤيته.

ولو كانت لدى ماركس مشكلة وهو في الثانية والعشرين من عمره، فهي أنه كان ينجذب إلى الكثير من الأشياء والأشخاص. وكانت الصفة المفضلة لدى ماركس هي "مثير للاهتمام". كان العالم في عينيه مليئا بكتب مثيرة للاهتمام ليقرأها، وألعاب مثيرة للاهتمام ليلعبها، وطعام مثير للاهتمام ليتذوقه، وأناس مثيرين للاهتمام ليدخل في علاقات معهم، وأحيانًا ليقع في هواهم. وكان من الحماقة بالنسبة لماركس ألا يحب المرء الكثير من الأشياء قدر ما يستطيع. وفي الأشهر الأولى من معرفة سادي لماركس، كانت تنتقده أمام سام ناعتة إياه بأنه "عاشق الرومانسية".

ولكن العالم كان بالنسبة لماركس أشبه بوجبة إفطار في فندق خمس نجوم في بلد آسيوي - وكانت وفرتها تكاد تكون مرهقة؛ فمن ذا الذي لا يرغب في تناول عصير الأناناس، أو خبز محشو باللحم المشوي، أو عجة البيض، أو مخللات الخضار، أو السوشي أو مخبوزات بنكهة الشاي الأخضر؟ كلها أطعمة لذيذة ومتاحة لمن يريد، ولكل منها ما يميزه.

ومن بين الكثيرين الذين واعدهم ماركس منذ التحق بهارفارد، كان يقال، بشيء من الحقد أحيانًا، إن العلاقة الحقيقية الوحيدة التي حظي بها ماركس كانت مع سام. لقد أحبه، ولكن كصديق لا أكثر. أحس كأن سام مثل أخيه الأصغر. وهو مستعد ليحميه من أي شيء وكل شيء.

أما سادي فقد شعر ماركس بأنها قصة أخرى. كانت سادي مثل سام، ولكنها لم تكن سام، وكان ذلك يجذبه على نحو شديد العمق. كان ماركس يرى فيها شيئًا أكثر ثراء وإثارة للاهتمام وأكثر تعقيدًا من كل مَن اعتاد مواعدتهم. ولم يكن ماركس بالأحمق - كان يعرف أنها غير معجبة به فيما يبدو - وكان هذا أمرًا نادر الحدوث مع ماركس؛ فالكل معجب بماركس! ولكنه أراد رغم ذلك أن يعرف كيف سيكون الأمر إذا أعجبت به. أراد أن تكلمه بالطريقة التي تكلم بها سام. كان ماركس قارئًا ممتازًا، وأحس بأن سادي قد تكون من نوع الكتب التي يمكنه قراءتها مرات عديدة، ويخرج منها دائمًا بشيء جديد. ولكن ماركس كان

ينجذب إلى الكثير من الناس لدرجة أن سام حين أخبره بألا يحاول معها، لم يأخذ الأمر على محمل سيئ.

4

لم تبدأ سادي في العمل على تصميم العاصفة حتى منتصف أغسطس. كانت تعرف أن العاصفة ستكون أول ما سيراه اللاعب في لعبة إيتشيجو، وأحست بالضغط لكي تجعلها مذهلة. وكانت تعرف أيضًا أنها ستكون على الأرجح آخر شيء لديها الفرصة لإكماله قبل أن تضطر هي وسام إلى العودة إلى الكلية في الخريف.

لم يكن سام وسادي قد قالا ذلك لبعضهما بعد، ولكنهما كانا يعلمان أنهما لن ينتهيا من اللعبة بحلول شهر سبتمبر. كانا يعرفان أن العمل الذي يقومان به جيد - بل أكثر من جيد. وربما كانا أحسا بأنهما لو تكلما عن حقيقة أن اللعبة لن تُنجز في الصيف - وذلك في الأصل هو الموعد النهائي الاعتباطي الذي حدده سام - فسوف يفسدان، بطريقة ما، سحر تعاونهما. وحاول ماركس، المنتج البارع دائمًا، أن يفاتحهما في الأمر بلطف. واقترح عليهما أن يضعا جدولًا للعمل أثناء العام الدراسي، ولكن لم يرغب أي منهما في مناقشة الأمر. سيتجاهل سام وسادي كل الحقائق في حياتيهما ويبذلان جهدهما قدر ما يستطيعان.

ومثل معظم من هم في العشرين من عمرهم، لم تكن سادي قد أنشأت من قبل محرك رسوميات ومحاكاة حركية من قبل، وكان من المتوقع أن تعاني لبناء محرك للعبة إيتشيجو. أراد سام وسادي أن تكون الرسومات خفيفة وشفافة مثل الألوان المائية، ولكن سادي لم تستطع تحقيق تلك الخفة مهما حاولت. فعلى سبيل المثال، حينما كان إيتشيجو يركض، أرادت أن يبدو مظهره أقل تصلبًا، أقرب إلى الانسيابية. وقد جاء في وثيقة التصميم الطموحة التي حررتها هي وسام أن مشية إيتشيجو (على عكس مشيتيهما) تتسم "بسرعة وجمال وخطورة حركة الماء. وحين يركض الطفل، فإنه لا يشبه شيئًا غير الأمواج، وحين يقفز، فإنه يشبه الإعصار". وفي محاولاتها الأولية، بدا شكل إيتشيجو

مشوشًا وغير واضح - لا يشبه "حركة الماء" بأي شكل. وحين حاولت إنشاء المظهر الذي أرادته، كانت اللعبة تتعطل فجأة في أغلب الأحيان. ولكن نقطة الضعف الحقيقية في محرك سادي لم تتضح حتى اضطرت إلى تصميم العاصفة.

ساءلت سادي نفسها قائلة "ما العاصفة؟ إنها الماء والبرق والريح. وهذه هي الطريقة التي تعمل بها تلك العناصر الثلاثة على الأسطح التي تلمسها. وهذا ليس بالأمر الصعب. أليس كذلك؟".

عرضت سادي محاولتها الأولى للمشهد الافتتاحي للعاصفة على سام. وشاهده مرتين قبل أن يبدي رأيه.

قال: "سادي، لا أحب أن أضايقك، ولكنه ليس جيدًا بما يكفي حتى الآن".

كانت سادي تعرف أنه ليس جيدًا، ولكنها انزعجت رغم ذلك. سألته: "ما الذي ليس جيدًا فيه؟".

"لا شيء فيه يبدو حقيقيًّا".

"وكيف سيبدو أي شيء حقيقيًّا بينما المناظر الطبيعية التي لدينا تبدو أشبه بالنقوش الخشبية؟".

أجابها: "ربما لم تكن كلمة "حقيقية" هي الكلمة المناسبة. إنني لا أشعر بأي شيء حين أنظر إليه. لا أشعر بالخوف، ولا أشعر..."، وشغّل سام المشهد مرة أخرى قائلًا: "إنها الإضاءة. أعتقد أن الإضاءة ضعيفة. والبنية أيضًا. إن الماء... لا يبدو مثل الماء".

قالت: "ما دمت ترى الأمر بهذه السهولة، فلتجرب أنت إنشاء عاصفة لعينة!". ودخلت حجرتها وصفقت الباب، وحالما خلت بنفسها، بكت منشئة عاصفة بعينيها بكل سهولة.

كانت سادي مستنفدة، وأحست بأنها هي السبب في فشل لعبة إيتشيجو. كانت الأفكار جميلة في وثيقة التصميم، وكانت الرسومات التي يرسمها سام جميلة، وكانت مهمتها هي تقديم ذلك العمل في شكل لعبة. كانت سادي تحتقر الألعاب التي يكون فيها الغلاف الخارجي للعبة مذهلًا، ولكنك حين تبدأ في ممارسة اللعبة الفعلية لا تجدها بالجودة نفسها.

ولم يكن الأمر مقتصرًا على عدم إعجاب سام بعاصفتها وحسب، أو أن انتقاداته لها أشارت إلى مشكلات أكبر في رسومات اللعبة بشكل عام، وإنما كان السبب أيضًا أنها لم تكن تنام إلا غرارًا وتكاد لا تستحم على مدى ثلاثة أشهر، ولا يزالون بعيدين عن إنجاز هذه اللعبة! كانوا قد أنجزوا الكثير من العمل. خططوا كل المستويات وكتبوا القصة كلها وصمموا الخلفيات والشخصيات، ورغم ذلك... كان لا يزال هناك الكثير من العمل المتبقي. وشعرت بأنها بدأت تهلع. مضت إلى طاولة ماركس المجاورة لسريره، حيث كانت تعرف أنه ترك فيها بعض السجائر الملفوفة، ودخنت واحدة.

طرق سام الباب: "أيمكنني الدخول؟".

ردت سادي: "بالتأكيد"، كانت قد بدأت تشعر بشيء من الانتشاء.

جلس سام بجوارها على السرير، وقدمت إليه السيجارة، ولكنه رفضها. كان ينزعج حين تدخن سادي أو ماركس، وفتح النافذة. كان سام في الثانية والعشرين من عمره يمتنع تمامًا عن التدخين والشراب. لم يتناول أي شيء قط، ولم يكن حتى يحب تناول الأسبرين. والعقاقير الوحيدة التي تناولها كانت المسكنات التي أعطيت له في المستشفى، ولم يكن يحب الطريقة التي تعطل بها قدرته على التفكير. كان عقله هو الجزء الوحيد الذي يعمل على نحو جيد باستمرار، ولم يكن ليتنازل عن ذلك. وبسبب هذه التجربة، عادة ما كان سام يصبر على الألم الذي كان من الممكن تخفيفه إلى حد ما حتى يزول من تلقاء نفسه.

قالت سادي بجمود: "المشكلة في المحرك. المشكلة في محرك الضوء والبنية. إنه ليس جيدًا".

سألها سام: "ما عيبه؟".

قالت سادي: "عيبه ... عيبه أنني لست بارعة بما يكفي لأنشئ محركًا جيدًا حتى الآن".

قال سام: "يمكنك فعل أي شيء. إنني مؤمن بك كل الإيمان".

كان إيمان سام بها ثقيلًا عليها. رقدت على السرير وغطت نفسها حتى رأسها وقالت: "أريد أن أغفو قليلًا".

وبينما كانت سادي تستريح، بحث سام عن محركات الألعاب. كان يعرف أنه من الممكن استعارة محركات الألعاب من شركات أخرى. فإذا وجد المرء محركًا يناسب العمل الذي يريده، فإن استخدام محرك مصمم آخر قد يوفر عليه الكثير من العمل وربما حتى، على المدى الطويل، الكثير من التكاليف. وكان هو وسادي قد ناقشا هذا الأمر من قبل، وكان يعرف أنها تمانع في استخدام محرك مصمم آخر. أصرت منذ البداية على أن تكون البرمجيات كلها من صنعهما؛ لأنها لو لم تكن كذلك، فإن لعبتهما ستكون أقل أصالة، وسيتنازلان عن السلطة (والربح غالبًا) إلى صانع المحرك. وكانت في هذا الصدد تردد تعاليم دوف.

ورغم ذلك، فقد أمضى سام بقية فترة ما بعد الظهر في تصفح جميع الألعاب التي يملكها هو وسادي وماركس. وبما أنه مبرمج علّم نفسه بنفسه، فقد تعلم القيام ببعض الأشياء من خلال تفكيك الألعاب. ورغم أن الهندسة العكسية تعتبر ممارسة شائعة في مجال التكنولوجيا، فقد تعلمها سام من جده. فعندما يتعطل شيء في المطعم - سواء ماكينة تسجيل المدفوعات، أو الأضواء الخارجية، أو فرن البيتزا، أو الهاتف المدفوع أو غسالة الأطباق - كان دونج هيون يفكك الشيء المعطل بحذر شديد، ويضع كل أجزائه أمامه بدقة فوق مفرش طاولة قديم. وكان في أغلب الأحيان ينجح في إصلاح ذلك الشيء. كان يرفع، مثلًا، مانع التسرب في الهواء كالمنتصر ويقول "آها! هذا هو السبب! يمكنني الحصول على واحد جديد من هذا مقابل تسعة وتسعين سنتًا من متجر الأدوات!"، ثم يستبدل دونج

هيون القطعة التالفة ويعيد كل شيء إلى مكانه مرة أخرى. وكان لدى جد سام قناعتان أساسيتان: (1) أن أي شخص يمكنه أن يتعلم أي شيء، (2) أن أي شيء قابل للإصلاح إذا تمهل المرء حتى يعرف سبب العطل. وكان سام يؤمن بهذين الأمرين أيضًا.

قرر سام أن يتفحص الألعاب الأخرى ليجد أي شيء قريب من مؤثرات الإضاءة والبنية التي يريدونها. وكان يفكك اللعبة، إذا كان تفكيكها ممكنًا، ويرى ما يمكنه تعلمه منها، أو سرقته، لكي يبلغ سادي بتلك النتيجة.

وتحت كومة ألعاب سادي، وجد نسخة من لعبة البحر الميت. كان سام قد سمع من قبل بلعبة البحر الميت، ولكنه لم يخصص الوقت قط ليلعبها.

حين استيقظت سادي، كان ماركس وسام جالسين أمام كمبيوتر سام. قال سام: "انظر إلى هذا. هذا هو ما يجب أن تبدو عليه عاصفتنا، أليس كذلك؟".

لم يسبق لسادي أن أخبرت سام بشأن دوف، ولم تسأله قط عما إن كان قد جرب لعبة البحر الميت. اقتربت دون اهتمام كبير من الكمبيوتر لتنظر إلى لعبة حبيبها السابق، كأنها لم ترها مائة مرة من قبل. قالت: "إنها أكثر قتامة مما كنت أعتقد أننا نبحث عنه".

قال سام: "لا شك في ذلك، ولكني لم أقصد أن تكون عاصفتنا مطابقة لها. ولكن الخصائص التي صممها للضوء هي ما نريد. هل ترين انكسار الضوء عبر الماء؟ هل ترين خفة الألوان؟ والأجواء؟".

قالت سادي: "أجل". وجلست بجوار سام وقالت لماركس: "عليك أن تلتقط هذا الجذع. ستحتاج إليه لتحطيم رأس ذلك الميت الحي".

قال ماركس: "أشكرك".

قالت سادي: "إن اسم محركه هو يوليسيس بالمناسبة. وقد صممه بنفسه".

سألها سام: "من تقصدين؟".

"أقصد المصمم والمبرمج. اسمه دوف ميزرا. كنت أعرفه نوعًا ما".

سألها: "كيف؟".

أجابته سادي: "كان أستاذي".

قال سام: "حسنًا، لم لا تتصلين به؟ فإذا كنت لا تزالين تعانين في بناء المحرك، أعني..."

قالت سادي: "أجل، ربما يجب علي ذلك".

وأضاف سام: "ربما كانت لديه نصائح. أو ربما يمكننا حتى استخدام محركه".

قالت: "لا أدري يا سام".

قال سام: "إذا كان يمكنني أن أريحك من جزء من العبء. إننا نقوم بالكثير من الأشياء في هذه اللعبة بالفعل. ولا أظن أن كل جزء من البرمجة لا بد أن يكون أصليًا. إنك مقتنعة بمسألة النقاء الخالص تلك، ولكن لا أحد سيهتم بها في الحقيقة. فما من نقاء في الفن. وكيفية التوصل إلى شيء ما غير مهمة إطلاقًا. ستكون اللعبة أصيلة تمامًا لأننا أنشأناها. فإذا كانت لديك إمكانية الوصول إلى أداة تسهل عليك الأمر، فما من سبب يمنع استخدام تلك الأداة. لن تكون لعبتنا مثل لعبة البحر الميت في شيء، فما الفارق الذي سيحدثه ذلك في النهاية؟".

راسلت سادي دوف في الصباح، وتبين أنه عاد إلى كامبريدج، لتقديم ورشة دراسية للألعاب في الخريف، وليكمل عمله في الإصدار الثاني من لعبة البحر الميت. دعاها إلى شقته الصغيرة، فذهبت إليه.

وحين وصلت سادي إلى شقة دوف الصغيرة، مدت يدها نحوه مصافحة، فجذبها معانقًا. قال: "كم أنا مسرور لأنك راسلتني يا سادي جرين! كنت أنوي مراسلتك، ولكن الأمور هنا كانت جنونية تمامًا. لقد كدت أنتهي من الإصدار الثاني من لعبة البحر الميت. وهذه آخر مرة أصمم فيها إصدارًا ثانيًا. ما أخبارك؟".

أخبرته سادي عن لعبة إيتشيجو.

قال: "اسم جيد. هذا ما يجب أن تفعلي"، ربما كان في نبرته شيء من التعالي: "يجب أن تصممي ألعابًا خاصة بك".

أخرجت سادي بعض الرسومات التخطيطية الخاصة بسام من حقيبتها وقدمتها إليه. قال دوف: "شيء مذهل". ثم أخرجت حاسوبها المحمول لكي يجرب لعب المستوى الأول. قال دوف: "هذا عمل رائع لدرجة لا تصدق". لم يكن دوف من النوع الذي يقول مجاملة لا يعنيها، وكادت سادي تبكي فرحًا. كان من المحرج لها حقًّا مدى أهمية تأييده بالنسبة لها. وقال دوف وهو ينظر إلى سادي: "أحببت هذه اللعبة". ونظر في عينيها ثم هز رأسه قائلًا: "لقد جئت من أجل محرك يوليسيس، أليس كذلك؟".

فكرت سادي، للوهلة الأولى، أن تنكر الأمر، وأن تزعم أنها جاءت طلبًا لبعض النصائح فيما يتعلق ببناء محركها الخاص بها. ولكنها قالت: "أجل. أريد محرك يوليسيس".

"أتعرفين ما أقوله دائمًا بشأن بناء محركاتك بنفسك؟".

أومأت مجيبة.

قال: "ولكني أرى إلى أي مدى سيكون يوليسيس مناسبًا لك ولزميلك ... ما اسمه؟".

"سام مازور".

فقال: "أرى كم سيكون مناسبًا لما تحاولين تحقيقه أنت والسيد مازور. وكيف أرفض طلبًا لعزيزتي سادي حين تلجأ إليَّ؟".

كان الأمر في منتهى البساطة. أعطاها دوف المحرك، وفي مقابل ذلك، أصبح منتجًا وشريكًا مساهمًا في لعبة إيتشيجو، وهو ما ربطه بحياتها المهنية إلى الأبد.

وحين وصل دوف إلى الشقة لكي يساعد سادي في إعداد محرك يوليسيس، كرهه ماركس من فوره: البنطال الجلدي، والقميص الأسود الضيق، والمجوهرات الفضية الثقيلة، واللحية الصغيرة المحددة، والحاجبين اللذين يتخذان دائمًا شكل الرقم ثمانية، وكعكة الشعر الصغيرة. وهمس ماركس قائلًا: "هذا الرجل أشبه بكريس كورنيل"، مشيرًا إلى المغني الرئيسي في فرقة الروك المسماة ساوند-جاردن.

قال سام: "كريس كورنيل؟ أعتقد أنه أشبه بالرجل الماعز".

ولكن عطر دوف كان أكثر شيء كرهه ماركس. لم يكن عطرًا رخيصًا، ولكن حالما دخل دوف إلى الغرفة انتشر في كل مكان، وحتى بعد أن غادر وفتحوا النوافذ في الشقة، كان ماركس لا يزال يشم رائحته. كانت الغرفة خانقة وتفوح برائحة الصنوبر والبتشولي والشربين. كان عطرًا شديد الذكورية، في رأي ماركس، كأنه عطر مخدر.

ورأى ماركس أيضًا أن دوف كان شديد الحميمية مع سادي، فحين كان دوف يعمل بجوار سادي، كانت يده تنحرف دائمًا وتغزو مساحتها. كانت يده تستقر مرة على كتفها، وتنزل مرة إلى فخذها، ومرة على لوحة مفاتيحها ومرة على فمها. وكانت سادي تضحك بنبرة غريبة وواهية. وأزاح دوف خصلات من شعرها بعيدًا عن عينيها. وأدرك ماركس أن هذه حميمية حبيبين سابقين.

جذب ماركس سام إلى غرفة النوم وقال له: "لم تقل لي إن سادي كانت حبيبة دوف".

هز سام كتفيه وقال: "لم أكن أعرف".

"وكيف لا تعرف؟".

قال سام: "إننا لا نتحدث في هذه الأمور".

"ما أقصده هو أنه إذا كان أستاذها أيضًا، فإن هذا يعتبر إساءة استخدام لسلطته. ألا تعتقد أن هذا أمر مهم إذا كان سيصبح منتجًا معنا؟".

قال سام: "لا أعتقد ذلك في الحقيقة، إن سادي ليست قاصرًا".

قال ماركس: "تكاد تكون كذلك".

وأخرج ماركس رأسه من الباب ليتمكن من الاستمرار في التجسس على سادي ودوف.

كان دوف يتولى معظم الحديث. كان يقول: "لو كنت مكانك، لأخذت إجازة طوال الفصل الدراسي التالي".

وكانت سادي تستمع وتهز رأسها.

قال دوف: "إن لديك شيئا مميزًا هنا أنت وفريقك. أنا مقتنع بذلك".

ردت سادي بصوت يكاد لا يُسمع: "ولكن الكلية... وأهلي..."

قال: "ومن يهتم بأي من هذا؟ ما من أحد يهتم بما إذا كنت فتاة جيدة بعد الآن يا سادي. أريدك أن تتخلصي من تلك القناعات التقليدية، مرة واحدة وإلى الأبد. إن الهدف من تعليمك هو القيام بما تقومين به الآن بالضبط. أنجزي الجزء الأكبر من البرمجة قبل أن تفقدي حماسك لها، وبعد ذلك يمكنك الانتهاء من الكلية في الربيع والصيف، بينما تعملين على الصوت وإصلاح الأخطاء".

مزيد من الاستماع، ومزيد من هز الرأس.

سألها: "أتريدينني، أنا أستاذك السابق، أن آمرك بذلك؟".

قالت: "ربما".

فقال دوف: "سأساعدك".

"شكرًا يا دوف".

"أنا هنا دائمًا من أجلك أيتها العبقرية".

وأحاطها بذراعيه المشعرتين، وألصق وجهها بصدره بقوة. وتعجب ماركس من عدم اشمئزازها من رائحته النتنة.

بعد أسبوعين، وفي اليوم الذي انتهت فيه سادي من العمل على تصميم العاصفة، أبلغت ماركس وسام أنها ستأخذ إجازة طوال الفصل الدراسي لكي تنتهي من اللعبة. كان إعداد محرك يوليسيس يستلزم إعادة تنفيذ جزء كبير من العمل الذي أنجزته بالفعل، ولم ترغب في أن تفقد حماسها. قالت لهما: "لستما مضطرين إلى أخذ إجازة أيضًا، ولكني سآخذ إجازة".

قال سام: "كنت أتمنى أن تقولي ذلك؛ لأن هذا ما أردت فعله أيضًا. وأنت يا ماركس؟".

قال ماركس: "أأنت واثق من ذلك يا سام؟".

أومأ سام مؤكدًا: "أنا واثق. ولكن السؤال الأهم هو: هل يمكننا الاستمرار في استخدام الشقة؟".

قالت سادي لماركس: "يمكنك استعادة غرفتك، وسأجد مكانًا آخر أقيم فيه، ولكنه سيكون من الأفضل لو أمكننا الاستمرار في العمل هنا".

سألها سام: "وأين ستقيمين؟".

قالت دون اكتراث: "في شقة دوف. إنه منتج معنا الآن، وقد قال إن لديه غرفة إضافية يمكنني استخدامها". كانوا جميعًا يعرفون أن هذه كذبة.

في ذلك الخريف، كان ماركس هو الوحيد الذي عاد إلى دراسته. وبسبب التزاماته كمنتج، كان ذلك هو العام الوحيد الذي لم يشارك فيه في أي مسرحيات. كان المسرح يستحوذ على الجزء الأكبر من وقت ماركس، متفوقًا بشكل كبير على الفصول الدراسية.

5

بعد سنة تقريبًا من اليوم الذي صادف فيه سام سادي في محطة المترو، اكتملت لعبة إيتشيجو. استغرقت اللعبة ثلاثة أشهر ونصف شهر أكثر مما قدَّر سام أنها ستستغرق.

وبعون كبير من محرك يوليسيس الخاص بدوف، دأبت سادي وسام على برمجة لعبة إيتشيجو، بلا توقف، حتى نزفت أصابعهما؛ نزفت بالمعنى الحرفي في حالة سام. جفت أطراف أصابعه وتقرحت لدرجة أنه اضطر إلى وضع ضمادات عليها لئلا يلطخ الدم لوحة المفاتيح. ولكنه أزال الضمادات حين وجد أنها تعطله أثناء الكتابة. كان معتادًا على آلام أكبر كثيرًا من ذلك.

ولكن هذه لم تكن الإصابات الوحيدة التي عانياها. فبحلول احتفال الهالوين، كانت سادي قد حدقت طويلًا إلى شاشة حاسوبها لدرجة أن انفجر أحد الأوعية الدموية في عينها اليمنى. ولم تلجأ حتى إلى طبيب؛ وإنما أرسلت ماركس إلى الصيدلية ليشتري قطرة للعين وعقار أدفيل، وواصلت البرمجة. وقبل أسبوع من احتفال يوم الشكر، فقد سام وعيه وهو ماض إلى متجر كووب ليشتري محول طاقة جديدًا. عادة ما كان ماركس يشتري تلك الاحتياجات، ولكنه كان في الكلية، ولم يستطع سام الانتظار. وقد فقد سام وعيه حرفيًا في الشارع، أمام متجر الأطعمة الفاخرة. وبسبب معطفه الضخم، لا شك أن الناس افترضوا

أنه شخص مشرد، ولذلك لم يحفل به أحد تقريبًا. وحين عاد إليه وعيه، وجد مستشاره الأكاديمي السابق، أندرس لارسون، واقفًا أمامه، يبدو مثل ملاك أشقر في فيلم أمريكي. كان من المنطقي أن يجده أندرس. فأندرس، المولود في السويد، كان شخصًا طيبًا عطوفًا لا يغض طرفه حين يرى متشردًا. قال: "سامسون مازور، أأنت بخير؟".

"أوه، يا للهول، ماذا جاء بك إلى هنا يا أندرس؟".

سأله أندرس: "لماذا أنت هنا؟".

ورغم احتجاجات سام، أوصله أندرس إلى مقر الخدمات الصحية الجامعية، حيث قرروا أن سام يعاني سوء التغذية. وأُعطي محلولًا عبر الوريد.

سأله أندرس: "ماذا كنت تفعل إذن؟". كان أصر على مرافقة سام أثناء تلقيه المحلول.

أجابه: "إنني أنشئ لعبة!"، وأسهب سام في الحديث عن إيتشيجو وعن سادي، فنظر إليه أندرس، الذي لم يكن من هواة الألعاب، دون فهم، ولكن بتعاطف. قال له: "يبدو لي يا صديقي أنك وجدت حبك الحقيقي".

قال سام: "إنك يا أندرس تتحدث عن الحب أكثر من أي رياضي أعرفه".

وفي نوفمبر، استعان ماركس بملحنة - زوي كادوجان، وهي واحدة من حبيبات ماركس السابقات الكثيرات - لتؤلف مقطوعة مستوحاة من الملحنين الطليعيين الذين استمعوا إلى موسيقاهم طوال الصيف. أكد لهما ماركس أن زوي عبقرية. وقد اعتاد سام أن يغيظه قائلًا إن "ماركس لم يقابل قط فتاة عبقرية إلا وأراد إقامة علاقة معها". وبعد عشر سنوات من ذلك، ستفوز زوي بجائزة البوليتزر عن معالجة لأوبرا أنتيجونة ألفتها بالاستعانة بأصوات نسائية فقط. ولكن لعبة إيتشيجو كانت هي المرة الأولى التي تتلقى فيها أجرًا عن موسيقاها، وكانت تكتب ذلك دائمًا في سيرتها الذاتية.

كانوا قد انتهوا للتو من تسجيل المقطوعة، وعاد ماركس إلى غرفة زوي في مساكن أدامز هاوس. تناولا الطعام في قاعة الطعام، ثم مارسا العلاقة الحميمية. وعادة ما كان ماركس يستمتع بإقامة علاقة مع حبيباته السابقات، ولم تكن تلك الأمسية استثناء. كان يرى أنه من المثير للاهتمام ملاحظة ما تغير في جسده وفي أجسادهن في الوقت الذي مر منذ آخر علاقة حميمية. وقد كان يجد في ذلك نوعًا من الشجن اللطيف. كان ذلك أشبه بالحنين الذي يجده المرء حين يزور مدرسته القديمة ويجد أن المقاعد فيها أصغر كثيرًا مما يتذكر.

سألته زوي: "لماذا انفصلنا؟".

أجابها ماركس: "أنتِ من انفصلت عني، أنسيتِ؟".

قالت: "أحقًا؟ لا شك أنه كان لديَّ سبب وجيه لذلك، ولكني لم أعد أتذكره"، وقبلت صدره وقالت: "أحب لعبتك. أحب ما رأيته وما قيل لي عنها".

كانت تلك هي المرة الأولى التي يتحدث فيها أحد عن لعبة إيتشيجو على أنها لعبة ماركس. قال ماركس معترضًا: "إنها ليست لعبتي حقًا، وإنما هي لعبة سادي وسام".

قالت: "إن المشهد في النهاية... مؤثر للغاية. حين يصبح إيتشيجو أكبر سنًا، ولا يعرفه أبويه...". وسكتت لحظة ثم سألته: "أوه، أنا آسفة، هل إيتشيجو صبي؟".

"إن سام وسادي لم يحددا له جنسًا بعينه".

"رائع. كنت أقول إنه حين يعجز أبواه عن التعرف عليه... هذه اللحظة مستلهمة من الأوديسة".

كان أحد أصعب التحديات في تصميم إيتشيجو يتمثل في قرار سادي وسام بجعل شخصية إيتشيجو تتقدم في العمر خلال أحداث اللعبة. فعادة ما تظل شخصية اللعبة في السن نفسه ويكون لها التصميم نفسه الأساسي طوال اللعبة، إن لم يكن في كل إصدارات

اللعبة - مثل ماريو ولارا كروفت. والسبب في ذلك بسيط: الارتباط بالعلامة التجارية، وتوفير الكثير من العمل. ولكن سادي وسام أرادا أن يعكسا رحلة إيتشيجو في شخصيتهما. فإيتشيجو يتقدم في العمر ويتأثر بالآثار التي تتركها عليه الأحداث والزمن نفسه، وبنهاية القصة، حين ينجح أخيرًا في العودة إلى المنزل، بعد سبع سنوات تقريبًا، يعجز أهله عن التعرف عليه. يعود إيتشيجو إلى منزله وهو طفل منهك مرهق في العاشرة من عمره حارب المحيط والمدينة والأجواء الجليدية، وحتى العالم السفلي. ويقف على عتبة منزله ويضع يده المرتعشة على الباب خائفًا من طرقه. وفي النهاية، تفتح له أمه، ولكنها لا تتعرف عليه. ورغم ذلك، تفكر في أن الطفل يبدو جائعًا وفي حاجة للحب، ولأنها فقدت ابنًا لها في يوم من الأيام، تدعوه إلى الدخول. وتسأله: "ما اسمك؟".

فيجيبها: "اسمي إيتشيجو".

تقول له: "هذا اسم غريب".

وعندئذ يدخل والد إيتشيجو إلى الغرفة. ويقول: "الرقم خمسة عشر، إنه رقم لاعبي المفضل لكرة القدم، ماكس ماتسوموتو. كان لديَّ قميص كهذا، ولكني فقدته منذ أمد بعيد".

ومع تصاعد المقطوعة الموسيقية، والإسهامات الإضافية التي قدمها مصمم الصوت صديق زوي لتحسين الأجواء السمعية، كان الجميع في شارع كينيدي يرون أن اللعبة قد وصلت إلى مستوى أعلى. قالت سادي مخاطبة ماركس: "أشعر بأن هذه اللعبة ستحقق نجاحًا عظيمًا".

رد ماركس بحماسة متناهية: "أعرف ذلك".

قبّلت سادي خدي ماركس، بطريقة أوروبية مسرحية. كان معجبًا كبيرًا بها. وكل تعاون يحتاج إلى معجب.

ولما وصلوا أخيرًا إلى نهاية كتابة رموز اللعبة، بدأت مرحلة تصحيح الأخطاء. وكلما وجدوا أخطاء - وكان هناك الكثير منها - سجلوها على السبورة البيضاء المسروقة، إلى جانب أي تحسينات أخرى أرادوا إجراءها. وكلما اكتملت مهمة محوها من السبورة. وقبل العطلة الشتوية بنحو أسبوع - كانوا لا يزالون شبابًا بما يكفي ليقيسوا الوقت بالفصول الدراسية - كانت السبورة خالية إلا من خانة مكتوبة بأقلام الباستيل لتذكرهم بالعمل الذي أنجزوه.

سألت سادي مخاطبة سام: "هل انتهينا؟"، وفتحت الستائر. كانت الساعة الخامسة صباحًا، وكان ثلج خفيف يتساقط.

أجابها: "أعتقد ذلك".

تثاءبت قائلة: "إنني مرهقة للغاية. لقد انتهينا الليلة. وإذا أعدنا النظر في الغد ورأينا أننا انتهينا، فسنقول إننا انتهينا. سأذهب إلى شقة دوف".

قال سام: "سأوصلك".

قالت: "أأنت واثق من ذلك؟ ستكون الأرض زلقة في الخارج". كانت قلقة على قدمه، التي كانت تعرف أنها تؤلمه مؤخرًا.

قال: "إن المسافة ليست طويلة. لن يمثل الأمر أي صعوبة بالنسبة لي".

لم يكن ثمة أحد في الشوارع، وكانت الأجواء شديدة الهدوء لدرجة أنهما كانا يسمعان أصوات هطول الثلوج وهي تسقط على الأرض. وكان أقصر طريق إلى شقة دوف هو الطريق عبر ساحة هارفارد، ولذلك عبراها. كان الفصل الدراسي قد انتهى تقريبًا، وكان الطلاب الجدد نائمين. وكان المزيج المتمثل في ضوء ما قبل الفجر والثلوج مزيجًا ساحرًا، أشبه بأن يكون المرء داخل كرة زجاجية ثلجية، عالم منفصل خاص بهما. شبكت سادي ذراعها بذراع سام، ومال ناحيتها شيئًا ما. كانا منهكين، ولكنه إنهاك عذب، من ذلك النوع الذي يشعر به المرء وهو يعرف أنه بذل كل ما لديه في مشروع ما. صحيح أنهما سينجزان

ألعابًا أخرى معًا، وستكون المكاتب والموظفون في تلك الألعاب أكبر وأكثر على نحو لا يمكن تخيله، ولكن سام وسادي سيتذكران ذلك الصباح على الدوام.

قالت سادي: "قل لي يا سام، ولتلزم الصدق".

انتابه شيء من الهلع بسبب نبرتها، وأجابها: "بالتأكيد".

"هل عرفت الصورة حقًّا في العين السحرية في ديسمبر الماضي؟".

صاح بغضب مصطنع: "ما هذه الوقاحة يا سادي؟".

"حسنًا، إذا كنت قد عرفتها حقًّا، فلتخبرني ماذا كانت الصورة".

قال سام: "كلا، لن أرد حتى على هذا السؤال".

أومأت سادي. كانا قد وصلا إلى الباب الخارجي لشقة دوف. وضعت مفتاحها في القفل، ثم فتحته.

قالت: "أيًّا كان ما سيحدث، أشكرك على جعلي أنشئ هذه اللعبة. أحبك يا سام. لست مضطرًّا إلى أن تقول إنك تحبني أيضًا. أعرف أن هذا النوع من الكلام يجعلك غير مرتاح على نحو رهيب".

قال: "على نحو رهيب. على نحو رهيب حقًّا". وابتسم سام، ابتسامة عريضة، كاشفًا عن فمه الضخم بأسنانه المعوجة التي كان ينتابه حرج شديد بسببها، وانحنى لها محييًا على نحو أخرق. وقبل أن يتسنى له أن يقول إنه يحبها، كانت قد دخلت بالفعل. ولكنه لم ينزعج بسبب ذلك. كان سام يعرف أن سادي تعرف أنه يحبها. وكانت سادي تعرف أن سام يحبها بالطريقة نفسها التي تعرف بها أنه لم ينظر إلى ملصق العين السحرية.

كانت الشمس تشرق، وتوقفت نُدَف الثلج عن التساقط تقريبًا، ومشى سام عائدًا إلى المنزل، وقد أحس بالدفء رغم برودة الطقس، وكان يفيض امتنانًا لأنه حي، ولأن سادي جرين جاءت إلى غرفة الألعاب في ذلك اليوم. وأحس بأن الحياة عادلة - وإن لم تكن عادلة، فهي محايدة بما يكفي. فإن كانت قد أخذت منه أمه، فقد أعطته في المقابل شخصًا آخر. وبينما كان ينعطف إلى شارع كينيدي، بدأ يدندن قصيدة سمعها ذات مرة، ولكنه لم يكن يعرف أين سمعها. "لا نعرف حول الحب سوى أنه كل الموجود؛ يكفينا هذا يكفي، فالحمل على قدر العاتق". وسأل نفسه عما يكون ذلك "الحِمل". وما هو "العاتق"؟ وأمتعته ألغاز القصيدة، وكانت القصيدة ذات إيقاع مبهج (وقال لنفسه: تكاد تشبه صوت قطار ينطلق فوق القضبان)، وانتابته خفة وسعادة غير مألوفة لدرجة أنه وجد نفسه يتقافز شيئًا ما - سام مازور يتقافز! - وذلك هو سبب انحراف خطاه عن الرصيف، وانزلاق قدمه من تحته.

كان سام معتادًا على الألم. حتى إنه كاد لا يشعر به. وفقد وعيه للمرة الثانية في ذلك الشتاء. وقال مخاطبًا لا أحد: "علينا أن نكف عن مصادفة بعضنا البعض هكذا".

وبينما كان مستلقيًا على أرض الشارع، وخده المكدوم يتوسد الحجر شديد البرودة، رأى أمه واقفة في الجليد أمامه، مرتدية معطفًا ضخمًا أبيض يصل إلى كاحليها. كانت آنا بحجم ديناصور، وتحت خيمتها المتمثلة في المعطف الضخم، عرف سام أنه في أمان. وحدثته أمه الكورية الأمريكية باليابانية قائلة: "لا بأس يا صغيري سام".

قررت والدة سام أن تسافر غربًا في شتاء عام 1984. كان سام في التاسعة، وآنا في الخامسة والثلاثين. كانت آنا تفكر في مغادرة نيويورك منذ اثني عشر عامًا - أي طوال مدة إقامتها فيها. ولكن رغبتها لم تزدد قوة إلا منذ ولادة سام. كانت تعاني أوهامًا برجوازية تتعلق بحياة أقل تكلفة، وأنظف، وأكثر صحة وسعادة لهما في مدينة بعيدة غير محددة. وتخيلت وجود ساحة خلفية من أجل سام، وكلب أصفر من سلالة ما من الملجأ، وخزانات ملابس يمكنها المشي داخلها، وغسيل دون دفع عملات معدنية وداخل منزلها الخاص، وما

من أحد يسكن فوقهما أو تحتهما. تخيلت أشجار نخيل وطقسًا دافئًا ورائحة أزهار الياسمين الهندي، وتخيلت تبرعها إلى منظمة جيش الخلاص بالمعاطف المنفوخة غير المناسبة بعد وضعها دون مبالاة في أكياس القمامة. وكانت تخشى بالقدر نفسه أن تكون حياتها في نيويورك هي أفضل حياة ممكنة، وأنها حالما تغادر نيويورك، ستنغلق البوابات خلفها، وستكون ضعيفة وغير جديرة تمامًا ليُسمح لها بالعودة. وربما كانت لتستمر في لعبة التخيل هذه إلى الأبد، لولا سقوط آنا لي أخرى من السماء.

في الليلة التي قابلا فيها آنا لي الأخرى، كانت آنا وسام يمشيان عائدين من المسرح إلى شقتهما الطويلة الضيقة في وادي مانهاتن غير الأنيق. كانت قد أقامت علاقة حميمية لطيفة وسطحية مع صديق لها قبل ست سنوات، وكان ذلك الصديق مشاركًا في مسرحية ذا رينك، وهي المسرحية الموسيقية على الجليد التي قامت ببطولتها شيتا ريفيرا وليزا مانيلي، وقد قدم لهما تذكرتين لحضور عرض تمهيدي. كان الصديق قد قال: "أكاد أجزم أن الأمر لن ينجح، ولكنها قد تكون مثالية لطفل في التاسعة من عمره يتمتع بمزاج فني إلى حد ما". وضحكت آنا حين سمعت هذا الوصف عن ابنها - كان من المثير للاهتمام، والمروع أحيانًا، أن يرى المرء كيف ينظر الآخرون إلى طفله - ولكن الصديق كان على حق: لقد أحب سام المسرحية الموسيقية، وأحست آنا أنها أم جيدة لأنها وفرت لسام تلك التجارب الثقافية الغنية التي لا يمكن لمدينة أخرى غير نيويورك أن تقدمها. وعندئذ وقعت في حب نيويورك من جديد، على نحو سحري، وأحست بأنها لن تستطيع تركها أبدًا. كانت تلك الأفكار السعيدة تراودها وهي تشق طريقها هي وسام عبر جزء مظلم في شارع أمستردام. وجذب سام كم معطف آنا وسألها: "أمي، ما ذلك الشيء هناك؟".

رأت آنا، في ضوء الشارع، ظل غير واضح المعالم قابع فوق سياج حديدي لشرفة في الدور السادس تقريبًا. قالت: "ربما كان طائرًا ضخمًا. أو... تمثال".

وقفز التمثال إلى الأرض، وسقط على وجهه مرتطمًا بالأرض بقوة، وتفجر الدم الأحمر الذي كان أشبه بلوحة لجاكسون بولوك، أكثر من كونه ثمرة انتحار. وكانت ساقا المرأة منفرجتين

وذراعاها على خصرها على نحو خارق للطبيعة. وصرخت الأم وابنها معًا، ولكنهما كانا في مدينة نيويورك، ولذلك لم ينتبه لهما أحد أو يهتم بهما.

وحالما هبط التمثال، عرفا أنه امرأة بلا شك، وأنها امرأة آسيوية، وربما حتى كانت كورية، مثل آنا. ستموت المرأة تلك الليلة، ولكنها لم تكن قد ماتت بعد. وضحك سام، ليس لأنه قاسي القلب، وإنما لأن المرأة ذكَّرته بأمه، ولم يعرف ماذا يمكن أن يفعل غير ذلك حيال ذلك المشهد المروع على بعد بضع خطوات منه. لم يسبق له أن رأى أي شيء يموت من قبل، ولذلك لم يكن متأكدًا أنها كانت تموت. ولكنه أحس بنوع من الإدراك، في مكان عميق في قرارة نفسه، ثم فكرة تأملية: هذا هو الموت، وهو سيموت، وأمه ستموت، وكل امرئ قابله وأحبه سوف يموت، وربما يحدث ذلك حين يتقدم به العمر أو بمن يعرفهم، ولكن قد لا يتقدم بهم العمر. وكانت معرفة ذلك أمرًا لا يحتمل: كانت حقيقة أكبر من أن يستوعبها طفل في التاسعة. لكمته آنا بقوة في ذراعه لتجعله يكف عن الضحك. فهمس سام قائلًا: "أنا آسف. لا أعرف حتى سبب ضحكي".

قالت آنا: "لا بأس". وأشارت نحو متجر البقالة في الجانب المقابل من الشارع وقالت: "اذهب إلى هناك واطلب منهم الاتصال بالنجدة".

تردد سام. وقال: "لا أريد ذلك. لا يمكنني التحرك، إن قدميَّ عالقتان. عالقتان في الجليد".

قالت آنا: "لم تعلقا يا سام. لا يوجد أي جليد، وساقاك ليستا عالقتين. هيا! هيا الآن!". ودفعته نحو المتجر، فبدأ سام يركض.

وجثت آنا بجوار المرأة. وقالت لها محاولة طمأنتها: "لا تقلقي. ستأتي النجدة. أنا آنا بالمناسبة. سأبقى معك حتى تصل سيارة الإسعاف". وأمسكت بيد المرأة.

قالت المرأة: "أنا أيضًا اسمي آنا".

فقالت آنا: "اسمي آنا لي".

فقالت المرأة: "وأنا أيضًا اسمي آنا لي". وشهقت المرأة بصعوبة وسعلت بطريقة غريبة واهنة. كانت آنا واثقة أن عنق المرأة قد انكسر. وكانت كميات كبيرة من الدم تتدفق من جرح ما أو مجموعة من الجروح في جسد المرأة، ولكن آنا لم تجد لها طريقة ممكنة توقف بها النزيف. كان الدم يلطخ حذاء آنا الأبيض، والذي كانت تحرص على إبقائه أبيض. وكان الدم يلطخ آنا الأخرى في كل موضع، ولكنه كان واضحًا أكثر، كما لاحظت آنا، على عقدة الدانتيل الوردية الكبيرة المتدلية، التي كانت تضعها في شعرها الأسود اللامع كما تفعل مادونا.

قالت آنا برفق: "أوه، هذا منطقي. فهناك الكثير ممن يحملن الاسم نفسه. أليس اسم لي هو الاسم الآسيوي الأكثر شيوعًا في العالم؟ وقد اضطررت في الاتحاد إلى تغيير اسمي إلى آنا كيو. لي؛ لأنه لا يمكن أن يكون هناك أكثر من شخص واحد بالاسم نفسه. وأنا آنا لي السابعة في إكويتي".

"وماذا يكون إكويتي؟".

"إنه اتحاد ممثلي المسرح".

قالت المرأة: "أأنت ممثلة؟ هل هناك أي أعمال مشهورة لك قد أكون شاهدتك فيها؟".

قالت آنا: "لقد أديت في الحقيقة معظم الأدوار التي قد تؤديها ممثلة آسيوية، ولكن أهم أدواري كان دور كوني وونج في مسرحية كورس لاين".

قالت المرأة: "لقد شاهدت تلك المسرحية في عامها الافتتاحي. لقد كنت بارعة".

قالت آنا: "لقد كنت ثالث امرأة تؤدي دور كوني وونج في برودواي، وكنت الثانية في شركة الجولات الوطنية أيضًا. ولذلك من المرجح أنك لم تشاهديني. وإنما شاهدت بايورك لي، أو أي امرأة أخرى تحمل اسم لي"، وضحكت آنا وأردفت: "يوجد الكثير ممن يحملن الاسم نفسه".

سألتها المرأة: "وإلام يرمز حرف كيو؟".

قالت آنا: "لا شيء. كان ذلك من أجل الاتحاد وحسب. من المرجح أنك لا ترغبين في الحديث عن هذا الأمر". ونظرت آنا في عيني آنا الأخرى، اللتين كان لهما اللون البني الذهبي نفسه المتباين كعينيها: "لماذا ... هل تمانعين في السؤال؟ أعتذر إن كان في ذلك قلة تهذيب مني".

قالت آنا لي الأخرى: "لم أجد طريقة أخرى للرحيل". وحاولت أن تهز كتفيها، ولكن جسدها بدأ يتشنج، وبعد تسعين ثانية مرت ببطء شديد، ماتت. نهضت آنا. ووقفت فوق جسد آنا لي الأخرى وبدأت تشعر بالدوار والدوخة كأنها انفصلت عن جسدها. وأحست كأنها ترى نفسها ميتة فوق ذلك الرصيف. كانت تعرف أن عليها أن تبقى مع جسد آنا الأخرى إلى أن تصل سيارة الإسعاف، ولكن الجو كان شديد البرودة، وخشيت أن يؤدي قضاء المزيد من الوقت مع آنا الأخرى إلى إثارة أزمة وجودية لا يمكن إصلاحها، وأرادت باستماتة أن تكون مع سام.

دخلت إلى متجر البقالة باحثة عن ابنها. وأجالت بصرها بسرعة في الممرات، ولكنها لم تجده في أي مكان.

قالت آنا: "هل جاء ابني هنا؟". وحاولت تجنب الفكرة الجنونية التي خطرت لها: ماذا لو كان موت آنا لي الأخرى مجرد إلهاء لكي يتمكن أحد الأشرار من اختطاف سام؟

قال صاحب المتجر: "أنت أمه. يا له من عالم. ويا له من شيء مروع ليراه صبي مثله".

سألته: "هل غادر؟".

أجابها: "كلا، ولكنه كان في حالة من الذهول الشديد، ولذلك أعطيته بعض العملات المعدنية ليلعب على ماكينة اللعب في الجزء الخلفي من المتجر. إن الأطفال يحبون الألعاب، رغم أن الماكينة لا تجني لي الكثير من المال مثلما كانت في السابق".

قالت آنا: "هذا لطف شديد منك. بكم أدين لك؟".

لوح الرجل بيده مستنكرًا وقال: "أوه، دعك من هذا. إنه لمن الصعب بما يكفي أن يكون المرء طفلًا في هذا العالم دون أن ترمي النسوة أنفسهن من فوق المباني. كيف حالها الآن؟".

هزت آنا رأسها هزة ذات مغزى.

فقال صاحب المتجر: "يا له من عالم"، ثم هز رأسه هو الآخر.

مضت إلى الجزء الخلفي من المتجر، حيث كان سام مختبئًا خلف الهيكل الضخم المبهج لماكينة لعبة مس باك-مان. ومما رأته آنا، لم تكن مس باك-مان تختلف كثيرًا عن لعبة باك-مان، باستثناء أنها كانت تضع ربطة شعر وأنها كانت سيدة، وذلك في عام 1984 كان يعتبر تشريفًا للنسوية.

قالت آنا: "مرحبًا".

رد سام دون أن ينظر إليها: "مرحبًا. يمكنك المشاهدة إن أردت. سألعب حتى تنتهي هذه الحياة".

قالت آنا: "هذه فلسفة جيدة". وركزت على اللعبة محاولة ألا تصغي إلى صافرات الإنذار القريبة والتي تعني أن سيارة الإسعاف قد جاءت من أجل جثة آنا لي الأخرى.

قال سام: "إذا أكلت الفاكهة في اللعبة، يمكنك قتل الأشباح، ولكن لوقت قصير فقط. وإذا لم تضبطي التوقيت جيدًا، فقد يستدير الأشباح ويقتلونك".

قالت آنا: "هذا مذهل". وقررت أنه لا يمكنهما مغادرة متجر البقالة قبل أن يخلو الرصيف من جثة آنا لي الأخرى.

وواصل سام: "وأحيانًا ما تربحين حياة إضافية. ولكنك قد تقتلين نفسك وأنت تحاولين الحصول على تلك الحياة الإضافية، ولذلك فالأمر لا يستحق المحاولة دائمًا".

ردت آنا قائلة: "إنك بارع في هذه اللعبة". حالما يصبح بإمكانهما مغادرة متجر البقالة، ستُسرف وتستقل سيارة أجرة، رغم أنهما لا يبعدان كثيرًا عن المنزل.

قال سام: "لم أصبح بارعًا فيها بعد. ولو تسنى لي المزيد من الوقت للتدرب عليها؛ لأصبحت بارعًا فيها. سحقًا"، وترددت صيحة موت مس باك-مان. وأردف: "كانت تلك حياتي الأخيرة"، ونظر إلى آنا بحذر وسألها: "ماذا حدث لها؟".

أجابته: "إن سيارة الإسعاف في الخارج الآن. سيأخذونها إلى المستشفى".

قال سام: "هل ستكون بخير؟".

أجابته: "أعتقد ذلك". لم تكن تلك كذبة على وجه الدقة. فسوف تكون بخير. فليس في الموت شر دائمًا.

أومأ سام مؤيدًا، ولكنه رأى آنا في كثير من المسرحيات ليعرف أنها كانت تكذب. وهو حين كان يكذب، كان يكذب للسبب نفسه: ليحميها مما لا تستطيع التعامل معه. وسأل سام: "لماذا فعلت ذلك؟".

قالت آنا: "أعتقد... أعتقد أنها كانت مكتئبة لدرجة لا تحتمل. أعتقد أنه كان لديها الكثير من المشاكل في حياتها".

"وهل شعرت بالاكتئاب من قبل؟".

"أجل، كل الناس يشعرون بالاكتئاب. ولكني لا أعتقد أنني سأصل إلى هذه الدرجة من الغم، لأنك معي".

أومأ سام وسألها: "لو كانت سقطت فوقنا، هل تعتقدين أنه كان يمكن أن ننقذها؟".

"لا أدري".

"هل تعتقدين أننا كنا لنموت؟".

"لا أدري".

"لأننا لو كنا مشينا أسرع قليلًا، أو لو لم نتوقف لنشتري الموز، لكنا تحتها مباشرة، ولكنا متنا".

قالت آنا: "لا أعتقد أننا كنا سنموت".

"ولكنك لو رميت عملة معدنية من فوق مبنى إمباير ستيت وسقطت على شخص لمات، أليس كذلك؟".

أجابته آنا: "أعتقد أن هذه مجرد خرافة تحكيها النساء العجائز. وإلى ذلك، فإن المبنى الذي قفزت منه لم يتجاوز الطوابق الستة".

"ولكن الجسد أثقل كثيرًا من العملة المعدنية".

ردت قائلة: "لماذا لا تلعب مرة أخرى"، وفتشت في حقيبتها ووضعت العملة المعدنية في الماكينة. وفكرت آنا في نفسها أن الحياة، بالنسبة لمس باك-مان، رخيصة ومليئة بالفرص الثانية.

لعب سام، وشاهدته آنا وهي تفكر في خطوتها التالية.

كان من الواضح أن لوس أنجلوس؛ مسقط رأسها، هي المدينة التي سيذهبان إليها. كانت قد قاومت العودة إلى هناك لأنها أحست بأن العودة إلى مسقط رأسها تعتبر استسلامًا. ومن

الناحية المهنية، لم يكن في لوس أنجلوس أي مسرح ذي شأن، وهو ما يعني أن العمل الذي ستجده آنا في لوس أنجلوس سيكون أقل مما وجدت في نيويورك (وكان عملها في نيويورك متقطعًا في أحسن الأحوال). إذا حالفها الحظ، فسينتهي بها المطاف بتأدية أدوار فتيات الليل الآسيويات في مسرحيات وأفلام الشرطة. وستضطر إلى صقل لهجاتها "الآسيوية" المتنوعة، لأنها لن تلعب دور أمريكية مرة أخرى. وربما تشارك في بعض الإعلانات التجارية أو أدوار الأداء الصوتي أو بعض عروض الأزياء هنا أو هناك، رغم أنها ربما تكون قد تقدمت في السن بالفعل على هذا النوع من العمل. أو ربما تتوقف عن مهنة التمثيل كليًا - وتتعلم برمجة الكمبيوتر، أو بيع العقارات، أو تصفيف الشعر، أو تصبح مصممة ديكور، أو تُدرس التمارين الرياضية، أو تكتب سيناريوهات أو تبحث عن زوج ثري - أيًا كان ما يفعله الممثلون السابقون في لوس أنجلوس. ولكن سيكون من الجميل أن ترى والديها، وسيكون من الجميل أن يعرف سام جديه، وفي الحقيقة، فإن والد سام يعيش هناك أيضًا، وسيكون من الجميل أن يتعرف عليه سام، رغم أن والده لا يمكن الاعتماد عليه بلا ريب، وسيكون من الجميل أن تكون في مدينة لا تسقط فيها النساء اللواتي يحملن اسم آنا لي من السماء. وبصرف النظر عن بعض المباني المتباعدة، فأين هو المبنى في لوس أنجلوس الذي يزيد ارتفاعه على طابقين؟ وآنا لي هذه، آنا كيو. لي، آنا لي السابعة في إكويتي، لن تسمح لنفسها بأن تكون مثل آنا لي الأخرى. آنا لي هذه، تعرف كيف ترحل.

قالت آنا: "إنك تزداد مهارة في قتل الأشباح".

قال سام: "إلى حد ما". والتفت ناظرًا إليها وقال: "أتريدين أن تلعبي مرة يا أمي؟".

6

كان من المذهل مدى السرعة التي يمكن أن يختفي بها الإنسان في عام 1996.

وصلت سادي إلى شقة ماركس بعد العاشرة بقليل، ووجدت الشقة خالية، ولم يكن ثمة صوت في الشقة عدا صوت محرك الأقراص من وقت لآخر. ربما كان سام وماركس

يتناولان الإفطار معًا. وبما أنهما ذهبا معًا، فلا شيء كان يدعوها للقلق - فلطالما اعتنى ماركس بسام. لم تشعر بالقلق إلى أن عاد ماركس إلى الشقة في نحو الساعة الواحدة وأخبرها أنه لم ير سام طيلة اليوم. قال لها: "ظننت أنه معك. إنه دائمًا معك".

لم يكن لدى سام هاتف محمول، ولكن هذا كان حال الجميع في ذلك الوقت (لم تكن سادي تعرف أحدًا لديه هاتف محمول سوى دوف وجدَّتها). وكان أفضل ما يمكنهما فعله هو التحقق من آخر مرة سجل فيها الدخول إلى بريده الإلكتروني لجامعة هارفارد، والكمبيوتر الذي دخل باستخدامه: الساعة 3:03 هذا الصباح، من كمبيوتر الشقة.

جلست سادي وماركس في غرفة المعيشة في الشقة، يخمنان، بهدوء، الأماكن التي قد يكون سام قد ذهب إليها. ربما ذهب إلى المكتبة وغلبه النوم. أو ربما ذهب يتسوق ليشتري محرك الأقراص الجديد الذي تحدثوا عن احتياجهم إليه. أو ربما ذهب إلى معرض الأزهار الزجاجية. أو ربما كان يتناول الغداء مع أندرس. أو ربما قُبض عليه وهو يسرق من أحد المتاجر.

لبثا فترة طويلة على هذه الحال، ثم انتبه ماركس إلى السبورة البيضاء، فعلق قائلًا: "ما من كتابة عليها".

قالت سادي: "لقد انتهينا. أو هذا ما حسبناه على الأقل".

قال ماركس: "أهنئك". وسكت قليلًا قبل أن يقول: "أيمكن أن أجربها؟ لا يمكننا فعل أي شيء حيال غياب سام بعد. إنه راشد، ولم يمر وقت طويل على غيابه".

فكرت سادي في الأمر وقالت: "أجل، يمكنك أن تجربها. وما المانع؟ وسأذهب أنا للبحث عنه".

"أتريدين مني المجيء معك؟".

"لا. عليك أن تبقى هنا، فربما يتصل".

ذهبت إلى كل أماكنهم المعتادة في ساحة هارفارد: السينما، والمكتبة، ومتجر كووب، والمطعم المكسيكي، ومتجر شرائط الفيديو في المرأب، ومتجر الكتب، ومتجر الكتب الآخر، ومتجر الكعك. ولما لم تجده في تلك الأماكن، ذهبت إلى الأماكن الموجودة في الساحة المركزية: متجر الكتب المصورة، ومتجر الكمبيوتر، وشقتها القديمة، والمطعم الهندي. وعادت إلى ساحة هارفارد، وسارت إلى ساحة رادكليف، ثم ذهبت أخيرًا، يائسة، إلى مستشفى الجامعة. لم تكن لديها حتى صورة لسام لتريها لمن تسأله، ولذلك اضطرت إلى وصفه أكثر من مرة. معطف ضخم، وشعر مجعد مقصوص على نحو سيئ، ويضع نظارات، ويعرج. مجموعة من العيوب والأسقام. كانت سعيدة أن سام لم يسمعها وهي تصفه. لم تجد من رأى أي شخص تنطبق عليه هذه الأوصاف على أي حال. عادت مشيًا عبر ساحة هارفارد، منادية باسمه حتى بُح صوتها. أوقفتها امرأة وسألتها: "ما شكل الكلب الذي تبحثين عنه؟ سأنتبه حتى أجده". عادت من الطريق نفسه الذي سلكته هي وسام في ذلك الصباح حين بدا العالم ساكنًا ومليئًا بالإمكانيات. بدا لها الطريق الآن موحشًا وخطيرًا. وتعجبت في نفسها من مدى سرعة تغير العالم. وتركت عقلها ينجرف مع الأفكار المتشائمة. ماذا لو كان سام قد اختطف أو تعرض للضرب؟ إنه صغير وبطيء ومن السهل التغلب عليه. ماذا لو كان سام قد مات؟ لم تصدق في قرارة نفسها أنه مات، ولكن ماذا لو كان ذلك ما حدث؟ لم تعرف على وجه التحديد ماذا يمثل سام بالنسبة لها. لم يكن مثل أليس ولا فريدا ولا دوف. فهذه العلاقات لها تسميات محددة: أخت، جدة، حبيب. كان سام صديقها، ولكن كلمة "صديق" تشمل الكثير من الأشياء، أليس كذلك؟ كانت كلمة "صديق" تعتبر كلمة مبتذلة لدرجة أنها لم تعد ذات معنى على الإطلاق.

عادت إلى الشقة في منتصف الليل تقريبا. وكان ماركس قد وصل إلى منتصف تجربته الرسمية للعبة إيتشيجو: ابن البحر.

سألها ماركس دون إبعاد عينيه عن الشاشة: "هل من جديد؟".

قالت سادي بوجوم: "كلا". وارتمت على الأريكة: "أشعر بأن هناك شيئًا فظيعًا قد حدث له".

نهض ماركس وأحاطها بذراعه وقال: "سيعود. لم يمر وقت طويل بعد".

"ولكن هذا ليس من عادته. أين يمكن أن يكون؟ لقد قالوا لي إنه لا يمكنني تقديم بلاغ عن شخص مفقود إلا بعد مرور يوم آخر، ولكن هذا غير طبيعي. لقد قضينا كل ساعة تقريبًا على مدى الأشهر الستة الماضية معًا. ولم تكن تمر عشر دقائق دون أن أتحدث معه. لماذا قد يختفي في الصباح الذي انتهينا فيه من اللعبة؟".

هز ماركس رأسه وقال: "لا أعرف حقًّا. ولكني عشت مع سام ثلاث سنوات ونصف سنة حتى الآن، وأعرف أنه شخص محب للخصوصية وقوي للغاية. لقد عشنا معًا لمدة عامين دون أن أعرف أنه تعرض لحادث سيارة. وظللت لسنوات لا أدري ما خطبه. كان من الممكن أن أخمن أي شيء. كنت ألمح إلى الأمر، ولاحظت أنه كان يتألم وكنت أفعل كل ما يسعني لمساعدته، وليس معنى ذلك أنه طلب أي مساعدة إطلاقًا. ولكني كنت أشعر بالفضول، ولذلك كنت أتيح له الفرص ليتحدث. وأي شخص طبيعي كان سيشعر على الأرجح بشيء من الرغبة في البوح، ويشرح حاله للشخص الذي يعيش معه، ولكن سام ليس كذلك. فسام يحب أسراره. وما أريد قوله هو أنني قلق عليه، ولكني لست قلقًا بدرجة كبيرة".

"وما الذي جعله يخبرك في النهاية عن حادث السيارة؟".

"لم يخبرني قط. وإنما بونج تشا هي من أخبرتني".

ضحكت سادي وقالت: "لقد قاطعني من قبل لمدة ست سنوات".

سألها ماركس: "ماذا فعلت؟".

"لقد كان شيئًا سيئًا، ولكنه كان مجرد سوء تفاهم في الأساس. شيء ممل وسخيف لدرجة أنه لا يمكنني شرحه. وكنت في الثانية عشرة من عمري!".

"إنه يحمل الضغينة بسرعة تفوق التصور".

هزت سادي رأسها وقالت: "لم يكن يجدر بي أن أتركه يوصلني إلى شقة دوف".

قال: "اسمعي يا سادي، سيكون سام بخير. وسنكتشف أن هناك قصة وراء غيابه، وسنضحك جميعًا حين نعرفها، ثقي بي". ونهض واقفًا وأردف: "كنت أجرب هذه اللعبة الممتعة للغاية، وأريد أن أنتهي منها الآن، إذا كان ذلك مقبولًا بالنسبة لك".

أومأت سادي مؤيدة. ودخلت غرفة سام، ثم استلقت على فراشه. واتصلت بدوف لتخبره بأنها لن تعود الليلة.

قال لها دوف: "لماذا؟ ليست لديك أي معلومات، وما من شيء يمكنك فعله. لا معنى لقلقك. تعالي إلى الشقة".

ردت سادي: "سأنتظر هنا، فربما يتصل".

ضحك دوف قائلًا: "نسيت أنك صغيرة للغاية. إنك لا تزالين في سن تخلطين فيها بين أصدقائك وزملائك وعائلتك".

ردت سادي، محاولة إخفاء انزعاجها: "أجل يا دوف".

قال: "حين يكون لديك أطفال، لن تستطيعي أن تقلقي على صديق لهذه الدرجة مرة أخرى".

قالت سادي: "أنا متعبة. يجب أن أنهي المكالمة".

أنهت سادي المكالمة، ثم جذبت بطانية سام فوق رأسها، ونامت.

وحين استيقظت سادي، كانت الساعة قد بلغت الثامنة مساء، وقد نامت فترة طويلة لدرجة أن ماركس انتهى من تجربته الأولى للعبة إيتشيجو. خرجت إلى غرفة المعيشة لتسأل عما إن كان سام قد عاد، ووجدت ماركس يحدق إلى الشاشة المطفأة ويبتسم دون سبب واضح، كأنه يفكر في سر عظيم.

نادته: "ماركس".

وحين رأى سادي، هرع إليها ورفعها لأعلى بين ذراعيه ودار بها في أرجاء الغرفة.

قالت محتجة: "ماركس!".

فقال ماركس: "لقد أحببتها. ما من شيء أفضل من ذلك يمكنني قوله"، ثم أردف بنبرة مسرحية مدوية: "أحب هذه المرأة وأحب هذه اللعبة! أين سام بحق الجحيم؟".

ورن جرس الهاتف، كما لو كان الكون استجاب في التو والحال إلى سؤال ماركس. وهرعت سادي وماركس معًا إلى الهاتف، ولكن سادي كانت أقرب، ووصلت إليه قبله.

قالت لماركس: "إنه هو. أين كنت بحق الجحيم؟".

كان سام قد أصيب بكسر في كاحله، كاحل قدمه العليلة، وبسبب حالة قدمه شديدة السوء، فقد اضطر إلى الخضوع لعملية جراحية في قدمه. كان في مستشفى ماساشوستس العام في بوسطن، وسيضطر إلى البقاء في المستشفى ليلة أخرى، ولكن هل يمكنهما الذهاب إلى المستشفى في الصباح لإحضاره؟

سألته سادي: "لماذا لم تتصل؟".

أجابها سام: "لم أرد أن أقلقكما".

ردت: "ما أقلقنا هو عدم اتصالك". وبدأت تبكي بسبب تحررها مما كانت فيه من توتر شديد: "حسبتك قد مت يا سام. مت. لقد أنهينا اللعبة و... لا أدري ما أقول".

قال سام: "سادي، سادي، لا تقلقي. أنا بخير، وسترين".

قالت سادي: "إذا فعلت ذلك مرة أخرى، فسأقتلك".

"أعرف ذلك الآن، كان يجدر بي أن أتصل. سادي، أما زلت تسمعينني؟".

كانت سادي تفرغ ما في أنفها؛ ولذلك أخذ ماركس الهاتف منها.

قال ماركس: "فلتعلم أنني كنت أعرف أنك بخير. لقد جربت اللعبة. إنكما عبقريان. وأحبكما كثيرًا أنتما الاثنين. وهذا كل ما لديَّ".

استعادت سادي الهاتف من ماركس.

قال سام: "تجربتنا الأولى للعبة. هل انتهينا منها إذن؟".

قالت سادي: "أعتقد ذلك، على الأرجح. لديَّ بعض التعديلات القليلة".

فرد سام: "وأنا أيضًا لديَّ بعض التعديلات".

قالت سادي: "أريد أن أراك".

أجابها: "أعتقد أن مواعيد الزيارة تنتهي في التاسعة". كانت الساعة الآن الثامنة والربع بالفعل: "وأعتقد أنه لن يكون لديك الوقت الكافي للوصول إلى هنا وملء استمارة الخدمة المجتمعية أيضًا".

ردت قائلة: "يا لطرافتك".

"لن يتسع الوقت حقًا لتأتي إلى هنا".

قالت: "حسنًا يا سامي. أحبك".

قال: "على نحو رهيب".

قالت سادي: "سنأتي لزيارتك في الصباح الباكر"، وأنهت المكالمة.

وأحس سام، في سرير مستشفى مرة أخرى (ولكنه أول سرير يطل على نهر تشارلز)، بالوحدة الشديدة والأسى على نفسه. كان يعاني غثيانًا بسبب التخدير وبسبب عدم تناول ما يكفي من الطعام في اليومين الماضيين. ورغم أنه تناول قدرًا هائلًا من الأدوية، فقد كان لا يزال يشعر بقدمه بما يكفي ليعرف أنه حين يزول أثر التخدير، سيحس بألم لا يحتمل. كان قلقًا بشأن التكاليف التي ستترتب على هذا الحادث الأخير (كان حسابه المصرفي يقارب الصفر) وخشي من تسوية مسائل التأمين الصحي المرتبطة به. كان الطبيب المختص قد قال إن حالة قدمه سيئة للغاية لدرجة أنها أصبحت الآن تهدد كاحله. قال له الطبيب: "هناك عدد محدود للمرات التي يمكن فيها إعادة قدم إلى وضعها الطبيعي قبل أن نضطر إلى البدء في التفكير في خيارات أخرى". كانت الخيارات الأخرى وحشية تمامًا. كان يعلم أنه سيعتمد على العكازات لبضعة أشهر على أقل تقدير، وكان مذعورًا مما تبقى من فصل الشتاء ومن الاضطرار إلى الاعتماد على ماركس وسادي أكثر مما فعل. وكان السبب الذي منعه من الاتصال بهما حين أفاق لأول مرة في المستشفى، هو أنه كان محرجًا. وكان يتمنى ألا تكون سقطته سيئة كما تبين في نهاية المطاف. وتمنى أن يُعالَج ويخرج من المستشفى بكل سهولة، بعد أن يعطوه علبة من الأسبرين باهظة الثمن، وألا يشارك أي منهما في الأمر إطلاقًا. لم يرغب أن يرياه ضعيفًا، رغم أن هذا هو ما كان يشعر به؛ بأنه ضعيف، وهزيل، ووحيد ومنهك. كان متعبًا من جسده، ومن قدمه التي لا تسنده، والتي لم تستطع حتى أن تتحمل أدنى تعبير عن الفرح. وكان متعبًا من اضطراره إلى التحرك بحذر شديد، من اضطراره إلى توخي هذا القدر من الحذر. كان يريد أن يقدر على القفز، بأي ثمن. أراد أن يكون مثل إيتشيجو. أراد ركوب الأمواج، والتزلج، والطيران الشراعي، وتسلق

الجبال والمباني. أراد أن يموت ألف مرة مثل إيتشيجو، ومهما كان التلف الذي يصيب بدنه في النهار، أراد أن يستيقظ في اليوم التالي سليمًا معافى. أراد أن يحظى بحياة إيتشيجو، تلك الحياة المليئة بأيام غد لا تنتهي، حياة خالية من الأخطاء ومما يتركه العيش من آثار. وإن لم يكن سيتاح له أن يكون إيتشيجو، فليعود على الأقل إلى الشقة، مع سادي وماركس، ليصنعوا إيتشيجو.

وعندما وصل سام إلى أقصى درجة ممكنة من البؤس، رأى سادي وماركس عبر اللوح الزجاجي في الباب. كانا يبدوان له كأنهما طيفان. كان هذان الاثنان فاتنين للغاية.

رغم أن سادي وماركس لن يقضيا معه أكثر من خمس عشرة دقيقة، فقد قررا أن يستقلا سيارة أجرة إلى المستشفى. وكان ماركس قد قال: "كم مرة سيتاح لك الاحتفال بأول لعبة لك؟". وتوقفا عند متجر لبيع الشراب لشراء زجاجة وكئوس بلاستيكية.

كان سام محرجًا ومسرورًا في وقت واحد لرؤيتهما. كان يعرف أنه يبدو في حال فظيعة. كانت قدمه وكاحله في جبيرة ضخمة، الجبيرة المائة تقريبًا التي توضع له في حياته. وكانت هناك كدمات متعددة الألوان على خده وجبينه. كان صديقاه جميلين وقويين، بخدودهما الوردية من برودة الهواء في الخارج، وبمعطفيهما الكشمير، وشعرهما اللامع. ولو رآهما أي شخص مجتمعين هكذا، لحسب بلا شك أنه ينتمي إلى نوع مختلف وأضعف. ولكنه ذكّر نفسه عندئذ: إنهما ليسا صديقيَّ وحسب. إنهما زميلاي. حولهما إلى زميلين له، وعلى نحو عجيب، كان في ذلك عزاء لسام. لقد ربطتهم إيتشيجو إلى الأبد.

صب ماركس لسام كأسًا صغيرة من الشمبانيا، وقال له: "أتمنى ألا يتعارض هذا الشراب مع الأدوية التي أعطوها لك".

وسألته سادي: "ما الذي حدث على أي حال؟".

حاول سام أن يروي حكاية ما حدث على نحو ممتع. وتحدث عن القفز وعن القصيدة والسعادة الغامرة والسلام النفسي الذي أحس به عند الانتهاء من اللعبة. وأغفل الجزء المتعلق برؤيته لأمه. وسألهما: "أتعرفون هذه القصيدة؟ شيء عن أن الحب هو كل ما هو موجود".

قال ماركس: "إنها أغنية لفريق البيتلز. كل ما تحتاج إليه هو الحب، الحب..."

رد سام: "كلا، كان هناك مقطع آخر عن "الحِمل والعاتق"".

قالت سادي: "هذه إميلي ديكنسون. الحمل على قدر العاتق. لقد استخدمتها في لعبة إميلي بلاستر".

ضحك سام قائلًا: "أجل! إميلي بلاسترا!".

وأردف: "أجل، لقد كنت أفكر في مدى غرابة هذه الأبيات حين انزلقت عن حافة الرصيف".

قال ماركس: "أتقول إذن إن لعبة إميلي بلاستر هي سبب ما حدث لك؟".

وقالت سادي: "أتعرفون أن كل من كانوا معي في الورشة الدراسية كرهوا تلك اللعبة؟".

وقال سام: "ماركس، ماذا قلت حين جربت لعبة إميلي بلاستر؟".

قال ماركس: "قلت إنها أعنف لعبة شعر لعبتها على الإطلاق، وقلت إن الشخص الذي صممها لا بد أن يكون غريبًا على نحو لا يصدق".

قالت سادي: "أقبل هذه المجاملة".

قال ماركس: "ما التالي إذن فيما يتعلق بلعبة إيتشيجو بعد أن انتهينا منها؟".

أجابه سام: "سنريها لدوف، وننتظر حتى نسمع رأيه فيها".

سمحت لهم الممرضة المناوبة، والتي كانت في الستينيات من عمرها وعلى شفا التقاعد، بالبقاء حتى منتصف الليل. كانت تستمتع بصوت ضحكاتهم، ومزاحهم، ودعاباتهم اللطيفة. وتلك لعبة اعتادت ممارستها مع نفسها لتقتل الوقت من خلال تخمين العلاقات بين المرضى وزوارهم. كانت تحب تخمين أسماء الناس، بينما تتخيل حيواتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض. دعت الصبي الجريح باسم تيم الصغير. والصبي الآسيوي الذي كان يبدو مثل عارض أزياء أو نجم مسلسلات تلفزيونية، فقد سمته كيانو، أما الصبية الصغيرة السمراء الجميلة ذات الحاجبين الكثيفين والأنف المعوج على نحو غريب، فسمتها أودري. وبدا لها تيم الصغير أصغر قليلًا من رفيقيه. ولم يبد لها أن أودري وكيانو حبيبين، رغم أنه بدا لها أن كيانو لن يجد بأسًا في ذلك. وبدا تيم الصغير كأنه ابنهما، رغم أن أعمارهم لا تتفق مع هذا الافتراض، ربما كان تيم الصغير أحد إخوتهما الصغار، أو ربما كانت أودري وتيم الصغير حبيبين، أو ربما كان الصبيَّان أخوين. كان كيانو شديد اللطف حين طلب الصبي ماء. ورغم ذلك، فقد كان الشعور المتبادل بالألفة بين أودري وتيم الصغير جليًا، فبينما جلس كيانو في الكرسي، استلقت أودري في السرير بجوار تيم الصغير، وأخذت أصابعهما تتلامس من وقت لآخر، بالطريقة التي تحدث مع الناس الذين يشعرون براحة تامة مع بعضهم البعض. تكاد تبدو كأنها امتداد له، ويكاد هو يبدو كأنه امتداد لها. وفكرت في أنه توجد محبة بينهما. ولكنها قررت في نهاية المطاف، بقدر لا بأس به من خيبة الأمل، أنه ما من أحد منهم يحمل عاطفة غرامية تجاه أحدهم.

رغم إصابات سام، استمر هو وسادي في إدخال تعديلات على اللعبة لبقية الشهر، وبنهاية يناير، كانا مستعدين لعرض اللعبة على دوف. كان قد رأى جزءًا كبيرًا من العمل وقدم النصائح بشأنه أثناء تنفيذه، ولكنه لم يجرب اللعبة من البداية إلى النهاية، ولم يكن يعرف ما ستكون عليه اللعبة ككل. أخذت سادي القرص الذي يحوي اللعبة إلى شقة دوف. وحين بدأ أول تجربة كاملة له للعبة، لبثت تحوم حوله، وتقدم له النصائح والآراء بكل حماس بشأن كل جزء في اللعبة. كانت متوترة بشأن رأي دوف، ولكنها كانت فخورًا كل الفخر بما أنجزته من عمل. لم ترد أن يُفوت أي كبيرة أو صغيرة من عملهما.

قال دوف: "فلتبتعدي يا سادي، لا يمكنني التركيز وأنت تحومين حولي هكذا. أريد تجربة اللعبة".

قالت سادي: "حسنًا. سأصمت".

وصل دوف إلى المستوى السابع في اللعبة، عالم الثلج والجليد، حيث يواجه إيتشيجو جوميباكو؛ الوحش الشبحي الذي يستعبد الأطفال التائهين، لأول مرة. قال دوف: "أشعر بك وأنت تراقبينني، وأسمع أنفاسك". وأمسكها من يدها وأخذها إلى غرفة نومه.

قال: "والآن فلتكوني فتاة مطيعة".

"ولكن ..."

"هل تنوين عصياني؟".

"لا يا دوف".

قال: "هذا ما توقعته".

ثم تركها والتقط هاتفه كي يتصل بابنه، في بلده في الشرق الأوسط. وسمعته يتكلم بكل حنان إلى ابنه، بصوت متهدج بلغة بلده التي ذكرتها بزقزقة العصافير. وكانت سادي لا تعرف من لغة بلده غير كلمة واحدة، وحتى تلك الكلمة لم تكن من لغة بلده. كانت تلك الكلمة هي اسم ابنه: تيليماكوس، وكان دوف يناديه باسم تيلي أغلب الوقت. وكان تيلي في الثالثة من عمره.

وفي الليلة التي طلب منها أن تعود إلى مواعدته مرة أخرى، صب لها كأسًا من الشراب وأخبرها بأن زوجته وافقت على الطلاق أخيرًا.

قالت سادي بحذر: "هذا خبر جيد. إذا كنت غير سعيد معها".

فقال دوف: "لم أكن سعيدًا معها. سيكون الأمر صعبًا وسيكلفني الكثير، ولكنه يستحق رغم ذلك".

وتكلما بعد ذلك في اللحظة نفسها.

فقالت سادي: "لا أعتقد أنه يجب أن نتواعد. أفضل أن تبقى علاقتنا مهنية".

بينما قال دوف: "أود أن أواعدك مرة أخرى".

قالت سادي: "إنك لم تكن هنا العام الماضي، ولا أعتقد أنني أستطيع تحمل الانفصال عنك مرة أخرى".

فرد دوف: "لن تضطري إلى ذلك، صدقيني".

ولكن فلنعد إلى الليلة التي جرب فيها دوف لعبة إيتشيجو لأول مرة.

بعد أن أقاما علاقة حميمية اعتبرتها سادي سريعة وممتعة ومن دون استخدام أي أدوات، فتح دوف درج المنضدة المجاورة لسريره، وأخرج أصفادًا لف معصم سادي بأحدها ولف الآخر حول هيكل السرير. حدث ذلك بسرعة بالغة؛ لم يُتح لها الوقت لتحتج.

وقال لها: "لا أريدك أن تتركي هذا السرير حتى أنتهي من لعب إيتشيجو".

نادته قائلة: "ولكن لا يزال أمامك نحو ثلاث عشرة ساعة تقريبًا يا دوف".

تجاهلها دوف وأغلق باب غرفته.

ورغم تقييدها إلى السرير، استطاعت سادي الوصول إلى الهاتف الأرضي فوق المنضدة المجاورة للسرير. واتصلت بسام.

سألها سام بلهفة: "هل انتهى من تجربتها؟".

قالت سادي: "لقد وصل إلى جوميباكو".

كان الشيء الكثير يتوقف على رأي دوف، فدوف لديه علاقات ونفوذ في مجال الألعاب - إذا أعجبته اللعبة، يمكنها أخذها إلى ناشره أو ناشر آخر. ويمكنه لفت الانتباه إلى اللعبة بطريقة وبسرعة ليست في وسع سادي وسام وماركس من دونه.

قال سام: "لم لا تعودين إلى هنا؟ يمكننا الذهاب إلى السينما. ويقول ماركس إن فيلم هجوم المريخ! سيُعرض في سينما سوني فريش بوند الليلة".

"هل أنت قادر على الخروج؟".

"عليَّ أن أخرج في نهاية المطاف يا سادي. سنستقل سيارة أجرة، وسنمشي ببطء".

"ولن تقفز؟".

"لن أقفز، ولن أدندن أي أشعار. أعدك بذلك".

نظرت سادي إلى معصمها المقيد وقالت: "عليَّ أن أبقى هنا، فقد يحتاج إليَّ".

لم يكن لديها كتاب تتسلى بقراءته، ولأنها تبولت منذ قليل، فقد بدأت تشعر بالعطش. سحبت الأغطية فوقها، قدر ما استطاعت، وحاولت أن تنام، ولكنها لم تكن متعبة، وكان من غير المريح أن تنام وذراعها معلقة فوق رأسها.

ما من شك أنهم كانوا يحتاجون إلى محرك يوليسيس، ولكن سادي كانت منزعجة رغم ذلك من اضطرارها إلى استخدامه. فقد أصبح دوف منتجًا للعبة إيتشيجو، وكان مشهورًا لدرجة أنها خشيت أن ينسب الناس عملها له. خشيت أنهم لن يعرفوا الحدود بين عمله وعملها في اللعبة.

وفي هذا الصدد، لن يتبين أن سادي كانت مخطئة تمامًا. بالنظر إلى ما قاله دوف، في حوار مع مدونة جيم-ديبوت بمناسبة إطلاق الإصدار الثاني من لعبة البحر الميت.

جيم-ديبوت: لعبة أخرى حققت نجاحًا كبيرًا هذا العام، وهي لعبة إيتشيجو، والتي تستخدم محرك يوليسيس الخاص بك بشكل رائع. فلتحدثنا عن قصة مشاركتك في لعبة إيتشيجو.

دوف: إن سادي جرين [مبرمجة ومصممة لعبة إيتشيجو] كانت طالبة لديَّ. وهي عبقرية - ولطالما كانت كذلك. ولست ممن يبيعون المحركات، فلست أهتم كثيرًا ببيع أدواتي للمصممين الآخرين. وفي رأيي الشخصي، أرى أن تشارُك المحركات كان له تأثير مخيف على الجانب الإبداعي في كل الألعاب. فهو دليل على الكسل. لقد بدأت الألعاب تبدو متماثلة، فنجد فيها الآليات نفسها والفيزياء الافتراضية نفسها وما إلى ذلك. ولكني رأيت ما كانت تحاول إنجازه هي وسام مازور [مبرمج ومصمم لعبة إيتشيجو]، وبدا لي أمرًا مميزًا حقًّا، بدا كشيء أود المشاركة فيه. ورأيت أن محرك يوليسيس قد يساعدهما. ولكن اسمعوا، إن استخدام محرك يوليسيس لا يقلل من أي شيء أنجزته سادي وسام. فقد كان العمل الذي قام به هذان الفتيان مذهلًا. وأنا أستشهد بهما أمام طلابي كمثال لما يمكن لفتيين وجهازي كمبيوتر إنجازه دون اعتماد على أحد. لقد أصبحت شركات الألعاب كبيرة للغاية ولا تتسم بالطابع الشخصي، فتجد فيها عشرة يتولون إنجاز طبقات الألوان، وعشرة يتولون النمذجة وعشرة يتولون تصميم الخلفيات، وآخرين يكتبون القصة، وغيرهم يكتبون الحوار، وما من أحد فيهم يتواصل مع الآخر إطلاقًا، بالمعنى الحرفي. إنهم أشبه بالموتى الأحياء، ورءوسهم مدسوسة في مساحات عملهم. وهذا كابوس ... [كلمة بذيئة].

جيم-ديبوت: ولكن يمكن رؤية تأثيرك في المشهد الافتتاحي للعاصفة، على سبيل المثال.

دوف: هيه، ربما كان ذلك صحيحًا، وربما لم يكن. وهو صحيح إذا كنت تعرف كيف تبحث عنه.

حين عاد دوف أخيرًا إلى غرفة نومه بعد تجربته الأولى للعبة إيتشيجو، كانت الدموع تترقرق في عينيه وهو يقول: "إنها جميلة للغاية يا سادي".

قالت: "أهي جيدة؟". كانت تريد سماعه يقول إنها كذلك.

قال: "جيدة؟ إنك لفتاة عبقرية مجنونة. إنك تدهشينني. تذهلينني حين أفكر في أن شخصًا صغيرًا وضئيلًا مثلك قادر على الإتيان بشيء كهذا". وجرت دموع دوف على وجهه ولم يحاول مسحها. وبكت سادي هي الأخرى حين رأت دوف يبكي. وانتابها شعور مختلف عن ذلك الذي انتابها حين رأت رد فعل ماركس - كان ماركس من المعجبين، أما مع دوف، فقد شعرت بارتياح خالص. شعرت كأن كل التوتر الذي كان متراكمًا داخلها على مدى الأشهر العشرة الماضية، منذ مارس الماضي حين طلب منها سام تصميم اللعبة، قد تبدد دفعة واحدة. لم تكن تعرف ماذا سيحدث مع اللعبة - ما إذا كانت ستُطلَق ضمن إطار برنامج مشترك دون ضجة، أو ما إذا كانت ستحصل على صفقة نشر كبيرة. لم تهتم بذلك تقريبًا. لقد صنعت شيئًا حاز إعجاب دوف ميزرا، وهذا يكفيها في الوقت الحالي.

أرادت الاقتراب من دوف، فنزلت على ركبتيها، ومدت يدها الحرة نحوه فضغط عليها.
وقال: "أحبك".

وقالت: "وأنا أحبك".

وأردف: "وأحب إيتشيجو. أريد التحدث مع سام وماركس قبل أي شيء غدًا. سنجني جميعًا الكثير من المال". وبدأ يعرض خططه فيما يتعلق بإيتشيجو، متحدثًا مثل بائع في مزاد. وكان يغدو ويروح في الغرفة، متقافزًا على قدم واحدة، وملوحًا بيديه بكل حماس. لم تره متحمسًا هكذا لأي شيء من قبل.

القسم 3: ألعاب غير عادلة

1

لم يكن أحد يعرف من الذي ابتكر اسم ألعاب غير عادلة، رغم أن الثلاثة، كلٌ في وقت مختلف، قد نسبوا إلى أنفسهم الفضل في ذلك. ظن ماركس أنه أتى بذلك الاسم بسبب سطر كان يحبه في مسرحية العاصفة: "أجل، لو عاديثُ عشرين مملكة، فسأسمي ذلك لعبًا عادلًا"، ولكن سادي لم تعتقد أن هذا منطقي - فكلمة "عادل" في المسرحية لم تكن تعني "غير عادل"، وكلمة "لعبة" يُقصد بها شيء غير "ألعاب الفيديو". وكانت واثقة أن تسمية ألعاب غير عادلة مشتقة من عبارة "هذا غير عادل" التي كانت بمثابة شعار طفولتها. فقد كانت سادي لا تكف عن ترديد هذه العبارة لدرجة أن أمها هددتها بخصم ربع دولار من مصروفها كلما تفوهت بها. أما سام، فكان واثقًا بأنه اختار تسمية ألعاب غير عادلة: حين استيقظ في المستشفى حينما أصيب بذلك الكسر في كاحله، ويتذكر أنه فكر في أن أفضل ما في الألعاب هو أنها يمكن أن تكون عادلة أكثر من الحياة. واللعبة الجيدة، مثل إيتشيجو، تعتبر صعبة ولكنها عادلة. أما "اللعبة غير العادلة"، فهي الحياة نفسها. وقد أقسم أنه كتب ذلك الاسم على ورقة فوق المنضدة المجاورة لسريره، ولكن ما من أحد عثر على تلك الورقة إطلاقًا. وفيما يتعلق بصاحب الفضل في التسمية، فإن قصص سام كانت ملفقة في الغالب، أو على الأقل، كانت أشبه بالهندسة العكسية.

2

حين ذهب دوف ليتحدث مع شركة ألعاب غير عادلة حول خطته الكبرى لبيع لعبة إيتشيجو، كان لديه سؤال واحد: "إن إيتشيجو صبي، أليس كذلك؟".

أجابه سام: "إننا لا نعتبره كذلك؟".

قال دوف: "ماذا؟".

فشرحت له سادي قائلة: "إن ما يراه سام، وأوافقه فيه، هو أن جنس الطفل غير مهم في هذا العمر. ولذلك لم نحدد جنس إيتشيجو".

قال دوف: "فكرة ذكية، ولن تنجح بلا شك. أتريدون بيع هذه اللعبة في وول-مارت أم لا؟ إنكم تريدون بيع هذه اللعبة إلى أناس في قلب البلاد. ماركس، إنك رجل عملي، ما رأيك؟".

قال ماركس بحذر وإخلاص: "أنا متفق تمامًا مع كل ما تفعله سادي وسام. ولم يؤثر الأمر على استمتاعي باللعبة إطلاقًا، فأنا رجل، وقد اعتبرت إيتشيجو صبيًا".

قال دوف: "أجل! هذا بالضبط ما قصدته. هذه هي وجهة نظري. يجب أن يكون إيتشيجو صبيًّا. اسمعوني يا رفاق، إنني معجب بإبداعكم، ولكن لماذا تضعون أنفسكم في وضع غير مفيد من أجل بعض أطروحات هارفارد السخيفة التي لن يعيرها أحد أي اهتمام في النهاية؟".

قالت سادي: "لماذا يتحتم أن يكون إيتشيجو صبيًّا يا دوف؟ لماذا لا يكون فتاة؟".

أجابها دوف: "إنك تعرفين جيدًا أن الألعاب التي تكون شخصيتها الرئيسية فتاة تبيع نسخًا أقل".

احتجت سادي قائلة: "ولكن الشخصية الرئيسية في لعبة البحر الميت فتاة. وقد بيعت منها مليون نسخة، أليس كذلك؟".

قال دوف: "على مستوى العالم، أجل، بل أكثر من ذلك. ولكن في الولايات المتحدة، لم يُبع منها غير نحو سبعمائة وخمسين ألف نسخة".

قالت سادي: "هذا نجاح هائل".

"كانت لتبيع ضعف ذلك الرقم لو لم تكن شخصيتها الرئيسية فتاة. ولكني لم أكن مستشاري حينها".

كانت سادي تمزق ورقًا من دفتر الملاحظات وتضعه في كومة مرتبة. وضع دوف يده على يدها ليوقفها.

وقال: "اسمعوني يا رفاق، إنها ليست لعبتي، والأمر راجع إليكم، ولا أملك غير المشورة. إذا كانت مسألة عدم تحديد الجنس مهمة لكم، فاتركوها كما هي. وإذا كنتم تريدون جعل إيتشيجو فتاة، فلا بأس. ولكن الأمر الرائع بالنسبة لكم هو أنها لعبة عبقرية ولديكم كل الخيارات. ويمكننا تأجيل هذه المسألة حتى نعرف رأي الناشرين، إن أردتم ذلك".

كان أفضل عرضين قُدما للعبة إيتشيجو من شركة سيلار دور للألعاب، حيث كانت سادي متدربة غير متميزة هناك، ومن شركة أوبوس إنتر-أكتيف، من قسم الألعاب في شركة أوبوس كومبيوترز التي يوجد مقرها في مدينة أوستن بولاية تكساس.

لم تعتبر شركة سيلار دور أن مسألة جنس إيتشيجو تمثل مشكلة. كانت شركة ناشئة، يديرها شبان حديثو التخرج من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، ورأوا أن عدم تحديد جنس إيتشيجو أمر "مبتكر ورائع". عرضوا تقديم دفعة أولى متواضعة نسبيًا، واتفاق مشاركة أرباح سخي، ودفعة مقدمة إضافية من أجل اللعبة التالية، والتي لم يكن من الضروري أن تكون جزءًا ثانيًا من لعبة إيتشيجو. قال جوناس ليبمان، الرئيس التنفيذي البالغ من العمر تسعة وعشرين عامًا: "لا نريد أن نشارك فيما يتعلق بلعبة إيتشيجو وحسب، وإنما نريد أن نشارك في أعمالكم بشكل عام. وأعتذر إن رأيتم قولي غريبًا، ولكني لا أعرف اسم شركتكم بعد".

أما شركة أوبوس كمبيوترز، فقد قدمت عرضًا أكبر كثيرًا من ذلك - خمسة أضعاف. كانوا يطلقون جهاز كمبيوتر محمولًا جديدًا للألعاب، اسمه أوبوس ويزاردوير، وكانوا يخططون لتثبيت لعبة إيتشيجو مسبقًا على كل جهاز يبيعونه خلال موسم رأس السنة عام 1997.

وقد رأوا أن إيتشيجو، برسوماتها الجذابة والواضحة وتصميم الشخصية وقصتها العاطفية المناسبة للعائلات، هي اللعبة المثالية لبيع أجهزة كمبيوتر محمولة للألعاب إلى أولئك الذين يرون أنه لا يمكن ممارسة ألعاب رائعة على أي جهاز سوى وحدة الألعاب. كانوا يريدون جزءًا ثانيًا من إيتشيجو، على أن يُنجز في الوقت المناسب من أجل موسم رأس السنة عام 1998، والذي سيدفعون مقابله ضعف مبلغ اللعبة الأولى. وبالطبع، كان إيتشيجو صبيًّا في رأي فريق الاستحواذ المكون من ذكور فقط من ولاية تكساس، لم يكن ذلك محل جدال.

أرادت سادي أن تختار شركة سيلار دور. كانت تفضل الشروط الأكثر مرونة في صفقتهم، ولم تحب، في حقيقة الأمر، رجال شركة أوبوس. وفرت شركة أوبوس تذاكر طيران للأربعة إلى تكساس من أجل مقابلة رؤساء أقسام الألعاب. وقد فاجأ آرون أوبوس الجميع بحضوره في الاجتماع، وهو رئيس الشركة البالغ من العمر خمسين سنة، وله شارب طويل يخفي شفته العليا، ويعتمر قبعة رعاة بقر وحذاء جلديًّا وربطة عنق فضية وحزامًا عليه نقش ثور وبدلة كندية. وقد قالت سادي، في وقت لاحق، لدوف إن آرون أوبوس يبدو كأنه اشترى ملابسه كلها من متاجر الملابس الغربية الضخمة المنتشرة على طريق مطار مدينة أوستن. ولكن دوف رأى أن آرون أوبوس رجل ممتع. قال لها: "أحب تلك الحماقات الأمريكية".

احتجت سادي قائلة: "إنه زي تنكري. إن أوبوس من كونيتيكت. وقد درس في جامعة ييل".

قال دوف: "أحب ذلك الرجل! سأدخل إلى أحد تلك المتاجر قبل أن نعود. فالرجل الحقيقي يرتدي ثلاثة أنواع مختلفة على الأقل من جلود الحيوانات الميتة".

قالت سادي: "هذا مقزز".

اعتذر آرون أوبوس في الاجتماع عن مظهره المرهق؛ لأنه ظل مستيقظًا ليلتين يلعب إيتشيجو. وقال لدوف: "إن الجميع يعرفونك بالفعل يا سيد ميزرا"، ثم التفت مخاطبًا سام:

"أنت المبرمج إذن، أليس كذلك؟".

أجابه سام: "إنني مبرمج، ولكن سادي هي مبرمجة اللعبة".

قالت سادي: "لقد صممنا اللعبة معًا".

أومأ آرون أوبوس. وتأمل وجه سام، ثم تأمل وجه سادي، ثم عاد ينتبه إلى سام مرة أخرى.

قال آرون أوبوس: "إن ذلك الفتى الصغير إيتشيجو يشبهك". ثم هز رأسه مرة أخرى، كما لو كان يقرر شيئًا، وأردف: "أكاد أجزم أنك الواجهة المناسبة للعبة".

حين عادوا إلى كامبريدج، راجعوا العرضين المقدمين على نحو مفصل. قالت سادي إنها معجبة بعرض سيلار دور لأنهم لم يطلبوا تصميم جزء ثان من اللعبة، ولأنها أحست أن سيلار دور مناسبة أكثر. وقال سام إنه لا يفهم سبب التفكير في عرض سيلار دور، في حين أن شركة أوبوس عرضت مبلغًا أكبر كثيرًا. وقال دوف إن كلا العرضين جيد، ولكن كلًّا منهما يمثل طريقًا مختلفًا، ويتوقف القرار على ما يريدونه. وأضاف أنه بالنظر إلى أن شروط تقاسم الأرباح التي قدمتها سيلار دور تعتبر أفضل، فربما يجنون المزيد من المال من سيلار دور على المدى الطويل. وقال ماركس إنه معجب أيضًا بالحرية الإبداعية التي يوفرها عرض سيلار دور، ولكنه يشعر بأن صفقة شركة أوبوس تنطوي على إمكانية جعل لعبة إيتشيجو أكثر نجاحًا. ضمنت لهم شركة أوبوس أن تكون لعبة إيتشيجو بارزة في الحملة الإعلانية لجهاز أوبوس ويزاردوير البالغة قيمتها ملايين الدولارات. وإذا حققت اللعبة ما يتوقعون منها أن تحقق، فإن شركة أوبوس تتوقع إنشاء الرسوم المتحركة، وبالونات احتفال الشكر من متاجر ميسيز، وأطنان من البضائع في مستقبل لعبة إيتشيجو. أما سيلار دور، فلم تكن لديها الوسائل ولا الأموال لتحقيق ذلك في المستقبل القريب.

بنهاية الليل، كان ماركس ودوف وسام يميلون إلى اختيار شركة أوبوس. أما سادي فكانت الوحيدة المتمسكة بشركة سيلار دور.

قال سام: "إنها، بصريح القول، أموال ستغير حياتنا".

فردت سادي: "ولكني لا أريد إنفاق سنة أخرى من حياتي التي ستتغير في تصميم جزء ثان من إيتشيجو".

قال ماركس: "أتفهم ذلك. وأنا أدعم سادي، إذا كان هذا هو ما تريده. إنكم يا رفاق من أبدعتم هذه اللعبة، ولذلك فالقرار راجع إليكما".

طلب سام من سادي أن تخرج معه إلى الشرفة ليتحدثا على انفراد. كان لا يزال واضعًا الجبيرة ولم يكن يقدر على الحركة بشكل جيد؛ لولا ذلك لفضل الخروج للتنزه معها. كان يحس بأنه يفكر بشكل جيد ويكون أكثر إقناعًا وهو يتحرك.

تكلمت سادي أولًا، فقالت شارحة: "إن الدفعة الأولية لشركة سيلار دور جيدة، وهم يفهمون حقًّا اللعبة التي نحاول تقديمها. وسنتمكن من قضاء العام المقبل في تصميم شيء جديد، شيء أفضل. وكيف تتخلى بهذه السرعة عما كنا نحاول إيصاله من خلال عدم تحديد جنس إيتشيجو؟ ظننت ذلك مهمًّا لك".

قال سام: "إنه مهم، ولكنهم يعرضون الكثير من المال".

قالت: "ما سبب هذا الاهتمام المفاجئ بالمال؟ إنك في الثانية والعشرين من عمرك، ما مقدار المال الذي تحتاج إليه؟ إذا كنت تريد المال، فلم يكن يجدر بك أن تنشئ اللعبة. كان يمكنك التقديم في تعيينات هارفارد، وكنت لتحصل على وظيفة تجني منها ملايين الدولارات في مصرف بير ستيرنز، مثل كل الآخرين في فصلك".

قال سام: "إنك لم تجربي الفقر من قبل، ولذلك لا تفهمين موقفي". وسكت. كان يكره الاعتراف بمواطن ضعفه، حتى مع سادي. ثم عاد يقول: "لقد حصلت على قروض طلابية. وأنا مدين بالكثير من المال بسبب دخول غرفة الطوارئ والعملية الجراحية التي أجريت في كاحلي وقدمي، وإذا لم أبدأ في السداد، فإن الفواتير سترسل إلى جدي وجدتي.

ورصيدي في حسابي المصرفي مدين في هذه اللحظة. ماركس هو من يدفع الإيجار، وأنا أعتاش من فتات بطاقات الائتمان. وإذا قبلنا عرض سيلار دور، فلن يكون لديَّ ما أعيش منه ونحن نصمم اللعبة التالية. إنني أريد هذه الأموال يا سادي، ولكني أعتقد أيضًا أنه العرض الأفضل، العرض الذي يمكن حقًّا أن يؤدي إلى نجاح إيتشيجو. وأعتقد أن السبب الحقيقي لعدم حبك لهم هو أنهم اعتقدوا أنني مبرمج اللعبة، عليك أن تعترفي بذلك".

جلست سادي على الشرفة. كانت تكره رجال شركة أوبوس، وكانت فكرة عمل جزء ثان للعبة إيتشيجو من أجلهم تجعلها تشعر كأنها مكبلة ومعصوبة العينين ومكممة الفم ومحبوسة في حقيبة سفر ليُلقى بها في قاع البحر.

كان سام يعاني ليميل كي يجلس بجانبها. ساعدته سادي، ولكنه هبط بقوة إلى حد ما، رغم مساعدتها. وضع رأسه على كتفها؛ كان الحمل على قدر العاتق.

قال: "سأفعل ما تريدينه، أيًّا كان".

قالت: "حسنًا يا سام. فلتكن شركة أوبوس إذن".

حالما أصبح إيتشيجو صبيًّا حقيقيًّا، أصبحت هويته وهوية سام غير قابلتين للانفصال بمرور الوقت. بدأ أناس آخرون غير آرون أوبوس يقولون إن سام يشبه إيتشيجو - وكانوا محقين إلى حد ما. وقد استقبلوا سيرة سام المأساوية بشغف كبير: إصابته في الطفولة، وممارسته لألعاب الفيديو كوسيلة ليكون شخصًا لا يقهر، والجد الكوري الذي يملك مطعم البيتزا وماكينة لعبة دونكي كونج. وحاولوا إيجاد كل التشابهات التي تتداخل بها حكاية سام وإيتشيجو. حرم كل منهما من أهله في سن مبكرة. وكان سام آسيويًّا، وإيتشيجو كذلك - في عام 1997، لم يكن هناك من يفرق بين ياباني ونصف كوري؛ كان مجرد كون سام آسيويًّا يكفيهم. ولأن الناس - النقاد منهم، وهواة الألعاب، وقسم التسويق في شركة أوبوس - يمكنهم إيجاد سام في اللعبة، فقد أصبح إيتشيجو من ابتكار سام، وليس سادي، وعلى ذلك، أصبح هو مبتكر اللعبة. (وفيما يتعلق بعلاقته بسادي، فلم يكونا شقيقين، ولا

متزوجين أو مطلقين، ولا يتواعدان ولا سبق لهما أن تواعدا، ولذلك وجد الناس علاقتهما محيرة للغاية وغير ذات صلة لدرجة أنها لا تستحق الالتفات إليها).

أرسلت شركة أوبوس سام، كجزء من حملتها الترويجية، إلى جميع مؤتمرات الألعاب، والتي كانت أصغر كثيرًا من مؤتمرات هذه الأيام. وكان يمكن لسادي أن تذهب معه، ولكنها رأت أنه من الأفضل لها أن تقضي وقتها في مقر شركة ألعاب غير عادلة (المكاتب المضاءة بالفلورسنت والمفروشة بالسجاد الصناعي، ولكنها لم تعد في غرفة معيشة ماركس على الأقل). وكانت في الوقت نفسه تشرف على الجزء الثاني من لعبة إيتشيجو وتتابع درجة البكالوريوس في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا. وإلى ذلك، فإن سام أحب أن يكون محط الأنظار أكثر منها. لم تحقد عليه بسبب ذلك: كان يحب إجراء الحوارات؛ ويحب التباهي أمام الجمهور؛ ويحب التقاط صور له. وكان لا بد لأحدهما أن يقوم بذلك، وأحست سادي بعدم الارتياح تجاه التحدث عن العمل - فالعمل، حسب شعورها الساذج، ينبغي أن يتحدث عن نفسه. أتمت سادي الثانية والعشرين من عمرها حين أُطلقت لعبة إيتشيجو، ولم تكن قد عرَّفت هويتها أمام الجمهور بعد. (كانت تعرف نفسها أمام نفسها بشق النفس). ولم يكن هناك غير قلة قليلة من مصممي الألعاب البارزين من الإناث، ولم يكن لديها مرجع لكيفية تقديم مصممة الألعاب نفسها. ولكن الحقيقة أنه ما من أحد في شركة أوبوس دفع سادي إلى تقديم نفسها أيضًا. كان الرجال في أوبوس يريدون أن يكون سام هو الوجه المرتبط بإيتشيجو، وذلك ما كان، فقطاع الألعاب، مثله في ذلك مثل الكثير من القطاعات، يحب فكرة الطفل المعجزة.

ولكن كان على سادي أن تعترف، ولو حتى لنفسها فقط، بأن الأمر لا يتعلق بحب سام للترويج وحسب، وإنما كان أفضل منها في ذلك. فقبل إطلاق اللعبة، كانا قد حضرا معًا مؤتمر مبيعات في بوكا راتون. كان في ذلك المؤتمر أكبر حشد تحدثا إليه على الإطلاق، نحو خمسمائة شخص. كان سام متوترًا، ولكن سادي لم تتوتر إطلاقًا. وأخذ يتجول في غرفة الاستراحة المؤقتة حتى اللحظة التي استدعيا فيها إلى المنصة.

كان سام قد قال: "أعتقد أنني سأتقيأ".

فقالت سادي: "أعتقد أنك ستبلي حسنًا"، وضغطت على يده وصبت له كوب ماء. وأضافت: "إنها مجرد قاعة رقص في فندق وبضع مئات من المهووسين بالألعاب".

قال سام: "لا أحب أن تكون الكثير من الأعين مصوبة نحوي". ومرر أصابعه خلال شعره، والذي أصبح هائشًا بسبب رطوبة فلوريدا.

ولكن حالما صعدا إلى المنصة، اختفى توتر سام، وتحول إلى أكثر ضيف مسل في العالم. وعندما كان يوجَّه سؤال إلى سادي - من قبيل: "كيف عرفتما بعضكما؟" - كانت تجيب جوابًا مقتضبًا ومحددًا، لا يزيد عادة على عبارتين. وقالت ردًّا على السؤال: "إننا من لوس أنجلوس، وكلانا يحب الألعاب".

أما سام فكان حين يُطرح عليه سؤال، كان يحوله إلى رواية قصيرة. وكانت القصة تستمر لمدة خمس عشرة دقيقة ويغوص في ذكريات طفولته دون أن يبدو الملل على أي من الحاضرين إطلاقًا. وقد قال مجيبًا عن السؤال نفسه: "في اليوم الذي قابلت فيه سادي، لم أكن قد تحدثت إلى أي شخص منذ ستة أسابيع، دون أي مبالغة. ولكن هذه قصة مختلفة تمامًا. وسأحكيها في وقت آخر حين نصبح أصدقاء أكثر. ولكن المهم في الأمر أن سادي لم تكن تستطيع جعل ماريو يصعد إلى قمة سارية العلم. وكان ذلك قبل الإنترنت، فلا يمكن الغش. كان على المرء أن يتعلم من شخص آخر يعرف كيف يفعل ذلك...". وكان الحشد يميل إلى الأمام منتبهًا حين يتحدث، ويضحك بسبب نكاته، وينخرط في التصفيق بكل تلقائية. لقد أحبوه. كان أكثر وسامة أمام الجمهور؛ كان عرجه أقل وضوحًا؛ وصوته ودودًا وواثقًا. كأنما لم يكن سام ينتظر غير الجمهور كل هذه السنوات. وتعجبت سادي من ذلك التحول. أين شريكها الانطوائي الذي تعرفه؟ ومن يكون هذا الحكَّاء؟ من يكون هذا المهرج؟

وشعرت سادي بأنها تتضاءل بجانبه شيئًا فشيئًا.

3

صدر الجزء الثاني من لعبة إيتشيجو: هيا إيتشيجو هيا في نوفمبر عام 1998، بعد سنة تقريبًا من إصدار "إيتشيجو: ابن البحر". وفي الجزء الثاني، تتوه أخت إيتشيجو الصغيرة، هانامي، في عاصفة أخرى، وعلى إيتشيجو، الذي يبلغ الآن أحد عشر عامًا، أن يجدها. حققت اللعبة الثانية مبيعات أفضل نوعًا ما من الأولى، ولكن كان يُنظر إليها على أنها معتمدة إلى حد كبير على سمعة اللعبة الأصلية ومبيعاتها الكبيرة. ورأى معظم النقاد، بمن فيهم سادي وسام، أن اللعبة تعتبر خطوة إلى الوراء من حيث الإبداع. لم تكن المسألة تتمثل في أن الجزء الثاني من إيتشيجو كان سيئًا، وإنما بدت كأنها تكرار للعبة نفسها. لم ينقل الجزء الثاني من لعبة إيتشيجو شخصية إيتشيجو في اتجاه جديد؛ لم تتطور اللعبة من الناحية الرسومية أو التقنية أو من ناحية القصة.

في الليلة التي أخبرتهم سادي بأنها لا تريد تصميم جزء ثالث من لعبة إيتشيجو، كان ماركس وسام قد عادا للتو من جولة ترويجية للجزء الثاني من لعبة إيتشيجو استمرت شهرًا. كانت تلك واحدة من أطول المدد التي انفصل فيها الثلاثي منذ الصيف حين بدأ كل شيء. قالت: "أشعر بأن السلسلة قد بلغت نهايتها. وأشعر بأنه لم يعد لدينا ما نفعله من الناحية الإبداعية". كانوا يتناولون العشاء في شقة شارع كينيدي التي كان سام وماركس لا يزالان يتشاركانها.

سألها ماركس: "ماذا تريدين أن تفعلي بدلًا منها إذن؟".

أجابته سادي: "لديّ بعض الأفكار. ولكني أرى أن هذا نقاش مختلف".

قال ماركس: "يمكننا إخراج السبورة البيضاء القديمة في أي وقت".

وقال سام: "مهلًا"، وكان حتى تلك اللحظة يستمع صامتًا: "لا يمكننا التخلي عن إيتشيجو بهذه الطريقة يا سادي. لم يتح لنا الوقت لتصميم الجزء الثاني على نحو رائع بسبب الموعد

النهائي التعسفي لشركة أوبوس. ألا تريدين تصميم جزء ثالث مذهل؟".

أجابته سادي: "ربما في يوم من الأيام".

قال سام: "إنه طفلنا، ولا يمكننا التخلي عنه بعد هذه التكملة الرديئة".

قالت سادي بصوت منذر: "سامسون، يمكنني التخلي عنه".

نهض سام مجفلًا من الألم.

سأله ماركس: "أأنت بخير؟".

قال سام: "أنا متعب لا أكثر. سادي، لا يمكنك تحديد ما سنفعله فيما بعد وحدك. وإذا كنا لن نصمم الجزء الثالث من إيتشيجو، فعليك أن تقدمي لنا فكرة عما تريدين القيام به بدلًا منه".

قال ماركس: "سام، إن قدمك تنزف عبر جوربك".

فرد سام بلا مبالاة: "أجل، إن ذلك يحدث منذ بعض الوقت".

"عليك أن تلجأ إلى طبيب ليعاينها".

قال سام: "دعك من قدمي اللعينة يا ماركس؟ سأعتني بها"، كان يكره أن تصبح علله موضوعًا للنقاش.

قالت سادي: "لا تصِح هكذا في ماركس، إنه يحاول التأكد من أنك لن تفقد وعيك مرة أخرى في الشارع".

قال ماركس: "لا بأس حقًّا".

وأصرت سادي قائلة: "عليك أن تعتذر له".

فقال سام دون اقتناع: "أنا آسف يا ماركس". وما لبث أن عاد يخاطب سادي: "ألا تريدين حقًّا مناقشة هذه الأفكار معي، شريكك؟".

بدأت سادي ترص الأطباق. ثم قالت: "إذا كان الجميع قد انتهى من الطعام، فسأخلي المائدة".

قال ماركس: "لا داعي لأن تفعلي ذلك".

قالت سادي: "إنني ضيفة، وينبغي أن أكون مهذبة".

بدأ ماركس يخلي المائدة معها.

مضت إلى المطبخ، وسار سام في أثرها، يعرج. وكرر سؤاله: "ألا تريدين مناقشة هذه الأفكار معي، شريكك؟".

قالت سادي بصوت سيطرت على نبرته: "كنت لأناقشها معك"، ووضعت الأطباق في الحوض وأكملت: "لو كنت هنا من الأصل".

قال سام: "كان يمكنك المجيء. وكثيرًا ما طلبت منك المجيء".

"لم يكن بوسعنا أن نأخذ إجازة جميعًا لسنتين".

قال سام: "إنه عمل حقيقي يا سادي".

قالت: "لقد قمت بعمل حقيقي أيضًا. كان عليَّ أن أصمم التكملة الرديئة".

قال سام: "لقد فعلت ذلك بلا شك".

ردت سادي: "حسنًا يا سام، فلتذهب إلى الجحيم، إذا تكرمت".

وتدخل ماركس قائلًا: "أصدقائي، أيها الرومان الطيبون، أيها الإخوة المواطنون، فلتهدأوا".

خرجت سادي من الباب وعادت مباشرة إلى الشقة التي كانت تعيش فيها مع دوف. كان دوف في بلده في الشرق الأوسط، يزور ابنه وزوجته، التي لم يتمكن من تطليقها حتى بعد مرور عامين.

حين وصلت سادي إلى الشقة، وجدت الهاتف يرن، ولكنها لم ترد. ولم يترك المتصل المجهول أي رسالة. عرفت أنه إما سام وإما دوف، ولم تكن تريد التحدث مع أي منهما.

لم تكن المسألة أنها لا تملك أي خيارات. فإذا كان سام قد التزم بتصميم الجزء الثالث من لعبة إيتشيجو، فستترك شركة ألعاب غير عادلة. كانت شركتهم قد أوفت بالتزاماتها تجاه شركة أوبوس، ولم تكن سادي مرتبطة بعقد عمل مع شركة ألعاب غير عادلة؛ لم يكن أي منهم مرتبطًا بعقد عمل. ولم تكن بحاجة إلى سام أو ماركس. يمكنها أن تشق طريقها بنفسها، وتصمم لعبة جديدة بمفردها. ورن الهاتف مرة أخرى، وتحولت المكالمة إلى جهاز الرد الآلي: "سادي، أنا دوف، فلتردي".

ردت سادي على المكالمة. تحدثا عن أمور خاصة بهما، ثم قالت سادي: "إذا أردت أن أصمم لعبة بمفردي، أعني من دون سام، فهل سيكون ذلك خطأً فادحًا؟".

سألها دوف: "ماذا حدث؟".

قالت: "ليس أمرًا مهمًّا، لقد تشاجرنا".

"سادي، هذا شيء طبيعي تمامًا. وأفضل الفرق تتشاجر باستمرار. هذا جزء من العملية. فإذا لم يحدث أي شجار، فمعنى ذلك أنه يوجد بين الأطراف من لا يهتم بما يكفي بشأن العمل. فلتعتذري ولتواصلي العمل".

لم تشعر سادي برغبة في أن تشرح لدوف أنها ليست آسفة، وأنه لم يُجب عن سؤالها. قالت: "حسنًا، شكرًا يا دوف".

في الحادية عشرة والنصف، كانت سادي قد ارتدت ثياب نومها، ونظفت أسنانها بالفرشاة والخيط، ومستعدة لأن تأوي إلى السرير. وتساءلت عما إذا كانت هذه هي حال الآخرين، الذين يبلغون الثالثة والعشرين من عمرهم، في ليالي الجمعة. حين تبلغ الأربعين، ترى هل ستنعى حظها لأنها لم تقم علاقات أكثر ولم تحتفل أكثر؟ ولكنها في ذلك الحين لم تكن تستمتع بالوجود بين أناس كثيرين، ولم تذهب مرة إلى حفل إلا وكانت حريصة على مغادرته. كانت تكره أن تثمل، رغم أنها كانت تستمتع بالتدخين من وقت إلى آخر. كانت تحب ممارسة الألعاب، ومشاهدة الأفلام الأجنبية وتناول وجبة لذيذة. وكانت تحب النوم المبكر والاستيقاظ المبكر. وكانت تحب العمل، وتحب براعتها فيه، وكانت فخورة لأنها لا تتقاضى أجرًا جيدًا مقابله. وكانت تجد السعادة في الأشياء المتقنة - في جزء فعال كما ينبغي من تعليمات البرمجة، وفي خزانة ملابس كل ما فيها مرتب وفي مكانه المناسب. وكانت تحب العزلة والأفكار التي تخطر بعقلها المثير للاهتمام والمبدع. كانت تحب أن تكون على راحتها. كانت تحب غرف الفنادق، والمناشف السميكة، وسترات الكشمير، والفساتين الحريرية، والأحذية الجلدية، والإفطار المتأخر، والأدوات المكتبية الفاخرة، ومرطبات الشعر باهظة الثمن، وباقات زهور الجربارة، والقبعات، وطوابع البريد، والدراسات الفنية، ونبات المرنطة، والأفلام الوثائقية التي تذيعها هيئة الإذاعة العامة، والخبز المجدول، وشموع الصويا واليوجا. وكانت تحب أن تحصل على حقيبة قماشية حين تتبرع من أجل عمل خيري. وكانت قارئة نهمة (للكتب الأدبية وغيرها)، ولكنها لم تقرأ جريدة قط، باستثناء قسم الفنون في الجرائد، وكانت تشعر بالذنب حيال ذلك. وكثيرًا ما قال لها دوف إنها برجوازية. كان يقول ذلك كنوع من الإهانة، ولكنها كانت تعرف أنها كذلك على الأرجح. كان والداها برجوازيين، وكانت تعشقهما، ولذلك فقد أصبحت برجوازية بالطبع. وكانت تتمنى لو كان بإمكانها تربية كلب، ولكن المبنى الذي توجد فيه شقة دوف لم يكن يسمح بذلك.

ولكن السبب في كونها برجوازية هو أنها تستطيع القيام بعمل غير برجوازي. وإذا توخت الحرص في حياتها، فيمكنها تجنب التنازلات في عملها.

ورن جرس المبنى.

فتجاهلته.

كانت تسمع صوت سام المحشرج وهو يناديها في الشارع: "سادي ميراندا جرين، إنني أرى ضوء غرفتك".

تجاهلته.

"سادي، الطقس بارد هنا. والثلج يتساقط مرة أخرى. فلتسمحي لصديقك الأقدم والأقرب بأن يصعد أرجوك".

استمرت سادي في تجاهله. إذا تجمد سام، فهو المخطئ.

اختلست سادي النظر من خلف الستارة، ونظرت إلى الشارع. كان سام ممسكًا عصاه، التي كان يزداد اعتمادًا عليها. لم تستطع تذكر آخر مرة رأته فيها من دونها. فتحت له باب المبنى ليدخل.

قالت له: "ماذا تريد؟".

قال سام: "أريد أن أعرف أفكارك. أريد أن أعرفها حقًّا. إنني أحب سماع أفكارك. هذا هو أكثر شيء أفضله في العالم".

وتابع: "ولا أريد أن أجبرك على تصميم تكملة لا تريدين تصميمها. إنك شريكتي، ولم أنس ما فعلتِه من أجلي حين وافقتِ على صفقة شركة أوبوس. ولكني أحب إيتشيجو. أحب ما

أنجزناه، والكثير من الناس يحبون إيتشيجو أيضًا. وأعتقد أنه علينا، في مرحلة ما، أن نصمم له تكملة يستحقها. ولكني أفهم سبب سأمك منه في الوقت الحالي".

قالت سادي باليابانية: "الجزء الثالث من إيتشيجو: وداعًا سيد إيتشيجو".

ضحك سام قائلًا: "ليس الأمر بهذا السوء".

كان سام مرتكزًا على قدمه السليمة، بالطريقة المائلة التي كان يزداد وقوفه بها مع الوقت، وأحست سادي بازدياد حبها له وقلقها عليه - ما الفرق في النهاية بين الحب والقلق؟ فمن لا نحبهم لا نقلق عليهم، وإن لم نقلق عليهم فنحن لا نحبهم. سألته: "هل ركبت سيارة أجرة على الأقل لتأتي إلى هنا؟".

أجابها: "أجل يا سيدتي، يمكنني تحمُّل تكلفتها الآن".

"وهل سمح لك ماركس بالخروج هكذا؟".

"ليس ماركس وصيًّا عليَّ".

"ولكنه العاقل بينكما".

قال سام: "لا تلومي ماركس. إنه لا يعرف أنني غادرت. فقد ذهب إلى شقة زوي".

قالت سادي: "أما زال يواعدها؟ هذه مدة طويلة بالنسبة له؟".

قال سام متهكمًا: "أعتقد أن كلًّا منهما مغرم بالآخر"، كما لو أنه يعتبر فكرة الحب فكرة سخيفة.

"وذلك لا يعجبك، أليس كذلك؟".

"إن ماركس دائمًا في حالة حب. إنه شاب فاسق عاطفيًا. أي معنى للحب إذا كان المرء يشعر به حيال الكثير من الناس والأشياء؟".

قالت سادي: "إن ماركس شخص رائع. وأعتقد أنه محظوظ".

رد سام: "ليست المسألة مسألة حظ".

"بل مسألة حظ بالتأكيد. إنه أشبه بقطعة النرد العملاقة متعددة الوجوه التي يرميها المرء حين يمارس لعبة سجون وتنانين".

قال سام: "يا لطرافتك. أين دوف على أي حال؟".

أجابته: "لقد سافر لقضاء العطلة".

أخذ سام يتأمل سادي. كان خبيرًا في معرفة مزاجها وأحوالها. وسألها: "أما زلت تحبينه؟".

قالت سادي: "وهل أحببته قط؟".

"هذا رد كئيب".

قالت: "أنا أعشقه، وأريد قتله. وهذا شيء طبيعي. إنه أمر معقد. لا أريد التحدث عن دوف". وتثاءبت وتزحزحت لتفسح مكانًا لسام على الأريكة: "حسنًا، أنت هنا الآن. يمكنك البقاء أيضًا. سيقتلني ماركس إذا تركتك تعود إلى الشقة في هذا الطقس".

جلس سام بجوار سادي. ثم شغلت التلفاز، وشاهدا برنامج ديفيد ليترمان لبعض الوقت. وحين بدأت الفقرات المملة في البرنامج، ضغطت سادي على زر كتم الصوت فالتفت إليها سام، منتظرًا أن تتكلم. تأملت وجه سام المستدير، والذي كان مألوفًا لها أشد الألفة. كانت كأنها تنظر إلى ذاتها، ولكن من خلال مرآة سحرية تريها حياتها بأكملها. حين نظرت إليه، رأت سام، ولكنها رأت فيه أيضًا إيتشيجو وأليس وفريدا وماركس ودوف وكل الأخطاء

التي وقعت فيها، وكل الحماقات والمخاوف السرية، وكل الأمور الصائبة التي فعلتها كذلك. كانت تشعر بعدم محبتها له أحيانًا، لكن الحقيقة أنها لم تكن تدرك ما إذا كان أي من أفكارها تستحق الاهتمام، إلا بعد أن تقولها لسام وتراها تدخل عقله أيضًا. لا يمكنها أن تعرف ما إذا كانت فكرتها جيدة أم لا، إلا حين يخبرها سام، بعد أن يعدلها قليلًا، ويحسنها، ويُركبها ويعيد ترتيبها. كانت تعرف أنها إن أخبرته بفكرتها الجديدة، فستصبح فكرته أيضًا في الحال. وسيمشيان معًا في الدرب نفسه مرة أخرى، ويواجهان كل المخاطر المرتقبة بسعادة وبغير اكتراث، وليحدث ما يحدث. تنفست بقوة وقالت: "اللعبة التي أريد تصميمها اسمها كلا الجانبين".

4

خطرت لسادي فكرة لعبة كلا الجانبين في الليلة التي اختفى فيها سام، وظلت تفكر فيها منذ ذلك الحين. لم تكن شيئًا يذكر حينئذ. مجرد طيف لا يعدو أن يكون همسة أو ظل فكرة. عندما عاودت السير في الطريق نفسه الذي سلكته معه في ذلك الفجر المليء بالوعود، تعجبت من مدى اختلاف الطريق من حيث شكله وإحساسها به. في لحظة، كان سام هناك، معها، وقد انتهيا من اللعبة، وغدا العالم يفيض بالآمال. وبعد اثنتي عشرة ساعة، حين اختفى سام، لم تعد منشغلة باللعبة وبات العالم قاتمًا وثقيلًا على نفسها. وساءلت نفسها قائلة: "أهو العالم نفسه ولكني أنا المختلفة، أم أنه عالم آخر وأنا لم أتغير؟". وأحست للحظة بأنها لم تعد مرتبطة لا بجسدها ولا بالواقع، واضطرت إلى الجلوس لكي تشعر بالأرض من تحتها، قبل أن تواصل البحث عن سام.

لقد انتابتها مشاعر مماثلة من قبل. فخلال سنتها الأخيرة في المدرسة الثانوية، توفيت صديقة عزيزة عليها بسبب اختلال الشهية. وقبل زمن طويل من معرفة سادي لاختلال الشهية، كانت تلعب مع صديقتها أحيانًا ألعابًا كانتا تدعوانها ألعاب الأكل. كانت صديقتها تقول، مثلًا، "يوم الخس" أو "يوم الجرانولا" أو "يوم الحساء المعلب" أو "يوم خبز الماتزو"، وتحاول هي وصديقتها ألا تتناولا أي شيء سوى ذلك النوع المحدد على مدى

أربع وعشرين ساعة. كانت سادي تعتقد، وهي في الرابعة عشرة من عمرها، أنه أمر طريف، وقد راقت لها لعبة تناول صنف واحد من الطعام بسبب طبيعتها المنظمة والمهووسة. لم تدرك أن تلك اللعبة كانت تعني شيئًا آخر؛ تعني شيئًا مميتًا لصديقتها في نهاية المطاف. كانت أليس هي من قالت لها: "هذه لعبة مؤذية يا سادي. لا يمكنك الامتناع طوال اليوم عن تناول أي شيء عدا الخس". وانتهت اللعبة بعد ذلك بوقت ليس بالطويل - أو على الأقل انتهت مشاركة سادي فيها - وافترقت سادي وصديقتها.

وفي جنازة صديقتها، كان النعش مفتوحًا. وحين نظرت سادي داخل النعش، أحست كأنها تنظر إلى نفسها. أحست كأنها قد فارقت الحياة، كأنها هي التي كان من المفترض أن تموت، ولكنها تبادلت الأدوار مع صديقتها على نحو ما. كانت في اضطراب يعز على الوصف، فهربت من الجنازة معتذرة لوالدي صديقتها المحطمين وهي خارجة.

وفي الليلة التي اختفى فيها سام، خطر لسادي أنه ما من شيء في العالم ثابت كما يبدو؛ فلعبة أطفال قد تكون قاتلة، والصديق قد يختفي. وبقدر ما قد يحاول المرء أن يحصن نفسه من تلك الأمور، فإن احتمال حدوث النتيجة الأخرى قائم دائمًا. وقالت سادي في نفسها "إننا في أحسن الأحوال نعيش نصف حياة". فهناك الحياة التي يعيشها المرء، والتي تتألف من الخيارات التي يختارها، وهناك الحياة الأخرى، تلك التي تتألف من الخيارات التي لم يخترها. وفي بعض الأحيان، تبدو تلك الحياة الأخرى واقعية مثل الحياة التي يعيشها المرء. ويبدو الأمر أحيانًا كأن المرء قد يمشي في شارع براتل، مثلًا، وفجأة، ودون سابق إنذار، ينزلق إلى تلك الحياة الأخرى، مثلما انزلقت أليس في جحر الأرنب الذي أفضى بها إلى بلاد العجائب. قد يصبح المرء نسخة مختلفة من ذاته في مدينة أخرى. ولكن ذلك لن يكون غريبًا كما هي الحال في بلاد العجائب، إطلاقًا؛ لأنه توقع منذ البداية أن الأمور قد تكون على هذا النحو. وسيشعر بالارتياح؛ لأنه كان يتساءل دائمًا كيف كانت ستبدو له تلك الحياة الأخرى. وها هو ذا.

ولكن سادي لم تخبر سام بهذه الأمور.

بادرته قائلة: "هل سمعت من قبل عن لعبة مغامرة الكهف العملاق؟".

"أجل، ولكني لم أمارسها قط. إنها من الطراز القديم، أليس كذلك؟".

"بل من الطراز العتيق. فكلها عبارة عن نص، دون رسومات".

"لا تقولي إنك تريدين تصميم لعبة كهذه؟".

قالت سادي: "كلا. لا أريد ذلك بالطبع. ولكن هناك ذلك الجزء من اللعبة الذي يشغلني. أتعرف أنك من المفترض أن تجتاز كل تلك الكهوف؟".

"أفترض ذلك، أجل".

"الأمر مرهق حقًا، إذ عليك أن تعود إلى الكوخ في البداية للوصول إلى المخزون. ومن أجل حل مشكلة الانتقال من الكهوف إلى الكوخ، فقد اخترع المبرمجون هذا الأمر الخاص، زيتزي (Xyzzy)".

كرر سام قائلًا: "زيزي؟".

"أجل. ولكنها تنطق زيتزي. وعندما تستخدم أمر زيتزي، يمكنك الانتقال بطريقة سحرية من مكان إلى مكان".

قال: "هذا يعتبر غشًا". كان يكره الألعاب التي تجعل العملية الفيزيائية شديدة السهولة.

قالت سادي: "كلا، إنه أمر عبقري في الحقيقة. وهو الجزء الأفضل في اللعبة؛ لأنه يعترف بأن العالم الذي تلعب فيه ليس العالم الحقيقي. وبما أنك لست في العالم الحقيقي، فلا داعي للتحرك كما لو كنت في العالم الحقيقي. ولكن هذا ما أريد للعبتنا أن تكون عليه. أريدها أن تكون مثل أمر زيتزي. ولكن بدلًا من التنقل بين مكانين مثل اللعبة التي حدثتك عنها، ستتنقل اللعبة بين عالمين. فتكون مثلًا في أحد العالمين ذلك الشخص العادي الذي

يعيش حياة عادية، وفي العالم الآخر، تكون أنت البطل. وتتيح لك اللعبة أن تلعب في كلا الجانبين. لم أفكر في كل التفاصيل بعد. لا يزال الوقت مبكرًا".

خلع سام نظارته ووضعها على طاولة القهوة. قال: "فهمت. يجب إذن أن يكون العالمان مختلفين من حيث الأسلوب، وأن يكون لهما آليات لعب مختلفة".

قالت سادي: "أجل. بالضبط. يشبه الأمر مدينة أوز ومدينة كانساس، إذا كان بإمكان دوروثي التنقل بينهما طوال الوقت".

"تقصدين أن أحد الجانبين يشبه لعبة زيلدا الجديدة والرسومات فيه ثلاثية الأبعاد، وتجربة من منظور الشخص الأول، وجودة عالية، مثل ذلك النوع من الألعاب التي تستهلك القرص الصلب. أما الجانب الآخر فبسيط. ليس بسيطًا مثل ألعاب الصالات في الثمانينيات، ولكنه أشبه بالعودة إلى الجزء الرابع من لعبة كينجز كويست، أو شيء من هذا القبيل. من منظور الشخص الثالث، وبسيط بما يكفي بحيث يمكن لعبه عبر الإنترنت".

قالت سادي: "أجل".

"وما القصة؟".

"ربما تكون قصة فتاة. تعيش حياة سيئة في منزلها. ولكن في العالم الآخر، فإنها...".

قاطعها سام: "مهلًا، سأدوّن ذلك".

بعد ظهر اليوم التالي، استقل سام سيارة أجرة إلى شارع كينيدي. لبث هو وسادي مستيقظيْن طوال الليل، وكان يحس بالتعب والرضا معًا. لقد كان مسافرًا يروج للعبة إيتشيجو لدرجة أنه لم يجد الوقت لإدراك مدى افتقاده لتعاونهما. وربما تحسب سادي أن سام كان في إجازة، ولكن الترويج للألعاب لا يقل في شيء عن العمل الحقيقي. كان جزء منه ممتعًا - الحوارات مع الصحفيين المهتمين بالألعاب؛ وتميمة لعبة إيتشيجو التي

صنعتها شركة أوبوس من أجل مؤتمر المطورين؛ والأطفال الذين بدأوا يلبسون ثيابًا على غرار إيتشيجو وجومبياكو؛ والمعجبين الذين لم يكتفوا من رؤية سام مازور، المبدع الذي يشبه ما أبدعه تمامًا! كانت معظم أعمال الترويج عبارة عن روتين يومي متكرر. وكان الأمر يتمثل في سرد القصص نفسها مرة بعد أخرى ولكن مع التظاهر بأنه يسردها لأول مرة. وكان يتمثل في الاستماع إلى أناس أغبياء يبدون ملاحظات غبية حول إيتشيجو، طفلهما، وعليه هو أن يتظاهر بأن تلك الملاحظات ممتعة وثاقبة وأصيلة. وكان سام ينبش ذكريات صدماته النفسية الشخصية ليسلي جمهور مشتري اللعبة. كانت مؤتمرات مبيعات بائسة، وحفلات توقيع في متاجر الألعاب المتهالكة في مراكز التسوق، وكانت تتمثل في الابتسام أثناء التقاط الصور حتى يصيبه الصداع. كانت عبارة عن رحلات طيران لا تعد ولا تحصى وسيارات مستأجرة لا تنتهي. وكانت عبارة عن المزيد والمزيد من الألم لقدمه مع مرور العام، ومحاولة سام تجاهل الأمر. كان سام مخضرمًا في تجاهل الألم، ولكن قدمه بدأت تنزف قبل أسبوعين، وكان من الصعب تجاهل الدم. وكان في حفل ترويجي في متجر فاو شوارتز في نيويورك، حين جذبه أحد الأطفال الصغار من كمه وقال: "سيد إيتشيجو، إنك تنزف". خفض سام بصره إلى قدمه، فوجد في حذائه الأبيض بقعة دم كبيرة في المنتصف.

قال سام محرجًا: "أعتقد أنه طلاء".

وحين عاد إلى غرفته في الفندق، ضمّد قدمه، وحرص على ألا يلطخ سجادة الفندق بأي دماء، ثم رمى حذاءه في القمامة.

كانت المسألة كلها تتلخص في أنه كان لا بد من وجود شخص يروج للألعاب، وقد قالت سادي بوضوح إنها لا تريد أن تكون ذلك الشخص.

كان أكثر ما يحبه سام هو أن يكون مع سادي، وحدهما، ويملأ السبورة الخالية بأفكارهما العظيمة. كان يحب بناء عالم معها. وقد اتفقا على معاودة الاجتماع في المساء، وكان متحمسًا لبدء العمل.

استحم سام، ولكنه حين خرج من الحمام، وجد قدمه لم تتوقف عن النزيف. كان أحد القضبان المعدنية السبعة التي تؤلف هيكل قدمه قد خرج من موضعه مرة أخرى، وكان يخترق لحمه على نحو مؤلم. كان الألم حادًّا، لكنه محتمل. ولم يكن يزعجه إلا العناء الذي ينطوي عليه الأمر. ولما جلس على أرضية الحمام، محاولًا وقف النزيف، وجد ثقبًا ثانيًا في قدمه. وحين دس إصبعه في الثقب الثاني، أحس بطرف أحد القضبان الأخرى. واستسلم للخوف هنيهة قصيرة. وكان ذلك حين عاد ماركس من شقة زوي.

وجد ماركس سام جالسًا على أرضية الحمام، وقدمه العليلة مكشوفة. لم ير ماركس قدم سام لسنوات عديدة، إذ بذل سام جهدًا كبيرًا لإخفائها. ولكن حين رآها ماركس، لم يفهم كيف أمكن سام أن يتحرك طوال تلك السنين. بدت قدم سام في حالة يرثى لها - مليئة بالكدمات ونازفة وملوية ومروعة. سارع سام بإلقاء منشفة عليها. قال ماركس: "يا للهول يا سام. لا بد أن نذهب إلى الطبيب الآن".

رد سام بهدوء: "لا يمكنني ذلك. من المفترض أن أقابل سادي بعد ساعتين. إننا نخطط لتصميم لعبة جديدة. ولا يبدو أنني سأنزف الليلة حتى الموت. صدقني يا ماركس. لقد ظللت أتعامل مع هذا الوضع فترة طويلة. هلا ناولتني بعض القطن والشاش؟".

مضى ماركس إلى خزانة الأدوية، وناول سام ما طلبه.

قال سام بثقة لم تكن حقيقية تمامًا: "ستلتئم خلال بضعة أيام. هذا ما يحدث دائمًا. لقد بدأنا، أنا وسادي، نتحمس للعبة الجديدة".

بعد شجارهما الليلة الماضية، فرح ماركس حين سمع أنهما يعملان على شيء ما، وكان يشعر بالفضول لمعرفة ما هي اللعبة. قال ماركس: "حسنًا، ولكني سأحجز لك موعدًا في الغد مع الطبيب".

تحدد موعد سام لدى طبيب العظام في الأسبوع التالي. وفي صباح يوم موعده، لم تبدُ قدمه أفضل ولا أسوأ مما كانت، رغم أن سام لم يكن يمشي عليها على الإطلاق تقريبًا، وكانت قد تسببت له في حمى على مدى الأيام القليلة الماضية. ذهب ماركس مع سام إلى الطبيب، ليتأكد من ذهابه، وليساعده في عودته كذلك.

وانتظر ماركس في غرفة الاستقبال في عيادة الطبيب، وأنفق وقته في قراءة كتاب "الألبوم الأبيض" لجوان ديديون، والذي لم يكن ممتعًا إلى حد كبير. كانت زوي تفكر في الانتقال إلى كاليفورنيا. كانت قد بدأت تجد عملًا في تأليف المقطوعات الموسيقية للأفلام، والبرامج التلفزيونية والإعلانات، ورأت أنها قد تجد المزيد من العمل إذا انتقلت إلى لوس أنجلوس لفترة من الوقت. وقد جذبت الفكرة ماركس، وليس زوي وحدها، ولكن لأنه كان دائمًا منجذبًا إلى العيش في كاليفورنيا. كان يحب الساحل الغربي. ولطالما أراد الالتحاق بجامعة ستانفورد، ولكنه لم يوفق. كان معجبًا بلوس أنجلوس، وبأشجار نخيلها ومنازلها المتهالكة إسبانية الطراز وأسراب الببغاوات التي تتجول فيها من وقت لآخر وسكانها المبتسمين الذين يريدون من المرء شيئًا ما على الدوام. كان يحب المشي مسافات طويلة والركض، ولم يكن ليمانع أن يعيش بمكان يمكنه فيه البقاء في الهواء الطلق معظم السنة. أما من ناحية العمل، فكان هناك الكثير من هواة الألعاب في الساحل الغربي، وخاصة في لوس أنجلوس، والمكاتب الأنيقة الحديثة جيدة التهوية التي تكلف أقل مما تكلف مثيلاتها في كامبريدج. وبعد عودته من رحلة عمل هناك في العام الماضي، طرح على سادي وسام فكرة إنشاء مكتب شركتهم هناك في كاليفورنيا. كان كلاهما من لوس أنجلوس، ولم يكن أي منهما راغبًا في العودة إليها. فأن يعود المرء إلى المدينة التي ولد فيها، يبدو أشبه بخطوة إلى الوراء.

خرج سام من غرفة الطبيب بعد نصف ساعة. كان معتمدًا على العكازات، وقدمه ملفوفة في ضمادات سميكة، وكان ممسكًا بوصفة طبية يجب أن تدون فيها مجموعة من المضادات الحيوية.

سأله ماركس: "ماذا قالت الطبيبة؟".

هز سام كتفيه وقال: "لم تقل شيئًا جديدًا".

ألح ماركس: "أأنت على ما يرام إذن؟". لم يقدر على نسيان شكل قدم سام.

قال سام: "أنا كما كنت دائمًا. أريد العودة إلى العمل".

خرج ماركس وسام إلى موقف السيارات لانتظار سيارة أجرة. وتظاهر ماركس بأنه نسي كتاب الألبوم الأبيض في غرفة الانتظار. قال: "سأعود في الحال".

عاد إلى العيادة، واسترد كتابه بسرعة ثم ذهب إلى الاستقبال ليسأل عما إذا كان يمكنه التحدث مع طبيبة سام لدقيقة. قال إنه شقيق سام، وإنه يريد طرح بعض الأسئلة عن حالة سام. ولأن ماركس هو ماركس - وسيم وفاتن ومهذب - قالت الممرضة إنها ستحاول.

عاد ماركس إلى غرفة الطبيبة، وقالت له الطبيبة إنها سعيدة للغاية بالتحدث معه؛ لأنها لم تكن واثقة تمامًا من أن سام سينفذ ما أوصته به. كانت قد نظفت الجرح وخاطته، وأعادت قدمه إلى وضعها الطبيعي قدر المستطاع. كان الجرح الأكبر في قدمه قد تلوث، ولذلك لا بد من إعطاء سام جرعة من المضادات الحيوية. ولكن الحالة لم تكن مبشرة. وأحست الطبيبة أن البتر أمر لا مفر منه.

قالت له الطبيبة: "إنه يقول إنه يستطيع تحمُّل الألم، رغم أنني لا أعرف كيف ذلك. ولكن الأمر ليس متعلقًا بالألم في هذه المرحلة. فقد أصبحت قدمه غير قابلة للاستمرار. والقضبان المعدنية تَبْرُد ما تبقى من عظامه وأصبح جلده معرضًا للعدوى ومقاومة التعافي. وما من طريقة لوقف التلف سوى أن يستخدم كرسيًّا متحركًا ولا يضغط على قدمه بأي شكل من الأشكال، وهو أمر لا أنصح به شابًّا نشيطًا في الرابعة والعشرين من عمره. ولن يتوقف عن العودة إلى هنا إلا إذا اتخذ إجراء جادًّا. وكلما حدث ذلك أسرع، كان أفضل. لا نريد أن يصل به الأمر إلى الإصابة بتسمم في الدم، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى بتر طارئ

أكثر خطورة. إنه شاب وصحته جيدة - لو كان أخي أنا، لقلت له إن هذا هو الوقت الأنسب".

كانت سيارة الأجرة في انتظارهما حين عاد ماركس إلى الرصيف.

قال له سام: "لقد تأخرت".

"هذا صحيح".

قال سام: "يمكنني القول بناء على ما يبدو على وجهك وبناء على تأخرك إن شيئًا قد حدث. ما الأمر؟".

قال ماركس: "لقد قابلت طبيبتك مصادفة حين كنت في الردهة. وقد ظنت أنني أخوك. وهي تبدو..."، فتش ماركس عن الكلمة المناسبة وأكمل: "... متخوفة".

شدد سام قبضته على عكازيه وقال: "ليس من حقها أن تتحدث معك. إن حالتي الصحية شأن يخصني وحدي".

كان ماركس يعرف أن الكلام عن الصداقة والتجارب المشتركة لا يجدي مع سام. قال: "يمكن القول إنه شأن يخصني أيضًا يا سام. إننا شريكان، وإذا كنت ستحتاج إلى عملية جراحية مهمة، فيجب أن نكون أنا وسادي قادرين على التخطيط للأمر".

"لطالما أخبرني الآخرون بأنه ينبغي علي أن أفعل أي شيء حيال تلك القدم منذ سنوات. أفهم ذلك. أفهم أنه قد حان الوقت للتصرف على الأرجح، ولكني أحتاج إلى تصميم اللعبة الجديدة مع سادي أولًا".

"وكم سيستغرق ذلك يا سام؟ إنك لم تبدأ فيها بعد. إنني منتجك ولا أعرف أي شيء عنها. لقد كنتما تتشاجران الأسبوع الماضي حول ما إذا كان ينبغي تصميم الجزء الثالث من إيتشيجو".

"لقد حللنا هذه المسألة الآن".

"هذا جنون. إذا كنت خائفًا يا سام فأنا أتفهم ذلك تمامًا. سيكون..."

قاطعه سام بغطرسة: "لست خائفًا. لا يمكنني وحسب تصميم اللعبة والتعافي من البتر في الوقت نفسه. ليس لديَّ وقت للجراحة والعلاج الطبيعي وتركيب طرف اصطناعي مناسب. ونحن الآن في فصل الشتاء في ماساشوستس يا ماركس، ومن الصعب علي أن أتنقل وأنا في هذه الحال".

لم يتحدث ماركس وسام طوال ما تبقى من طريق العودة.

وقال سام حين وصلت سيارة الأجرة إلى شارع كينيدي: "سأكون ممتنًّا إذا لم تذكر أيًّا من هذا لسادي".

أومأ ماركس موافقًا. وخرج أولًا لكي يساعد سام في الخروج من سيارة الأجرة.

ذهب ماركس تلك الليلة إلى شقة زوي وأخبرها بما حدث مع سام. كانت زوي جالسة في غرفة المعيشة، متربعة فوق وسادة منقوشة بتقنية إيكات وتعزف على ناي متعدد الفتحات، إذ كانت تتعلم العزف عليه في الوقت الحالي. كان شعرها الأحمر منسدلًا على صدرها. كانت زوي تحافظ دائمًا على تدفئة شقتها لكي تستطيع ارتداء أقل قدر من الملابس. وكانت، على حد قولها، تحب الشعور بترددات آلاتها الموسيقية، واهتزازات الأرض من تحتها والهواء من حولها. كانت تزعم أن هناك موسيقى خفية لا يمكنها سماعها إلا حين لا يكون هناك ما يحول بينها وبين الكون (وكانت تقصد الملابس بهذا القول). قبل أن تصبح مؤلفة موسيقية، كانت موهوبة في العزف على آلة تشيلو، ولم تكن تحب شيئًا بقدر ما تحب الخروج، والعزف بمفردها. واكتشفت أمها أمرها في إحدى المرات وهي تعزف خلف منزلهم فأرغمتها على الذهاب إلى طبيب نفسي. .

قالت زوي: "الحل واضح كالشمس. عليك أن تقنع سام وسادي بالانتقال إلى كاليفورنيا معنا. لن يمثل الشتاء مشكلة في كاليفورنيا. والجميع يقودون سياراتهم هناك، ولذلك لن يضطر سام إلى المشي كثيرًا، وسيكون تعافيه أيسر".

قال ماركس: "لست واثقًا من انتقالي إلى كاليفورنيا بعد".

ردت زوي: "أوه، ستنتقل، أعرف ذلك. فلتنظر إلى نفسك يا ماركس، من المقدر لك أن تنتقل إلى كاليفورنيا. وشركة ألعاب غير عادلة في مرحلة انتقالية، وسام في حاجة إلى إجازة، ولذلك فهذا هو الوقت المثالي لنقل مكتبكم إلى كاليفورنيا، وذلك شيء طالما أخبرتني برغبتك فيه على مدى سنوات. وسيكون لدى سام متسع من الوقت للتعافي، بينما تتولى أنت وسادي تجهيز المكتب وبدء عملية التوظيف". وصفقت زوي بيديها وهي تضيف: "لقد تم الأمر".

قال ماركس: "ربما لا ترغب سادي في الانتقال. فدوف يعيش هنا".

أدارت زوي عينيها لأعلى وقالت: "إن سادي تتوق إلى عذر لتترك دوف يا ماركس".

قال ماركس: "إنها تحب دوف".

فردت زوي: "بل تكره دوف. إنه لن يطلق زوجته أبدًا. جميعنا نعرف ذلك".

ضحك ماركس من يقين زوي - لقد عرف سادي لمدة ثلاث سنوات، أي نصف المدة التي عرف فيها سام، وما زال يراها لغزًا. سألها: "كيف أقنع سام إذن؟".

"ماركس! كم أنت بريء يا حبيبي! ليس عليك إقناع أحد. فلتخبر سادي وحسب أن سام يحتاج إلى الانتقال إلى كاليفورنيا - قل لها إن قدمه تتعفن؛ إنه يحتاج إلى إجراء الجراحة ولن يجريها في ماساشوستس. وأخبر سام بأن سادي تحتاج إلى الانتقال - قل له إنها

تحتاج إلى إيجاد طريقة للانفصال عن دوف. إن هذين الطفلين متعلقان ببعضهما أشد التعلق؛ سيفعلان أي شيء من أجل بعضهما البعض".

قبّل ماركس زوي على شفتيها؛ كان طعم شفتيها له مذاق الشاي بالقرفة ومذاق اليوسفي، وأراد إقامة علاقة حميمية معها، ولكنه يعرف أنها لم تنه ما تفعله. قال لها: "إنك تتصرفين مثل السيدة ماكبث الليلة. هل تقولين كل هذه الأشياء لأنك تريدين مني الانتقال معك إلى كاليفورنيا؟".

قالت زوي: "أجل في الحقيقة، إلى حد ما. ولكنه التصرف المناسب أيضًا".

جرت الأمور مثلما قالت زوي تقريبًا. تحدث ماركس مع سادي أولًا، متجاهلًا طلب سام عدم إخبارها بشيء، وأخبرها بحالة قدم سام المتدهورة. قالت سادي إنها لم تتصور أن تتواجد في كاليفورنيا، ولكنها وافقت دون تردد لأن الأمر مطلوب من أجل سام ومن أجل الشركة. كان من الواضح بالنسبة لها - كما هي الحال مع أي شخص مقرب من سام - أنه يجب التصرف حيال صحة سام، وأن ذلك سيكون أسهل في كاليفورنيا. قالت سادي: "أصارحك القول، أنا نفسي سئمت من الشتاء هنا إلى حد ما".

وحين تحدث ماركس مع سام، لم يتقيد بنصيحة زوي. بدأ كلامه معه بالحديث عن المكتب المتطور الذي يمكنهم إنشاؤه في لوس أنجلوس، والوضع الملهم لمجال الألعاب هناك، ولم يذكر أي شيء عن سادي. كان سام قد أخبر ماركس عن لعبة كلا الجانبين - وقد أحب ماركس الفكرة، ولكن لم يهتم أحد بعد ذلك بما يراه ماركس فيما يتعلق بخطوتهم التالية. ورغم ذلك، فإن لعبة كلا الجانبين وفكرتها الطموحة أيدت حجة ماركس على أحسن وجه. سيحتاجون إلى مكتب أكبر لاستيعاب الموظفين الذين سيحتاجون إليهم لإنشاء اللعبة. ولكن سام لم يقتنع بعد. قال سام مجادلًا: "سيستغرق الأمر وقتًا للانتقال إلى كاليفورنيا وتعيين أشخاص مناسبين وتجهيز المكتب".

فرد ماركس: "سنتولى ذلك أنا وسادي. وهذا سيتيح لك الوقت لإجراء الجراحة، أليس كذلك؟".

هز سام رأسه وقال: "هل سادي مستعدة لفعل ذلك؟ أهي مستعدة لترك دوف؟".

أجابه ماركس: "أجل. أعتقد أنها راغبة في ذلك، ولكنها لا تعرف كيف. وقد يساعدها أن تجد سببًا للانتقال".

قال سام: "سأنتقل. من أجل سادي".

لم تكن زوي هي الوحيدة التي لاحظت أن الأمور ليست على ما يرام بين سادي ودوف.

فعلاوة على الطلاق الذي لم يحدث، كانت سادي أحيانًا ما تحضر إلى المكتب وعلى وجهها وأطرافها كدمات خفيفة، وآثار تقييد بالحبال وخدوش صغيرة؛ والتواء في معصمها في إحدى المرات. سلسلة من الإصابات الخفيفة، لا شيء خطير أو حتى لافت، ولكنها كانت كافية لكي يسألها ماركس في إحدى المرات عن حقيقة الأمر.

كان ماركس وسادي قد ذهبا إلى أوستن وحدهما لمقابلة فريق شركة أوبوس. كان الطقس في أوستن حارًا لدرجة تفوق الاحتمال، ولذلك فحين عادا إلى الفندق، غير كل منهما ملابسه وارتدي ملابس سباحة وذهب إلى المسبح. ولم يسع ماركس إلا أن يلاحظ الكدمات الكثيرة على ساقي سادي وذراعيها، وفي وقت لاحق تلك الليلة، وعندما كانا جالسين في مشرب الفندق، سألها عنها متوخيًا اللطف. كانا يشربان مشروبات قوية للكبار، شرابًا من النوع القديم لماركس، وشرابًا حامضًا لسادي. كان ذلك أشبه بمزحة، أن يتصرفا كأنهما راشدان حزينان في منتصف العمر أثناء رحلة عمل. مسَّ ماركس الكدمة الناتئة على معصمها وسألها: "أأنت بخير؟".

ضحكت سادي تلك الضحكة الخافتة التي تضحكها حين تكون محرجة، وغطت معصمها بيدها الأخرى. وحسب ماركس أنها لن تخبره بأي شيء، ولكنها أخبرته.

قالت: "إنها لعبة نحب ممارستها".

قال ماركس: "لعبة؟".

أجابته: نعم

سألها: "وهل تحبين ذلك؟".

فكرت سادي في سؤاله، ورشفت رشفة أخرى من شرابها. ثم قالت: "أحيانًا"، وابتسمت تلك الابتسامة الملتوية الخاصة بها، وتجلت في عينيها نظرة أسف، كأنما تعرف أنها خانت دوف من خلال اعترافها بأنها تستمتع بعلاقتها معه أحيانًا فقط. وأتبعت قائلة: "ولكنه شخص رائع. أعني، لطالما كان رائعًا بالنسبة لي. وبالنسبة لنا جميعًا أيضًا".

5

إنه لمن السهل، إلى حد ما، أن ينقل المرء حياته حين يكون في الثالثة والعشرين من عمره. وكانت سادي قد عزمت على ذلك تقريبًا في الوقت الذي عاد فيه دوف من الإجازة.

سألها: "ما هذا بحق الجحيم؟".

أجابته: "إنني... في الحقيقة، سأنتقل إلى كاليفورنيا".

أخبرته بأن شركة ألعاب غير عادلة قد تصرفت بسرعة. كان سام قد أحيل إلى فريق جديد من الأطباء، وقد غادر قبل احتفال رأس العام لكي يتسنى له تحديد موعد العملية الجراحية. وحالما التزم بخطة العمل هذه، قال إنه يريد إنجازها في أقرب وقت ممكن. وسافر ماركس وزوي بالطائرة إلى لوس أنجلوس في أول أيام السنة الجديدة للبحث عن مكتب للشركة، وشقة لكليهما. ووجدا كلًا من الشقة والمكتب في حي فينيسيا، وهو المكان الذي قرر ماركس أن الشباب البارعين في مجال التكنولوجيا موجودون فيه. لم يكن سام

وسادي يحتاجان إلى شقق بعد - سيقيم سام لدى جديه إلى أن يتعافى من الجراحة، وستقيم سادي مع والديها، ويمكنها البحث عن مسكن وهي هناك.

استمع إليها دوف بهدوء حتى انتهت. ولبث صامتًا هنيهة قبل أن يقول: "تتصرفين مثل اللصوص في ظلمة الليل. متى كنت تنوين إخباري؟".

قالت: "لقد حدث كل شيء بسرعة. لم يكن الأمر شخصيًّا".

"لقد تحدثنا عشرات المرات منذ أن اتخذت قرارك فيما يتعلق بكل هذا".

"أجل، ولكنه من الصعب التحدث معك حين تكون في بلدك. وأنت دائمًا منشغل حين تكون مع تيلي".

جلس دوف على السرير وشاهد سادي وهي تفرغ محتويات مكتبها. ضيق عينيه كما لو كان يعاني مشكلة فيهما. ووضع رأسه بين يديه.

سألها: "أتريدين مني أن أطلب منك الزواج؟ أهذا ما تريدين؟".

أجابته: "كلا، لا يمكنك ذلك على أي حال".

مد يده إلى الهاتف وقال: "أتريدين مني إتمام الطلاق الآن؟ لأنني سأفعل ذلك. سأتصل بباتيا في الحال".

أجابته: "كلا. وأنا لا أصدقك. فلو كنت ستفعل ذلك، لكنت فعلته قبل الآن".

سألها: "هل سننهي علاقتنا؟".

قالت: "لا أدري. أجل، أعتقد أننا سنفعل ذلك".

دفعها فوق السرير، فاستلقت في مكانها بلا حراك. قال: "تظنين أنك فتاة رائعة الآن، أليس كذلك؟".

نظرت في عينيه وقالت: "لا. كل ما أريده هو الانتقال إلى لوس أنجلوس، ومساعدة صديقي وتصميم لعبتي".

"إن سام ليس صديقك يا سادي. لا تخدعي نفسك".

"هذا ما أراد شركائي فعله، وهذا ما أفعله".

قال: "شركاؤك. لولاي ما كانت لديكم شركة من الأصل. لقد أعطيتكم محرك يوليسيس. ورتبت لكم الأمور مع الناشرين والعاملين في المجال. لقد أعطيتكم كل شيء لعين".

قالت: "شكرا لك على كل شيء لعين".

قال: "اخلعي ملابسك".

"لا".

صفق باب غرفة النوم، وسمعته يضرب شيئًا ما - ربما الجدار أو الأريكة - في الغرفة الأخرى. تناولت الهاتف بيدها الحرة واتصلت بسام. ردت جدته على المكالمة.

قالت بونج تشا: "سادي جرين! متى ستصلين؟".

أجابتها سادي: "بعد غد".

قالت بونج تشا: "إنه لمن الرائع أنكما لا تزالان صديقين، وأنكما ستعودان إلى المنزل. لا شك أن والديك مسروران للغاية". كان سرورها بعودة سام إليها.

ردت سادي: "إنهما كذلك".

"إن إيتشيجو في كل مكان. أتعرفين أن هناك لوحة إعلانية عملاقة لها في صانسيت؟ هل أراك سام الصورة التي التقطناها لها؟".

قالت سادي: "أجل، لقد فعل. أشكرك كثيرًا".

"أوه، لا داعي للشكر. إن دونج هيون فخور بكما أيما فخر. إنه يخبر الجميع كيف صمم سام وصديقة طفولته هذه اللعبة المذهلة بمفردهما تمامًا. يقول إنه طالما عرف أنكما ستفعلان أشياء عظيمة. ولديه ملصق ضخم لإيتشيجو في مطعم البيتزا، ولكنك سترينه قريبًا بلا شك".

قالت سادي: "لا شك في ذلك. هل سام موجود؟". وحاولت أن تمط كتفها، ولكن ذلك كان صعبًا وذراعها معلقة فوق رأسها.

"أوه، سأعطي الهاتف إلى سامسون! لحظة واحدة".

سألت سادي حالما تناول سام الهاتف: "ما رأيك في كاليفورنيا؟".

أجابها: "جافة، وحارة ومزدحمة. أرى الذئاب البرية باستمرار في كل مكان. ولكن المكاتب التي استأجرها ماركس مناسبة".

قالت سادي: "هذا شيء إيجابي على الأقل".

سألها: "كيف تعامل دوف مع الخبر؟".

كانت سادي تسمع صوت لعبة جراند ثفت أوتو العالي التي كان دوف يلعبها في الغرفة الأخرى. أجابته: "كما توقعت". كانت تشعر كأنها في كاليفورنيا بالفعل.

وأردفت تسأله: "ألا تريد التحدث عن اللعبة؟".

أجابها: "بالطبع".

بعد نحو نصف ساعة، كانت سادي لا تزال تحادث سام على الهاتف بشأن لعبة كلا الجانبين، وجاء دوف إلى غرفة النوم، وفك قيودها. وسألها هامسًا: "من تحادثين؟".

أجابته: "إنه سام".

قال دوف بصوت طبيعي ومهني: "بلغيه سلامي وتمنياتي بالتوفيق".

أنفقت اليوم التالي في حزم جميع أمتعتها ومجادلة دوف من وقت إلى آخر، مكررين الأقوال نفسها. أخبرها بأنها لا شيء؛ ولم ترد هي بشيء. ثم اعتذر لها؛ فواصلت حزم أمتعتها. ثم أهانها؛ فاستمرت في حزم أمتعتها. ثم اعتذر مرة أخرى؛ استمرا على هذا المنوال حتى نهاية اليوم.

أوصل دوف سادي بالسيارة رغم أنها قالت إنه يمكنها استدعاء سيارة. كان دوف سائقًا مزعجًا وعدوانيًّا في أحسن أحواله - يلوح بيديه، ويشتم، ويكثر من استخدام البوق، ويقطع الطريق على الناس، ويتجاوزهم من ناحية اليمين ونادرًا ما يستخدم إشارات الانعطاف - وكانت سادي تتجنب الركوب معه في السيارة قدر استطاعتها. كانت قيادة دوف للسيارة هادئة ذلك الصباح، ولكنه قرر أن يقضي الوقت في إلقاء محاضرة على سادي حول حماقة الخروج من بوسطن. أخبرها بمخاوفه من خلال سلسلة من الأسئلة البلاغية الهستيرية حول مثالب لوس أنجلوس، والتي كانت سادي، وهي المولودة في لوس أنجلوس، تعرفها بالفعل: هل تعرف بشأن الزلازل هناك؟ والحرائق؟ والفيضانات؟ والجفاف؟ والضباب الدخاني؟ والمشردين؟ والذئاب البرية؟ والشعور العام بقرب نهاية العالم؟ وهل تعلم أن الصيدليات تغلق أبوابها في العاشرة؟ وماذا سيحدث لها إذا احتاجت إلى دواء للسعال، أو بطاريات أو فوط صحية بعد الساعة العاشرة؟ وهل تعرف أنه لا توجد أي مطاعم أو محال لبيع الوجبات الجاهزة تعمل طوال الليل؟ أين ستأكل إذن؟ وأين ستجد كعكًا أو بيتزا لذيذة؟ هل تعرف أن الناس في لوس أنجلوس لا يأكلون سوى الأفوكادو

وبراعم الفاصوليا؟ هل هي مستعدة لتناول الكثير من العصائر؟ وهل تعرف أن ماء الصنبور هناك يسبب السرطان؟ سادي! لا تشربي ماء الصنبور مهما حدث! وهل تعلم مدى جفاف الهواء؟ وهل هي مستعدة لمعاناة الحساسية باستمرار؟ وهل تعرف أن تغطية الهاتف المحمول سيئة؟ وهل تعرف أنه ما من أحد في لوس أنجلوس يقرأ الكتب أو يذهب إلى المسرح أو يتابع الأحداث الجارية؟ وأن أدمغة الناس هناك خاوية لأنهم يعملون جميعًا في مجال الترفيه ويقضون أوقات فراغهم في الخضوع لجراحات تجميلية والذهاب إلى صالات الألعاب الرياضية؟ وهل تعرف أنه ما من أحد يمشي على قدميه هناك ولو كانت المسافة قصيرة؟ وأنهم يقودون سياراتهم من أبواب منازلهم إلى صناديق البريد أمام منازلهم؟ وهل ما زالت تعرف كيف تقود سيارة؟ والزحام، يا للهول، هل سمعتْ عن الزحام هناك؟ وهل هي مستعدة لقضاء أغلب ساعات يقظتها وسط الزحام؟ ألن تفتقد تنوع الفصول في كامبريدج؟ وهل تعرف أن السماء هناك لا تمطر؟ وحين تمطر، فإن مطرها شبيه بانهيارات طينية؟ ألن تفتقد المطر؟

ولما وصلا إلى ساحة انتظار السيارات في المطار، قال لها: "أشعر كأنني أفسدت كل شيء. يا لي من عبقري لدرجة أنني لا أعرف لماذا أفسد كل الأمور طوال الوقت، ولكني أفسدها وحسب. أريد التوقف عن ذلك، ولكني لا أعرف كيف". وأخرج حقائبها من السيارة ثم نقلها إلى الرصيف. وجذبها إليه بقوة، ساحقًا رأسها بصدره كثير العضلات. وقال: "إنني وحش، ولكني أحبك يا فتاة. وسواء كان ذلك أفضل أو أسوأ، يمكنك أن تتذكري ذلك دائمًا".

...

كان ماركس قد حجز لها تذكرة على درجة رجال الأعمال من أجل رحلتها إلى كاليفورنيا، وأحست سادي بالترف. ورغم أن والديها ثريان، فقد كانت عائلتها لا تسافر إلا في الدرجة الاقتصادية. كان والدها مدير أعمال لنجوم السينما، وقد رأى الكثير من عملائه يفلسون ويهدرون أموالهم على تفاهات من قبيل السفر الفاخر، والطلاق، والاستثمارات في المطاعم والمنازل الإضافية التي لا يستخدمونها أبدًا.

استقرت سادي في مقعدها. وأخذت منشفة اليد الساخنة، وعصير البرتقال المصبوب في كأس زجاجية، والكوب الصغير للمكسرات المحمصة الدافئة. فتحت ستارة النافذة. لم تكن الساعة قد تجاوزت السابعة صباحًا، وكانت الشمس تشرق، وتبدو كبقعة رقيقة بيضاء في السماء الرمادية. أقلعت الطائرة، وحرصت سادي على إلقاء نظرة أخيرة على ميناء بوسطن، والذي كان الجليد يغطيه. كانت تعرف أنها لن تعود في المستقبل القريب.

لم تكن الساعة قد تجاوزت العاشرة صباحًا حين وصلت سادي إلى لوس أنجلوس. استقبلها ماركس وزوي في المطار. وضعت زوي باقة من أزهار الجربارة متعددة الألوان بين ذراعي سادي. وقالت: "مرحبًا بك في بيتك".

كانت زوي ترتدي فستانًا أبيض طويلًا، وكان ماركس يرتدي قميصًا أبيض وبنطالًا جينز. وبدا كلاهما مثل ستيفي نيكس وجيمس دين. كان كلاهما يضع نظارات شمس. قالت سادي: "لقد أصبحتما مثل أهل كاليفورنيا بالفعل. لقد ولدت هنا، وأبدو أقل شبهًا بأهل كاليفورنيا منكما".

ذهب ماركس وزوي إلى المكتب مباشرة - كانت زوي هي من تقود السيارة، وجلست سادي بجوارها في المقعد الأمامي، وماركس في المقعد الخلفي. كانت سادي متعبة من الرحلة بالطائرة، ولذلك فقد تولت زوي معظم الحديث. وكانت زوي، على النقيض من دوف، حريصة على إخبار سادي باكتشافاتها في كاليفورنيا: هل زارت سادي مرصد جريفيث؟ وهل حضرت ليلة الأفلام في مقبرة هوليوود فوريفر؟ وقبة سينيراما؟ وذا جريك؟ ومسرح هوليوود باول؟ وأجنحة متحف جيتي؟ ومتحف الفنون في لوس أنجلوس؟ ومسرح النباتات؟ ومسرح بوب بيكر للعرائس؟ ومتحف التكنولوجيا الجوراسية؟ هل كان لدى سادي أصدقاء سحريون وهل زارت القلعة السحرية؟ هل جربت العصير الأخضر؟ وهل زارت في حياتها متجر الكعك المحلى المبني على شكل كعكة محلاة؟ وهل أكلت النقانق الساخنة ذات الطعم المُقرف؟ وهل ذهبت سادي إلى مطعم بينكس؟ وهل ذهبت في إحدى تلك الجولات إلى منازل المشاهير في الحافلات ذات الطابقين؟ وهل ذهبت إلى

المطعم المبني حول شجرة؟ ما مكانها المفضل للاستماع إلى موسيقى مباشرة؟ أهو مسرح ويسكي أجوجو؟ أم بالاديوم؟ أم التروبادور؟ وأي جزء من المدينة تفضله؟ وأي واد تفضله للمشي مسافات طويلة؟ والشمس المشرقة دائمًا والسماء التي لا تمطر أبدًا، أليس هذا رائعًا؟

قالت زوي: "لقد قالوا إنه ما من ثقافة هنا، ولكني أجد الكثير من الأشياء التي يمكنني فعلها".

وقال ماركس: "إنها تحب لوس أنجلوس"، كان يقدر حماسة شريكته.

كانت زوي أشبه بمرجع سياحي، ولكن سادي أحبتها على أي حال. كانت ذكية، ولكنَّ ذكاءها لم يخفف من حماسها للأشياء.

سألتها زوي: "إنك من بيفرلي هيلز، أليس كذلك؟".

أجابت سادي: "من فلاتس".

فتساءلت زوي: "أتقصدين الجزء المسطح من بيفرلي هيلز؟".

أجابتها سادي: "لا يمكن أن تكون هناك تلال دون جزء مسطح".

قالت زوي: "أجل. هذه هي الحقيقة"، والتفتت إلى سادي وأردفت: "لقد قررت أننا سنكون صديقتين رائعتين بالمناسبة. لا تكلفي نفسك عناء مقاومتي. سأطاردك حتى تستسلمي".

فضحكت سادي.

كان مكتب حي فينيسيا يقع في شارع أبوت كيني، والذي لم يكن فيه في عام 1999 أي متجر من متاجر السلع الفاخرة (أو كان به قصور، في رأي بعض الناس). كانت المساحة التي ستجهز فيها المكاتب معدة للاستخدام الصناعي، ولم يكن فيها موضع محدد

الاستخدام، بخلاف الحمامات وبضعة مكاتب في أرجائها. كانت التفاصيل المعمارية الرئيسية فيها تتمثل في النوافذ الضخمة ذات الإطارات الفولاذية والأرضيات الخرسانية، وكان ماركس يخطط لتدفئتها من خلال تجهيزها بأثاث خشبي، وسجاد ونباتات. وبالمقارنة بالمساحة الضيقة التي تركوها، فقد كان المكتب في أبوت كيني يبدو هائلًا، وشعرت سادي، من جراء اتساعه، بقلق غامر يكاد يشبه رهاب الأماكن الفسيحة. وتردد صدى صوتها حين تكلمت قائلة: "أيمكننا تحمُّل تكلفة هذا المكان؟".

قال ماركس: "أجل، يمكننا". كان حي فينيسيا لا يزال رخيصًا نسبيًا - وهو البديل الرخيص لسانتا مونيكا - وكانت الأموال تتدفق إلى شركة ألعاب غير عادلة. وأردف ماركس قائلًا: "لقد قال الوسيط العقاري إن مكتب تشارلز إيمز وزوجته راي إيمز كان في آخر الشارع".

خرج سام من أحد المكاتب وقال: "مرحبًا بزملاء العمل!"، والتفت إلى سادي وسألها: "ما رأيك؟".

قالت سادي: "أعتقد أن لعبة كلا الجانبين يجب أن تحقق نجاحًا ساحقًا".

وقال ماركس: "إذا صعدتم إلى السطح، فيمكنكم أن تروا شريطًا مهيبًا، رغم شدة ضآلته، من المحيط". ورن هاتفه: كان المتصل هو مشرف عمال النقل الذين ينقلون صناديق أغراضهم من كامبريدج. قال ماركس: "لا بد من مقابلتهم. فلتذهبا أنتما من دوني".

ولكن حين وصلت سادي وسام إلى بسطة السلم، لم يجدا أي مدخل للسطح غير سلم حلزوني شديد الانحدار. كان من نوع السلالم التي يعاني سام عند صعودها، وفوجئت سادي بأن ماركس لم يحذرهما من ذلك. قالت: "لسنا مضطرين لصعوده".

دقق سام النظر إلى السلم ثم أومأ قائلًا: "لا، سأتمكن من صعوده. أريد رؤية ذلك المنظر غير المثير بنفسي".

وبينما كانا يصعدان بحذر، استند سام على سادي، ولكن بقدر قليل فقط. وأخذ يتكلم أثناء صعودهما لئلا تلاحظ ألمه. قال: "كنت أحاول تذكر اسم لعبة. كان ذلك في الوقت الذي بدأت تحضرين فيه الحاسوب المحمول إلى المستشفى. كان في اللعبة طفل يحاول إنقاذ صديقته".

"لا شك في ذلك".

"وكان هناك عالِم قد سيطر على عقله نيزك ذو وعي، على ما أتذكر. وكانت هناك شخصية ذات قرن استشعار أخضر".

قالت سادي: "لعبة مانياك مانشن".

"هي بعينها. مانياك مانشن بالتأكيد. يا للهول، كم كنا نحب تلك اللعبة. لقد كنت أفكر في أننا يجب أن نصمم، في وقت ما، لعبة تدور أحداثها في قصر".

"وكل غرفة عبارة عن بوابة للسفر عبر الزمن".

"وربما نضع داخله كل الناس الذين أقاموا به في مختلف العصور".

قالت سادي: "ونجعلهم غير سعداء بذلك".

كانوا قد صعدوا إلى أعلى السلم عندئذ.

قال لها: "أشكرك".

سألته: "علام تشكرني؟".

"على استعانتي بذراعك".

إذا وقفت على أطراف أصابعها فوق السطح، ومطت رقبتها، يمكنها أن ترى المحيط الهادي بالفعل. لم يكن بالمنظر الساحر، ولكن المحيط كان هناك. ويمكنها على أي حال أن تشعر بأنها قريبة من المحيط. يمكنها أن تشم رائحته وتسمع صوت أمواجه وكان الهواء مليئًا بشذاه أيضًا. وتنفست بقوة.

كان المكان الذي اختاره ماركس نظيفًا للغاية. وكانت سادي تحب الأشياء النظيفة المشرقة، وأحست بالأمل. كان من الصواب أن يأتوا إلى كاليفورنيا. كانت كاليفورنيا مناسبة للبدايات. سيصممان لعبة كلا الجانبين، وستكون أفضل حتى من إيتشيجو؛ لأنهما صارا أذكى كثيرًا مما كانا عليه حين صمما إيتشيجو. سيكون سام قد تعافى، ولن تكون هي غاضبة منه بعد الآن - لم يكن ذنبه أن الناس ظنوا أن إيتشيجو لعبته وحده. وستصبح سادي فتاة جديدة تمامًا.

. . . .

استعارت سادي سيارة والدها تلك الليلة وقادتها إلى الحي الكوري. أوقفت السيارة في الممر خلف مطعم دونج وبونج للبيتزا على طريقة نيويورك.

كانت الملصقات المؤطرة للعبة إيتشيجو بجزأيها معروضة على نحو بارز على جدار مطعم البيتزا. ولم يكن هناك أي ملصق آخر سوى ملصق شراب كوري، اسمه جيوك-جيوك. كان ملصقًا من فترة الثمانينيات وكان باهتًا تمامًا. كان يعرض صورة امرأة كورية مبتسمة وشعار يقول "ما الذي تشربه أجمل امرأة في الحي الكوري؟".

كان سام ينتظرها في كشك ناحية الخلف.

وحين رأى دونج هيون سادي، خرج من خلف المنضدة ليعانقها. وقال لها مُرحبًا: "سادي جرين! الشخصية المشهورة! أتريدين الطلب نفسه؟ نصف فطر، ونصف لحم مقدد؟".

قالت سادي: "لم أعد آكل اللحوم. فلتجعله بالفطر فقط. والبصل إذا كان لديك بصل".

وفتح دونج هيون، باستخدام أحد المفاتيح الموجودة في حلقة المفاتيح المعلقة في حزامه، ماكينة لعبة دونكي كونج. وقال: "فلتلعبا كما يحلو لكما أيها الطفلان".

قال لها سام: "هيا بنا".

ولما وصلا إلى ماكينة لعبة دونكي كونج، ظهرت شاشة النتائج القياسية: لم يبق فيها غير نتيجة واحدة من نتائج سام - النتيجة الأعلى. قالت سادي: "إن رقمك القياسي لا يزال كما هو. أتعتقد أنك تستطيع تجاوزه؟".

قال سام: "كلا. إنني لم أتمرن منذ أمد طويل".

وبينما كانا ينتظران البيتزا، لعبا عدة جولات من لعبة دونكي كونج. لم يعد سام ولا سادي بارعين كما كانا.

سألته سادي: "أتعرف ما أفضل شيء في دونكي كونج؟".

أجابها: "أنها سميت باسم الشخصية الشريرة؟ أم أنها ابتكرت استخدام البراميل كأسلحة؟".

قالت: "بل ربطة العنق. إن تصميمها رائع. ومن دونها، ستصبح المنطقة بين ساقيه مكشوفة".

"بالضبط".

أخذا يضحكان على نكتتهما الصبيانية، وأحسا كأنهما عادا إلى عمر الثانية عشرة مرة أخرى.

قدم لهما دونج هيون البيتزا، وجلست سادي وسام على إحدى الطاولات. لم يأكل سام - كانت الساعة قد تجاوزت السابعة، وكانت عمليته الجراحية ستجرى في الصباح الباكر.

قالت سادي: "هل ستكتفي بمشاهدتي حقًّا؟".

قال سام: "لا مانع لديَّ. أعتقد أنك تحبين البيتزا أكثر مما أحبها على أي حال".

قالت: "كان ذلك حين كنت طفلة. أأنت واثق أنك لا تمانع؟".

"إنني، في الحقيقة، أمانع إلى حد ما، ولكن ستكون هناك فرص أخرى لتناول البيتزا يا سادي".

"وما أدراك؟ ربما كانت هذه هي آخر بيتزا في العالم".

لم تكن سادي قد تناولت أي طعام منذ كانت في الطائرة ذلك الصباح، وانتهى بها الأمر بأن تناولت فطيرة البيتزا بأكملها تقريبًا. قالت: "لم أكن أعلم أنني سآكل كل هذا، ولكني كنت أتضور جوعًا".

في نحو الساعة الثامنة، أوصلت سادي سام إلى المستشفى. كان الوقت قد تجاوز مواعيد الزيارة، ولذا لم يكن مسموحًا لغير الأقارب المباشرين بمرافقة المرضى إلى غرفهم. ولكن الممرضة حين سألت سام عن هوية سادي، أجابها سام قائلًا بسرعة: "إنها زوجتي".

عادا إلى غرفة سام في المستشفى. لم يكن سام يشعر بالرغبة في النوم، ولذلك جلسا متجاورين على السرير ونظرا عبر النافذة، والتي كانت تواجه مبنى يكاد يكون مطابقًا لمبناهم.

قالت سادي: "لعبة تدور أحداثها في مستشفى".

"ومن ستكون شخصيتها الرئيسية؟".

"طبيبة فيما أعتقد. وستحاول إنقاذ الجميع".

قال سام: "كلا، بل هجوم موتى أحياء، وهناك طفل مصاب بالسرطان، وعليه أن يخرج حيًّا من المستشفى وينقذ أكبر عدد ممكن من الأطفال الآخرين".

قالت سادي: "هذه فكرة أفضل"، ومدت يدها داخل حقيبتها وقالت: "لقد وجدت هذه في مكتبي في المنزل، وكنت أنتظر الوقت المناسب لأقدمها لك فيه". وناولته عدة أوراق بها آثار بلل. وقد كتب في الجزء العلوي منها: سجل الخدمة المجتمعية: سادي إم. جرين. تاريخ حفل البلوغ: 15/10/1988.

ابتهج سام حين علم حقيقة تلك الأوراق. قلب الصفحات حتى الصفحة الأخيرة ليرى المجموع الإجمالي: "ستمائة وتسع ساعات".

قالت سادي: "هذه أطول مدة للخدمة المجتمعية سجلها أي شخص قبل سن البلوغ على الإطلاق. لا أعرف إن كنت أخبرتك من قبل، ولكنهم منحوني جائزة".

"كان يجدر بك إحضار الجائزة معك!".

قالت: "أتظنني حمقاء؟". ومدت يدها داخل حقيبتها مرة أخرى وأخرجت ثقالة ورق صغيرة من الكريستال على هيئة قلب، وقد كتب عليها: مقدمة إلى سادي ميراندا جرين، لسجلها المتميز في الخدمة المجتمعية، في يونيو *1988*، من الجمعية الخيرية العمومية في بيفرلي هيلز. وأضافت: "لقد منحوني إياها حين أتممت خمسمائة ساعة. وقد جُن جنون أليس بسبب ذلك، وأعتقد أنها أخبرتك بالحقيقة لهذا السبب، رغم أنها تنكر ذلك".

قال سام: "إنها جائزة قيمة حقًّا".

"إن النساء الثريات في الجمعية الخيرية لا يعرفن المزاح. إنها من تصميم سواروفسكي أو واترفورد أو شيء من هذا القبيل. كادت أليس تموت بحسرتها!".

قال: "ومن لا يغار حين يكون مكانها؟"، ولف سام قبضته حول ثقالة الورق وأردف: "إنها ملكي الآن".

قالت سادي: "بلا شك، ولهذا أحضرتها معي".

"إنك عاطفية الليلة".

"لقد عدتُ إلى لوس أنجلوس، وعدت إلى المستشفى معك. وسنبدأ من جديد. من دون دوف. لعبة جديدة، ومكتب جديد. أعتقد أنني عاطفية".

قال سام: "ظننتك تخشين موتي".

ردت سادي: "كلا. لن تموت أبدًا. وإذا مت، فسأعيد اللعبة من البداية".

"لقد مات سام. ضع عملة معدنية أخرى في ماكينة اللعب".

"عد إلى نقطة الحفظ. أو استمر في اللعب، وسنفوز في النهاية"، وسكتت لحظة ثم سألته: "هل أنت خائف؟".

أجابها: "أعتقد أنني أشعر بالارتياح أكثر من أي شيء آخر. أنا سعيد لأن الأمر سينتهي. ولكنه وضع غريب أيضًا لأنني سوف أفتقد هذه القدم عديمة النفع. لقد رافقتني طوال حياتي، أجل، ولا يمكنني أن أنكر أنها كانت سبب سعدي".

سألته: "وكيف ذلك؟".

قال: "حسنًا، لو لم أكن في المستشفى، ما عرفتك أبدًا، وما أصبحنا صديقين أبدًا. وبعد أن صرنا عدوين..."

"لم أكن عدوتك قط. أنت من عاديتني".

قال سام: "لقد كنت عدوتي"، ورفع ثقالة الورق وأردف: "هذه الجائزة الثمينة تثبت ذلك، مرة واحدة وإلى الأبد!".

ردت قائلة: "لا تجعلني أندم لأنني أعطيتها لك". ومدت يدها لتأخذها من سام، ولكنه أبعد يدها عنه.

قال: "لن أعيدها إليك أبدًا. ولكننا بعد ذلك عدنا صديقين مرة أخرى. ولو لم تكن قدمي مشوهة، ما صممنا إيتشيجو، وما كنا هنا، بعد اثنتي عشرة سنة، جالسين في مستشفى لا يبعد أكثر من خمس دقائق عن المستشفى الأول".

قالت سادي: "لا يمكنك البت في ذلك. كان من الممكن أن نلتقي في وقت آخر. كان منزلانا في الطفولة لا يبعدان أكثر من ثمانية كيلومترات، ودرسنا في كليتين لا تبعدان أكثر من كيلومترين. كان من الممكن أن نلتقي في كامبريدج، أو ربما كنا تقابلنا قبل ذلك، في أحد تلك الأماكن الذكية التي يرتادها الأطفال الأذكياء في لوس أنجلوس والتي دائمًا ما كنت ترمقني فيها بنظرات احتقار. لا تنكر ذلك..."

"لقد كنتِ عدوتي اللدودا!".

"هذا قول حاد. إنني أتذكر تلك الفترة باعتبارها فترة من الود المتحفظ. ولكن بالعودة إلى ما كنت أقول، فقد كانت هناك طرق كثيرة - أو طرق لا تحصى في الحقيقة - لأن نلتقي".

"أتقولين إن كل آلامي ومعاناتي كانت بلا فائدة؟".

"بلا أي فائدة إطلاقًا. يؤسفني قول ذلك يا سام. لقد عذبتك الحياة لأنها قادرة على تعذيبك، ولأنها ستعذبك. لقد أجرت الحياة قرعة، وكانت نتيجتها ورقة كتب فيها "فليتعذب سام مازور". وكنت سأظهر في لعبة حياتك على أي حال". وتثاءبت سادي. بدأتْ تشعر بالتعب الشديد، فهي مستيقظة منذ ثماني عشرة ساعة وتناولت الكثير من البيتزا. وابتسمت لسام بعينين ناعستين وقالت: "لست زوجتك".

فرد قائلًا: "أنت زوجتي في العمل، لا تنكري ذلك".

قالت: "زوجتك في العمل هو ماركس".

قال سام: "لقد قلتُ إنك زوجتي حتى يسمحوا لك بالعودة إلى هنا. إن الطريقة الوحيدة ليحصل المرء على ما يريد في المستشفى هي اختلاق الأكاذيب المناسبة بشكل متقن".

تثاءبت مرة أخرى وقالت: "ما زلت مرهقة من السفر، يجب أن أعود إلى المنزل. أشعر كأنني لم أقد سيارة منذ أمد طويل لدرجة أنني أصبحت سائقة فاشلة". وصافحته مودعة، وكانت تلك عادتهما في الوداع: "ستجدني هنا حين تفيق من الجراحة، اتفقنا؟ أحبك يا سام".

قال: "على نحو رهيب".

بعد أن غادرت سادي، لم يكن سام يشعر بالتعب؛ ولذلك قرر أن يتمشى للمرة الأخيرة بقدمه العليلة. لم تكن قدمه في ذلك الوقت تتحمل أي ضغط تقريبًا، ولم يكن سام يمشي إلا باستخدام العكازات. ورغم ذلك، كان يريد أن يتذكر شعور أن يمشي على قدمين. وجد نفسه يمشي إلى مستشفى الأطفال، حيث قضى هنالك الكثير من الوقت، وحيث بذلوا الكثير من الجهد لينقذوا القدم نفسها التي ستستأصل للأبد بعد ساعات قلائل.

دخل إلى غرفة الانتظار فوجد فتاة، لا يزيد عمرها كثيرًا على عمر سادي حين قابلها أول مرة، تمارس إحدى الألعاب على حاسوب محمول. وفكر قائلًا لنفسه إنه "لكي تكتمل المصادفة الحسنة، يجب أن تكون الفتاة تلعب لعبة إيتشيجو". ونظر إلى الشاشة: كانت لعبة البحر الميت.

سألها سام: "أتحبين هذه اللعبة؟".

أجابته الفتاة: "إنها لعبة قديمة نوعًا ما، ولكني أحب قتل الموتى الأحياء. وأخي يقول إنني أشبه شخصية اللعبة".

بينما كان سام عائدًا إلى غرفته في المستشفى، أحس بالطرف الحاد لثقالة الورق الكريستال في جيبه، تنخس فخذه. مد يده في جيبه وأخرجها. وتأمل ثقالة الورق الصغيرة وضحك من نفسه. كم كان غاضبًا من سادي! وإلى أي درجة كان مصيبًا في حمل تلك الضغينة لها! كان يعتقد أنه ناضج تمامًا حين قرر أن يخرجها من حياته، ولكن رد فعله كان طفوليًّا ومبالغًا فيه إلى حد محرج. كان قد حاول في إحدى المرات أن يشرح الخلاف لماركس، ولكن ماركس لم يتفهم موقفه. وقال له سام حينئذ "لا، إنك لم تفهم. إنها مسألة مبدأ. لقد كانت تتظاهر بأنها صديقتي، ولكنها كانت تفعل ذلك من أجل الخدمة المجتمعية لا أكثر". ونظر ماركس عندئذ إلى سام غير فاهم وقال "ما من أحد ينفق مئات الساعات في فعل أي شيء بدافع الإحسان يا سام". بعد أن فكر في ذلك ونظر إلى ثقالة الورق، فاض قلبه حبًّا لسادي. لماذا يجد صعوبة في أن يقول إنه يحبها حتى حين تقول هي ذلك؟ كان يعرف أنه يحبها. وهناك أناس يشعرون بأقل من ذلك تجاه بعضهم بعضًا ويقولون طوال الوقت إنهم "يحبون بعضهم البعض"، دون أن يعني ذلك أي شيء. وربما كان ذلك هو مربط الفرس. لقد كان يُضمر لسادي جرين ما هو أكثر من الحب. ولا بد من وجود كلمة أخرى تعبر عما يشعر به.

أراد الاتصال بها في الحال ليخبرها، ولكنه يعلم أنها مرهقة من السفر وستكون نائمة الآن في ذلك السرير الأخضر ذي الأعمدة الأربعة، تحت تلك الأغطية ذات النقوش الوردية، بينما أبواها نائمان في الغرفة في آخر الردهة. سرته تلك الفكرة. لقد عادت أفضل صديقة له إلى مدينتهما من أجله. لم يكن بالأحمق؛ فقد كان يعرف ما رمى إليه ماركس حين أصر على نقل أعمالهم إلى هنا. لقد جعله ماركس يظن أنهم ينتقلون من أجل لعبة كلا الجانبين، ومن أجل سادي، ومن أجل ماركس نفسه، وحتى من أجل زوي. ولكن الحقيقة أنهم انتقلوا من أجل سام، لأن سام كان يخشى مواجهة الشتاء؛ لأن سام كان يعاني ألمًا لا ينتهي؛ لأن سام كان خائفًا من العملية الجراحية وكان واضحًا للجميع أن العملية لا يمكن تأجيلها. كانوا

قلقين عليه، وأرادوا أن ييسروا عليه حياته. ولذلك اختلقوا أسبابًا، بعضها مقنع وحقيقي، ولم يفعلوا ذلك من أجل اللعبة ولا من أجل الشركة، وإنما لأنهم يحبونه؛ لأنهم أصدقاؤه. وأحس بالامتنان.

خلع ملابسه، ووضع القلب الكريستال على المنضدة المجاورة للسرير، وارتدى ثياب نومه. وألقى على قدمه نظرة أخيرة - وداعًا أيها الرفيق القديم - ثم أوى إلى سريره، ونام. وكما هي الحال دائمًا حين يكون في مستشفى، رأى أمه في أحلامه.

لم تعمل آنا إطلاقًا في الأشهر الأولى من وجودها في لوس أنجلوس. كانت تتقدم باستمرار لتجارب الأداء من أجل الأفلام، والمسلسلات التلفزيونية، والإعلانات والأداء الصوتي، ولكنها لم تتلق الكثير من الردود. ولما سألت وكيل أعمالها عن سبب استبعادها كثيرًا، طلب منها ألا تقلق قائلًا: "عليك أن تجعليهم يعرفونك يا آنا". وأصر وكيل أعمالها على أنها تتمتع بمظهر شاب، ونصحها بتعديل سيرتها الذاتية لتكتب فيها أنها مستعدة لأداء أدوار من عمر الثالثة عشرة إلى الأربعين.

وبعد أيام قليلة من ذكرى ميلاد سام العاشر، تلقت ردًّا من برنامج رسوم متحركة، يُعرض صباح السبت، عن أقزام صغار زرق يغنون، ولكنهم قرروا في النهاية أنهم يريدون شخصًا لديه صوت أقل عرقية. وتساءلت آنا لبعض الوقت عما يعتبر "عرقيًا" في صوتها: كانت من أهل لوس أنجلوس الأصليين. ورغم ذلك، لم يكن من المفيد أبدًا إطالة التفكير في التعليقات التي تقال عند الرفض. ربما لم يقبلوها لأنها ليست بارعة ولا موهوبة أو قصيرة جدًّا. وربما لم يقبلوها لأنهم عنصريون أو متحيزون جنسيًا أو متحيزون لأي شيء سري آخر. خلاصة القول أنهم لم يقبلوها لأنهم رأوها غير مقبولة وحسب. لم تكن لتقنعهم بالتخلي عن عدم إعجابهم بها. لن تقنع أحدًا بأي شيء.

وبينما كانت تنتظر انطلاقتها الكبرى في الساحل الغربي، أخذت دروسًا: في التمثيل (الأداء الصوتي، وتجارب الأداء، والحركة)، والرقص، واليوجا، وبرمجة الكمبيوتر، وكتابة المذكرات. ومارست التأمل، وذهبت إلى معالج نفسي، وعملت في مطعم والديها حين

احتاجا إلى مساعدتها. ورأت حسابها المصرفي يتضاءل مع الوقت - كانت لديها هي وسام نفقات أقل كثيرًا الآن بعد أن صارا يعيشان مع والديها، ولذلك لم يتراجع حسابها المصرفي بالسرعة التي كان من الممكن أن يتراجع بها. ولكن كانت هناك نفقات. فالحياة مكلفة أيًّا كان المكان الذي يعيش فيه المرء. والدروس تكلف أموالًا أيضًا، رغم أنها اعتبرتها ضرورية. اشترت سيارة مستعملة. واحتاجت إلى صور شخصية جديدة لسيرتها الذاتية وملابس. ودفعت إلى والديها تكاليف المسكن والطعام، رغم أنهما قالا إنها ليست مضطرة إلى ذلك. وهي تحتاج إلى المال في نهاية المطاف لتجد مسكنًا خاصًّا بهما في منطقة بها مدرسة جيدة تكون أفضل من مدرسة إيكو بارك التي يقع منزل والديها بالقرب منها. وكانت تحتاج إلى العمل؛ لأنها إن لم تعمل في وقت قريب، ستخسر تأمينها الصحي النقابي، وسيخسر سام التغطية التأمينية هو الآخر. وقالت لوكيل أعمالها: "جد لي أي عمل. سأفعل أي شيء حرفيًا".

كانت لديها ثلاث تجارب أداء في سبتمبر. كانت تجربة الأداء الأولى لدى فرقة جوالة وطنية تدعى ساوث باسيفيك، في دور ثانوي لشخصية ليات، مع إمكانية تعيينها كممثلة بديلة لدور أكبر. ورأت آنا أن ساوث باسيفيك فرقة عنصرية، وستعني المشاركة في فرقة جوالة وطنية أنها ستكون بعيدة عن سام طوال السنة. وكانت تجربة الأداء الثانية من أجل دور خادمة "عرقية" في مسلسل المستشفى العام، والذي سينطوي على علاقة غرامية مع ممثل رئيسي في المسلسل. كان اسم الشخصية الثانوية هو "خيمينا"، ولكن وكيل آنا أكد لها أن المنتجين منفتحون على جميع الأعراق: يمكن لشخصية خيمينا أن تغير اسمها إلى لاتويا أو ميمي أو حتى آنا (ولكن ليس آنا بالضبط؛ لأنه اسم يليق بامرأة بيضاء أكثر). وكانت تجربة الأداء الثالثة لدور عارضة أو مضيفة في برنامج مسابقات جديد اسمه اضغط على هذا الزر! وكان من المفترض أن يكون البرنامج منافسًا لبرنامج السعر صحيح، وكان مقدمه هو تشيب ويلينجهام، والذي كان مشهورًا، رغم أن آنا لم تكن تعرف سبب شهرته، ربما لأنه يقدم بعض البرامج. كان البرنامج يغير إحدى العارضتين المتحدثتين فيه. (رغم أنهما لم تكونا عارضتين متحدثتين حقًّا، إذ نادرًا ما طُلب منهما التحدث). كانت آنا

قصيرة القامة لتكون عارضة - كان طولها يبلغ مائة وستين سنتيمترًا - ولكنها إذا انتعلت أعلى كعب لديها، فإنها ستكون متناسقة ونحيفة بما يكفي وعالية الوجنتين بما يكفي لتقديمها كعارضة. وبالإضافة إلى كونها آسيوية، كانوا يبحثون أيضًا عن فتاة في العشرينيات من عمرها تتمتع "بحس فكاهي ممتاز"، وهو ما يعني عادة أن الدور ينطوي على قدر لا بأس به من الإذلال. لم تكن آنا تريد البرنامج على أي حال. فأداء دور عارضة في برنامج مسابقات لا يعتبر تمثيلًا حقيقيًا. لقد تعلمت آنا في جامعة نورث-وسترن وقضت فترة في الأكاديمية الملكية لفنون الدراما. وقد عملت في برودواي. كانت آنا متمرسة ومحترفة.

في تجربة الأداء لبرنامج اضغط على هذا الزر!، قدموا لها حذاء أحمر عالي الكعب وفستان حفلات أسود ضيقًا، وطلبوا منها تغيير ملابسها. قالت لها المنتجة: "نحن برنامج المسابقات الراقي". ونظرت إلى آنا مترقبة.

قالت آنا: "عجبًا، إن هذا ..."، لم تجد أي شيء آخر لتقوله.

جعلت المنتجة آنا تؤدي مجموعة من المهام: فتح الستائر وغلقها بالسرعة المناسبة، وتقديم صندوق فارغ، وإرشاد المتسابقين خلف الكواليس، وحمل شيك هائل الحجم، والضحك والتصفيق بتهذيب.

نادتها المنتجة قائلة: "ابتسمي أكثر يا آنا، واكشفي عن أسنانك وأظهري السعادة في عينيك!". فابتسمت آنا بشدة.

"ممتاز! والضحك مهم أيضًا. يحتاج تشيب إلى أن يشعر بأنك ترينه ظريفًا، حتى لو لم يكن ظريفًا. أتفهمين ما أقصد؟".

فضحكت آنا.

قالت المنتجة: "أحسنت. فلتجربي نوعًا مختلفًا من الضحك. ضحك طبيعي أكثر. كأنك تقولين "يا للهول! إنك مبتذل تمامًا، ولكني أحبك رغم ذلك". هذا النوع من الضحك".

ضحكت آنا بطريقة طبيعية وباستمتاع حقيقي.

قالت المنتجة: "أحسنت، أحسنت! لقد صدقتك تمامًا". ونظرت إلى آنا وأردفت: "إنك صغيرة شيئًا ما، ولكني أحب مظهرك". وأومأت وهي تضيف: "حسنًا، سأجعلك تقابلين تشيب الآن. وعليك أن تعرفي أن تشيب من المدرسة القديمة تمامًا، اتفقنا؟ إنه ليس رجلًا سيئًا، ولكنه، على حد قوله، لا يؤمن بأي شيء يتعلق بتحرير المرأة - إنه لا يكره النساء، ولكنه لا يريد سماع هذه الأمور. وقد درس أيضًا في دارتموث، ويحب أن يعرف الناس ذلك عنه. ومهمتك هي أن تضحكي على نكاته، وأن تكوني فاتنة كما أنت، وألا تعطليه، قدر المستطاع".

تقدمت المنتجة إلى مكتب توجد نجمة على بابه. طرقت الباب وقالت: "تشيب، لقد أحضرت فتاة لتقابلها. الفتاة التي قد تحل محل آن".

قالت آنا: "اسمي آنا".

فردت المنتجة: "معذرة. الفتاة السابقة كان اسمها آن".

عندما رأت آنا تشيب ويلينجهام للمرة الأولى، فكرت أنه ما من أحد يبدو عليه أنه مقدم برامج مسابقات أكثر من هذا الرجل. كانت بشرته سمراء لامعة، مثل حقيبة يد عالية الجودة؛ وكان لون شعره كالعقيق وصلابته؛ وأسنانه عبارة عن مستطيلات بيضاء ضخمة. كان يوحي بأنه وسيم دون أن يكون وسيمًا بالفعل، ولم تتمكن من تخمين عمره. أدار رأسه فوق كتفيه العريضتين وتأمل آنا من رأسها إلى أخمص قدمها.

قالت المنتجة لآنا: "فلتدخلي"، وأغلقت الباب خلفها.

قال تشيب: "إنك قصيرة".

قالت آنا: "أجل".

قال: "وصدرك"، وسكت لحظة: "صغير"، وسكت مرة أخرى ثم قال: "مثل التفاح. بعض الرجال يحبون التفاح، وبعضهم لا يحبونه".

ضحكت آنا ضحكة قائلة: "إنك مبتذل". لم تطق صبرًا حتى ينتهي هذا الموقف. إن حالفها الحظ، ستحصل على الوظيفة في فرقة الجولات الوطنية ساوث باسيفيك. سيدفعون لها راتبًا جيدًا بما يكفي، ورغم أنها ستفتقد سام، فسوف يكون على الأقل في رعاية والديها.

أضاف تشيب: "ولكن النساء هن من يشاهدن برنامجنا. وسوف يكون صدرك الصغير مثاليًّا للبرنامج النهاري".

قالت آنا: "هذا ما قالته لي أمي دائمًا".

رد تشيب دون أن يضحك: "إنك لطريفة. اقتربي".

لم تعرف آنا سبب طلبه، ولكنها اقتربت. تأمل وجهها، ومرر سبابته على قصبة أنفها.

قال: "مدهش. الفتاة السابقة كانت تحفة هي الأخرى".

قالت آنا: "قد يقال عن التماثيل إنها تحفة، والأثاث كذلك، أما الناس فلا يوصفون بهذا الوصف".

قال تشيب: "الزخارف الصينية مثلك تعتبر تحفًا. فلتستديري".

مضت آنا إلى غرفة تبديل الملابس لتستعيد ملابسها. ولم تترك نفسها للبكاء.

أوقفتها المنتجة وهي تغادر وسألتها: "كيف جرت الأمور مع تشيب؟".

هزت آنا رأسها.

فقالت المنتجة: "قد أكون مخطئة، ولكني أعتقد أنه أعجب بك حقًّا. لم يكن ليبقى معك هذا الوقت لو لم يكن معجبًا بك".

سألتها آنا: "ما الذي حدث لآن؟ أعني الفتاة التي عملت في هذه الوظيفة قبلي".

"آن؟ إنها في الحقيقة قصة مؤسفة. لقد ماتت آن فجأة".

قالت آنا: "يا للهول. لم يقتلها تشيب، أليس كذلك؟".

قالت المنتجة مازحة: "لا شك أن الأمور جرت على ما يرام في الداخل. لقد كانت آن تقود السيارة مع أحد أصدقائها في طريق مولولاند، وفاتهم منعطف، ثم... أنت تعرفين لوس أنجلوس. كانت فتاة لطيفة. لم تكن تجاوزت الرابعة والعشرين. وكانت من أوكلاند".

سألتها: "أكان لقبها هو لي؟". لم تكن تعرف ما إذا كان يمكنها أن تحتمل الأمر لو كان ذلك هو لقبها.

"كلا، كان لقبها هو تشين".

بدأت آنا تبكي. كانت تبكي على آنا لي الأخرى، تلك التي ألقت بنفسها من فوق المبنى، وعلى آن هذه، والتي لا شك أن تشيب ويلينجهام فعل بها ما فعل اليوم للتو، وتبكي على نفسها: هل وصل بها الأمر إلى هذا الحد؟ كانت تسترجع خياراتها في الحياة - من تجارب الأداء لمسرحية المدرسة في سنتها الأولى في المدرسة الثانوية، إلى قرارها بالقدوم إلى لوس انجلوس لأن امرأة لا علاقة لها بها، عدا أنها تحمل الاسم نفسه، ألقت بنفسها من فوق أحد المباني في ليلة قارسة البرودة من ليالي فبراير. ربتت المنتجة كتف آنا وقالت: "لم يكن الأمر سيئًا لهذه الدرجة. إنها لم تعانِ"، وناولتها منديلًا.

بعد ثلاثة أيام، اتصل وكيل أعمال آنا بها قائلًا: "أخبار رائعة! لقد قُبلت في برنامج اضغط على هذا الزر! لقد أحبوا "شراستك". هذه هي الكلمة التي استخدموها".

"وماذا عن ساوث باسيفيك؟".

قال وكيل أعمالها: "ومن يهتم بها؟ إنك تكرهين ساوث باسيفيك".

"وماذا عن المسلسل؟".

"لقد قرروا إعادة كتابة الدور ليكون دور فتاة ذات بشرة بيضاء فقيرة. فلتنسيه. إن برنامج اضغط على هذا الزر! سيدفع أكثر من أي من هذه الوظائف الأخرى، وإذا استمر البرنامج مدة طويلة، يمكنك عندئذ إرسال ابنك إلى مدرسة هارفارد ويستليك أو كروس-رودز. وإذا سنحت فرصة أفضل، فسأخرجك من هذا البرنامج، أعدك بذلك. إنها أموال سهلة يا آنا".

طوال فترة عرضه التي استمرت ثلاث سنوات، لم يكن برنامج اضغط على هذا الزر! سوى نسخة مكررة من أي برنامج مسابقات نهاري في الثمانينيات، وهو نمط لا تميز فيه إطلاقًا. كانت فقراته تتضمن أناسًا عاديين ينضمون إلى مشاهير ليجيبوا عن أسئلة تافهة؛ وتميمة مسيئة ذات شعر مشتعل تسمى "زر الوحش"؛ وألعاب على غرار الكرنفالات؛ وجمهور داخل الأستوديو يهتف بجنون اضغط على هذا الزر! كلما أشار لهم الملقن. وفي المرات القليلة التي حضر فيها سام ليشاهد التسجيل، وجد الأجواء ممتعة - أكثر مرحًا من المسرح الذي كانت تعمل فيه أمه في نيويورك.

كانت آنا تتلقي مبلغ ألف وخمسمائة دولار في الأسبوع عن مشاركتها في البرنامج، وذلك أكثر مما كانت تتقاضاه حين كانت في مسرحية كورس لاين، ورغم أن العمل لم يكن له علاقة كبيرة بما تدربت عليه، فإن أصعب ما فيه كان تجنب الاحتكاك بتشيب ويلينجهام. وكلما زاد تجنبها له، زاد سعيه وراءها. وكلما كانت أكثر شراسة في رفض الاحتكاك به، زاد تصميمه على الاحتكاك بها. كأنه يحب الرفض، رغم أنه كان يحب أن يخبرها أيضًا بمدى

سهولة الاستغناء عنها. كان يقول لها: "هناك مليون آنا لي في المدينة". ولكي تتمكن من تحمل الأمر، بدأت تتخيل أنها في برنامج مسابقات مواز، يتمثل الفوز فيه، من بين أمور أخرى، في أن تحتفظ بعملها.

وحتى لو كان هناك "مليون آنا لي"، فإن آنا لي هذه لا تزال واحدة من زمرة الآسيويات اللواتي لا يزلن يظهرن على شبكات التلفاز الأمريكية، وتبين أن هذا كان أمرًا ذا قيمة كبيرة. أصبحت من المشاهير المحليين في الحي الكوري، وهو شيء لم تتوقعه. ووجدت لنفسها ما لا يحصى من فرص الظهور مدفوعة الأجر: عضوة لجنة تحكيم من المشاهير في مسابقة ملكة جمال الحي الكوري، وقص شريط افتتاح متجر بقالة كوري، وإعلانات منتجات التجميل الكورية، وافتتاحات المطاعم. وأصبحت المتحدثة باسم شركة شراب كورية اسمها جيوك-جيوك، وطُبعت صورة وجهها على لوحة إعلانية بعرض خمسة عشر مترًا في ويلشاير، وقد كتب على اللوحة "ما الذي تشربه أجمل امرأة في الحي الكوري؟".

ذهبت آنا، ووالداها وسام إلى ويلشاير لالتقاط صور لهم بجوار اللوحة الإعلانية. أخرج دونج هيون الكاميرا الضخمة من نوع مينولتا مقاس 35 ملم، وترقرقت الدموع في عينيه، وربت كتف آنا وغمغم قائلًا شيئًا عن الحلم الأمريكي. لم يكن يعرف ما الحلم الأمريكي، ولا متى يعرف أنه حققه، ولكن الحلم الأمريكي قد يكون وجود وجه ابنته على لوحة إعلانية تروج لشراب جيوك-جيوك للكوريين الآخرين. من ذا يقدر أن يقول إنه ليس كذلك؟ قالت آنا: "إنها مجرد لوحة إعلانية يا أبي، ليست بالشيء المهم". كانت آنا محرجة من الاهتمام بها، محرجة من العمل الذي كانت تقوم به. وكانت في الوقت نفسه فخورًا؛ لأنها أبرمت مؤخرًا عقد إيجار منزل في أستوديو سيتي، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى إلحاق سام بإحدى المدارس الراقية في المنطقة. كانت فخورًا بأن أباها فخور بها.

قال دونج هيون بتفخيم: "أجمل امرأة في الحي الكوري".

فقالت آنا: "إن مصمم الإعلان هو من يقول ذلك ليبيع بضاعته. لست أجمل امرأة في الحي الكوري".

قالت بونج تشا: "ليست أجمل امرأة، هناك الكثير من النساء الجميلات في الحي الكوري".

ردت آنا: "أشكرك يا أمي".

فأوضحت بونج تشا: "لا أريدك أن تغتري بكل هذا الاهتمام".

قال دونج هيون: "فلندع سام يحسم الجدل. أترى أن أمك أجمل امرأة في الحي الكوري يا سام؟".

تطلع سام إلى آنا وقال: "أعتقد أنك أجمل امرأة في الدنيا يا أمي". كان في الثانية عشرة من عمره، يوشك أن يصبح يصل إلى مرحلة البلوغ. وكل يوم، يغدو سام أكثر غموضًا في نظر آنا، حتى رائحة جسده، والتي كانت مألوفة تمامًا ذات يوم، صارت لغزًا بالنسبة لها، وكان في ذلك ما يوحي بالأسى. ورغم ذلك، كان سام موقنًا أن أمه أجمل امرأة في الدنيا كلها. وقد كتب على لوحة الإعلان ما كتب لأنه كان حقيقيًّا.

عادت آنا وسام بالسيارة إلى حي أستوديو سيتي، وتاهت قليلًا في تلال هوليوود. ربما كانت قد أطالت الرحلة متعمدة. ربما أرادت أن تضل الطريق. كان من الممتع أن تقود السيارة المكشوفة وابنها بجانبها، في ليلة دافئة من ليالي كاليفورنيا في يونيو. كانت قد اشترت السيارة منذ فترة قصيرة. سيارة رياضية زمردية اللون كانت تمثل أول تبذير حقيقي لها.

قالت آنا: "أتعرف أنني درست في المدرسة الثانوية للفنون المسرحية؟ إنها لا تبعد عن هنا كثيرًا".

أومأ سام: "أجل".

"ألا تريد الالتحاق بها؟".

"لا أعتقد يا أمي. إنني لست فنانًا حقًّا".

"أجل. ولكن الأمر الرائع فيها أن جميع الفتيان من جميع أنحاء لوس أنجلوس يلتحقون بها، ولذلك ستقابل الجميع. لا أعرف إن كنت لاحظت ذلك، ولكن لوس أنجلوس تعتبر منغلقة على نفسها إلى حد ما. فسكان الجانب الشرقي يبقون في الجانب الشرقي، وسكان الجانب الغربي يبقون في الجانب الغربي. والشرق الذي نقيم فيه مع جدك وجدتك، ليس شرقًا، وإنما تجاه الغرب. لأنه كل ما يقع غرب نهر لوس أنجلوس، يعتبر غربًا".

وضحك سام وآنا من هؤلاء الذين يهتمون بما إذا كانوا يعيشون في الجانب الشرقي أو الغربي.

قالت آنا: "وعندما كنت في مدرسة الفنون المسرحية، كان لديَّ رفيق".

رد سام قاصدًا إغاظتها: "رفيق واحد فقط؟".

قالت: "كان ذلك الرفيق تحديدًا حفيد أحد مديري الاستوديو القدامى. عائلة ثرية، إن كنت تفهم قصدي. وكان يعيش في الغرب، في حي باسيفيك باليسيدز، وهو حي يقع في أقصى الغرب، ولكنه كان يأتي بسيارته دائمًا إلى منزلي ليراني. وكان يستطيع أن يقطع المدينة بسرعة بالغة. كالبرق. كنت، مثلًا، أتصل به، فيصل إلى منزلي بعد سبع دقائق. وأنت تعرف جيدًا كيف يستغرق الوصول إلى أي مكان هنا وقتًا طويلًا. ولذلك سألته "كيف تصل إلى منزلي بهذه السرعة؟" فرمقني بتلك النظرة المرتابة وقال إنه لا يستطيع إخباري "إنه سر"". كانت آنا مؤدية بارعة، فسكتت لإضفاء أجواء درامية، وللتأكد من أن سام لا يزال يستمع.

سألها: "وهل أخبرك بالسر بعدها؟".

"كلا. لقد كان أحمق نوعًا ما، وكنا نتشاجر كثيرًا، ولذلك انفصلنا بعد فترة قصيرة. ولكني حكيت هذه القصة لأليسون، العارضة الأخرى معي في البرنامج، الأسبوع الماضي، وسمعَنا تشيب فقال: "لقد كان يستخدم الطرق السريعة السرية بلا شك"".

"الطرق السريعة السرية؟".

"أجل، هكذا كان رد فعلي بالضبط. وحسب ما قاله تشيب، فإنه حين أنشئت لوس أنجلوس لأول مرة، بنى مديرو الأستوديوهات طرقًا سريعة سرية؛ طرقًا لا يعرفها أحد غيرهم، لكي يصلوا بسرعة إلى حيث يريدون. ورأى تشيب أن صديقي القديم، والذي أخبرتك بأنه كان الحفيد المحبوب لأحد مديري الأستوديوهات، كان يعرف الطرق السريعة السرية على الأرجح. قال تشيب إن هناك طريقًا من المفترض أنه يمتد من الشرق إلى الغرب، من سيلفر ليك إلى بيفرلي هيلز، وطريقًا آخر يمتد من الشمال إلى الجنوب، من أستوديو سيتي إلى الحي الكوري. وقال تشيب إنه سيعطينا عشرة آلاف دولار إذا وجدناهما. كأنني قد أخبر تشيب إذا وجدت طريقًا سريعًا سريًّا سحريًّا".

قال سام: "علينا أن نجده. وبذلك يمكننا الوصول إلى منزل جدي وجدتي بسرعة".

قالت آنا: "علينا أن نجده!".

قال سام: "يمكننا أن نتبع منهجًا محددًا في هذه المسألة. سنسلك طريقًا مختلفًا قليلًا خلال عودتنا إلى حي أستوديو سيتي في كل مرة نعود فيها. وسنرسم خريطة، وسنجده في النهاية. أعرف أننا سنجده".

كانا متجهين إلى مولولاند، وفجأة اندفع حيوان ذو فراء أمام سيارتهم. ضغطت آنا على المكابح وانحرفت قليلًا. تجمد الحيوان في مكانه. ورأت آنا، في ضوء المصابيح الأمامية، أنه ربما كان كلبًا متوسط الحجم أو ذئبًا بريًّا، له فراء فاتح اللون. ذئب أمريكي تمامًا.

فر الحيوان مبتعدًا.

قالت آنا: "يا للهول. أتعتقد أننا صدمناه؟".

أجابها سام: "لا أدري. لقد بدا سليمًا حين هرب. كان خائفًا وحسب".

"أكان كلبًا أم ذئبًا بريًّا؟".

"لا أعرف. هل يمكنك معرفة الفرق؟".

ضحكت آنا وقالت: "أصارحك أنني لا أعرف حقًّا. سنبحث عن ذلك في موسوعة جدك في المرة المقبلة التي نذهب إليه".

قال سام: "وهل ستحدث هذه المعرفة فرقًا معنا؟".

أجابته آنا: "لا أعتقد أن هناك فرقًا". وسكتت قليلًا ثم أردفت: "ولكني ربما كنت سأستاء أكثر إذا كنت قد قتلت الحيوان الأليف لشخص ما. أما الذئب البري فلا صاحب له؛ لأنه بري. وربما كان من الخطأ أن أفكر على هذا النحو، فالذئب البري نفس لها الحق في الحياة مثلها مثل أي نفس أخرى".

أوقفت السيارة حتى تهدأ. كانت آنا وسام وحدهما في العتمة. لم تكن آنا قد تعودت على السيارة الجديدة، ولذلك لم تكن تعرف كيف تشغل مصابيح الطوارئ بسهولة. كانت يداها ترتجفان. قالت: "يا للهول، الجو مظلم".

سوف يتذكر سام المصابيح أول شيء. مصباحين مثل عينين، يزدادان اقترابًا بسرعة، ويكبران، مقبلين نحوهما في ظلام الليل. وسيتذكر سام فكرة غير منطقية خطرت له حينها: إننا في أمان، لأن من في السيارة لا يستطيع رؤيتنا. إننا محميان بالظلام.

ثم يدوي صرير الإطارات الحاد، وارتطام المعدن بالمعدن، وتهشم الزجاج مثل الصراخ.

سيتبين فيما بعد أن السائق كان مسرعًا، ولكنه لم يكن هو المسئول عن الحادث. كانت الشوارع ضيقة - تكاد لا تتسع لمرور سيارتين. وقد انعطف السائق بزاوية مفتوحة قليلًا، واصطدمت سيارته السِيدان الثقيلة مباشرة بغطاء محرك سيارة آنا الرياضية الخفيفة، وكان معظم الضرر في جانب السائق وساق سام اليسرى. كيف كان لذلك السائق أن يعرف

أن هناك سيارة متوقفة؟ ولماذا تتوقف سيارة قبل طريق مولولاند مباشرة، دون إضاءة أي مصابيح؟ وأنى له أن يعرف أن هناك صبيًا وأمه في تلك السيارة؟

رأى سام، من موضعه في مقعد الراكب، وجه أمه، وقد أضاءته مصابيح السيارة الأخرى. كان وجهها مغطى بقطع الزجاج، وكانت تبدو كأنها تتلألأ. حاول أن يمد يده نحو أمه ليزيل الزجاج عن وجهها، ولكنه وجد ساقه اليسرى منحشرة تحت لوحة القيادة. لم يشعر بأي ألم -سيأتي الألم فيما بعد- ولكنه لم يستطع التحرر بما يكفي ليصل إلى وجهها، وأرعبه انحشار ساقه. كان يشم رائحة دمها، مختلطة برائحة مسك الروم، ورأى أن صدرها وبطنها قد انسحقا خلف لوحة القيادة المنخلعة من مكانها. ولكنه الزجاج، الزجاج على وجه أمه الجميل هو أكثر ما عذبه في تلك اللحظة، فمد يده نحوها مرة أخرى ليحاول إزالته عن وجهها. أحس بحركة غريبة في عظام قدمه وهو يسحبها. ومع تلك المحاولة الأخيرة الفاشلة، عاد الإحساس إلى جسده. بدأ يرتجف بعنف، وأحس بأنه عاجز عن التنفس. قال مناديًا الجسد الذي لا يزال دافئًا بجواره: "أمي. إنها تؤلمني". ومد رقبته ليضع رأسه على كتفها، وأغمض عينيه.

اقترب الرجل الذي كان يقود السيارة الأخرى من سام الموشك على الإغماء. وناداهما مستيئسًا: "أنا آسف. لم أركما. لم أركما. هل أنتما بخير؟ هل أنتما بخير؟ أهناك أحد حي؟ أي أحد؟".

فتح سام عينيه وقال: "أنا هنا". وكانت تلك الكلمات آخر ما نطق به سام حتى اليوم الذي سيقابل فيه سادي جرين في غرفة الألعاب.

أكثر ما يهم في الألعاب، هو نظام ترتيب الأشياء. تنطوي اللعبة على خوارزمية، ولكن اللاعب أيضًا عليه أن ينشئ خوارزمية لكي يفوز. يوجد ترتيب لأي انتصار. وتوجد طريقة مثالية لممارسة أي لعبة. كان سام، في أشهر الصمت التي أعقبت موت آنا، يستعيد هذا المشهد في رأسه بلا انقطاع. لو لم تقبل آنا الوظيفة في برنامج اضغط على هذا الزر!، ولو لم تتمكن من شراء سيارة جديدة، ولو لم تقفز آنا لي الأخرى عن ذلك المبنى، ولو لم تنتقل

آنا إلى لوس أنجلوس، ولو لم تتوقف آنا عن القيادة بعد أن كادت تصدم الذئب البري، ولو كانت وجدت زر مصابيح الطوارئ، ولو لم تعرف جورج من الأصل، لو لم يولد سام من الأساس، لكانت هناك طرق لا تحصى ولا تعد لئلا تموت أمه تلك الليلة، وكانت هناك طريقة واحدة لتموت بها.

6

في صباح عملية سام الجراحية، ذهبت سادي بالسيارة إلى حي فينيسيا لتنظم مكتبها. كان ماركس قد اشترى طاولات وأرفف كتب رخيصة، ما يكفي من الأثاث ليبدأوا العمل قبل تشطيب المكان على النحو المطلوب. كان الصندوق الأخير الذي أخرجته سادي يحوي مجموعتها من ألعاب الكمبيوتر، والتي احتفظت بها دائمًا في متناول يدها من أجل الرجوع إليها. رتبت أسطوانات الألعاب، والتي كانت في علب مجوهرات وحاويات من الكرتون على هيئة كتب، على الرف: لعبة كوماندر كين، وميست، ودووم، وديابلو، وفاينال فانتاسي، وميتال جير سوليد، وميجر سوت لاري، وذا كولونيل بكويست، وألتيما، ووركرافت، وجزيرة القرد، وذا أوريجون تريل، وست وثلاثين لعبة أخرى. وكانت لعبة البحر الميت في قعر الصندوق. كانت لا تزال تحب لعبة البحر الميت، رغم أن مشاعرها تجاه مصمم اللعبة كانت أكثر تعقيدًا. أخرجت الأسطوانة من غلافها. كان دوف قد وقع عليها: إلى سادي في ذكرى ميلادها العشرين، أجمل وأذكى فتاة في ألعاب المغامرات - مع حبي - دوف ميزرا.

كانت سادي قد نسيت أن دوف قد فعل ذلك. وتساءلت عن آخر مرة نظرت فيها إليها. ربما منذ سنوات. كانت المرة الأخيرة التي تتذكر أنها رأت فيها الأسطوانة في اليوم الذي كان ماركس وسام يمارسان فيه لعبة البحر الميت. اليوم الذي قال فيه سام "يجب أن تبدو لعبتنا مثل هذه اللعبة".

تذكرت سادي بوضوح أن سام قال إنه لم يكن يعرف أن دوف كان حبيبها أو معلمها. ولكن إذا كان قد استخدم هذه الأسطوانة ليلعب البحر الميت - وهي تعرف أنه فعل ذلك - فلا

شك أنه قرأ الإهداء. لم يكن ليفوته أن يقرأه، ولم يكن سام يفوت أي شيء في العموم. وإذا كان سام يعرف أن دوف حبيبها، فترى هل اختار لعبة البحر الميت متعمدًا، وليس على نحو عشوائي؟ ترى هل أراها اللعبة لأنه أرادها أن تذهب إلى دوف؛ لأنه يعرف أنها ستذهب إليه؟ وألم يكن من المنطقي أنه قد خمن أن الانفصال السيئ الذي أخبرته به كان قد حدث بينها وبين دوف، وأن سام لم يتوقف، ولو لحظة، ليفكر فيما قد تعنيه عودتها إليه بالنسبة لها؟ كم كانت السنوات الثلاث الماضية لتكون مختلفة لو لم يملك دوف كل تلك السطوة المهنية والشخصية عليها؟

لو صح ذلك، فهذه خيانة أكيدة. لقد أراد سام ما أراد، ولم يأبه بما قد يعنيه ذلك لسادي. لقد أراد محرك يوليسيس، بالطريقة نفسها التي أراد بها تلك الصفقة مع شركة أوبوس، وبالطريقة نفسها التي لم يهتم بها بأن يعتقد الناس أن إيتشيجو لعبته وحده، وبالطريقة نفسها التي جدد بها صداقتهما بهدف إنشاء لعبة معًا في المقام الأول. لقد تركت نفسها تظن أن سام صديقها، ولكن سام لم يكن صديقًا لأحد. ولا يمكنها القول إنه لم يكن صادقًا معها - حين أخبرته أنها تحبه، لم يخبرها ولو مرة واحدة أنه يحبها أيضًا. كانت تلتمس له الأعذار؛ غياب والده، موت أمه، إصابته، فقره، ومواطن انعدام الأمان التي نتجت عن تلك الأشياء. ولكن ماذا لو كانت أخطأت حين أضفت على سام مشاعر وعواطف لم يكن قادرًا على الشعور بها؟

جلست سادي أمام الطاولة في مكتبها. وضعت أسطوانة البحر الميت في حاسوبها المحمول. تخطت المشهد الافتتاحي المخيف - جحيم تحطم الطائرة، حيث تصبح شخصية اللعبة هي الناجية الوحيدة، على أنغام مقطوعة "كلير دي لون". أحست برغبة في قتل شيء ما، ولذلك بدأت المستوى الأول مباشرة - المدخل إلى العالم تحت الماء، والذي يبدو أشبه ببهو في لاس فيجاس. كان الميت الحي الذي يرتدي قميصًا مخططًا وبنطالًا جلديًّا يعرج نحو وسط البهو، والتقطت سادي، من خلال شخصية اللعبة، جذع الشجرة. ضربت الميت الحي على رأسه مرة بعد أخرى. لقد أجاد دوف تصميم تناثر الدم، حيث إن شخصية اللعبة يمكنها أن ترى انعكاسها في دم الميت الحي الذي قتلته للتو. تفصيلة

صغيرة كهذه يكمن وراءها قدر بالغ من العمل الإضافي. وفكرت قائلة لنفسها "إن لعبة البحر الميت لعبة رائعة".

كانت سادي لا تزال تلعب البحر الميت حين أطل ماركس برأسه في المكتب. قال: "لقد خرج من غرفة العمليات. وقال جده إن العملية سارت على ما يرام".

قالت سادي: "هذا خبر جيد". كان عقلها مكتئبًا. وتركت شخصية اللعبة جذع الشجرة وأمسكت مطرقة بدلًا منه.

قال ماركس: "سأذهب إليه الآن. أهذه لعبة البحر الميت؟". كانت شخصية اللعبة، واسمها ريث، قد حطمت بالمطرقة إحدى الموتى الأحياء التي كان يبدو أنها حبلى. كانت المطرقة أكثر فاعلية بكثير من جذع الشجرة.

أجابته: "أجل". وجربت ريث قوة المطرقة من خلال تحطيم إحدى النوافذ.

وزحف جنين الحية الميتة فجأة خارج بطن أمه. توقفت ريث - لحظة وجيزة - ثم هشمت رأس الطفل. تفجرت الدماء وتناثرت دماغ الطفل في أرجاء الشاشة.

قال ماركس: "لقد مت في هذا الموضع حين لعبت البحر الميت أول مرة. لم أقتل الجنين بالسرعة اللازمة، فألقى بنفسه في وجهي".

"عادة ما يموت الناس في الموضع نفسه، أو يموتون في مشهد الكلب. إن دوف يكره التعاطف".

قال ماركس بجفاء: "إنه سوداوي للغاية. من الصعب أن أصدق أن إيتشيجو وهذه اللعبة يستخدمان المحرك نفسه".

قالت سادي: "يمكنك ملاحظته في تصميم الماء، وفي الضوء. يمكنك رؤيته في كل مكان، إذا عرفت أين تبحث عنه".

كانت ريث، بمشيتها غير الطبيعية، قابعة خلف تمثال. كانت تلهث منتظرة الحي الميت التالي.

سألت سادي: "هل أكملت اللعبة حتى النهاية من قبل؟".

"لا".

"المفاجأة في لعبة البحر الميت أن ريث لم تنج من تحطم الطائرة. إنها حية ميتة أيضًا. كل ما هنالك أنها لا تعرف بعد. وبذلك فإنها تقتل أبناء جنسها طوال اللعبة".

قال ماركس مازحًا: "سندمر عقولكم أيها الأطفال! قد يبدو قتل الموتى الأحياء أمرًا ممتعًا، ولكن المرء يشعر بالسوء حياله فيما بعد".

قالت سادي: "هذا يشبه تفكير دوف تمامًا. حيثما وُجدت المتعة، وُجد الألم".

سألها ماركس: "هل ستأتين إلى المستشفى؟ علينا أن ننطلق الآن إذا أردنا ألا نتأخر بسبب الزحام".

قالت سادي دون أن تحول رأسها عن الشاشة: "أعتقد أنني سأبقى هنا لبعض الوقت".
أبدلت ريث بمطرقتها مفكًا كهربيًا. كان المفك الكهربي أقل فاعلية في القتل، ولكنها إن لم تأخذه، فلن تستطيع فتح اللوحة التي تؤدي إلى المصعد. وإذا لم تستقل المصعد، ستعلق في الجزء الأول من اللعبة إلى الأبد. وأردفت: "لديَّ بعض الأغراض التي لم أفرغها بعد".

القسم 4: كلا الجانبين

1أ

استأجر سام منزلًا صغيرًا به غرفة نوم وحيدة، بالقرب من جديه، على الحدود الشرقية بالضبط، وإن كان ذلك أمرًا محل جدل، بين سيلفر ليك وإيكو بارك. كان قد خطط في الأصل أن ينتقل إلى حي فينيسيا؛ ليكون بالقرب من مكتب شركة "ألعاب غير عادلة"، ولكن تعافيه استغرق وقتًا أطول مما توقع، وبدا له في النهاية أنه من الأيسر البقاء في إيست-سايد بالقرب من جديه ومن المستشفى، بأطبائه الكثيرين الذين اضطر إلى التواصل معهم مرات عديدة في الأسبوع.

كانت إحدى جارات سام - وهي امرأة ذات ذراعين مفتولتين بالعضلات تضع في شرفتها علمًا زاهي الألوان ومجموعة دائمة التغير من كلاب الإنقاذ من نوع بيتبول، كلها من الإناث دائمًا - قد أطلقت على الحي اسم "هافو-سافو"، أو قدم سعيدة وقدم حزينة، بعد أن ظهرت لافتة إعلانية لطبيب متخصص في أمراض الأقدام عند ناصية شارعي بينتون وصانست، بجوار منزليهما مباشرة. وكان كل جانب من جانبي اللافتة يصور قدمًا مجسمة بنية اللون. وكانت "القدم الحزينة" تضع ضمادة طبية على إصبعها الكبير، وعيناها محتقنتان بالدم، وفمها مفتوح من الألم، وتستخدم عكازين ولها يدان وقدمان. أما "القدم السعيدة" فقد شفيت بأعجوبة بفضل قوة طب الأقدام: تشير بإبهاميها إلى الأعلى، وتبتسم بشدة، وتنتعل في قدميها حذاء أبيض ناصعًا. وقد عُلقت اللافتة في موضع مرتفع فوق ساحة السيارات في فندق كومفورت إن، والذي يوجد في طابقه الأرضي مطعم تايلندي نباتي وطبيب الأقدام صاحب اللافتة. كانت اللافتة تدور ببطء؛ لتتم دورة كاملة كل اثنتي عشرة ثانية تقريبًا. وتقول الأسطورة - رغم ما في هذه الكلمة من مبالغة على الأرجح، بالنظر إلى كونها لافتة دوارة فوق فندق اقتصادي - إن الجانب الذي يراه المرء أولًا من اللافتة، سيحدد كيف تسير بقية يومه.

لم ير سام، لأكثر من سنة، غير القدم الحزينة. حاول أن يرى القدم الأخرى: غيَّر من سرعة اقترابه من اللافتة؛ واقترب منها ماشيًا أحيانًا وراكبًا السيارة أحيانًا، ومن الاتجاهات الأربع. ومهما غيَّر في عاداته، كان يجد القدم الحزينة كل مرة. لم يكن الأمر يحتاج إلى شخص متخرج في جامعة هارفارد ليعرف أن هذه النتيجة مستحيلة من الناحية الإحصائية، ولم يسعه إلا أن يشعر بأن الحياة تسخر منه.

1 ب

استأجرت سادي شقة في مبنى كلونيرينا في حي فينيسيا، على بعد ست دقائق ونصف دقيقة مشيًا من شركة "ألعاب غير عادلة". كان في المبنى تمثال آلي، يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار، لمهرج يرتدي تنورة باليه وحذاء لا يغطي غير أصابع القدم. وكان المهرج، في يوم من الأيام، يحرك قدمه، ولكن إما أن مياه البحر جعلت تروسه تصدأ وإما أن المستأجرين اشتكوا من ارتفاع صوت محركه. وخلال السنوات التي عاشتها سادي في المبنى، كان المهرج منتصبًا هناك وحسب، وحذاؤه الأيمن أحمر اللون ممتدًّا بوقار، منتظرًا اليوم الذي يعاود فيه الرقص.

ربما كان المهرج مبتذلًا، ولكن سادي كانت مغرمة به. كان يمثل روح كاليفورنيا بالنسبة لها - ولأول مرة في حياتها، أحست بمحبة كبيرة تجاه مدينتها الأم. كانت تتبرع بمعاطفها الشتوية إلى جمعية جودويل، وبدأت ترتدي قبعات مرنة وفساتين طويلة. وذهبت إلى أسواق الأغراض المستعملة مع زوي، وتسوقتا لتشتريا أسطوانات الموسيقى القديمة، والقلائد الطويلة والفخار المصنوع يدويًّا. أصبحت سادي تحرق البخور وتوقفت عن تناول الكافيين. وأطالت شعرها، حتى وصل إلى خصرها، وفرَّقته في المنتصف. بدأت تمارس تمارين بيلاتس، ورمت أصفاد دوف في البحر. وواعدت شابًّا وسيمًا فوضوي الملبس في فرقة مستقلة لموسيقى الروك، وممثلًا وسيمًا فوضوي الملبس كان مشهورًا بأفلامه المستقلة في الأساس، وشابًّا وسيمًا فوضوي الملبس يعمل في مجال التكنولوجيا باع شركته على الإنترنت إلى شركة أكبر. وأقامت حفلات عشاء جيدة التنظيم وتفاخرت

بمعرفتها للفرق الموسيقية الجديدة قبل الآخرين جميعًا. واشترت سيارة فولكس فاجن مستعملة بلون سماء كاليفورنيا. وكانت تتناول الغداء مع عائلتها كل أحد، وتستيقظ مبكرًا، ولا تنام إلا غرارًا، وتعمل ثماني عشرة ساعة كل يوم. لو كانت كاليفورنيا ثوبًا يمكن ارتداؤه، فقد ارتدته سادي بسهولة مثلما ارتدى المهرج تنورة الباليه وقبعته المنفوخة.

لم تعرف سادي سبب اختيار سام العيش في إيست-سايد. من ذا من أهل لوس أنجلوس يُعرض نفسه بإرادته لرحلة بالسيارة تستغرق خمسين دقيقة؟ وفي تلك الأيام، نادرًا ما كانا يتحدثان عن أي شيء بخلاف اللعبة التي كانا يصممانها، ولذلك لم تطالبه بتفسير. توقفت عن إهدار أي وقت في تخيل بواعث شريكها.

2أ

بينما كان سام يتعافى طوال الشتاء والربيع وجزء من الصيف، صممت سادي، ومجموعتها الأساسية من المبرمجين، محرك أونيريك، وهو المحرك الذي سيشغل آليات ورسومات لعبة كلا الجانبين.

سيشتهر محرك أونيريك بتقنياته ثلاثية الأبعاد المبتكرة في الإضاءة، والتي تتيح إنشاء ضباب مخيف، وغيوم خفيفة وأشعة سماوية. وقد كانت الابتكارات الرسومية ضرورية لأن أرض ماير-لاندنج، وهي العالم الخيالي للعبة كلا الجانبين، مليئة بالضباب، حتى نهاية اللعبة. وقد عبر أحد المعلقين قائلًا: "إن الطقس في ماير-لاندنج له شخصية مستقلة". وقد فرحت سادي بهذا التعليق: "كان ذوو الآراء الأذكياء في أنحاء الإنترنت يحبون أن يشيروا إلى الأشياء التي لا تتمتع بشخصية على أنها شخصيات. ولكنها في وثيقة التصميم الأولية، كانت قد كتبت الشيء نفسه على نحو طموح: "يجب أن يبدو الطقس في ماير-لاندنج كأنه شخصية مستقلة".

كانت سادي فخورًا بمحرك أونيريك. لأنها تمكنت من إنجاز ما لم تتمكن من إنجازه منذ خمس سنوات. اتصلت بدوف لأول مرة منذ أشهر.

قالت: "فعلتها".

قال دوف: "شعور رائع، أليس كذلك؟".

ردت معترفة: "إنه كذلك".

قال دوف: "قلت لك إنه شعور رائع. لم تعودي بحاجة إلى محرك يوليسيس. لقد أصبح قديمًا الآن على أي حال".

"مهلًا، لقد كنت أمارس البحر الميت منذ بضعة أشهر، وكنت أتساءل كيف تمكنت من تصميم تلك الانعكاسات في الدماء؟".

"أوه، أحقًا؟ إنه شيء سخيف".

قالت سادي: "كان شيئًا عبقريًا في عام 1993".

قال: "لو كنت أصمم اللعبة اليوم، لما صممت تلك الانعكاسات"، وشرح لها تقنيته، وهي عبارة عن تنويع ديناميكي يعتمد على التحديث التلقائي الدوري لتعزيز التكيف البصري بين العناصر: "لقد استهلكت الكثير من بطاقات الرسوميات والمعالجات لكي أتمكن من ذلك".

قالت سادي: "لا يزال يبدو جيدًا رغم ذلك".

"كنت أفكر في القدوم إلى لوس أنجلوس خلال أسبوعين. يريد أحد المخرجين أن يحتال عليَّ فيما يتعلق بنسخة سينمائية من لعبة البحر الميت. هل سأتمكن من رؤيتك؟".

أجابته: "إنني منشغلة حقًا. وكذلك... لديَّ حبيب الآن".

"ومن يكون ذلك الرجل؟".

قالت بشيء من الخجل: "إنه عضو في فرقة موسيقية".

"أهي فرقة مشهورة؟".

"إنها فرقة تدعى "فشل في الاتصال"".

كرر دوف اسم الفرقة: "فشل في الاتصال. يبدو رجلًا مريعًا".

قالت سادي: "بل هو رجل رائع".

قال: "لم أقصد أنني سأحتاج إلى الإقامة معك. ولكني أود أن أرى ما أنجزت. إنك أكثر طالبة ناجحة لديَّ. ودائمًا ما أتباهى بك".

قالت سادي: "فلتمر بالمكتب. أنا هنا دائمًا".

لم يكن سام موجودًا تقريبًا في أي من أعمال محركات الرسوميات، وحين أرته سادي محرك أونيريك، بدا عليه الملل وعدم الإعجاب. قال: "جيد. سيعمل هذا المحرك بشكل جيد حقًّا". لقد أنهكت سادي نفسها إلى أقصى حد لتبني محرك أونيريك، وأغضبها رد فعله البارد.

كان سام قد قال في الأصل إنه سيعود إلى العمل في شهر مارس، ولكنه لم يعد إلى العمل بشكل كامل حتى شهر مايو، وحتى في ذلك الوقت، كانت سادي تشعر بأنه شبه غائب. كان سام يصل في السابعة صباحًا، ليتحاشى الزحام، وعادة ما كان يغادر في الرابعة عصرًا، ليتفادى زحام العودة. وكانت سادي تعمل وقتًا طويلًا - تعمل من التاسعة صباحًا إلى الواحدة بعد منتصف الليل، أو حتى بعد ذلك في أغلب الأحيان. وفي بعض الأيام، لم يكن سام يأتي من الأساس. كان يتأخر دائمًا، ويقول دائمًا إنه في سيارته، ودائمًا في الطريق إلى العمل.

وقد تحدثت سادي مع ماركس في مسألة حضور سام، وتكهن ماركس أن سام لم يتعافَ تمامًا، رغم أنه لم يكن متأكدًا من ذلك - فسام لم يتحدث مع أي منهما في هذا الأمر.

قالت سادي: "أصعب ما في الأمر أنني لا أستطيع انتظاره لاتخاذ القرارات. والأمور تسير ببطء شديد وهو غير موجود في المكتب هكذا".

كان ماركس هو من اقترح تقسيم العمل؛ لكي يتمكن سام من الإشراف على الفريق الذي بنى الجانب الأبسط من اللعبة، أي "العالم الواقعي" المسمى ميبل-تاون، وتتمكن سادي من الإشراف على الجانب "الخيالي" من اللعبة، المسمى ماير-لاندنج، وبهذه الطريقة، لن تتعطل سادي بسبب الانتظار للتشاور مع سام. كانت متتاليات ماير-لاندنج أكثر تعقيدًا من كل النواحي - واستاءت سادي مجددًا لأنها ستتولى النصيب الأكبر من العمل والنصيب نفسه من الفضل المنسوب إليها فيه. ولكن كان هذا هو الأنسب من أجل اللعبة ومن أجل سام، ولذلك وافقت عليه.

2 ب

في شهر مايو، وذلك وقت متقدم نسبيًا من عملية التطوير ولا يسمح بإدخال تغيير جوهري، خطرت لسام فكرة تتمثل في أن الشخصية الرئيسية يجب أن تكون طفلًا مريضًا بدلًا من فتاة تتعرض للتنمر، وهو ما كان جزءًا من تصور سادي الأصلي.

قالت سادي: "لن أصمم لعبة أخرى تكون شخصيتها الرئيسية صبيًا".

رد سام: "كلا، لم أقل ذلك. ولكن ربما نجعلها مصابة بالسرطان. وينبغي أن تكون عاجزة وتعاني الألم. وبهذه الطريقة، ستكون المفارقة أكبر حين تصبح قادرة على فعل كل شيء في العالم الآخر".

تمعنت سادي في كلامه وقالت: "أتعني مثل أختي أليس؟".

قال سام: "أجل، مثل أليس".

قالت سادي: "وجهة نظر مثيرة للاهتمام، ولكن أليس التعرض للتنمر أكثر إثارة للتعاطف؟ ألن يؤدي المرض الفعلي والألم إلى تنفير اللاعبين؟".

رد سام: "التنمر ألم نفسي، أما المرض الجسدي فسيعطي شخصيتنا مزيدًا من العوائق في العالم الحقيقي، ومزيدًا من الفرق بينها وبين شخصيتها الرمزية في العالم الخيالي. ما الهدف من تصميم عالمين، إن لم يكن إبراز هذه المفارقات؟".

اختارا للشخصية اسم أليس-ما، وبلدتها الأمريكية الخلابة اسمها ميبل-تاون. وحالما اتفقا على أن أليس مصابة بالسرطان، تكشَّف لهما عالم الخيال. جعلا ماير-لاندنج قرية أوروبية شمالية لها مظهر القرون الوسطى، تفشى فيها وباء. لا يمكن لأحد أن يتنفس؛ السماوات محجوبة خلف ضباب أخضر رمادي وتزداد قتامة يومًا بعد يوم؛ والبحر عكر بسبب المخاط الأصفر اللزج، والذي تنجرف قطع منه إلى الشاطئ على نحو متصل؛ وكل شيء يموت - الكبار أولًا ثم الشباب، والحيوانات والطبيعة. وتقع على عاتق الأنا البديلة لأليس-ما، واسمها روز الخارقة، مسئولية معرفة ما الذي (أو من الذي) يسبب الوباء ومسئولية إنقاذ ماير-لاندنج. وإذا تمكنت روز الخارقة من إنقاذ قريتها، فربما تستطيع أليس-ما أن تنقذ نفسها من سرطان الرئة. والقصتان مرتبطتان ولكنهما تسيران في مسارين منفصلين. ولا يمكن للاعب أن يتقدم في إحداهما إلا من خلال التقدم في الأخرى. كانت طريقة اللعب معقدة على نحو لا يصدق، وفي النهاية، أخبرت سادي سام أن الطريقة الأكثر فاعلية لتصميم اللعبة هي تصميم كل جانب على حدة.

بمجرد الاتفاق على هذا التقسيم للعمل، أصبح سام سعيدًا بأن يهيم منغمسًا في مشروع ميبل-تاون الأقل طموحًا من الناحية الظاهرية. كان مستشفى ميبل-تاون العام مستلهمًا من كل مستشفى أقام فيه على مدى حياته، وفيما يتعلق بمرض أليس، الذي كان شمل الكثير من تحديات ومستويات ميبل-تاون، فقد أعطاه سام نوعًا من التفاصيل الجسدية التي لا تخطر إلا لمن عانى مرضًا مزمنًا وعرف ما تنطوي عليه الإقامة في مستشفى من هوان.

ففي المستوى الرابع، على سبيل المثال، تصبح أليس، بعد عملية جراحية مهمة، منفصلة عن جسدها، وعليها أن تطارده عبر المستشفى لتمسك به، على نحو ما يحدث بين بيتر بان وظله. كان ذلك الانفصال شيئًا جربه سام مرات كثيرة - شعور المرء، حين يكون مريضًا، بأن جسده لم يعد يخصه.

خلق سام في ميبل-تاون عالمين متمايزين: عالم المستشفى، والعالم خارج المستشفى، أي ميبل-تاون نفسها. وجعل سام فريقه يصمم ميبل-تاون بحيث تكون متجاوبة مع تغير الوقت والفصول - فإذا لعبتها في الليل وجدتها مظلمة، وإذا لعبتها في النهار وجدتها مضيئة. وفي الخريف تجد أوراقًا متساقطة، وتجد ثلوجًا في الشتاء وأزهار كرز في الربيع. لطالما بدا له العالم جميلًا على نحو مؤلم كلما كان مريضًا. ولم يكن يشعر حقًا بمدى روعة كونه حيًا إلا حين يكون بمفرده، عاجزًا عن المشاركة في الأنشطة الحياتية. لم يكن يلاحظ ذلك إلا حين يرى أصدقاءه عبر زجاج باب المستشفى؛ وحين يرى وجه سادي المحبوب في ربيعها الثاني عشر وهي تسلمه متاهة حلّتها؛ وحين يغمره الحنين حين يشاهد الأصحاء والمعافين يغادرون عالمًا لم يكونوا فيه غير زوار، بينما كان هو نزيلًا دائمًا فيه.

وبما أن سادي كانت مستغرقة في ماير-لاندنج، كان ماركس أول من اختبر لعب المستويات الأولى في ميبل-تاون.

تجري أحداث المستوى الأول في ميبل-تاون خارج المستشفى. وأليس عداءة حواجز في سباق مختلط في المدرسة الثانوية. ويظهر مربع نص كُتب فيه أنها أفضل عداءة حواجز في الولاية ومن المتوقع أن تفوز. الجمهور منهمك في الهتاف؛ وحبيب أليس ووالداها في المدرجات.

ركض ماركس في السباق، وضغط على الزر كلما واجهت أليس أحد الحواجز ليجعلها تثب فوقه. وخسر أول مرة، ثم خسر مرة أخرى، ثم خسر للمرة الثالثة. وعندئذ التفت إلى سام وقال: "أهناك شيء خطأ أفعله؟".

بغض النظر عن براعة اللاعب أثناء السباق، ستخسر أليس كل مرة، فالورم الناشئ في رئتيها يبطئها، ولكنها لم تعرف ذلك بعد. وكلما خسرت أليس، يُعطى اللاعب خيار إعادة بدء اللعبة، ولكنه لن "يفوز" أبدًا في المستوى الأول، إذ يتمثل الفوز في تقبل أن هناك بعض السباقات التي لا يمكن للمرء الفوز فيها.

كان يقال لسام، طوال حياته، أن "يقاتل"، كما لو كان المرض ليس سوى خلل في الشخصية. ليس من الممكن هزيمة المرض، مهما قاتل المرء بكل عزيمة، وبمجرد أن يقع المرء في براثن الألم، تتبدل شخصيته. كانت ميبل-تاون تمثل، بالنسبة لسام، قصة ألمه، في الحاضر والماضي. ستكون أكثر لعبة شخصية يصممها، رغم أنها كانت نصف اللعبة بالطبع، وكانت شريكته، سادي، مقتنعة بأنها تدور حول أختها.

قال ماركس بعد أن فهم الأمر: "سام، يعجبني ما فعلته هنا. هذا شيء ذكي بصورة استثنائية. هل رأت سادي ذلك؟".

أجابه سام: "لم تره بعد. إنها تعرف التصميم الأساسي، ولكنها كانت مشغولة تمامًا مع ماير-لاندنج، ولم أرغب في إزعاجها".

تأمل ماركس صديقه. وجد سام أكثر نحولًا من أي وقت مضى، وكانت عيناه محمرتين شيئًا ما. وقد نما شاربه ولحيته، وبدا كأنه لم يقص شعره منذ أشهر. بدا متعبًا وخائفًا. وليس من المعهود إطلاقًا أن يتجنب سام "إزعاج" سادي. سأله ماركس: "أأنت على ما يرام؟".

أجابه سام: "بالطبع"، وابتسم له، فلاحظ ماركس أن نابه الأيمن مكسور.

لم يكن سام يرغب في الاحتفال بذكرى ميلاده الخامس والعشرين. فمنذ العملية الجراحية، كان يتجنب وضع أي خطط لا تتضمن العمل أو الذهاب إلى الطبيب. وبعد إصرار ماركس، وافق سام على تناول العشاء مع سادي وماركس وحبيبيهما. كان سام قد وصل لتوه إلى الباب وكان يدير المفتاح في القفل حين أحس بألم شديد لا يرحم. سقط على ركبتيه وانتزع القدم الاصطناعية ورماها بقوه نحو الحائط لدرجة أنها تركت علامة في الجص.

حاول الاتصال بالمطعم، ولكنه لم يقدر على التحكم في أصابعه ليستخدم هاتفه المحمول.

استلقى هنالك على الأرض وأغمض عينيه. حاول ألا يتحرك؛ لأن الحركة كانت مؤلمة. ولكن ينبغي ألا ينام.

وفي نحو الساعة التاسعة والنصف، كان سمع طرقًا على الباب. نادى ماركس: "سام، أنا ماركس".

لم يكن باب منزل سام مقفلًا، ولذلك حين لم يرد سام، دخل ماركس إلى المنزل. لم يندهش ماركس كثيرًا حين رأى ما رأى: القدم الاصطناعية ملقاة عبر الغرفة، وسام على الأرضية. تمكن سام من قول: "ارحل من فضلك". ساعده ماركس على خلع ملابسه التي كانت مبللة بعرقه، وساعده ليأوي إلى سريره، والذي كان مجرد مرتبة موضوعة على الأرض.

قال ماركس: "أهناك ما يمكنني فعله من أجلك؟ أود مساعدتك".

هز سام رأسه رافضًا.

فقال ماركس: "لقد أصبح من الصعب عليَّ الآن أن أساعدك بعد أن لم نعد نعيش معًا، ولذلك عليك أن تخبرني بما تريد".

هز سام رأسه مرة أخرى.

قال ماركس: "حسنًا يا صديقي"، وجلس على الأرض بجوار سرير سام. شغل التلفاز، وعندما لم يجد ما يشاهده، أخذ يبحث في أقراص الفيديو الرقمية. اختار ماركس تسجيلًا لحفل سايمون وجارفانكل عام 1981 في سنترال بارك.

لبثا يشاهدان الحفل لساعة ونصف تقريبًا حتى قال سام: "لا أعرف من أين جاء هذا التسجيل".

قال ماركس ضاحكًا: "إنه لي. أو بالأحرى لأمي".

وعندما انتهى الحفل، كان ألم سام قد خَفَت إلى حد ما، وكان يمكنه التكلم بسهولة أكبر؛ التفت إلى ماركس وقال: "إنه يسمى ألم الطرف الوهمي. أعتقد أن قدمي لا تزال موجودة، وعندما أضع الطرف الاصطناعي، فإنني أشعر أحيانًا بأنها تُسحق. أشعر بعظامي تتهشم، ولحمي يستحيل إلى سائل. يقولون إن ذلك مجرد وهم في رأسي".

فكر ماركس في الأمر، وقال: "وهل هناك ألم لا يعتبر كذلك؟".

نهض سام جالسًا في السرير وقال: "أرجو ألا تخبر سادي".

"لماذا؟".

"لا أريد صرف انتباهها عن إنهاء اللعبة. والألم ليس حقيقيًا بصراحة، ولذلك فهو ليس بهذا السوء".

تعافى سام أول الأمر من العملية الجراحية بسرعة. ورغم أن الجرح كان أكبر وأكثر إيلامًا من الجروح التي أصابته من قبل، فإنه لم يبد أكثر صعوبة في التعامل معه، ولم يشعر، في الجزء المتبقي من قدمه، بألم وهمي. وقد سُمح له بالخروج من المستشفى قبل عدة أيام من الموعد المقرر لكي يتعافى في منزل جديه، وتوقع أن يعود إلى العمل بسرعة. وبدأ، في غرفة نوم طفولته، البحث في إعلانات العقارات على الإنترنت عن شقق في حي فينيسيا

وسانتا مونيكا، أي شقق في ويست-سايد بالقرب من مكاتب شركة ألعاب غير عادلة. اتصل بسادي واستمرا في تحسين تصميم المستويات المعقدة للعبة كلا الجانبين. وأخبرها بأنه سيعود إلى العمل في أول مارس على أقصى تقدير.

وفي الليلة الثانية التي قضاها في منزل جديه، بدأت آلامه. استيقظ صارخًا في منتصف الليل، غارقًا في عرقه وبوله، وهو يركل بقدمه التي لم تعد موجودة. كان خائفًا مستخزيًا؛ لأنه أحس بأنه لا يملك أي سيطرة على جسده، ولا يفهم لألمه سببًا، وبالتالي لا يملك وسيلة لتخفيفه. ظل يمد يده إلى قدمه. كان ألمه شديدًا لدرجة أنه لم يستطع أن يتكلم أو يشرح ما به حين هرع جداه المذعوران إلى غرفته ليسألاه عما به. حاول أن ينهض من السرير لكي يتقيأ في المرحاض، ولكنه نسي أن لديه قدمًا ناقصة، فما لبث أن خر على الأرض، فانكسر أحد أنيابه، وجُرحت شفته. نهض على ركبتيه لكي يستطيع التقيؤ. وأحس بأنه عاجز مرة أخرى مثل الطفل. وفي الوقت نفسه، أحس بأنه بدائي وأقل من البشر. احتضنته جدته بذراعيها إلى أن نام نومًا متقطعًا.

ذهب إلى الطبيبة في اليوم التالي، وقد شخصت حالته بأنه يعاني ألم الطرف الوهمي. قالت له الطبيبة: "لقد أصبت بنوبة عنيفة منه، ولكنها ليست شائعة بين مبتوري الأطراف".

لم يعرف سام، للحظة وجيزة، من تقصد الطبيبة بقولها. فما من أحد دعاه بأنه من مبتوري الأطراف من قبل. وعلى حد علم سام، فإن مبتوري الأطراف أبطال حرب أو ناجون من مرض السرطان.

وتابعت الطبيبة قائلة: "لا شك أن هناك من حذرك من ذلك قبل إجراء الجراحة".

أومأ سام مؤيدًا. إذا كان هناك من حذره فعلًا، فإنه لم ينتبه إلى تحذيره. كان يفترض أنه حالما تُبتر قدمه، فإن قدمه لن تمثل مشكلة له بعد ذلك.

قدمت له الطبيبة نسخة مصورة من ورقة بها تمارين لمكافحة الألم. ورد فيها، على سبيل المثال، أن ينظر إلى موضع البتر في المرآة من أجل إعادة برمجة دماغه على تقبل حقيقة أنه أصبح الآن بلا قدم. وقد كره سام القيام بهذا التمرين. وحتى قبل البتر، كان يتحاشى النظر إلى قدمه. كان يشعر دائمًا بأنه إن لم ينظر إليها، فلن يكون الأمر بذلك السوء على الأرجح. وأعطته الطبيبة وصفة لمضادات الاكتئاب، ولكنه لم يصرفها في نهاية المطاف.

لم يعاوده الألم على مدى عدة أسابيع، وكان يأمل ألا يعاوده أبدًا.

وحين وُضعت له القدم الاصطناعية للمرة الأولى، عاوده الألم بقوة أكبر. كان يعرف أن الأمر أكثر من مجرد ضغط موضع البتر على القدم الاصطناعية، رغم أن المعالج الطبيعي ظل يشجعه مصممًا على أن هذا هو كل ما في الأمر. أحس بأن القدم الاصطناعية تسحق قدمه. وأحس بالدوار، ولبث بضع ثوان عاجزًا عن الرؤية والسمع. وكان يحس بمرارة شديدة في فمه.

قال سام بوهن: "أحس بشيء من عدم الارتياح". لطالما كانت قدرته الخارقة تتمثل في قدرته على إخفاء الألم وتجاهله.

قال له المعالج الطبيعي محاولًا تشجيعه: "إنك على ما يرام يا سام. إنك تبلي حسنًا. أنا معك. اخط خطوة واحدة فقط".

خطا سام خطوة، مبتسمًا بوهن، وسقط عندئذ على ركبتيه وتقيأ.

أحيل سام إلى طبيب نفسي، ومنوم مغناطيسي، ومعالج بالإبر الصينية، واختصاصي تدليك، ورغم أن كل هذه الأشياء نجحت إلى حد ما، فما من شيء منها استطاع أن يوقف الألم عند ظهوره. وقيل لسام أن يبحث عن أنماط الألم ومحفزاته. لم يكن ثمة محفزات إلا حين يحاول سام النوم أو يحاول المشي - وكان من المستحيل أن يعيش حياة بلا نوم أو مشي. وأجريت تعديلات على القدم الاصطناعية، حيث أضيفت لها جوارب، وأزيلت منها.

ولكنه ظل كما هو، كلما وضع القدم الاصطناعية عانى عذابًا شديدًا لدرجة أنه كان يعجز عن التفكير. والتفكير، بالنسبة لسام، أمر لا غنى عنه، وقد جعله الألم يشعر بأنه غبي، وتلك ظاهرة جديدة عليه كل الجدة.

قالت له طبيبته: "الخبر السار أن الألم في رأسك وحسب".

ففكر سام قائلًا في نفسه "ولكني داخل رأسي".

كان سام يعرف أن قدمه لم تعد موجودة. يمكنه أن يرى أنها لم تعد موجودة. وكان يعرف أن ما يعانيه لا يعدو أن يكون خطأ في البرمجة، وتمنى لو يستطيع فتح دماغه لكي يحذف الشفرة السيئة. ولكنه من سوء الحظ أن الدماغ البشري نظام مغلق تمامًا مثل نظام ماكنتوش.

لم يستطع الاحتفاظ بالطعام في معدته خلال تلك الأشهر الأولى، ولم يكن يأكل إلا قليلًا. فقدَ ما يقارب عشرة كيلوجرامات من وزنه، وهو الأمر الذي أرعب جدته. لكن خفَّت حدة الألم في نهاية المطاف، أو ربما زادت قدرته على احتماله. وعاد إلى العمل. ولأول مرة في حياته، وعلى نحو يدعو للقلق، وجد أن الألعاب لا تشتت انتباهه ولا تبعث فيه الراحة. بدا كأن الألم يحتل مساحات في ذهنه لم تُمس من قبل أو كانت مخصصة على نحو حصري من أجل مساعٍ وهمية.

3 ب

تساءل آبي، حبيب سادي، قائلًا: "أليس من الغريب ألا يحضر صديقك عشاء ذكرى ميلاده؟". كانوا واقفين خارج مطعم سيلفر ليك الذي اختاره ماركس لقربه من منزل سام. كانت هناك ثمة شجرة نامية في وسط المطعم، وكان مشهورًا بأنه أفضل مكان في إيست-سايد لإنهاء العلاقات.

قالت سادي: "لا. لقد اعتدت أن أهدر الكثير من الوقت في القلق عليه، ولكنه من النوع المعتاد على الاختفاء".

قال آبي: "لكل شخص صديق من هذا النوع. أتريدين العودة إلى منزلي؟ فبعد أن جئتِ الآن إلى ناحيتي من المدينة، سيكون من العار ألا تريه".

كان آبي روكيت هو المغني الرئيسي وعازف الجيتار الثاني في فرقة "فشل في الاتصال"، واحدة من بين ألف فرقة موسيقية، أو نحو ذلك، من الفرق الموجودة في محيط نحو ستة كيلومترات مربعة من سيلفر ليك في عام 1999. وحتى ليلة ذكرى ميلاد سام، كانت سادي قد واعدته لمدة شهر تقريبًا، ولكنها لم تذهب إلى منزله قط. كان المشوار طويلًا بالسيارة، ولم تر سادي أن الأمر يستحق أن تقود سيارتها عبر المدينة من أجل آبي، بالنظر إلى أن العلاقة لم تكن جادة إلى هذه الدرجة. لم تطل علاقتها به لدرجة أن تعرف أي شيء عن ماضيه أو تعرف ما إذا كان اسم آبي روكيت هو اسمه الفني أم أنه الاسم الذي سمي به عند ولادته. كانت قد تعرفت عليه في حفل أخذتها زوي إليه. وقد أعجبت بآبي لأنه كان حبيبًا لطيفًا ومهذبًا (سادي، هل يمكنني أن أعانقك؟) ولأنه لم يكن يهوى الألعاب - سواء ألعاب الفيديو أو الألعاب الذهنية - ولأنه لم يجد بأسًا في القيادة إلى حي فينيسيا.

كان منزل آبي مرتبًا وتشيع فيه رائحة خشب الصندل، وكان لديه ما يقارب ألف أسطوانة قديمة، مرتبة بدقة في أرفف ايكيا المطلية بالورنيش الأبيض. وقد تضمنت تشكيلة آبي تسجيلات طويلة، ولكن آبي كان يهوى التسجيلات القصيرة. كان يحب أغاني الوجه الثاني، وتاريخ أغاني الوجه الأول والوجه الثاني، ولم تكن سادي تعرف شيئًا عن هذه الأمور. وشرح لها آبي قائلًا إن شركات التسجيل، في البداية، كانت تضع "الأغنية الناجحة" على الوجه الأول من الأسطوانة، والأغنية الأقل نجاحًا على الوجه الثاني من الأسطوانة. وفي مرحلة ما، بدأت شركات التسجيلات في تسمية كلا الوجهين في الأسطوانات ذات التسجيلات القصيرة بأنها الوجه الأول، بحيث تقلل الخلافات بين الفرق الموسيقية. ووفقًا لما قاله آبي لها، فإن جون لينون وبول مكارتني كانا يتنافسان حول مَن منهما ستكون

أغانيه على الوجه الأول من الأسطوانة. على سبيل المثال أغنية مكارتني "أهلا وداعًا" على الوجه الأول ضد أغنية لينون "أنا حصان البحر" على الوجه الثاني.

قال آبي: "ولكن ما من شيء اسمه وجهان أولان. فالوجه الأول هو الوجه الأول، بصرف النظر عما تقوله شركات التسجيلات البغيضة".

بدأ آبي وسادي في التدخين وشغل إحدى أغانيه القصيرة المفضلة، أغنية فريق ذا بيتش بويز "لا يعلم إلا الرب"، والتي كانت الوجه الثاني لأغنية "ألن يكون لطيفًا". كان آبي يحب على وجه التحديد الحالات التي تصبح فيها أغنية الوجه الثاني أكثر نجاحًا من أغنية الوجه الأول.

قال آبي: "أتصدقين هذا؟ من ذا قد يعتقد أن أغنية "ألن يكون لطيفًا" أفضل من أغنية "لا يعلم إلا الرب"؟".

قالت سادي: "ولكني أتفهم الأمر رغم ذلك، فأغنية "ألن يكون لطيفًا" مبهجة أكثر بلا شك، أما أغنية "لا يعلم إلا الرب" فتجعلك تود قتل نفسك".

قال آبي: "هذا هو نوعي المفضل من الأغاني. أسميها أغاني ما بعد الظهر. يجب ألا يستمع إليها المرء في الصباح، وإلا سيضيع عليه اليوم". ولف ذراعه حول سادي قائلًا: "وأنت امرأة ما بعد الظهر يا سادي الفاتنة. لا ينبغي أن يقابل المرء امرأة مثلك في وقت مبكر من حياته، وإلا فلن يحب أحدًا بعدها".

قالت سادي: "أكاد أجزم أنك قلت ذلك من قبل".

بعد عدة أشهر، سيذهب آبي في جولة، وكان ذلك بمثابة نهاية تلك العلاقة. لم تندم سادي على مواعدة آبي، ولا على انتهاء علاقتها به. وأحست بأنها فهمت ماركس أخيرًا على نحو ما (رغم أنه قد استقر الآن مع زوي). ربما تكون العلاقات الطويلة أكثر ثراء، ولكن العلاقات القصيرة نسبيًا، وغير المعقدة نسبيًا، مع أناس مثيرين للاهتمام قد تكون جميلة بالقدر

نفسه أيضًا. فكل شخص يعرفه المرء، وحتى كل شخص يحبه، يجب ألا يستهلك قلبه لفترة طويلة ليكون ذا قيمة.

وحين عبرت سادي عن جزء من هذه القناعة لماركس في المكتب، ضحك قائلًا: "أخشى أنني تركت لديك انطباعًا خاطئًا عني يا سادي، إنني أفضل أن أُستهلك".

أطالت النظر إلى ماركس عندئذ. لقد عملا معًا لمدة خمس سنوات، ولكنها كانت تشعر أحيانًا كأنها مخطئة في كل أفكارها عنه. قالت: "وأنت مستهلَك من زوي؟". كانت تحب زوي. لم تكونا صديقتين في كامبريدج، ولكنهما صارتا صديقتين مقربتين على الفور في لوس أنجلوس، بالطريقة التي يكون عليها الناس في العشرينيات من عمرهم.

قال ماركس: "أنا ألتهم، وأُلتهم".

فقالت سادي: "أعتقد أنني انتهيت من الالتهام بعد دوف".

قال: "أفهم سبب قولك ذلك، ولكني لا أعتقد أيضًا أنه يجب عليك الكف عن الالتهام بعد"، وزأر في وجهها وتظاهر بأنه سيعضها، ثم قبلها على خدها.

4 أ

تركت لولا مالدونادو رقم هاتفها لسام في مطعم البيتزا. قالت لدونج هيون: "لا أعرف ما إن كنت تتذكرني يا سيد لي، ولكني كنت زميلة سام في المدرسة الثانوية. وقد سمعت أنه عاد إلى المدينة، فلتخبره أن يتصل بي إذا أراد".

نقل دونج هيون الرسالة إلى سام. وقال له: "عليك أن تتصل بهذه الفتاة. إنها جميلة ومهذبة".

قال سام: "إن العمل على أشده هذه الأيام".

فرد دونج هيون: "ستفرح جدتك بذلك، إنها قلقة عليك لأنك لا تفعل أي شيء غير العمل".

قال سام: "هذا صحيح".

فقال دونج هيون: "وسيفرحني أنا الآخر. ألا تريد أن تُدخل السعادة على قلب رجل عجوز؟".

"حسنًا أيها الرجل العجوز. سأحاول الاتصال بها".

واتصل سام بلولا بعد نحو شهر من ذلك. كانوا يوشكون أن يبدأوا مرحلة إصلاح الأخطاء في ميبل-تاون، ولذلك كان في وقته متسع إلى حد ما.

حيته لولا قائلًا: "مرحبًا مازور! لقد استغرقت وقتًا طويلًا. ماذا سنفعل الليلة؟".

واتفقا على الذهاب إلى سينما أركلايت ليشاهدا فيلم الماتريكس. كانت لولا قد شاهدته بالفعل ثلاث مرات، ولكن سام لم يكن قد شاهده.

كانت لولا وسام في الفصول نفسها دائمًا في المدرسة الثانوية - وقد تواعدا فترة وجيزة في سنتهما الأخيرة فيها (كان كل منهما مضطرًا إلى الذهاب إلى حفل التخرج مع شخص ما) وافترقا حين ذهبا إلى الجامعة (كانت لولا تدرس هندسة الكمبيوتر في جامعة كاليفورنيا). كانت ذكية، وظريفة، وقوية، ومتسلطة، ولئيمة نوعًا ما. ولكن الذكاء كان السمة الرئيسية التي أعجبت سام في لولا. لم تكن ذكية على نحو خاص، مثل سادي، ولكنها كانت ذكية على نحو ما.

لم تتغير لولا منذ المدرسة الثانوية، باستثناء شعرها الذي أصبح الآن قصيرًا مائلًا إلى الخضرة. كانت عيناها بنِّيتين واسعتين، وكانت ضئيلة الحجم، وصدرها ممتلئًا، وتبدو عليها أمارات القوة. وكانت ترتدي فستانًا قصيرًا أبيض منقوشًا بأزهار حمراء وحذاء سميك النعل من نوع ماري جين، وكانت تفوح منها رائحة تشبه غسول الشعر بعطر البرتقال، والذي

كانت تستخدمه منذ أن عرفها. ولم تكن تضع أي مساحيق تجميل سوى أحمر الشفاه اللامع الذي بدا لسام أشبه بالتحذير - أليست كل الأشياء الحمراء في الطبيعة أشياء خطيرة؟

سألته لولا عندما انتهى الفيلم: "ما رأيك؟".

أجابها سام: "إنه يشبه فيلم جوست إن ذا شيل. فيلم الأنمي، ألا تعرفينه؟ هذا الفيلم يعتبر تقليدًا له".

قالت لولا: "لم أشاهده قط".

قال سام: "إذا كنت أحببت فيلم الماتريكس، فعليك أن تشاهديه".

وقررا الذهاب إلى متجر تأجير شرائط فيديو لاستئجار فيلم جوست إن ذا شيل، ثم عادا إلى منزل سام ليشاهداه. لم يكن قد استقبل أي مخلوق في منزله غير جديه وماركس في تلك المرة التي جاء فيها إليه.

سألته: "مازور، ما خطب شقتك؟".

أجابها: "ما خطبها؟".

قالت: "لا شيء، ولكن يبدو كأنها شقة قاتل متسلسل، أو شخص في برنامج حماية الشهود، والذي قد يضطر إلى تركها في أي لحظة. ليس لديك أي شيء معلق على الجدران، وتنام على مرتبة على الأرض. إنك رجل ناجح للغاية وتنام على فراش على الأرض. ونصف أمتعتك لا تزال في صناديق".

قال سام: "أجل. لقد كنت مشغولًا".

قالت: "عليك أن تشتري ملصقًا، أو نبتة أو أي شيء من هذا القبيل. أي شيء يوحي بأنك تعيش هنا، ما الذي يمنعك؟".

وضع سام قرص الفيديو الرقمي. وخلعت لولا حذاءها وتكورت في حضن سام، وتركها تفعل ذلك. فمهما كان الجو حارًّا في النهار، كانت لوس أنجلوس باردة دائمًا في الليل.

كان من الممتع أن يكون بقرب لولا. كان من الممتع أن يشعر بدفء جسدها إزاء جسده. منذ جاء إلى لوس أنجلوس وهو في وحدة شديدة، رغم أنه أبى أن يعترف بذلك في قرارة نفسه.

بعد العملية الجراحية، لم تكن لديه الرغبة في الوجود بالقرب من الآخرين. كان يريد أن ينفرد بآلامه. ولكنه بعد مرور أشهر، ومع ازدياد شعوره بالتحسن إلى حد ما مع الوقت، أخذ يسأل نفسه: أين ذهبت سادي. افترض أول الأمر أن سادي تحترم رغبته في الخصوصية، ولكن مع مرور الوقت، أحس بوجود شيء غريب بينهما. لم تزره في المستشفى ولم تأت لرؤية مسكنه الجديد. وتساءل عما إذا كانت تشمئز من بتر قدمه، رغم أن هذا ليس من طباع سادي.

لم تحدثه في أي شيء غير العمل، وفي العمل، كانا في عالمين منفصلين حرفيًّا. كان لديهما طاقم مؤلف من عشرين شخصًا يعملون على لعبة كلا الجانبين، ومن الممكن أن تمر أيام دون أن يحتاجا إلى التحدث مع بعضهما البعض. لقد نمت شركتهما، ولذلك كان ذلك الوضع حتميًّا كما افترض، ولكنه كان يشتاق أحيانًا إلى المودة التي كانت بينهما في الشقة في شارع كينيدي.

كان يفتقد سادي أكثر مما افتقدها في السنوات التي خاصمها فيها؛ لأنها كانت أمامه كل يوم. كانت تبدو هي سادي نفسها، وتتحدث كما تتحدث سادي نفسها، ولكنها، على نحو ما، لم تعد سادي نفسها. كان هناك شيء غير طبيعي، ولكنه قرر تأجيل محاولة معرفته إلى أن ينتهوا من اللعبة.

شاهدت لولا وسام فيلم جوست إن ذا شيل حتى نهايته. وقالت معترفة: "أجل. إنه مثل الماتريكس، ولكني ما زلت أحب الماتريكس". وثنت لولا ركبتيها لأعلى أمام صدرها

واستدارت نحو سام وأردفت: "أتمنى ألا يبدو ما سأقول كأنه صادر من معجبة شديدة الإعجاب، ولكني أحببت لعبة إيتشيجو. إنها لعبة مذهلة. إنني أخبر كل من أعرفه بأنني كنت رفيقة سام مازور في حفل التخرج".

قال سام: "هذه مجاملة لطيفة".

"لست أجاملك. إنها الحقيقة".

قال سام: "إنها ليست لعبتي وحدي. لقد ابتكرتها أنا وشريكتي".

"أوه، أجل. بالطبع. تلك الفتاة من لوس أنجلوس، أليس كذلك؟".

"أجل".

"أتذكرها منذ المدرسة الثانوية. فقد فازت بجائزة لايبزيج للباحثين من عائلة واحدة عن منطقتنا، أليس كذلك؟ وكنت أنافسها على الجائزة، ولكنها فازت بها. أعتقد أنها لم تكن تحتاج حتى إلى خمسة آلاف دولار. كانت فتاة ذكية، ولكنها، بصراحة، كانت متكبرة دائمًا".

"ماذا فعلت؟".

"لا شيء. كانت تبدو باردة نوعًا ما فيما أعتقد. كان ذلك منذ زمن طويل. فلتنس أنني قلت ذلك".

قال سام معترفًا: "أحيانًا ما تكون سادي باردة، فهي انطوائية".

قالت لولا: "أذكر أن شعرها كان جميلًا رغم ذلك. تلك التصفيفة الراقية التي تراها لدى كل الفتيات في بيفرلي هيلز".

لم يكن سام يعرف ما إذا كان في قولها ما يعتبر معاداة للأثرياء أم لا. قال: "أعتقد أن شعرها كان جميلًا وحسب".

ردت لولا: "ما من أحد يبدو شعره كذلك من تلقاء نفسه". ومالت نحوه لتقبله، وقبلها هو الآخر، واقتربت منه أكثر واحتضنته. ولكنه ابتعد.

قالت لولا: "ما الخطب يا مازور؟ لقد فعلنا ذلك من قبل. ليس لديك حبيبة، أليس كذلك؟".

اعتدل سام في جلسته وقال: "هذا النوع من الأشياء ينطوي على شيء من التعقيد بالنسبة لي. أتتذكرين قدمي؟".

أدارت لولا عينيها بنفاد صبر وقالت: "لقد أقمنا علاقة حميمية من قبل يا سام".

قال: "لقد اضطررت في النهاية، منذ بضعة أشهر، إلى بترها، وكان التعافي من العملية مروعًا تمامًا، وأعرف أنني لم أكن بارعًا من قبل في الأمور الحميمية، فيما أعتقد".

قالت لولا: "أجل، أفهم ذلك. هل تؤلمك الآن؟ ما مقدار الألم من واحد إلى عشرة؟".

"ربما ستة أو سبعة، حين أتحرك".

أجابته: "هذا أمر غير مطمئن"، وهزت رأسها وقالت: "لا بأس في ذلك. يمكننا تعويضها في المرة المقبلة". وتناولت يده وأردفت: "ألا تريد التدخين؟ لديَّ سيجارة في حقيبتي".

"لست من محبي المخدرات. أحب أن يظل ذهني صافيًا".

"وأي صفاء ذهن ستحس به وأنت تتألم دائمًا؟ ثق بي هذه المرة يا مازور، ما من أحد يحتاج إلى المخدرات أكثر منك".

أشعلت لولا سيجارة، ولبثا يتبادلانها مرة بعد أخرى وهما يشاهدان جوست إن ذا شيل للمرة الثانية. كانت تلك أول سيجارة يدخنها سام، وأحس بعقله ينفلت مبتعدًا عنه ببطء، ولكنه أراد في الوقت نفسه أن يتصرف كأن السيجارة لم تؤثر فيه أي تأثير.

قالت لولا: "إنك منتش تمامًا".

رد سام بإصرار: "كلا، لست كذلك".

وقرب نهاية الفيلم، قالت له لولا: "أتريد أن تريني إياه؟".

ضحك سام رغمًا عنه وهو يقول: "أتقصدين جسدي العاري؟".

هزت لولا كتفيها وقالت: "كلا، موضع البتر". لم يسع سام إلا أن يلاحظ أنها كانت تبدو أقل انتشاء منه. وأردفت لولا: "ربما يساعدك ذلك. وفوق ذلك، فقد رأيت كيف تبدو قدمك من قبل، ولذلك يمكنني أن أخبرك برأيي فيما يتعلق بالفارق".

بدا قولها، لسبب ما، وجيهًا في رأي سام. خلع حذاءه، ثم بنطاله، ثم خلع القدم الاصطناعية، ثم الجوربين اللذين كان يضعهما فوق موضع البتر.

تأملت لولا موضع البتر مُقَيِّمة، ثم هزت كتفيها مرة أخرى وقالت: "ليس الوضع سيئًا بدرجة كبيرة. ربما كان أسوأ من قبل. تبدو الآن قطعة واحدة على الأقل". ووضعت يدها الدافئة على موضع البتر، وأحس سام بفارق بين لمستها ولمسة الطبيب حين يضع يده عليه. ومررت سبابتها على الندبة الحمراء المتوردة التي بدت أشبه بفم مزموم بقوة، فسرت في أعلى وأسفل عموده الفقري كهرباء مؤلمة قليلًا على نحو لذيذ. ثم انتهى الأمر على أي حال. ضغطت على موضع البتر بيدها ثم اعتدلت في جلستها مرة أخرى وقالت: "ستكون بخير يا مازور. أنا واثقة من ذلك".

أحس سام برغبة في البكاء، ولكنه بدأ يضحك بدلًا من ذلك.

4 ب

اكتملت لعبة كلا الجانبين قبل أسبوعين من ذكرى ميلاد سادي الخامس والعشرين. وأقام ماركس حفلًا في المكتب احتفالًا بالمناسبتين. استغرقت اللعبة اثنين وعشرين شهرًا، وسوف تصدر، مثل إيتشيجو، في فترة عطلات رأس السنة.

كانت زوي قد أعطت سادي، في بداية السهرة، جرعة من عقار مخدر. وقالت زوي: "هذه ليلة رائعة. أريد الاحتفال مع أفضل أصدقائي". لا تتعاطى سادي عادة العقاقير ولكنها كانت في مزاج رائق تمامًا ولا تحمل هم أي مسئوليات في الوقت الحالي، ولذلك تناولته.

جعل العقار سادي أقل تحفظًا بحيث أمكنها الاستمتاع بإنجاز الانتهاء من لعبة كلا الجانبين. أحست بأنها لم تصمم لعبة أفضل منها قط. وفي كلا الجانبين، وعلى خلاف إيتشيجو، شعرت بأنها استطاعت تجاوز كل القيود، من الناحية التقنية والسردية. وما الجدوى من تصميم الألعاب إن لم يفعل المرء ذلك؟ شعرت بأنها وصلت أخيرًا إلى مرحلة صارت فيها قدراتها على قدر طموحاتها. كانت منهكة، كدأبها دائمًا كلما انتهت من تصميم لعبة، ولكنها لم تشعر قط بمثل ذلك الرضا عما بذلت من جهود. وأحست بالحب حيال كل من كانوا حاضرين في الحفل. أحست بالحب حيال ماركس، والذي كان له حضور مهدئ وحكيم في كل خطوة، وحيال زوي، والتي ألَّفت مقطوعة موسيقية مؤثرة ودرامية للعبة. وأحست بالحب حيال فريق المصممين والمبرمجين بأكمله. وأحست بالحب حيال كاليفورنيا. وسامحت دوف وقل استياؤها من سام.

كان ما أنجزه سام في اللعبة قد تجاوز توقعاتها. عندما تصورت اللعبة، كانت قد فكرت في أن قصة مدينة ميبل-تاون ستكون مجرد تمهيد بلا أحداث للجزء الأهم، أي مدينة ماير-لاندنج. ولكن سام أدهشها. كان في الجانب الذي عمل عليه عمق حقيقي، ووجدت نفسها تبكي حين لعبت جانب سام وجانبها للمرة الأولى. وأدركت، وهي تجرب اللعبة، أن ميبل-تاون هي أكثر ما منح عالم ماير-لاندنج الخيالي بُعدًا عاطفيًا. كانت الأشهر القليلة الأخيرة

من العمل على اللعبة قد مرت على نحو مشوش لدرجة أن سادي لم تتسنَّ لها الفرصة لتخبر سام بمدى إعجابها بعمله. وكانت تنوي أن تتكلم معه الليلة على انفراد.

ورغم أنها لا تزال مستاءة منه، فقد كانت شجاراتهما بشأن لعبة كلا الجانبين أقل مما كانت في لعبة إيتشيجو. حين نشأت بينهما خلافات، وجدته يستسلم بسرعة، واستنتجت سادي من ذلك أنه غير مهتم. لم يكلف نفسه عناء الحضور إلى المكتب في بعض الأيام؛ ولم يكلف نفسه عناء الشجار. ولما رأت سادي العمل الذي أنجزه في ميبل-تاون، أدركت أن الأمر لم يكن مجرد عدم اهتمام. استطاع سام، بطريقة ما، أن يتجاوز انتقاداتها بطريقة لم تعهدها فيه من قبل. كان هناك مشهد بعينه اختلفا عليه قليلًا. كان المشهد قبل الأخير في ميبل-تاون، والذي تكتشف فيه أليس ما، والتي كان المرض قد بلغ لديها ذروته، أن ماير-لاندنج عبارة عن لعبة كانت تلعبها طوال الوقت. اعترض سام في البداية محتجًّا بأنه من الأفضل ألا تكون ماير-لاندنج عبارة عن لعبة، وإنما كتاب أو قصة تكتبها أليس ما. كان يرى أن الأمر سينطوي على إحالة ذاتية مبالغ فيها، ومبالغة في التذاكي، إذا كانت ماير-لاندنج عبارة عن لعبة، وأنها ستؤدي إلى وجود شيء من التنافر لا داعي له لدى من يمارس اللعبة. ولكن سادي تمسكت بموقفها، استسلم سام. أعاد كتابة المشهد قبل الأخير، بحيث إن اللاعب حين يرى أليس تمارس لعبة ماير-لاندنج على كمبيوترها المحمول (يتم تقديم ماير-لاندنج للمرة الأولى على هيئة شاشة داخل الشاشة)، تخسر أليس في اللعبة. تموت في المعركة، وهي تتحكم في شخصية روز الخارقة. ويظهر مربع نص إعادة بدء لعبة ماير-لاندنج: أأنت مستعد لغد جديد أيها البطل؟ وتعود أليس إلى نقطة الحفظ، وتموت مرة أخرى في المرة الثانية التي تلعب فيها. ويظهر نص إعادة التشغيل مرة ثانية، فتحاول أليس مرة أخرى. وتفوز هذه المرة، ويبدأ تشغيل المشهد الأخير للعبة. كانت فكرة سام أن تموت أليس مرتين في اللعبة قبل أن تفوز على النحو المطلوب. كان ذلك عكس المشهد الافتتاحي في ميبل-تاون، حيث التقدم يعني الاستسلام، ورأت سادي ذلك عبقريًّا.

ستذهب في رحلة، في غضون أسبوعين، من أجل الترويج للعبة كلا الجانبين. وسام لديه حبيبة جديدة - فتاة ما من المدرسة الثانوية - وكلب، وقال إنه لا يريد السفر في الوقت

الحالي. ستكون سادي هي من ستجري الحوارات وتحضر المؤتمرات هذه المرة. وأرادت أن تصلح الأمور مع سام قبل أن تسافر.

كانت سادي لا تزال تبحث عن سام حين طلبت زوي منها ومن ماركس الصعود إلى السطح لمشاهدة نجوم أواخر سبتمبر، والتي قالت عنها، لتقنعهم، بأنها "نجوم مذهلة ومتنبئة بالأقدار".

كان المشهد فوق السطح بعيدًا كالعادة، ولكن النجوم كانت واضحة. أشارت زوي إلى السماء وقالت: "تلك هي كوكبة الجدي. وتلك هي الكوكبة الهندية. وتلك كوكبة التم".

سألتها سادي: "كيف تعرفين ذلك؟ إنني لا أستطيع تمييز المجموعات النجمية أبدًا كما ينبغي".

ردت زوي معترفة: "إنني لا أعرف بصراحة أيها هذه أو تلك. ولكني أعرف وحسب أنها من المفترض أن تكون موجودة في سبتمبر".

قال ماركس مشيرًا بيمناه وواضعًا يسراه على كتف زوي: "انظروا هناك! إنها كوكبة السنافر! يمكنكم تمييزها بلونها المائل للزرقة".

سايرته سادي قائلة: "وتلك هي كوكبة جاندولفوس. وتلك الأنجم الثلاثة التي تمثل قبعته".

فقال ماركس: "وتلك هي كوكبة فرودو وصاحبه القزم".

قالت سادي: "وغولوم يبدو مثل خاتم".

قال ماركس: "خاتم غولوم السحري".

فقالت زوي: "يا لوقاحتكما"، ولكنها كانت مبتسمة.

قال ماركس: "كلا، هذه لعبة رائعة. تلك هي كوكبة كوبينوس. والنجوم الأحد عشر في كوبينوس تتخذ هيئة سترة بالية لامرأة عجوز".

قالت سادي: "وهذه كوكبة دونكي كونجوس".

قال ماركس: "يا لحظنا أننا رأينا أنفس ما في السماء! ولكني أعتقد أنها معروفة باسم دونكوس كونجوس".

فاستدركت سادي: "أجل، دونكوس كونجوس. إنني أخطئ في ذلك دائمًا".

قال ماركس: "لم أرغب في التصحيح لك".

ردت سادي: "كلا، إنه لمن الجيد أن تصحح لي حين أخطئ".

قالت زوي وهي تحيطهما بذراعيها: "إنني أحبكما كليكما أشد الحب الآن. كنت أريد أن أعرف كيف سيكون شعوري حيال الأمر، وقد عرفت الآن". وأومأت كأنها تؤيد نفسها. بدت عيناها كبيرتين ومغرورقتين، ثم ما لبثت أن بكت.

قالت سادي: "لا تبكي يا زوي!". واحتضنتها: "ليس من المفترض أن تبكي وأنت منتشية".

ردت زوي قائلة: "إنها دموع الفرح".

5 أ

رغم أن مراجعات المختصين لم تكن تحدد نجاح اللعبة بالكامل في عام 2000، فإن المراجعات التي أبديت حيال لعبة كلا الجانبين كانت تتراوح بين متوسطة وسيئة:

"إلى أولئك الذين كانوا يتلهفون لإطلاق الإصدار التالي من لعبة ميزر وجرين، دعونا نوضح لكم هذا الأمر: إن لعبة كلا الجانبين ليست لعبة لمحبي سلسلة إيتشيجو الممتعة".

"بعض الرسومات في ماير-لاندنج تعد من أجمل الرسومات التي رأيتها في لعبة على الإطلاق، ولكنه من سوء الحظ أن تكون ماير-لاندنج موجودة مع ميبل-تاون الكئيبة في لعبة واحدة".

"رغم أنني استمتعت بتجربتي للعبة، ولكنها أطول مرتين مما ينبغي لها أن تكون".

"إن لعبة كلا الجانبين تعاني أزمة هوية خطيرة".

"على محبي لعبة إيتشيجو تجاهل هذه اللعبة".

"... كأن اللعبة تعاني انفصامًا في الشخصية، كما لو أنها مصممة من قبل شخصين مختلفين، وتجربتها غير مرضية".

"الأجواء في ماير-لاندنج هي الشخصية الأفضل فيها".

"إن نهاية اللعبة أذكى مرتين مما ينبغي".

"يمكننا أن نتفق جميعًا على أننا نحتاج إلى مزيد من الألعاب التي تكون شخصيتها الرئيسية فتاة، ولكني لم أحب لا أليس-ما ولا روز الخارقة".

"إن لعبة إيتشيجو مختلفة تمامًا عن لعبة كلا الجانبين لدرجة أنه من الصعب أن أصدق أنها صممت بواسطة المصممين أنفسهم. ربما كان إسهام ميزر أكبر في لعبة إيتشيجو، وإسهام جرين أكبر في لعبة كلا الجانبين، فميزر، الذي عادة ما يكون هو الأكثر شهرة في الفريق، كان غائبًا على نحو غريب أثناء الترويج للعبة، بينما كانت سادي جرين في الواجهة بالتأكيد. ربما كان ميزر يعلم أنها لعبة فاشلة".

"قد تظن أن لعبة كلا الجانبين ستذهلك، ولكنها في الحقيقة تسبب شيئًا من الصداع".

"أعتقد أنني توقعت أن أحس بشيء من التأثر في نهاية لعبة كلا الجانبين، ولكني لم أشعر بشيء سوى الرغبة الشديدة في رمي جهاز التحكم عبر الغرفة".

"هناك الكثير من الجوانب الفنية المتقنة في لعبة كلا الجانبين. رسومات مذهلة في جانب ماير-لاندنج، ومقطوعة موسيقية مؤثرة من تأليف زوي كادوجان، وتصميم صوتي رائع، ومفهوم ذكي إلى حد معقول. ولكن ما سبب كرهي لها لهذه الدرجة؟ لأنها مصطنعة ومملة وغير ممتعة. حظًّا أوفر في المرة المقبلة لشركة ألعاب غير عادلة".

في الأسبوع الأول من إطلاقها، باعت لعبة كلا الجانبين خُمس عدد الوحدات التي بيعت من لعبة إيتشيجو في أسبوعها الأول. ولكن ماركس ظل متمسكًا بتفاؤله. حيث قال وهو يدخل مكتب سادي: "إنها لعبة رائعة ومميزة، ربما ستحتاج إلى وقت أطول كي تخلق لنفسها جمهورًا".

قالت سادي: "إن الناس يكرهونها".

رد قائلًا: "إنهم لا يكرهونها. كل ما هنالك أنهم لم يفهموها. لقد توقعوا أن تكون مثل إيتشيجو، ولم يكن التسويق والدعاية ناجحين بما يكفي ليعلموا أنها لن تكون مثل إيتشيجو. ولم أستسلم بعد. سنشتري المزيد من المساحات الإعلانية، وسنرسل المزيد من النسخ إلى هواة الألعاب والمراجعين. وتجار التجزئة لا يزالون متحمسين لها ولكما أنت وسام. لم ينته الأمر بعد".

قالت سادي وهي تضع رأسها فوق المكتب: "إنهم يكرهونها. لقد أصابني صداع".

انحنى ماركس ورفع ذقن سادي وقال: "لم ينته الأمر يا سادي. صدقيني".

لم تصدقه. قالت: "قد يكون صداعًا نصفيًا. أعتقد أنه يجدر بي العودة إلى المنزل".

قال ماركس: "حسنًا، فلتستريحي بقية فترة ما بعد الظهر. وسآتي معك، ولكني سأتغدى مع الأولاد". كان يعني بالأولاد أنطونيو رويز (أو آنت) وسايمون فريمان. فبينما كانت سادي وسام يصممان لعبة كلا الجانبين، بدأ ماركس في توسيع جهود الإنتاج لشركة ألعاب غير عادلة. وكان أول فريق استقدمه هو أنطونيو رويز وسايمون فريمان، وكان كلاهما في السنة الأولى في معهد كاليفورنيا للآداب والفنون. وكان الأولاد - كما يسميهما ماركس - يصممون لعبة تقمص أدوار يابانية الطابع، مستوحاة من لعبتهم المفضلة التي تسمى برسونا. كانت أحداث اللعبة تدور في مدرسة ثانوية، ويمكن لكل شخصية أن تستدعي نسخًا بديلة من نفسها من خلال نظام معقد من الثقوب الدودية. وكان اسمها المؤقت، وهو قرناء الحب، مزيجًا من الرومانسية والخيال العلمي. قال ماركس: "ألا تريدين المجيء معنا؟ لقد قال سام إنه سيحاول اللحاق بنا".

أجابته سادي: "لا"، وأخذت أسطوانة لعبة البحر الميت من فوق الرف. كانت البحر الميت هي اللعبة التي تلعبها لتشعر بالارتياح. قررت أن تعود إلى شقتها وتقتل الموتى الأحياء لبعض الوقت.

غادرت سادي المكتب وعادت مشيًا إلى كلونيرينا، والذي كان يبدو الآن كأنه يسخر منها بقدمه العاجزة عن الركل. أسدلت الستائر وأوت إلى سريرها دون أن تغير ملابسها أو تخلع حذاءها. أحست بالخزي والغباء. أحست كأنها مغمورة بالفشل، وكانت موقنة أن الناس يمكنهم رؤية فشلها واشتمام رائحته فيها. كان الفشل أشبه بطبقة رقيقة من الرماد المتخلف عن حريق. ولكنه لم يكن على جلدها فقط؛ كان في أنفها، وفي فمها، وفي رئتيها، وفي الجزيئات التي صارت جزءًا منها. لن تتخلص منه أبدًا.

اتصل بها دوف فتركت المكالمة تتحول إلى البريد الصوتي. قال: "المنتقدون أوغاد. واللعبة عبقرية. وتأثيرات الأجواء على محرك أونيريك مدهشة لدرجة لا تصدق. أتمنى أن تكوني بخير. اتصلي بي". استمعت سادي إلى الرسالة، ثم حذفتها.

واتصل بها سام، فتركت الرسالة تتحول إلى البريد الصوتي أيضًا. قال: "سادي، فلتردي على المكالمة. علينا أن نتحدث في الأمر. إنه لا يحدث لك وحدك".

وحذفت الرسالة.

غفت سادي. وبعد قرابة خمس عشرة دقيقة، كان هناك من يطرق باب شقتها. كانت تسمع صوت سام المكتوم.

قال سام: "فلتفتحي الباب يا سادي، علينا أن نتحدث". ولم ترد سادي، فأردف: "كفى يا سادي. هذا غباء محض. فلتردي. إنهم على الأرجح يكرهون الجانب الذي صممته في اللعبة وليس الجانب الذي صممتِه أنت".

لم ترد سادي أيضًا.

"أرجوك يا سادي. هذا تصرف سخيف. إلى متى ستستمرين في ذلك؟".

نهضت سادي من السرير. وفتحت باب شقتها، فدخل سام.

5 ب

قالت سادي: "قل ما جئت لقوله".

جلس سام على أريكة سادي وقال: "أحب المبنى الذي تسكنين فيه. وأحب ذلك المهرج الغريب".

"ألا يمكنك أن تتركني وشأني؟ لقد قلت لماركس إنني سأعود غدًا إلى العمل".

قال سام: "لقد حاولنا فعل شيء عظيم. وقد خاطرنا وبذلنا كل ما بوسعنا للقيام بشيء جريء، ولكن الناس لم يعجبوا به. ولكني لا أهتم. إنني أحب ما قمنا به".

قالت سادي: "سهل عليك أن تقول ذلك، فالجميع يعتقدون أنها لعبتي، وأنك دعمتني في حماقتي. يظنون أن إيتشيجو، اللعبة الجيدة، لعبتك وحدك، واللعبة الفاشلة هي لعبتي وحدي".

"هذا غير صحيح".

"وربما كنت ترى أن كلا الجانبين ستفشل، مثلما كتب ذلك المراجع. وتركتني أروج لها. ولو كنت تظن أنها جيدة بأي شكل، لكنت روجت لها بنفسك، أليس كذلك؟".

نظر سام إلى سادي وقال: "مهلًا، ماذا تقولين؟".

حدقت إليه وقالت: "لو كنت رأيت أن اللعبة جيدة، لكنت سعيت للحصول على كل الثناء". وسكتت لحظة ثم أردفت: "مثلما تفعل دائمًا".

كان سام يفخر بعملها وعمله. وقد بقي في المنزل؛ لأنه لم يكن يستطيع الاعتماد على قدمه وكان من الصعب عليه أن يتعامل مع الألم وهو مسافر. فتح سام فمه ليشرح موقفه، ولكنه ما لبث أن غير رأيه. ذهب إلى مطبخها وملأ لنفسه كوب ماء من الثلاجة.

نادت قائلة بتهكم لا يرحم: "البيت بيتك. وما هو لي لك. إلا إذا كان شيئًا لا يحبه أحد".

"كفى يا سادي. أنت من أردت الترويج للعبة كلا الجانبين".

"لم أرد ذلك. كنت مستعدة لذلك لأنك لم ترغب فيه. ولم يكن أمرًا سهلًا. فأنا لست سام ميزر. والغرباء لا يحبونني بسهولة".

"دعيني أستوضح قصدك: إنك تعتبرين الترويج عملًا حين تقومين أنت به، ولكنه نزهة في رأيك حين أقوم أنا به".

"أجل، أعتقد أنه أسهل بالنسبة لك".

قال سام: "أسهل بالنسبة لي، أم يمكنك أن تقولي إنه شيء أنا بارع فيه؟ شيء أنا بارع فيه وأنت، ربما، لم تكوني بارعة فيه".

سألته: "أتقول إن اللعبة فشلت لأنني لم أحسن الترويج لها؟".

"كلا، لم أقصد ذلك بالطبع. كنت أحاول أن أجعلك تعترفين بأن الترويج للعبة إيتشيجو كان عملًا مرهقًا. كفاك بحثًا عن أي ذريعة. ولتعلمي أنني بذلت في ميبل-تاون كل ما وسعني. لم أبذل جهدًا في أي لعبة مثلما بذلت فيها".

"لا يمكن أن تكون قد بذلت فيها كل ما يسعك يا سام، إنك حتى لم تكن هنا!".

رد سام: "لقد قتلتُ نفسي عملًا فيها. وقد مررت بعام صعب، وأنت لم تسألي حتى عن حالي. وأيضًا، ما خطبك؟".

"ماذا تعني؟".

"كفى يا سادي. ما من أحد غيرنا في هذه العلاقة. أريد أن أعرف ما خطبك. لقد تبدل حالك معي منذ انتقالنا إلى كاليفورنيا".

لم تقل سادي أي شيء، وإنما اكتفت بأن هزت رأسها.

فأردف سام: "هل تصرفتِ بتلك الخسة طوال هذا الوقت بلا مبرر؟".

"تبًا لك يا سام".

قال سام: "قوليها. فالأمر أسوأ بالنسبة لي إن لم أعرف السبب".

قالت سادي: "لا يهمني ما هو أسوأ بالنسبة لك".

رد سام: "هذا دأبك دائمًا. سأنزوي هناك وأعاني ولن أخبر أحدًا بما دهاني".

قالت سادي: "إنك أنت من يفعل ذلك".

ضرب سام طاولة القهوة بيده وقال: "ما الأمر؟ هذا غير منصف يا سادي. لا فكرة لديَّ عما فعلت. ومن الواضح أنك ترين أنني فعلت شيئًا".

"لا فكرة لديك؟".

أجابها سام: "أجل، لا فكرة لديَّ".

أخرجت أسطوانة لعبة البحر الميت من حقيبتها ورمتها نحوه.

سألها: "ما هذه؟".

"قل لي أنت ما هذه".

نظر إلى الأسطوانة وقال: "إنها لعبة دوف، ما شأنها؟".

حدقت سادي إلى عينيه: "كنت تعرف أن دوف كان حبيبي، ولذلك أردت مني أن أذهب إليه. وتظاهرت بأنك لا تعرف شيئًا عن الأمر".

"وماذا لو كنت أعرف؟ كان محرك يوليسيس مثاليًا من أجل لعبة إيتشيجو. هذا جنون يا سادي".

"لقد قلت ذلك من قبل".

"لأن هذا جنون".

"توقف عن نعتي بالمجنونة. لقد حسبتك صديقي، ولكن..."

"أنا صديقك يا سادي. وأنت أعز صديقة لي. أو هكذا كنت إلى أن قررتِ منذ سنتين أنني لست كذلك".

"حسبتك صديقي، ولكنك كاذب ومخادع".

"هذا غير صحيح".

"غير صحيح؟ لقد تركت الجميع يظنون أنك صممت إيتشيجو وحدك".

"هذا غير صحيح. لا يمكنني التحكم فيما يكتبون. لقد أخبرت الجميع بأنك شريكتي. وأخبرت الجميع بأنك عبقرية".

"لقد جعلتنا نوافق على صفقة شركة أوبوس لأنها كانت أفضل لك".

"إنك تعرفين لماذا وافقنا على صفقة أوبوس. لقد ناقشنا الأسباب من قبل".

"لقد تورطتُ في تصميم التكملة. وتورطت في تنفيذ العمل بينما سافرت أنت في جولة تتويج".

"ليس هذا ما حدث".

"ولكن أسوأ ما فعلته بي على الإطلاق هو جعلي أذهب إلى دوف من أجل محرك يوليسيس".

"لم أجعلك تذهبين".

"كنت أعرف أنه كان يمكنني صنع ذلك المحرك، لو كان لديَّ مزيد من الوقت. ولو لم تدفعني إلى الذهاب إلى دوف، ما تورطت في علاقة معه لمدة ثلاث سنوات. أتعرف مقدار ما كان يتمتع به من سطوة عليَّ ومدى صعوبة الانفصال عنه؟".

"ليس ذنبي أنك عدت إليه. لا يمكنك أن تلوميني على أفعاله أو أفعالك. لا يمكنك لومي على كل شيء، ولكن يبدو أنك ترينني الملوم".

قالت سادي: "فلتعترف بذلك يا سام. لقد أردت محرك يوليسيس، ولم تهتم بما قد يحدث لي".

رد سام: "إنني أهتم بك أكثر من أي مخلوق، ولكن هل أنا نادم على أنني أردت منك الحصول على يوليسيس؟ هل أنا نادم على أننا غدونا ثريين، وبات بإمكاننا الآن تصميم كل ما نريد، حتى لو كان ما نريد هو الألعاب الفنية سيئة التصور والمتكلفة مثل كلا الجانبين؟ كلا. وإذا كان يوليسيس هو الوسيلة التي توصلنا إلى ذلك، لكنت طلبت منك الذهاب إلى دوف للحصول على يوليسيس ألف مرة".

"أترى أن لعبة كلا الجانبين سيئة التصور ومتكلفة؟".

"أعتقد أنه كان من الواضح كالشمس أنها لن تكون مثل إيتشيجو، ولكنها كانت اللعبة التي أردتِ تصميمها، ولذلك دعمتك فيها".

"أتقول إن الذنب ذنبي؟".

"كلا، وإنما أقول إنها كانت فكرتك أكثر منها فكرتي".

"كانت إيتشيجو فكرتي أيضًا. كلها أفكاري وحدي".

"من اللطيف أن تري الأمر بهذه الطريقة، وإذا كان ذلك يساعدك في اعتباري شريرًا، فلا تترددي. ولكني لو لم أدفعك إلى تصميم إيتشيجو، فماذا كان سيصبح وضعك؟ لكنت غدوت واحدة من بين مائة مبرمج يعملون لدى شركة إلكترونيك آرتس في سلسلة ألعاب مادن فوتبول، هذا إن حالفك الحظ. تعرفين أنه لا توجد الكثير من الفتيات في مجالنا. أو ربما كنت ستعملين لدى دوف. وكان على الأرجح سيقيدك إلى مكتبك بالأصفاد".

اتسعت عينا سادي دهشة. لم تخبره قط عن الأصفاد. وسألته: "كيف عرفت بشأن ذلك؟".

"يا للهول يا سادي، كان الأمر واضحًا كالشمس. كانت لديك آثار حول معصميك على مدى عامين تقريبًا. وقد اعتدنا أنا وماركس أن..."

"إنك لوغد لا نظير له. إنني أحيانًا ما أكرهك".

أدرك سام أنه تمادى أكثر من اللازم. قال: "لم يكن يجدر بي قول ذلك يا سادي. أرجوك. أتذكرين ذلك اليوم في شقتك القديمة في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا؟ لقد قلت إننا سنسامح كل منا الآخر مهما فعلنا ومهما قلنا".

ردت سادي: "لم أكن أعرف ما كنت أعدك به. كنت غرة وغبية".

"لم تكوني غبية قط".

ابتعدت سادي عن سام. وسألته: "هل سألت نفسك مرة عن سبب اكتئابي؟".

"لقد... لقد ظننت أنه بسبب انفصالك عن حبيبك. هذا ما قاله شريكك في السكن فيما أعتقد. لم أكن أعرف حتى أنه كان دوف".

قالت: "لم تكن تعرف بعد. ولكن أجل، كان دوف. ولكن ذلك لم يكن سبب اكتئابي". وقرَّبت رأسها من ركبتيها، واختفى رأسها تحت ستار شعرها. وعادت تقول: "يعتقد الجميع أنك أنت إيتشيجو، ولكنه أنا حقًّا".

"ماذا تقصدين؟".

أجابته: "إن لعبة إيتشيجو تدور حول صبي تاه في البحر، ولكنها تدور أيضًا حول أم فقدت طفلها. لم يكن لديَّ طفل قط، ولكن كان من الممكن أن..."، واستدارت بعيدًا عنه. لم يسبق

أن أخبرت أحدًا عن الإجهاض، لا دوف، ولا أليس ولا فريدا، وحتى في هذه اللحظة، كانت تعاني لتنطق الكلمة أمام سام.

كان يبدو لها أحيانًا كأن الأمر لم يحدث من الأصل. في يوم مليء بالثلوج من أيام شهر يناير، استقلت القطار إلى عيادة في باك-باي. كانوا قد طلبوا منها أن تحضر معها أحد أصدقائها، ولكنها ذهبت وحدها. استغرق الأمر كله ساعة؛ الإجهاض نفسه استغرق عشر دقائق. وكانت الممرضة قد حذرتها من الألم المتوقع، ولكنها لم تحس بشيء. (لم تنزف حتى بمقدار ما تنزف في دورتها الشهرية). واستقلت القطار عائدة إلى شقتها، وفي تلك الليلة، خرجت لتناول شراب مع شريكها في السكن. تناولت شرابًا روسيًّا قويًّا، ومياهًا غازية، وشرابًا يسمى سفن آند سفن، وهو شراب حلو تشربه الطالبات الجامعيات، وحين عادت إلى شقتها، فقدت وعيها في سريرها. ظن شريكها في السكن، أول الأمر، أنها تعاني آثار الشراب، ولكن حين مر عليها أسبوع في سريرها، سألها في النهاية: "ما خطبك؟".

أجابته سادي كاذبة: "لقد انفصلت عن دوف".

قال: "في ألف داهية".

كانت سادي قد لازمت سريرها أحد عشر يومًا حين دخل سام إلى غرفتها، راغبًا في التحدث عن لعبة الحل.

قالت سادي: "كنت أشعر بخزي شديد. وربما كان ذلك هو السبب الذي جعلني أسمح له بفعل الأشياء التي فعلها".

قال سام بصوت يفيض حنانًا ومحبة: "سادي. لِم لم تقولي ذلك من قبل يا سادي؟".

أجابته: "لأننا لا نقول أي شيء شخصي لبعضنا البعض إطلاقًا. إننا نمارس الألعاب، ونتحدث عن الألعاب، ونتحدث عن تصميم الألعاب، ولا نعرف بعضنا البعض إطلاقًا".

أوشك أن يخبرها بأن ما تقوله ليس سوى هراء محض، وأنه ما من شخصين يتشاركان حياتيهما أكثر منهما، وأنها إن لم تكن تعرفه، فما من أحد يعرفه، وربما بالتالي لن يوجد من يعرفه. ولكن بدأ في تلك اللحظة بالذات يشعر بألم الطرف الوهمي. لم تكن النوبة قد انتابته منذ عدة أشهر، ولم يكن يريد أن تنتابه الآن، في شقة سادي. لم يرغب في أن يبدو ضعيفًا وهشًا وهي تكرهه إلى هذه الدرجة. لقد أصبح متمرسًا على استشعار بوادر النوبة: انطباق فكه بقوة، وتوتُّر جبينه، والوعي المفرط بكل رائحة (رائحة المحيط، ورائحة كريم يد سادي، والفاكهة المتعفنة في سلة القمامة في الخارج)، والمرارة في حلقه، والدفقات الكهربية في عموده الفقري، والنبض القوي، والألم، والنبض في قدمه المبتورة. فتح حقيبته وأخرج سيجارة. أشعلها وأخذ منها نفسًا قويًا.

شاهدته سادي ذاهلة، كما لو كانت تشاهد حيوانًا يفعل شيئًا غير متوقع: فيل يرسم صورة، أو قرد يستخدم آلة حاسبة.

قال سام: "ألا تمانعين إن دخَّنت هنا؟".

أجابته: "افعل ما يحلو لك". ونهضت لتفتح الستائر القطنية الرقيقة والنافذة خلفها. كانت الشمس تغرب فوق تمثال المهرج: "منذ متى وأنت تدخن الحشيش؟".

أخذ سام نفسًا وهز كتفيه.

عادت إلى الأريكة، في موضع بعيد عنه قدر استطاعتها. وصلت إليها خيوط الدخان عبر الأريكة مثل أصابع شبحية تومئ لها، وبدأ الضباب اللطيف يملأ الحجرة، فأضفى شيئًا من النعومة على كل ما كان حادًا. كانت رائحة المخدر قوية ولاذعة، وأحست سادي شيئًا من اللين رغمًا عنها.

سألته: "ما هذا؟".

قال: "نوع من السنسميلا. لا أتذكر اسمه". كان يتذكر الاسم. كان ذلك أحد الأسماء الصبيانية التي يطلقها المزارعون على المخدرات - مثل باجز باني، والهرة السحرية، والفتاة المتزلجة - كما لو أن السبب الوحيد لتدخين الحشيش هو تلك التسميات الطفولية. لم يرغب في قول الاسم بصوت عال في تلك اللحظة.

انتقلت مقتربة منه ومدت يدها تتناول السيجارة، وراحتها لأعلى. نظر سام إلى يدها الممدودة، والتي كان يعرفها جيدًا مثل يده - النمط الدقيق للخطوط التي تشكل شبكة راحتها، والأصابع النحيلة ذات العروق الأرجوانية عند مفاصلها، والطيف الزيتوني الكريمي المميز لبشرتها، والمعصم الرقيق، المتورد، والآثار الداكنة الباهتة التي لا شك أنها حدثت بسبب دوف، والسوار الذهبي الأبيض الذي كانت ترتديه، والذي يعرف أنه كان هدية من فريدا في ذكرى ميلادها الثانية عشرة.
كيف لها أن تتصور حقًّا أنه لم يعرف بشأن الأصفاد؟ لقد أنفق ساعات وساعات بجوارها، يمارسان ألعاب الفيديو ويصممانها، محدقًا إلى يديها بينما أصابعها تتراقص فوق لوحة المفاتيح أو ممسكة بجهاز التحكم. وفكر سام قائلًا في نفسه "تقولين إنني لا أعرفك، بينما يمكنني رسم كلا وجهي هذه اليد، يدك، من الذاكرة".

قالت: "سام؟".

فناولها السيجارة.

القسم 5: تحولات

1

كان الجميع يعلمون أن اسم قرناء الحب اسم مريع، ولكن لم يكن أحد يعرف أي اسم يجب أن يطلقوه على اللعبة الجديدة بدلًا منه. وكانوا قد استخدموا ذلك الاسم فترة طويلة حتى صار جيدًا تقريبًا بسبب تكراره والتعود عليه. ولكنه لم يكن جيدًا. وكما قال سام لماركس: "إن اسم قرناء الحب اسم ممتاز إذا كنا نريد أن تصل مبيعات اللعبة إلى اثنتي عشرة نسخة". لم تكن شركة ألعاب غير عادلة تتحمل ذلك، فبعد المردود المتواضع للعبة كلا الجانبين، كان لا بد أن تحقق لعبة قرناء الحب نجاحًا تجاريًّا.

والوحيد الذي لم يكن يعرف أن اسم قرناء الحب اسم مريع هو سايمون فريمان، وكان هو من اقترح الاسم. كان سايمون قد درس اللغة الألمانية في المدرسة وكان مهووسًا في فترة مراهقته بكل ما يتعلق بكافكا. قال سايمون وقد شعر بالإهانة جراء الثقة التامة لدى سام بأنه اسم مريع: "لا أعتقد أنه سيئ لهذه الدرجة. لماذا لن ينجح؟".

قال سام: "ما من أحد يعرف ما القرين".

فرد سايمون مدافعًا عن الاسم: "الكثير من الناس يعرفون ما القرين!".

فقال ماركس مستدركًا قول سام: "ربما ليس هناك كثير من الناس يعرفون ما القرين".

ورأت سادي أنها قد تخرج عن شعورها إذا نطق شخص آخر كلمة قرين.

قال سايمون: "ما من طفل إلا ويعرف معنى كلمة قرين".

فرد سام: "أي نوع من الأطفال تقصد؟ ربما تقصد صغار العفاريت".

قال سايمون: "حسنًا، يمكننا أن نُعرِّفهم بمعناه إذن. يمكننا أن نضع تعريفه على الغلاف، في هامش سفلي..."

قاطعه سام: "هامش سفلي؟ أتمازحني؟ أتعرف أي شيء يعد الطفل بقضاء وقت ممتع في اللعبة؟ إنه الغلاف ذو الهامش السفلي".

قال سايمون: "إنك لمعتوه".

فتدخل آنت: "مهلًا، فلتهدأ يا سايمون".

قال سايمون: "لقد درس في هارفارد. عليه أن يكف عن ادعاء أنه يعرف ما يحبه الناس". والتفت إلى سام قائلًا: "إنك مخبول. هناك المئات من التسميات الغريبة في الألعاب: ميتال جير سوليد، وسويكودين، وكراش بنديكوت، وجريم فاندانجو، وفاينال فانتاسي. لقد نجحت هذه التسميات؛ لأنها تبدو رائعة".

رد سام: "ولكن اسم قرناء الحب لا يبدو رائعًا".

قال سايمون: "إن اللعبة بأكملها عبارة عن قصة حب، بالمعنى الحرفي، مع القرناء، ولذلك علينا أن نسميها اسمًا يبين ذلك. والناس يعرفون معنى كلمة قرين".

قال سام: "لا أعتقد، بصراحة، أن معظم الناس يعرفون معناها".

قال آنت، مدافعًا عن صاحبه بالحجة الخاطئة: "ربما لا نريد إذن أن يلعب أولئك الناس لعبتنا".

قال سام: "كلا، نريد أن يشتري الجميع هذه اللعبة. سايمون، آنت، فلتسمعاني جيدًا، إننا نحب هذه اللعبة. إنها لعبتكما، ونحن نؤمن بكما تمامًا. ولكننا نريد أن نبيع مليون نسخة من اللعبة. أتريدان إعاقة اللعبة بسبب قناعة غير مؤكدة لديكما بأن الأطفال في مونتانا يعرفون معنى كلمة "قرين"؟".

رأت سادي أن سام يبدو بالضبط مثل دوف في اليوم الذي أخبرهم فيه بأن إيتشيجو ينبغي أن يكون صبيًا. وداخلها شيء من الأسف حيال سايمون وآنت.

التفت كلاهما إليها، وقال آنت: "سادي، ما رأيك؟".

كانت سادي تعرف أنهما يثقان بها أكثر مما يثقان بسام، وكانت تريد أن تقف في صفهما؛ فقالت: "أعتقد أنها ليست أفضل تسمية. معذرة يا رفاق".

نظر كل من سايمون وآنت إلى الآخر. وقال آنت: "إنها على حق".

فقال سايمون: "حسنًا، ماذا سنسميها إذن؟".

دعا سام لعقد اجتماع للشركة من أجل التفكير في تسميات جديدة. أخرج السبورة البيضاء الوفية التي جلبوها معهم من كامبريدج إلى لوس أنجلوس. لم تعد السبورة البيضاء، في هذه المرحلة، بيضاء مثلما كانت، وكانت لوحتها التي لم تتغير أشبه بأرشيف لشركة ألعاب غير عادلة على مدى السنوات الخمس الماضية. قال ماركس لسام: "فلتعلم أنه يمكننا شراء سبورة جديدة".

ولكن سام رفض التخلص من السبورة البيضاء. كان يشعر بأنها تنطوي على قوة سحرية. فاحتج سام قائلًا: "لا يمكننا شراء واحدة مكتوب على جانبها "مملوكة لمركز هارفارد للعلوم"".

قال ماركس: "بل يمكننا شراء أفضل منها؛ لأنها لن تمثل تذكيرًا دائمًا بلصوصيتك".

قال سام لموظفي شركة ألعاب غير عادلة المجتمعين: "حسنًا، لن يغادر أحد قبل أن نصل إلى تسمية جديدة. لا نريد أي أفكار غبية". ولوح في وجوههم بقلم السبورة القابل للمسح كأنه سيف، وراح يدون اقتراحاتهم على السبورة.

ثنائيات الحب

غرباء أحبة

ثانوية الغرباء الأحبة

ثانوية ثنائيات الحب

القرين

القرين الذي أحبني

ثانوية الثنائيات

ثانوية الأحبة

قصة حب في ثقب دودي

ثانوية الثقب الدودي

أحببت قرينًا

قصة حب القرين

أنفاق الحب

أنفاق الحب القذرة

أنفاق الحب القذرة المظلمة

ثانوية أنفاق الحب القذرة المظلمة

الثانوية المثيرة

الثانوية المثيرة القذرة

الثانوية المثيرة القذرة المجنونة

ونحو مائتي تسمية أخرى لم تكن سوى تنويعات أو تحريفات على المنوال نفسه.

قال سام بعد أن أنفقوا في ذلك نحو ساعتين: "كلها تسميات مريعة. ربما تكون تسميات مناسبة للأفلام المبتذلة أو لرواية ألمانية غير منشورة، ولكنها مريعة بالنسبة للعبة فيديو تعجب كل فئات الناس".

كان ماركس، أثناء علاقته الحميمية مع زوي تلك الليلة، لا يزال يفكر في تسميات للعبة قرناء الحب، وجعله ذلك يفكر في سنوات دراسته الثانوية في المدرسة الدولية في طوكيو. كان ماركس قائد فريق الشطرنج، وكان فريقه قد سافر إلى أقصى المدينة لينافس فريق شطرنج آخر في مدرسة ثانوية (كانت مدرسة ماركس صاحبة المركز الثاني في طوكيو؛ وكان الفريق الآخر هو صاحب المركز الأول). وحين وصلوا إلى المدرسة الثانوية الأخرى، وجدوا أن مبنى المدرسة يكاد يطابق مبنى مدرستهم، ولكن على نحو معكوس. لا شك أن المدرستين الثانويتين بنيتا في الفترة نفسها وباستخدام التصميمات المعمارية نفسها. وكان أعضاء الفريق قد أخذوا يتمازحون بأنهم ربما يجدون نسخًا بديلة لهم ولمعلميهم في مباني المدرسة. كان قائد الفريق الآخر قد قدم نفسه إلى ماركس على نحو رسمي تمامًا قائلًا: "أيها القائد واتانابي، أنا نظيرك". لا يزال يتذكر لهجة الكاتاكانا التي نطق بها الفتى كلمة "نظير".

لم يستطع ماركس التركيز فيما تبقى من علاقتهما الحميمية. لم يرغب أن ينسى كلمة "نظير"، ولكنه لم يرغب أيضًا في وقف علاقته الحميمية مع زوي لكي يدونها. ولكن زوي كانت تشعر بشرود ماركس. وسألته: "فيم شرودك؟".

صدرت لعبة ثانوية النظراء في الأسبوع الثاني من شهر فبراير عام 2001، وأصبحت على الفور إحدى أكثر ألعاب شركة ألعاب غير عادلة مبيعًا على الإطلاق. وفي الأسبوع الثالث من إطلاقها، تجاوزت مبيعات لعبة ثانوية النظراء مبيعات لعبة كلا الجانبين، وطلب ماركس على الفور من الأولاد أن يصمموا تكملة لها. كان سايمون وآنت يحبان الألعاب التكميلية، على عكس سادي، ولم يكونا يعتبرانها نوعًا من الخيانة مثلها. وادعيا أنهما تخيلا اللعبة بوصفها رباعية على أي حال - أي لعبة لكل سنوات المرحلة الثانوية.

وفي أسبوعها العاشر، أصبحت لعبة ثانوية النظراء أكثر ألعاب الكمبيوتر مبيعًا في أمريكا. كانت عمليات نقلها إلى البلايستيشن والإكس بوكس جارية بالفعل، وكانت ثمة أقاويل عن نقلها إلى ماكينات نينتندو.

وبنهاية العام، تجاوزت مبيعات لعبة ثانوية النظراء مبيعات لعبة إيتشيجو الأصلية.

نُقل الموظفون الذين كانوا يعملون على لعبة كلا الجانبين إلى لعبة "ثانوية النظراء 2". وتنازلت سادي عن مكتبها وانتقلت إلى أقصى الصالة مع ماركس، إلى أن يتمكنوا من استئجار مساحة إضافية. وحين كان ماركس يحتاج إلى الخصوصية، كانت سادي تنتقل إلى مكتب سام، أو تعود مشيًا إلى مبنى كلونيرينا. لم تمانع سادي في التخلي عن مكتبها. لم تكن قد استقرت هي وسام على فكرة لعبتهما التالية، ولم تكن تعمل كثيرًا على أي حال. كانا يتبادلان الأفكار من وقت إلى آخر، ولكن لم يلهم أي منهما أي شيء يدفعهما للعمل. طرح سام فكرة تصميم الجزء الثالث من لعبة إيتشيجو، ولكن سادي رأت أن ذلك يعتبر تراجعًا. وللمرة الأولى منذ خمس سنوات، لم يكونا يعملان على أي لعبة.

لم تكن سادي غيورًا بطبيعتها، ولم تحسد لعبة ثانوية النظراء على نجاحها. وإنما شعرت بالحماس من أجل ماركس، شريكها، وقدرته على اكتشاف المواهب. كانت متحمسة لأن شركتها ستحقق أرباحًا كبيرة في عام 2001، رغم المبيعات المخيبة للعبة كلا الجانبين. أحست كأنها غدت عجوزًا. لم تكن قد تجاوزت الخامسة والعشرين، ولكنها حتى تلك المرحلة، كانت دائمًا ما تكون هي الأصغر سنًّا في أي مكان تذهب إليه، وكانت تستمد قوتها

من ذلك. ورغم أن سايمون وآنت كانا أصغر منها ببضع سنوات فقط، فقد بدا لها كأنهما ينتميان إلى جيل مختلف عنها وعن سام. لم تكن لديهما المشكلات نفسها التي لديها. وقد أحبا تصميم تكملة! ولم يهتما ببناء محركهما الخاص بهما، أو من منهما ينسب إليه الفضل في ثمار عملهما، أو من منهما صاحب الفكرة الجيدة. كانا يمارسان ألعاب الفيديو منذ نعومة أظفارهما. وجعلها وجودهما، بالإضافة إلى فشل لعبة كلا الجانبين، تشعر بأنها قد عفا عليها الزمن ومنفصلة عن الواقع.

ورغم أن سادي لم تنظر إلى المسألة بهذه الطريقة، فقد كانت لعبة ثانوية النظراء إنجازًا لها هي الأخرى. فقد بُنيت اللعبة، جزئيًا، باستخدام محرك سادي، وستُبنى لعبة ثانوية النظراء: السنة الثانية باستخدام نسخة محسنة من محرك أونيريك. كانت التقنية التي أنشأتها سادي أفضل من اللعبة التي ابتُكرت التقنية من أجلها. وحين طرح عليها ماركس فكرة استخدام محرك أونيريك للعبة ثانوية النظراء، وافقت عليها. أعجبها إيقاع اللعبة، وكانت تحب سايمون وآنت. وكيف لها ألا تحبهما؟ كانا يذكِّرانها بنفسها وبسام، رغم الفارق بين فريق سايمون وآنت وفريقها هي وسام، والذي يتمثل في أنهما شريكان في السكن أيضًا. وكانت حين تشاهدهما تشعر بشيء من... كانت تجد صعوبة في التعبير عن شعورها. أتقول حنينًا إلى شيء لم يكن له وجود قط؟ أم تقول حسدًا على ما بينهما من مودة وأخوة؟ وساءلت نفسها عما كانت ستشعر به لو كان سام حبيبها، مثلًا. ليس معنى ذلك أنها لم تفكر في الأمر من قبل. ولكن سام كان شديد التحفظ - كان شابًا، وكان أشبه ببرج لا نوافذ فيه ولا باب له. لم تعرف مدخله قط. ولم تُقبله من قبل إلا على خده أو جبينه. ولم تلمسه، على مدى أربع عشرة سنة، غير بضع مرات، ودائمًا ما كان يبدو عليه عدم الارتياح حين تفعل ذلك. وقررت في النهاية أنها تفضل أن تكون شريكته الإبداعية على أن تكون حبيبته، فقد كانت ترى أن هناك الكثير من الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا أحباءها، ولكن، لتكون صادقة مع نفسها، لم يكن هناك غير قليل من الأشخاص الذين يمكنهم أن يحفزوها من الناحية الإبداعية. ورغم ذلك، فحين شاهدت سايمون وآنت، أحست بأن صداقتهما

الشخصية كانت تنطوي على مخاطرة أكبر مما تنطوي عليه علاقتها بسام، رغم أن صداقتهما قد تكون أكثر إرضاء لكل منهما أيضًا.

كانت في بعض الأحيان تراهما في نهاية اليوم وهما ماضيان إلى شقتهما في ويست هوليوود، وكانت تلاحظ أن آنت يحمل حقيبة سايمون أو يفعل له أي خدمة لطيفة أخرى، وكانت تفكر أنه لا بد أن يكون أمرًا لطيفًا أن يحظى المرء بشيء كهذا، أن يكون لديه من يشاركه حياته وعمله. كانت تشعر بوحدة شديدة في الأشهر التي أعقبت صدور لعبة كلا الجانبين. ولكن الأمر كان مختلفًا بالنسبة لسايمون وآنت: كان سايمون وآنت رجلين. ولو كانت سادي وسام حبيبين، فإنها واثقة أنها كان سينظر إليها على أنها مساعدة سام، وليس على أنها فنانة ذات كيان مستقل. كان كثير من الناس ينظرون إليها بهذه الطريقة بالفعل.

وبما أنهما صمما اللعبة باستخدام محركها، فقد كانت سادي مشاركة بشكل وثيق في صنع لعبة ثانوية النظراء، وكانت تعرف أنهما يعتبرانها مرشدتهما. كانت تحب تقديم النصح لهما، رغم أنها كانت تجربة جديدة عليها أن تكون كريمة بهذه الطريقة. كان من الغريب أن يبذل المرء جهدًا في عمل ليس عمله. وأحست بتقدير من نوع جديد تجاه دوف - لمدى استعداده الدائم لمشاركتها معارفه ووقته، ولمدى جودته كمعلم لها، إن لم يكن هناك شيء غير ذلك. وحين فشلت لعبة كلا الجانبين، ساد عالمها صمت مطبق. وكان دوف من بين القلائل الذين اتصلوا بها، وكانت تدين له بمعاودة الاتصال به. كان ماركس يتحدث في الهاتف، ولذلك ذهبت إلى مكتب سام.

قال لها دوف: "أيتها العبقرية! إنني حين رأيت رمز ولاية كاليفورنيا، تمنيت أن تكوني أنت المتصلة".

حدثها دوف عما كان يعمل عليه: كان يعمل على تصميم لعبة جديدة، ويعمل مستشارًا لدى شركة ذكاء اصطناعي في وادي السيليكون. ولما سألها عن عملها، أخبرته بأنها تشارك في إنتاج عمل سايمون وآنت وعن مدى شعبية لعبة ثانوية النظراء. قالت: "يعود الفضل إلى ماركس، ويعود إلى سام بدرجة أقل. فكلاهما أراد استغلال كاليفورنيا كفرصة لإنتاج ألعاب

الآخرين. وربما قد عرفا أن لعبة كلا الجانبين ستفشل قبل أن أعرف أنا ذلك؟ لدينا الآن سبع ألعاب في مرحلة الإنتاج أو ما بعد الإنتاج".

"والعديد منها يستخدم محركك، أليس كذلك؟".

أجابته سادي: "بعضها فقط. إنه مفيد في شيء ما على الأقل. هل أحسست بالغيرة حين بدأت لعبة إيتشيجو تنجح؟".

أجابها: "كلا".

"ولا بدرجة قليلة حتى؟".

قال دوف: "رأيت فيك امتدادًا لنفسي. إنني شديد الغرور. وقد اعتبرتُ إنجازاتك إنجازاتي. وربما سترين أن هذا يجعل مني وحشًا".

"لقد كنت حبيبًا حقيرًا ..."

"أشكرك. صدقت".

"ولكنك كنت معلمًا ممتازًا. هذا ما كنت أفكر فيه اليوم. فلم يتعامل أحد بجدية مع عملي قبلك".

"لم أفعل ذلك إلا لأنني أردت أن أنام معك".

"لا تقل ذلك!".

"إنه غير حقيقي على أي حال. إنك فتاة استثنائية. وأنت تعرفين ذلك".

سكتت سادي، ونظرت إلى أرفف سام، والتي كانت متحفًا حقيقيًا لتاريخ لعبة إيتشيجو ومنتجاتها الترويجية: قبعات إيتشيجو، وكتب عن إيتشيجو، وقصص مصورة، وكتب

تلوين، وقمصان، وتماثيل، ودمى ورقية، ودمى محشوة، وأطباق، وأجهزة طهي الأرز، وجرار بسكويت، وأزياء، وأجهزة ألعاب محمولة، وألعاب لوحية، ودمى متحركة الرؤوس، وملاءات، ومناشف بحر، وحقائب يد، وكرات استحمام، وأباريق شاي، ومساند كتب، وغير ذلك. لم يكن ثمة منتج في العالم كله لا يمكن وضع صورة إيتشيجو عليه. قالت سادي: "أريد مشورتك في شيء".

أجابها: "بكل سرور".

"كيف تتجاوز الفشل؟".

"أظنك تقصدين الفشل العلني؛ لأننا جميعًا نفشل في السر. فقد فشلت معك على سبيل المثال، ولكن أحدًا لم ينشر مراجعة على الإنترنت حول ذلك الأمر، إلا إن كنت فعلتِ أنت ذلك. وقد فشلت مع زوجتي وابني. وأفشل في عملي كل يوم، ولكني أستمر في تقليب المشكلات على كل الأوجه، حتى لا أعود فاشلًا. ولكن الفشل العلني أمر آخر، أجل".

سألته: "ماذا أفعل إذن؟".

أجابها: "عليك أن تعودي إلى العمل، وعليك الاستفادة من وقت الهدوء الذي يتيحه لك الفشل، ولتذكري نفسك بأنه ما من أحد منتبه لك الآن، وأن هذا هو الوقت المثالي لتجلسي أمام حاسوبك وتصممي لعبة أخرى. حاولي مرة أخرى، وافشلي بطريقة أفضل".

"لا أعرف ما إن كانت لديَّ فكرة أفضل من لعبة كلا الجانبين. ولا أعرف ما إن كنت مستعدة لأكون بهذا الضعف مرة أخرى".

"بل لديك فكرة أفضل، ويمكنك أن تكوني ضعيفة. إنني أؤمن بك. وأنت لست فاشلة يا سادي. لقد فشلت لعبتك، هذا صحيح. ولكنك أخبرتني للتو بأن شركتك تزداد نجاحًا، وهي شركة تقوم على تقنيتك، وعلى حكمك السليم وعلى جهودك. فلتفرحي بذلك".

أمسكت سادي كرة مطاطية لتخفيف التوتر مرسومًا عليها صورة إيتشيجو، وضغطت عليها حتى اختفى إيتشيجو في كفها.

وسألها دوف بلا مبالاة: "هل تواعدين أحدًا؟ أما زلت تواعدين ذلك الشاب في الفرقة الموسيقية ذات الاسم الغريب؟".

أجابته: "كان ذلك منذ قرون يا دوف. إنني لم أتحدث مع آبي روكيت منذ سنوات".

"يا له من اسم، آبي روكيت. ما الجديد إذن؟ لا يمكن أن تعملي في مجال الألعاب دون أن تعبثي".

ماذا كانت تفعل؟ تعمل على ألعاب ليست ألعابها، وتعمل على تحسين محرك أونيريك، وتحضر اجتماعات لا نهاية لها في المكتب من أجل أمور لا تهتم بها أدنى اهتمام. وفي العطلات الأسبوعية (في أغلب الأحيان)، تدخن كميات مهولة من التبغ. وتلعب جراند ثفت أوتو، وهاف لايف، وماريو كارت وفاينال فانتاسي. وتقرأ هاري بوتر أو أي كتاب آخر اشترته أمها بناء على توصية من أوبرا وينفري. وتتسلل خارجة من المكتب في منتصف الظهيرة لتذهب إلى السينما مع جدتها - كانت فريدا تفضل الأفلام الرومانسية الكوميدية والمغامرات الفاشلة للفتيات "الشقراوات المنحوسات". وتمعن التفكير في أي سلالة من الكلاب يجب أن تقتنيها، دون أن تفعل أي شيء حيال الأمر. وتبحث على جوجل عن منافسيها السابقين وعن الألعاب التي أطلقت في الموسم نفسه مع ألعابها. وتقرأ المراجعات على الإنترنت حول ألعابها (وتدعي بإصرار أنها لا تفعل ذلك). باختصار، كانت تلعق جراحها، على نحو هوسي. وقالت لنفسها "يا له من تشبيه مضحك". فلعق المرء جراحه لن يزيدها إلا سوءًا، أليس كذلك؟ فالفم مليء بالجراثيم والبكتيريا. ولكن سادي كانت تعرف أنه من السهل أن يعتاد المرء على طعم جراحه. قالت: "إن أختي الكبرى ستتزوج"، وتركت كرة إيتشيجو تعود إلى حجمها الطبيعي.

كانت الدكتورة أليس جرين في عامها الأخير كطبيبة امتياز في أمراض القلب، وسوف تتزوج من طبيب آخر، وليس من باب المصادفة أن يكون طبيب أورام سرطانية للأطفال، وقد اختارت سادي لتكون وصيفتها. وبالتالي، كانت سادي وأليس تقضيان من وقتهما معًا أكثر مما كانتا تقضيانه منذ أن كانتا طفلتين. كانت سادي ضجرة من رتابة التخطيط لحفل الزفاف، ولكنها كانت سعيدة بأن تجد ما يلهيها، وسعيدة بالوقت الذي تقضيه مع أليس.

كانت الأختان في الأسبوع السابق قد ذهبتا إلى مكتبة للأدوات المكتبية في بيفرلي هيلز، تطالعان مجلدات بحجم قاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية مليئة بنماذج دعوات الزفاف البيضاء.

علقت أليس قائلة: "هناك كثير من التنويعات على اللون الأبيض".

قالت سادي: "ولكن هذه الدعوة البيضاء رائعة".

"إنها مختلفة تمامًا عن الدعوات البيضاء الأخرى التي لا تُعد ولا تحصى. يبدو أنني لن أستقر على دعوة أبدًا".

ولكن أليس وسادي تمكنتا من اختيار دعوة بيضاء، ثم ذهبتا، كنوع من المكافأة لنفسيهما، لتناول الغداء في المطعم الإيطالي الذي تفضله فريدا.

قالت أليس: "أوه! نسيت أن أخبرك! لقد جربت لعبتك!".

"غير معقول. كيف وجدت وقتًا لذلك؟".

أجابت أليس: "إنها لعبة أختي. وجدت وقتًا لها بالطبع". وسكتت لحظة ثم قالت: "لم أدر ما إذا كانت ستعجبني أم لا حين عرفت فكرتها. ولكنها رائعة للغاية يا سادي. وإني لفخور بأنك سميت الشخصية باسمي. وقد أحببت جانب ميبل-تاون خاصة. ولم أعرف مدى فهمك لما كنت أمر به في ذلك الحين إلا عندما جربت اللعبة. كنت أحسب أنك مستاءة

وحسب لأنك لم تتمكني من الذهاب إلى معسكر الفضاء وأن أمي وأبي أهملاك إلى حد كبير على مدى عامين".

"فلتعلمي أنني كنت مستاءة. وسأظل نادمة على معسكر الفضاء ما حييت. ولكن ميبل-تاون كانت من تصميم سام يا أليس. ليس لي علاقة بها على الإطلاق".

"هذا غير ممكن".

"أقول لك بكل صراحة إنها كانت من تصميم سام. لقد صمم ميبل-تاون؛ أما أنا فصممت ماير-لاندنج".

"ومن الذي فكر في أن تكون الشخصية الرئيسية اسمها أليس؟".

"لا أتذكر بصراحة، ولكني أعتقد أنها كانت فكرة سام".

قالت أليس: "لقد أحببت اللعبة كلها. حقًّا".

ردت سادي: "أشكرك".

قالت أليس: "أنا فخور بك كل الفخر". وأمسكت يد سادي عبر الطاولة وأردفت: "ولكن حين تحلم أليس-ما بجنازتها، رأيت شاهد قبر في المقابر مكتوبًا عليه "ماتت بالزحار". لا شك أنك من وضعت ذلك الشاهد هناك من أجلي. كانت تلك العبارة مزحة خاصة بنا".

"كلا. إنه سام مرة أخرى. لقد استغل هذه المزحة ليخبرك بالحقيقة".

قالت أليس: "حسنًا، فلتبلغي سام ثنائي وشكري". ودفعت الحساب. كانت أليس تصمم دائمًا على الدفع، رغم أن سادي كانت تجني مالًا أكثر منها. وأضافت: "ربما يجب أن أدعوه إلى الزفاف".

لم تكن أليس هي الوحيدة التي تفضل ميبل-تاون على ماير-لاندنج. فقد وجد ماركس، الذي كان يتابع نقاشًا على الإنترنت لكل ألعاب شركة ألعاب غير عادلة، مجموعة من هواة الألعاب الذين يتجنبون لعب جانب ماير-لاندنج من اللعبة ولا يلعبون سوى جانب ميبل-تاون قدر المستطاع. وقد أطلقوا على أنفسهم اسم أهل ميبل-تاون. ورغم أن النقاد كانوا يفضلون ماير-لاندنج، فإن هواة الألعاب كانوا يحبون عمل سام. لم يخبر ماركس سادي بأي من ذلك - كانت سادي تعرف ذلك بالفعل.

2

كان ماركس ينوي، حين حجز تذاكر السفر إلى طوكيو، أن يذهب مع زوي، ولكن قبل أسبوعين من موعد سفرهما، حصلت زوي على منحة لدراسة فن الأوبرا في إيطاليا. قالت إنها لم تكن الخيار الأول للحصول على المنحة، وهو الأمر الذي لم يدع لها أي مهلة تقريبًا لحزم أغراضها في كاليفورنيا. وأدى ذلك أيضًا إلى إفساد رحلتهما إلى طوكيو.

كان ماركس قد انطلق في وقت مبكر تمامًا ليأخذها إلى المطار، بالنظر إلى أن منزلهما لا يبعد أكثر من خمس وعشرين دقيقة. وكانا في منتصف الطريق حين توقفت حركة المرور تمامًا.

سألها ماركس: "أتظنين أنه يجب أن أحاول الخروج من الطريق السريع؟".

قالت زوي: "ربما ستعود الحركة مجددًا. لدينا متسع من الوقت".

أيدها قائلًا: "أجل، هذا صحيح. لدينا متسع من الوقت".

ولبثا يرددان هذه العبارة على مدى الدقائق الخمس التالية.

"لدينا متسع من الوقت".

"لدينا متسع من الوقت".

وبعد عشر دقائق من ترديدها، أدركا مقدار ما كررا العبارة، فتحولت إلى مزحة.

"لدينا الكثير من الوقت".

"الكثير من الوقت. لا أعرف حتى ماذا أفعل بهذا القدر اللامتناهي من الوقت".

"سيكون لديكِ الكثير من الوقت، وستكونين أحد أولئك الناس الذين يحصلون على تدليك في وسط المطار".

"سأطالع الأعمال الفنية الموجودة في المطار".

"سيكون لديك الوقت على الأرجح لزيارة صالة أخرى في المطار".

قالت زوي: "صالة أخرى؟ سأركب حافلة الترفيه وأزور كل الصالات الأخرى". وأخذت تبكي فجأة.

سألها ماركس: "ما الأمر؟".

أجابته: "مجرد توتر. إنني متوترة بسبب الرحيل فيما أظن".

ضغط ماركس على يدها.

قال: "سأخرج من الطريق السريع. يمكننا العودة إلى أقرب نقطة... إلى مطار لوس أنجلوس". وانتقل إلى حارة أخرى.

قالت زوي: "أعتقد أننا يجب أن نبقى كما نحن. قد تكون الأمور أسوأ على الطرق الأخرى، وقد كدنا نصل بالفعل. لا يمكن أن يطول الأمر كثيرًا. ألا يقولون إن التنقل بين الحارات لا

يفيد على أي حال؟ سيستغرق الوصول الوقت نفسه، سواء انتقلت إلى حارة أخرى أم لم تنتقل".

قال ماركس: "لست أنتقل إلى حارة أخرى، وإنما سأعود إلى مكاني السابق. وإذا كنت مخطئًا، فسيظل أمامنا متسع من الوقت"، وانتقل ماركس إلى الحارة السابقة مرة أخرى: "ستحصلين على عناية بالأظافر في صالة المطار قبل أن نغادر".

"سأتناول مقرمشات بالسكر وأقف في طابور ستاربكس".

"ستشترين وسادة قابلة للنفخ وكرة ثلج".

قالت: "أعتقد أنه يجب أن ننهي علاقتنا".

بمجرد أن قالت ذلك، أدرك ماركس أن الشعور الغريب الذي كانت الأجواء بينهما مشحونة به على مدى الأشهر الماضية كان هو خاتمة علاقتهما. بعد إطلاق لعبة كلا الجانبين، كانت هناك سلسلة من المناوشات البسيطة بينهما. كانت قد اتهمته بأنه يقضي الكثير من الوقت في الشركة، وذلك شيء لم يزعجها من قبل قط. واتهمته بأنه يحب سام أكثر مما يحبها (لم تتحدث عن سادي). وكانت قد صرخت في وجهه لأنه برجوازي - لأنه يفرط في الاهتمام بالأثاث الدنماركي وتقييمات الشراب (كان قد أنفق بعض الوقت في شراء طاولة لغرفة الطعام، ولكن اتهامه بالاهتمام بتقييم الشراب كان إجحافًا منها - لأنه يفضل نوعًا بعينه). وبدت فجأة كأنها تكره كاليفورنيا، ولا تنفك تشتكي من الحساسية وتفاهة الناس وتدني مستوى المسرح هناك. ثم انتهت الخلافات فجأة مثلما ظهرت فجأة. وبعد شهر من ذلك، أبلغته بشأن منحة الأوبرا في إيطاليا. كانت فرصة ممتازة لا يمكنها تفويتها.

قالت: "إنك لا تحبني".

"بل أحبك بالطبع يا زوي".

قالت: "ولكنك لا تحبني بما يكفي".

سألها: "وما الذي يكفي؟".

"الذي يكفي هو... ربما سترى في قولي أنانية، ولكني لا أريد أن أعطي من الحب أكثر مما أتلقى. ولا أريد أن أكون مع شخص يحب شيئًا ما أو شخصًا ما أكثر مني".

"لماذا تتكلمين بهذه الطريقة الغامضة؟ فلتقولي ما تقصدين. إذا كنت تعرفين شيئًا لا أعرفه، فأود أن أعرف ما هو. وحياتنا معًا تعجبني يا زوي. لماذا تريدين إفساد كل شيء مرة واحدة؟".

قالت: "تُعجبك؟"، ومسحت عينيها بكمها، ورفعت ذقنها قليلًا لأعلى، كما لو كانت تتخذ قرارًا ما. وتابعت: "الذنب ذنبي. فلنحاول ألا نجعل الأمر يسوء بيننا. لقد قضينا أوقاتًا طيبة معًا، أليس كذلك؟ ورحلتي إلى إيطاليا تعتبر استراحة طبيعية، وعندما تنتهي، إذا قررتُ أن أستمر فيها، فعندئذ..."

استغرقت الرحلة بالسيارة أربعة أضعاف ما تستغرقه في العادة، ولكن زوي لم تفوت رحلتها بالطائرة. كانت تلك هي المرة الأولى التي تكون فيها المرأة هي من تنفصل عن ماركس. كان يعرف أنه ينبغي له أن يشعر بالإحباط، ولكنه كان يشعر بالارتياح. فقد كانت تلك العلاقة أطول علاقة له، دون أن يلاحظ، مع امرأة. لم يكن يرى أي سبب يدعوه إلى إنهائها. ولم يمل قط من العودة إلى منزلهما ليجدها تعزف على آلة جديدة. ما الذي يدعوه إلى إنهاء علاقة كهذه بناء على مجرد فكرة لا أساس لها تتمثل في أنه قد يجد امرأة ما يحبها أكثر مما يحب زوي، والتي كانت رائعة بكل المقاييس؟ كانت تلك لحظة غريبة في تطور تفكير ماركس على المستوى الشخصي. لم يعد ذلك الفتى الذي يريد تجربة كل شيء، ورأى في عدم تفكيره في إنهاء علاقته مع زوي أمارة على نضجه. ولكن احتقاره لما كان عليه في السابق من حب للتنقل بين النساء جعله لا يعرف ما الذي قد يدعو المرء للبقاء في العلاقة نفسها مع الشخص نفسه.

لو لم يكن للرحلة إلى اليابان من هدف غير زيارة عائلته، لكان ماركس ألغاها، ولكنه كان قد حدد مواعيد لاجتماعات أعمال. سأل ماركس سام أولًا عما إذا كان يريد الذهاب معه إلى اليابان، ولكن سام قال إنه لا يريد أن يسافر، وقد أصبح ذلك هو الجواب المعتاد لسام منذ انتقالهم إلى كاليفورنيا. وحين رفض سام، سأل ماركس سادي. كانت سادي تنوي أن ترفض هي الأخرى، ولكنها فكرت عندئذ قائلة لنفسها وما المانع؟ لم تكن هي وسام يحرزان أي تقدم في اللعبة الجديدة، ولم تسبق لها زيارة اليابان من قبل. ورأى ماركس أنه قد يكون من المفيد أن يكون أحد أفراد الفريق الإبداعي في شركتهم حاضرًا في الاجتماعات، والتي كانت ترمي إلى مناقشة إمكانية تعاون شركة ألعاب غير عادلة مع شركة موريكامي للنشر من أجل تحويل سلسلة الأنمي الشهيرة مدرسة أشباح أوساكا إلى لعبة فيديو. كانت شركة موريكامي حريصة على العمل مع شريك أمريكي، وكانوا يميلون إلى شركة ألعاب غير عادلة بسبب العمل الذي أنجزوه في لعبة إيتشيجو، التي بدت لهم لعبة تتسم بالطابعين الشرقي والغربي معًا.

حين وصل ماركس وسادي إلى طوكيو، كان كلاهما مرهقًا من السفر. ناما ساعتين أو ثلاثًا، ثم استيقظ كل منهما، على حدة، وقضيا الساعات الهادئة قبل الفجر في العمل، والذي يعني ممارسة ألعاب الفيديو بالنسبة لهما عادة.

كان سايمون وآنت قد قدما لسادي، من أجل فترة العطلات، جهاز جيم بوي. لم تجد الوقت لتجربه قبل الرحلة إلى طوكيو، وكانت أول لعبة تجربها على الجهاز هي لعبة هارفست مون. ولعبة هارفست مون هي لعبة تقمص أدوار ذات طابع زراعي: يكون اللاعب هو المزارع وتتمثل مهمته في زرع المحاصيل، وإيجاد زوجة، وإقامة صداقات مع الناس في مجتمعه. كانت واحدة من أوائل الألعاب الزراعية، إن لم تكن الأولى. ووجدت سادي في بساطتها ما ذكرها بما كانت تحبه هي وأليس في لعبة أوريجون تريل. كانت اللعبة هادئة ولطيفة. كانت تعتبر نقيضًا للعبة من قبيل لعبة البحر الميت - كانت عبارة عن عالم محمي لا يحدث فيه أي سوء لمن يمارس اللعبة على الإطلاق.

وفي آخر الردهة، في الطابق نفسه من الفندق، كان ماركس يجرب لعبة إيفركويست على حاسوبه المحمول. ولعبة إيفركويست هي لعبة تقمص أدوار يلعبها أكثر من لاعب واحد عبر الإنترنت. كانت لعبة إيفركويست مشابهة للعبة سجون وتنانين، والتي تعرف اختصارًا أيضًا باسم D&D، وكانت تركز بشكل رئيسي على بناء الشخصيات. وقضى ماركس ساعات أكثر مما يريد في تخصيص صورة الشخصية الخاصة به، منشد جوال يشبه قزمًا اسمه هيلا بيهموث. وقد ذكّرت اللعبة ماركس بأيام كان يلعب لعبة سجون وتنانين مع سام، ولكن الحنين إلى الماضي لم يكن هو السبب الرئيسي الذي جعل ماركس يلعبها. كان ماركس مهتمًّا بلعبة إيفركويست لأنها كانت أول لعبة تقمص أدوار تلعب عبر الإنترنت تستخدم محرك رسوميات ثلاثي الأبعاد، وكان يأمل أن تتضمن النسخة التالية من لعبة ثانوية النظراء إمكانية اللعب عبر الإنترنت أيضًا.

وفي نحو الساعة الخامسة (كان الوقت لا يزال مبكرًا للغاية على موعد الفطور)، طرقت سادي باب غرفة ماركس. كان قد أرسل رسالة بريد إلكتروني جماعية حول الإصدار الثاني من لعبة ثانوية النظراء في نحو الساعة الخامسة إلا الربع، وبذلك عرفت أنه مستيقظ. قالت له حين دخلت: "هل جربت لعبة هارفست مون؟ إنها ليست من نوع الألعاب التي نصممها، ولكني أراها ممتعة تمامًا لدرجة الإدمان".

تبادل ماركس وسادي جهازيهما. وقال ماركس: "إنني أستأمنك على هيلا بيهموث". وجلست سادي بجوار ماركس على سريره. ولعبا برفقة بعضهما قرابة ساعة أو ساعتين، إلى أن جاء موعد تقديم الفطور. كانت الساعة قد بلغت السادسة صباحًا، وكانت المدينة لا تزال نائمة، ولم يكن ثمة صوت غير أصوات قرقرة معدة أحدهما من وقت إلى آخر.

وعند الإفطار، ملأ كل منهما طبقه عن آخره بالطعام، ثم ذهبا إلى ركن هادئ في قاعة الطعام ليأكلا.

وتحدثا عما إذا كانت لعبة مدرسة أشباح طوكيو تعتبر من الألعاب التي قد تود سادي وسام العمل عليها، إذا قدمت شركة موريكامي عرضًا لهم. قالت سادي: "ربما. ولكن ألن تكون

مناسبة أكثر لسايمون وآنت؟ فهما خبيران في ألعاب المدارس الثانوية".

قال ماركس برفق: "إن سايمون وآنت مشغولان في الحقيقة".

ضحكت سادي بأسى وقالت: "إن سام لا يعرف أننا غدونا الفريق الثاني الآن".

قال ماركس: "حاشاكما".

وتحدثا عن زوي.

سألت سادي: "هل تشعر بالإحباط؟".

أجابها: "ليس إلى الدرجة التي قد تظنينها".

قالت: "أما أنا فمحبطة. كانت أفضل صديقة لي في لوس أنجلوس".

وتحدثا عن لعبة كلا الجانبين.

سألها ماركس: "هل تشعرين بالإحباط؟".

أجابته: "أود لو أقول "ليس إلى الدرجة التي قد تظنها". أتمنى أن أكون لامبالية مثلك". وسكتت لحظة قبل أن تردف: "أنا محبطة، ولكني أشعر بالخزي أكثر من الإحباط. فقد جعلتك أنت وسام والجميع تعملون معي لصنع اللعبة. وكنت مؤمنة تمامًا. كنت مؤمنة تمامًا أنها ستنجح. أشعر مثل ذلك الرجل الذي صنع التايتانيك".

"إنك لستِ المهندس المعماري البحري توماس أندروس جونيور".

"بل أنا المهندس المعماري البحري توماس أندروس جونيور".

وضحكت سادي وماركس.

قال ماركس: "إن لعبة كلا الجانبين ليست مثل التايتانيك، فما من أحد مات وهو يلعبها".

قالت: "ماتت روحي. إلى حد ما. ربما كان أسوأ ما في الأمر أنني... لن أثق في نفسي مرة أخرى. لن أثق في صحة حدسي بعد الآن".

مد ماركس يده عبر الطاولة وتناول يدها وقال: "سادي! فلتثقي بي حين أقول لك إنك تتمتعين بحدس جيد".

ذهبا في الليلة الثانية من رحلتهما إلى أحد مسارح فن النو، مع والد ماركس. كانت مشاهدة فن النو هي فكرة السيد واتانابي - كان ذلك من الأشياء التي يدعو اليابانيون ضيوفهم الأجانب الموقرين إليها. كان العرض مصحوبًا بترجمة مطبوعة للغة الإنجليزية، ولكن سادي أضاعت النسخة الخاصة بها من الترجمة قبل أن تبدأ المسرحية، ولم تفهم أي شيء إطلاقًا. لم تفهم لا تقاليد فن النو ولا لغة الحوار. وكان ماركس يهمس لها من وقت إلى آخر بكلمات شاعرية غامضة، من قبيل: "قُتل شبح الصياد؛ لأنه اصطاد في النهر الخطأ." أو "الطبل صامت، والبستاني يقتل نفسه".

وبمجرد أن تقبلت حقيقة أنها لا تفهم أي شيء، استمتعت بتعليقات ماركس وشخصيات المسرحية نفسها. كان المسرح دافئًا تشيع فيه رائحة أشبه برائحة الخشب المدهون والبخور، وبدت لها الأجواء حالمة. وبما أن سادي لا تزال مرهقة تمامًا من السفر، وفوق ذلك مرهقة من يومها الطويل الذي قضته في الاجتماعات، فقد كان من الصعب عليها أن تبقى مستيقظة. أحست عينيها تغمضان رغمًا عنها، ولكنها أرغمت نفسها، بكل حزم، على الاستيقاظ، لئلا تبدو كامرأة بيضاء وقحة.

ثم تناولا العشاء، بعد المسرحية، مع والد ماركس في مطعم تيمبورا قريب. لم تكن سادي قد رأت السيد واتانابي منذ ذلك العشاء الذي مضى عليه وقت طويل احتفالًا بأداء ماركس في مسرحية الليلة الثانية عشرة.

تبادلت سادي والسيد واتانابي الهدايا. أهدته زوجًا من أعواد تناول الطعام الخشبية المنحوتة على هيئة شخصية إيتشيجو والتي صنعها موزع شركتهم الياباني احتفالًا بإطلاق الإصدار الثاني من إيتشيجو في اليابان.

أما هو فأهداها وشاحًا من الحرير رُسمت عليه نسخة من لوحة أزهار الكرز في الليل، للفنانة كاتسوشيكا أُوي. كانت مقدمة اللوحة تصور امرأة تدون قصيدة على لوح حجري. وفي الخلفية تظهر أزهار الكرز التي سميت اللوحة باسمها، وقد كان الظلام يخفي معظمها. وعلى الرغم من اسم اللوحة، فإن أزهار الكرز ليست هي موضوع اللوحة؛ وإنما هي لوحة عن العملية الإبداعية وما تنطوي عليه من عزلة والطرق التي يمكن بها للفنان، وخاصة حين يكون امرأة، أن يختفي. ويبدو اللوح الحجري أمام المرأة فارغًا. قال السيد واتانابي: "أعرف أن هوكوساي يمثل مصدر إلهام لك. وهذه اللوحة من صنع ابنته. لم يبق من أعمالها إلا القليل، ولكني أرى أنها أبرع من والدها".

قالت سادي: "شكرًا جزيلًا".

وحين ودع كل منهما الآخر، انحنى لها السيد واتانابي باحترام قائلًا: "أشكرك. فبدونك أنت وسام، كان ماركس ليصبح ممثلًا".

ردت سادي مدافعة: "لقد كان ماركس ممثلًا رائعًا".

قال السيد واتانابي بإصرار: "إنه أفضل بما يفعله الآن".

وبينما كانت سادي عائدة مع ماركس في سيارة الأجرة إلى الفندق، سألته: "ألا مانع لديك فيما قاله والدك؟".

أجابها: "لا. لقد أحببت أن أكون طالبًا ممثلًا. وكنت أكرس نفسي للأمر تمامًا، ولكني الآن لست كذلك. وأعتقد أنني لو احترفت التمثيل، لكنت على الأرجح فقدت شغفي به في نهاية

المطاف. أرى أنه من المفرح، وليس من المحزن، أننا لا نستمر في فعل الأشياء نفسها طوال حياتنا".

"أتقول إنه ينبغي علي أن أكف عن تصميم الألعاب؟".

قال ماركس: "كلا، لا مفر لك من ذلك. ستفعلين ذلك إلى الأبد".

في صباح اليوم الثالث من رحلتهما، أخذ ماركس سادي، مبكرًا، قبل أي من اجتماعاتهما، إلى ضريح شنتو. وكان في ضريح شنتو نفق من بوابات توري الحمراء ليمر الزوار عبره. وسألت سادي عن مغزى المرور تحت البوابات، فقال ماركس إن البوابة، في تقاليد الشنتو، تمثل معبرًا من العالم الدنيوي إلى العالم المقدس. ولكن ماركس لم يكن من أتباع الشنتو، ولذلك لم يكن يعرف كل شيء. قال: "كنت أجيء إلى هنا أيام مراهقتي حين تكون لديَّ مشكلة أحتاج إلى حلها".

قالت سادي: "وأي مشكلات قد يعانيها فتى مثلك؟".

أجابها: "أوه، المخاوف المعتادة. لم أكن أشعر بأن هناك من يفهمني. ولم أكن يابانيًا بما يكفي، ولكني لم أجد لنفسي أي هوية أخرى أيضًا".

"يا لك من مسكين يا ماركس".

حذرها ماركس قائلًا: "لا تعبري تحت البوابات بسرعة كبيرة. فالأمر ينجح أكثر بالنسبة لي حين أمر ببطء شديد".

سارت سادي تحت البوابات، واحدة إثر أخرى. ولم تحس بشيء أول الأمر، ولكنها استمرت في التقدم، ثم بدأت تشعر باتساع ورحابة جديدة في صدرها. وأدركت ما تمثله البوابة: كانت رمزًا إلى أن المرء يترك مساحة ليشغل مساحة أخرى.

وعبرت بوابة أخرى.

وخطر التالي لسادي: لقد ظنت بعد لعبة إيتشيجو أنها لن تفشل مرة أخرى. ظنت أنها قد وصلت. ولكن الحياة وصول مستمر. ودائمًا ما تكون هناك بوابة أخرى لعبورها. (حتى لا تظل للمرء أي بوابة أخرى، بالطبع).

وعبرت بوابة أخرى.

وفكرت فيها على أنها باب. مدخل. إمكانية لعالم مختلف. إمكانية أن يعبر المرء الباب ويعيد اختراع ذاته ليكون أفضل مما كان من قبل.

ولما وصلت إلى نهاية مسار بوابات توري، أحست بأنها قد حسمت أمرها. لقد فشلت لعبة كلا الجانبين، ولكنها ليست نهاية المطاف بالضرورة. لم تكن اللعبة سوى مساحة واحدة ضمن صف طويل من المساحات بين البوابات.

كان ماركس بانتظارها، وكان مبتسمًا. كان واقفًا في منتصف الممر، ناشرًا ذراعيه نوعًا ما. كم كان جميلًا أن يكون ماركس في انتظارها. كان رفيق سفر ممتازًا.

قالت: "شكرًا"، وحنت رأسها له.

تناولا العشاء، في الليلة الخامسة من رحلتهما، مع أم ماركس في شقتها. لم يكن والدا ماركس مطلقين، ولكنهما كانا يعيشان منفصلين. كانت أم ماركس مصممة منسوجات ومعلمة. وكانت ترتدي ثيابًا أنيقة، لا شكل محدد لها، وبها أنماط زاهية الألوان، وكانت تسريحة شعرها محددة القص تمامًا. كان الثوب الذي ترتديه في تلك الأمسية من القطن المنقط، والذي كان يتماشى تمامًا مع الستائر التي كانت خلفها.

أخطأت السيدة واتانابي فهم هوية سادي. ظنت أن سادي هي حبيبة ماركس التي يعرفها منذ فترة طويلة، وأن ماركس وسادي موشكان على الزواج. قال لها ماركس: "كلا يا أمي، هذه سادي وليست زوي. سادي شريكتي في الأعمال".

أطالت أم ماركس النظر إلى سادي، ثم قالت: "أأنت متأكد من ذلك؟".

أجابها: "أنا أغبى من أن أرتبط بسادي".

قالت سادي: "هذا صحيح. فماركس وسيم، ولكنه سطحي".

وضغطت على يده تحت الطاولة.

ولكن السيدة واتانابي لم تستسلم. سألت سادي: "هل لديك حبيب يا سادي؟".

ردت معترفة: "ليس لديَّ... في الوقت الحالي".

"عليك أن تطلب من سادي مواعدتك يا ماركس. فقد تضيع منك الفرصة".

قال ماركس: "من غير المقبول في أمريكا أن يواعد المرء زملاءه يا أمي".

قالت السيدة واتانابي: "إنني أمريكية. وأعرف ذلك. ولكن سادي هي رئيستك، أليس كذلك؟ لن يكون في الأمر مشكلة إذا قالت هي إنه لا توجد مشكلة. ستكونان ثنائيًّا جميلًا".

غيرت سادي دفة الحديث قائلة: "يقول ماركس إنك تعلمين تصميم المنسوجات يا سيدة واتانابي. يسعدني أن أعرف أكثر عن ذلك".

كانت السيدة واتانابي تحب الرسم اليدوي، والتطريز، ودقة الأقمشة المنسوجة، ولكنها كانت متخوفة من أن تكون هذه التقنيات على وشك الاندثار. قالت متنهدة: "إن الكمبيوترات تسهل كل شيء أكثر من اللازم. وقد صار الناس يصممون بسرعة وهم أمام الشاشة، ويطبعون تصاميمهم على طابعة صناعية ضخمة في مستودع في بلد ناءٍ، ولا يلمس المصمم قطعة القماش في أي مرحلة من العملية ولا يلطخ يديه بالحبر. والكمبيوتر قد يكون رائعًا فيما يتعلق بالتجريب، ولكنه يحول دون التفكير العميق".

"أمي، إنك تعرفين أنني أعمل أنا وسادي على الكمبيوترات، أليس كذلك؟".

"إن المنسوجات الرائعة، مثل تصميم ويليام موريس "سارق الفراولة"، تمثل قطعًا فنية، ولكن صنع قطعة فنية يستغرق الكثير من الوقت. وهو ليس مجرد تصميم وحسب أيضًا. على المرء أن يعرف الأقمشة وما يمكنها تحمُّله. عليه أن يفهم عملية الصباغة وكيفية الوصول إلى ألوان بعينها وما الذي يجعل اللون يدوم عبر العصور. وإذا ارتكب خطأ، فقد يضطر إلى البدء من جديد".

قالت سادي: "أعتقد أنني لا أعرف تصميم "سارق الفراولة"".

قالت السيدة واتانابي: "لحظة واحدة". ومضت إلى غرفة نومها، وعادت ومعها مسند قدم صغير منجد بنسخة من تصميم سارق الفراولة. كان الرسم يمثل طيورًا وفراولة في حديقة، ورغم أن سادي لم تكن تعرف اسم التصميم، فقد عرفت الرسمة بمجرد أن رأتها.

وقالت السيدة واتانابي: "كانت هذه هي حديقة ويليام موريس، وكانت هذه الفراولة ملكه، وقد عرف هذه الطيور. ما من مصمم استخدم اللون الأحمر أو الأصفر في تقنية الصباغة بالتصريف النيلي من قبل. ولا شك أنه اضطر إلى المحاولة مرات عديدة ليصل إلى الألوان المناسبة. وهذا القماش ليس مجرد قماش، وإنما هو قصة فشل ومثابرة، قصة انضباط الحِرَفي، قصة حياة فنان".

مررت سادي أصابعها على القماش القطني السميك.

في الفندق، وفي وقت مبكر من الصباح التالي، طرق ماركس بابها. قال: "لديَّ فكرة".

فوجئت بأنها تمنت أن تكون فكرته هي ممارسة العلاقة الحميمية. ولكن تبين أنها فكرة تتعلق بالعمل.

بادرها قائلًا: "لقد حلمت بسارق الفراولة. كان أشبه بكابوس". رأى ماركس في الحلم أنه عاد إلى شقة والدته. وطلبت منه والدته أن يحضر مسند القدم، ولكنه حين ذهب ليحضره وجد أن تصميم سارق الفراولة مرسوم بأسلوب ميبل-تاون. وحين خرج إلى غرفة المعيشة، وجد أمه ترتدي ثوبًا مرسوما عليه تصميم سارق الفراولة بأسلوب ميبل-تاون أيضًا. ولاحظ ماركس عندئذ أن الشقة كلها قد تحولت أجواؤها إلى أجواء رقمية على غرار ميبل-تاون. كانت أمه كائنًا فاتنًا من كائنات ميبل-تاون. وظهرت فوق رأسها رسالة مؤطرة تقول: اسألني عن منسوجاتي. وحين أغلق الرسالة، ظهرت رسالة أخرى: هل تعرف أن ويليام موريس حاول مائة مرة قبل أن ينفذ عملية الصباغة على النحو الصحيح في أشهر رسمة مطبوعة على منسوجاته، سارق الفراولة؟

سألته سادي: "أهذا صحيح؟ لا أتذكر أن أمك قالت ذلك".

قال ماركس: "لا أدري. هذا ما كان مكتوبًا في الرسالة المؤطرة".

وواصل ماركس وصف الحلم: "مضيت إلى المطبخ لأستنشق بعض الهواء، وأطللت من النافذة. ورأيت من نافذة المطبخ طائر شحرور بحجم إنسان يسرق الفراولة. كان المشهد ساحرًا، وكنت مسرورًا بمشاهدة الطائر. ونظرنا أنا والطائر في عيني بعضنا البعض لحظة، وظهرت رسالة مؤطرة فوق رأس الطائر تقول: اذهب واسأل سادي عما يستلزمه الأمر لتحويل ميبل-تاون إلى لعبة تقمص أدوار على الإنترنت. "وهأنذا. أنفذ أمر طائر الأحلام العملاق".

تفكَّرت سادي في طلب ماركس. كانت تعرف مراد ماركس دون أن يفصح عنه. سيطلب منها التخلص من ماير-لاندنج التي تشبه السرطان. وأن تجعل ميبل-تاون قائمة بذاتها، وتحقيق الربح من البنود الإضافية فيها (خوادم، وتحديات ومستويات جديدة) من خلال عمليات شراء إضافية - من أجل ترقية الشخصيات، والأثاث، والمساكن والتوسعات. وإذا أعجبت الناس، فقد تتحول اللعبة إلى بقرة حلوب. ربما تصبح مثل لعبة إيفركويست، ولكن من دون القصة الخيالية. ربما تصبح مثل لعبة هارفست مون، ولكن أقل ريفية ولا تدور

حول الزراعة - مجرد بلدة صغيرة مبهجة في أمريكا. ولتدع الناس كي يكونوا الشخصيات الخاصة بهم في المشهد الرائع المثير الذي أنشأه سام. وكانت سادي ترى الميزة في هذه الإستراتيجية. كانت تعرف أن الناس يفضلون عالم سام على عالمها. وعندما نظرت إلى ماركس في مدخل الغرفة، استيقنت أنه يعرف ذلك هو الآخر. قالت سادي: "سيستلزم ذلك منا الكثير والكثير من العمل".

قضيا الساعات العديدة التالية يستولدان الأفكار من أجل إعادة تجديد ميبل-تاون. وفي نحو الرابعة فجرًا، اتصلا بسام في كاليفورنيا. شرح له ماركس ما كانا يتحدثان عنه.

سكت سام طويلًا قبل أن يرد قائلًا: "أحب هذه الفكرة كثيرًا، ولكن هل أنت موافقة على ذلك يا سادي؟".

أجابته: "أجل. ستظل ماير-لاندنج موجودة بالنسبة لأولئك الذين اشتروا اللعبة الأصلية، ولكني أعتقد أنها فرصة لإيصال ميبل-تاون إلى جمهور أكبر. وإذا لم تنجح الفكرة، فلم نخسر غير الكثير من الوقت والمال".

ضحك سام وقال: "فلنفعل ذلك".

وتحدثا مع سام لبعض الوقت، ثم أنهيا المكالمة. ومرة أخرى، كان الوقت مبكرًا للنزول من أجل تناول الإفطار. قالت سادي: "إنني أتضور جوعًا".

أخذها إلى متجر كونبيني يفتح طوال الليل وكان غير بعيد عن فندقهما فذهبا إليه مشيًا. اشترى سلطة بيض، وكفتة دجاج، وشطائر فراولة وكريمة؛ وإيناري؛ ولترين من شاي رويال ميلك. قال: "هذه هي الأشياء المفضلة لديَّ". وصعدا ومعهما الشطائر إلى غرفة ماركس في الفندق وفرشا وليمتهما فوق منشفة على السرير.

كانت الشمس تشرق في طوكيو.

قالت سادي: "هذه أفضل سلطة بيض تناولتها في حياتي".

قال ماركس: "يبدو أنك سهلة الإرضاء". ومسح لطخة من سلطة البيض عن طرف فمها.

في الليلة السابعة من رحلتهما إلى طوكيو، ذهب ماركس إلى مطعم إيزاكايا مع اثنين من أصدقائه من المدرسة الثانوية: ميدوري، التي كانت نصف يابانية، وسوان، الذي كان يابانيًّا خالصًا ولكنه ولد في إنجلترا. وكعادتهم، تناولوا كميات هائلة من المقبلات الدهنية، والياكيتوري، والساكي الدافئ. كان مطعم إيزاكايا مطعمًا عتيقًا؛ كان المكان نفسه الذي ألفوا ارتياده في المدرسة الثانوية، ولكن الرجل الذي كان يديره الآن هو ابن الرجل الذي كان يديره في أيام مدرستهم.

سأل ماركس سادي عما إذا كانت تريد الذهاب معهم. وكانت لتعتذر في العادة عن حضور ذلك اللقاء بين الأصدقاء القدامى، ولكنهم منذ أتوا بفكرة إعادة تجديد ميبل-تاون، أحست بارتياح أكثر ورغبة أكبر في الاحتفال.

وحين وصلوا إلى مطعم إيزاكايا، اتضح لسادي أن الأصدقاء، على غرار والدة ماركس، لديهم انطباع بأن سادي هي حبيبة ماركس التي يعرفها منذ مدة طويلة، أي زوي.

قالت سادي: "كلا، إننا نعمل معًا وحسب".

قالت ميدوري: "سحقًا، كنا نعتقد أننا سنلتقي أخيرًا بالفتاة التي جعلت ماركس يستقر".

سألت سادي: "كيف كان ماركس في المدرسة الثانوية؟".

قال سوان: "بما أنك لست حبيبته، فإنه يمكننا أن نخبرك بالحقيقة. لقد واعد ماركس الجميع".

وقالت ميدوري ضاحكة: "وواعد الجميع ماركس". واستشعرت سادي بأن هذه ليست المرة الأولى التي يتندرون فيها بهذا الكلام.

قالت ميدوري: "لو كان ماركس فتاة، لنعته الجميع بالعهر، ولكنهم يعتبرونه فحلًا وحسب".

قالت سادي: "لقد كان كذلك في الجامعة أيضًا، لم تقولوا شيئًا لا أعرفه. هل واعده أي منكما؟".

قالت ميدوري: "لقد رافقني مرة إلى حفل مدرسي راقص. كان رفيقًا ممتازًا، ولكنا كنا صديقين فحسب".

قال سوان: "هذه هي الميزة التي تعوض عن كل خصال ماركس الأخرى، فهو صديق ممتاز، ولذلك لا يمكن لأحد أن يكرهه أبدًا".

وسألت ميدوري مخاطبة سادي: "هل واعدته من قبل؟".

قالت سادي: "يا للهول، لا. لقد كان صديقًا لصديقي".

قال ماركس: "لم أكن أعجبها كثيرًا. وربما لا تزال كذلك".

قال سوان: "كيف لأي إنسان ألا يعجب بماركس؟".

قالت ميدوري: "ماذا فعل لتكرهيه؟".

قالت سادي: "إنها قصة طويلة. قال إنه يمكننا أن نستخدم شقته في الصيف، وانتهى الأمر بأن بقي فيها".

سألها ماركس: "أهذا هو سبب كرهك لي؟ كنت أعتقد أنني كفرت عنه في النهاية".

قالت: "إنني أيضًا لم أعرف أنك ستكون منتج لعبة إيتشيجو إلا حين تناولنا العشاء مع والدك. لم يخبرني سام قط".

هز ماركس رأسه قائلًا: "سام!"، ورفع كأس الشراب وقال: "في صحة سام!".

فقالت سادي، وميدوري وسوان من بعده: "في صحة سام!".

وقالت ميدوري ضاحكة: "مَن هو سام؟".

وشرب كل منهم عدة كئوس من الشراب، ليس إلى الدرجة التي تجعل سادي تثمل، ولكن إلى الدرجة التي تجعلها تشعر بدفء داخلي لطيف.

خرجت ميدوري لتدخن سيجارة، وذهبت معها سادي. قالت ميدوري: "فلتعلمي أنني كنت مفتونة به".

اكتفت سادي بأن أومأت لأنها لم تعرف بم ترد.

قالت ميدوري محذرة: "إياكِ ثم إياك ثم إياك أن تقيمي علاقة مع ماركس. إياك أن تفعلي ذلك مهما حدث. ستصلين معه إلى مرحلة ستجدينه فيها ينظر إليك بهاتين العينين وذلك الشعر، وستفكرين قائلة لنفسك إنه لا ضرر في الأمر، وإنه مثير، ويجب أن أقيم علاقة معه".

قالت سادي: "إنني أعرفه منذ ست سنوات. لا أعتقد أن هذا سيحدث".

ولكن سادي كانت محترفة ألعاب! وفي الألعاب، إذا كانت هناك لافتة تحذر المرء من فتح أحد الأبواب، فسيفتحه في نهاية المطاف. وإذا ساءت الأمور، يمكنه العودة إلى نقطة الحفظ ويبدأ مرة أخرى.

استقلت سادي وماركس سيارة أجرة في عودتهما إلى الفندق. وصعدا بالمصعد إلى غرفتيهما، اللتين كانتا في الطابق العشرين. وبينما كان ماركس يوصلها إلى غرفتها، قال شيئًا عن أن الرقم عشرين رقم ذو دلالة وأنه حين يبلغ المرء عامه العشرين (ليس الثامن عشر أو الحادي والعشرين) في اليابان، فإنه يعتبر راشدًا. وقال: "إنهم يسمون ذلك باسم هيتاشي".

قالت سادي: "كنت في العشرين حين عرفتك".

"هذا صحيح".

كانا واقفين خارج غرفتها، واستدار عائدًا إلى غرفته. نادته سادي: "ماركس! لست أسعى إلى الدخول في علاقة في الوقت الحالي".

قال ماركس: "أجل، ولا أنا".

قالت: "ولكني أعتقد أنها ستكون فكرة جيدة إذا أقمنا علاقة. إننا في بلد آخر، والعلاقات التي يقيمها المرء حين يكون بعيدًا عن بلده لا تحتسب، في رأيي".

سار عائدًا إلى بابها وقال: "لا أعرف هذا العرف".

كثيرًا ما فكرت سادي أن العلاقات الحميمية وألعاب الفيديو بينها الكثير من القواسم المشتركة، فهناك أهداف معينة يجب تحقيقها، وهناك قواعد معينة لا ينبغي مخالفتها، وهناك توليفة معينة من الحركات - مثل الضغط على الأزرار، وتحريك جهاز التحكم، والضغط على المفاتيح والأوامر - التي تجعل المسألة كلها تنجح أو تفشل. كانت هناك سعادة متمثلة في معرفة المرء أنه قد مارس اللعبة على النحو الصحيح، وشيء من الارتياح يغمر المرء حين يصل إلى المستوى التالي. وأن يكون الإنسان بارعًا في العلاقات الحميمية يكاد يطابق أن يكون بارعًا في لعبة العلاقات الحميمية.

لم تتذكر سادي الكثير عن المرة الأولى التي أقامت فيها علاقة حميمية مع ماركس، ولكنها تذكرت بعد ذلك مدى الراحة العميقة التي أحست بها؛ رائحته، التي تكاد لا تُشم، مجرد رائحة الصابون ورائحة جلده النظيف؛ والشعور بوجود ذلك القدر المناسب من الألفة بينهما. بدا لها كأن جسده يقول أنا هنا معك، ولكني أعرف أننا جسدان مستقلان. ولكنها لم تعرف في النهاية ما إذا كان مرد تلك المشاعر هو ماركس نفسه، أم أن مردها هو كمية

الشراب التي تجرعتها، أم لحاف الفندق الأبيض الناعم، أم حقيقة أنها على بعد ثمانية آلاف وثمانمائة كيلومتر عن منزلها.

أغمضت عينيها لحظة، وتخيلت أنها عادت تحت بوابات شنتو.

بوابة، إثر بوابة إثر بوابة.

وفي نهاية جميع البوابات، يوجد ماركس. ماركس بقميصه الكتاني الأبيض وسرواله الكاكي المشمر وقبعة الفيدورا السخيفة من القش التي اشترتها له زوي من سوق روز بول للأغراض المستعملة. ويخلع القبعة ويضعها على رأسها.

انقلبت على جنبها وابتسمت لماركس في السرير. وقالت: "أحب هذه المدينة".

رد قائلًا: "ربما يمكننا العيش هنا ذات يوم".

عادا في اليوم التالي إلى مدينتهما، وودع كل منهما الآخر، كما يفعل أهل لوس أنجلوس، عند السير المتحرك للأمتعة. هناك دائمًا مرحلة ييأس فيها المرء من وصول أمتعته، ولكن لم يمر وقت طويل بعد انطلاق الصافرة حتى ظهرت حقيبة ماركس. وسأل سادي عما إن كانت تريده أن ينتظر معها حتى تظهر حقائبها، رغم أن هذا كان مجرد اقتراح في الأساس. فقد كان اجتماع ماركس سيعقد في شركة ألعاب في وادي السيليكون، وكانت سادي ستعود إلى حي فينيسيا، أي في الاتجاه المعاكس. وبعد المرور من الجمارك والانتقال إلى موقف السيارات لمدد طويلة، لن يصل ماركس إلى اجتماعه في الوادي إلا بشق النفس. ولذلك أخبرته سادي بأن يمضي في سبيله. قبلها على خدها. وقال: صديقان. فقالت: دائمًا. وبعد نصف ساعة، كانت حقيبة سادي هي الحقيبة قبل الأخيرة على سير الأمتعة. لقد انصرف الجميع عدا زوجين يابانيين مسنين، كانت حقيبتهما فاتحة الزرقة من الفينيل تشير إلى النهاية الفعلية.

جرت سادي حقيبتها عبر قسم الجمارك. وحين سألوها عما إذا كان لديها أي شيء تود الإفصاح عنه، كررت سرد الأشياء المدرجة في استمارة الجمارك لديها: وشاح حريري لفريدا، وقلادة لأليس، وعبوات حلوى لوالديها. كانت دائمًا ما تشعر كأن موظفي الجمارك يحاولون الإيقاع بها متلبسة بالكذب.

وسألها موظف الجمارك: "في أي مجال تعملين؟".

أجابته: "أصمم ألعاب الفيديو".

فقال موظف الجمارك: "أحب ألعاب الفيديو. ترى هل صممت أي لعبة قد أكون لعبتها".

أجابته سادي: "إيتشيجو".

قال: "كلا، لم أسمع بها. إنني أحب ألعاب السباق. مثل نيد فور سبيد، وجراند ثفت أوتو، وحتى ماريو كارت. كيف عملت في قطاع ألعاب الفيديو على أي حال؟".

كانت سادي تكره الإجابة عن هذا السؤال، خاصة بعد أن يخبرها الشخص بأنه لم يسمع بلعبة إيتشيجو. فكرت أن تقول: "لقد تعلمت البرمجة في المدرسة الثانوية. وحصلت على ثمانمائة درجة في اختبار المهارات الرياضية، وفزت بجائزتي وستنجهاوس ولايبزيج. ثم التحقت بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وهو مكان تنافسي للغاية بالمناسبة، حتى بالنسبة لأنثى متواضعة مثلي، ودرست علوم الكمبيوتر، وتعلمت في معهد ماساشوستس أربع أو خمس لغات برمجة أخرى، ودرست علم النفس، مع التركيز على تقنيات اللعب والتصاميم الإقناعية، ودرست اللغة الإنجليزية، بما فيها الهياكل السردية، والكلاسيكيات وتاريخ القصص التفاعلية. وبحثت لنفسي عن مرشد عظيم، ولكني اتخذت منه حبيبًا للأسف. ولكن عذري أنني كنت صغيرة. ثم تركت الدراسة بعض الوقت لكي أصمم لعبة؛ لأن ألد أصدقائي أرادني أن أفعل ذلك. وصممنا تلك اللعبة التي لم تسمع بها من قبل، ولكنها باعت نحو مليوني ونصف مليون نسخة، أجل، في الولايات المتحدة وحدها، لذا..."، ولكنها

قالت بدلًا من ذلك: "كنت أهوى الألعاب كثيرًا، ولذلك فكرت أن أجرب ما إذا كنت قادرة على تصميمها".

قال موظف الجمارك: "حسنًا، حظًّا طيبًا لك".

ردت قائلة: "أشكرك، وحظًّا طيبًا لك أيضًا".

وجرّت سادي حقيبتها إلى صف سيارات الأجرة، وكانت توشك أن تدخل إلى إحداها، حين رأت ماركس.

سألته: "لماذا ما زلت هنا؟".

أجابها: "إنها قصة طريفة. لقد مشيت كل المسافة إلى سيارتي في موقف السيارات لمدد طويلة، وكنت أوشك أن أنطلق بها، ولكني قررت أن أستدير وأعود بها. وأنا الآن في موقف السيارات لمدة قصيرة".

"حسنًا، لماذا ما زلت هنا مرة أخرى؟".

مد يده إلى مقبض حقيبتها الكبيرة، وبدأ يجرها إلى موقف السيارات. وقال: "رأيت أنك قد تحتاجين إلى توصيلة للبيت".

3

نادى سام قائلًا: "سادي! ماركس! تعاليا! لم يبق غير عشر دقائق!".

دخل ماركس إلى غرفة خادم لعبة ميبل-وورلد الجديدة، حاملًا صينية عليها كئوس من الشراب.

سأله سام: "أين سادي؟".

أجابه ماركس: "إنها في مكان قريب. سأحاول الاتصال بها على هاتفها المحمول". لم يكن واثقًا مما إذا كان الشراب سيخلق الأجواء المطلوبة، ولكنه فكر في النهاية قائلًا إنه لا يهم. لقد بذل الجميع كل ما لديهم من جهد لتشغيل لعبة ميبل-وورلد على الإنترنت. وكان من حقهم أن يحتفلوا، بصرف النظر عن أي أجواء.

أطلقت شركة ألعاب غير عادلة على لعبة كلا الجانبين بعد إعادة تجديدها اسم تجربة ميبل-وورلد، أو باختصار ميبل-وورلد. ورغم أنهم تمكنوا من استخدام العديد من الرسومات، والبيئات، والمؤثرات الصوتية وتصميمات الشخصيات من ميبل-تاون، فإن العمل الذي استلزمه تحويلها إلى لعبة تقمص أدوار يلعبها أكثر من لاعب عبر الإنترنت كان أكثر مما تصورت سادي. وقد شبهت سادي الأمر بشراء المرء منزلًا أعجبه في مزاد شديد التنافسية، ثم نقل ذلك المنزل إلى بلد آخر على ظهر قارب، وبمجرد أن ينقل المرء المنزل إلى البلد الآخر، يقرر أنه كان معجبًا بالمواد التي بني منها المنزل ولكنه لم يعجب بالمنزل نفسه، ثم يبني منزلًا مختلفًا تمامًا بعد تفكيك المنزل القديم قطعة قطعة بمشقة بالغة.

كان الفريق قد عمل طوال فصل الربيع والصيف من أجل إعداد اللعبة لكي تُلعب عبر الإنترنت- كل شيء بداية من إنشاء أنظمة العملة الرقمية لمعرفة كيفية تحقيق المال من اللعبة في العالم الحقيقي، إلى إعداد الخوادم المخصصة لها، إلى استئجار المزيد من المكاتب لاستيعاب الموظفين الإضافيين. وكان الموظفون الإضافيون (عشرة أشخاص كبداية، وآخرون غيرهم إذا نجحت اللعبة) سيشاركون في برمجة مهام جانبية ومستويات وتحديات جديدة؛ وإدارة عالم اللعبة؛ والحفاظ على تشغيل كل شيء على مدار الساعة وفي كل أيام الأسبوع. وقد نُشرت إعلانات على الإنترنت تشبه دعوات زفاف أليس المكتوبة بخط اليد تقول: "انتباه: أيها الشعراء، والحالمون، وبناة العوالم! في منتصف الليل، في الحادي عشر من أكتوبر 2001، تدعوكم شركة ألعاب غير عادلة بكل حرارة إلى لعبة تجربة ميبل-وورلد". وكان مدير العلاقات العامة الجديد قد اتصل بشكل شخصي بكل فرد من أهل ميبل-تاون للحرص على أن يكونوا أول أعضاء مجتمع ميبل-وورلد، وطُبعت

نسخة من الدعوة لإرسالها إلى منازل أهل ميبل-تاون. ولم يكن متبقيًا سوى الضغط على مفتاح التشغيل.

قبل شهر من إطلاق اللعبة، وقعت أعمال إرهابية في مناطق متفرقة في عدة ولايات، وفي أعقاب ذلك، نشب خلاف في شركة ألعاب غير عادلة حول ما إذا كان الوقت مناسبًا لإطلاق ميبل-وورلد، وما إذا كان إطلاق اللعبة يعد الآن أمرًا غير لائق، وما إذا كان الناس سيرغبون في ممارسة لعبة مثل ميبل-وورلد في هذه اللحظة من التاريخ. بدا العالم فوضويًّا للغاية، وبدا الناس همجيين إلى أقصى حد، وكانت لعبتهم عكس ذلك تمامًا. وقرروا في نهاية المطاف أنه ما من وقت مناسب لفعل أي شيء، وسيتم إطلاق لعبة ميبل-وورلد في الموعد المخطط له.

دخلت سادي إلى غرفة الخادم ومعها صندوق من الشراب. وبعد أن وضعت الزجاجات على الطاولة، انضمت إلى ماركس وسام وبقية فريق ميبل-وورلد، والذين كانوا متحلقين حول الخوادم الجديدة.

همس الشاب المسئول عن تكنولوجيا المعلومات في أذن سام قائلًا: "ميزر، علينا أن نشغل الشبكة قبل منتصف الليل، إذا كنا نريدها أن تعمل بحلول منتصف الليل، وليس بعد خمس دقائق من منتصف الليل".

رد سام مؤيدًا: "فكرة في محلها. خمس دقائق يا رفاق!".

قالت سادي: "تبًّا! لقد نسيت فتاحة الزجاجات"، وهرعت صاعدة السلم.

ناداها ماركس بعد لحظة: "سادي! إن زجاجة الشراب لا تحتاج إلى فتاحة!".

ولكن سادي لم تسمعه. فصعد ماركس في أثرها ليعيدها بينما كان سايمون وآنت ينزلان السلم. صافحهما سام وقال: "من اللطيف حقًّا أن تحضرا يا رفاق".

فقال سايمون: "لم نكن لنفوت ذلك".

وقال آنت: "إن ميبل-وورلد تبدو لعبة مذهلة، وقد أرتنا سادي جزءًا منها أمس. وسينضم كلانا إلى الفريق، وسنتواصل مع محبي لعبة ثانوية النظراء أيضًا".

قال مسئول تكنولوجيا المعلومات لسام: "لا بد لنا من التشغيل الآن، لا يمكننا الانتظار، إذا كنت تريد البدء في الموعد المحدد".

كان سام يعرف الكثير من القصص المؤسفة عن الألعاب التي تفشل في بدايتها بسبب أنها لم تنطلق على الإنترنت في الموعد الذي حددوه لإطلاقها. وكانت لعبة ميبل-وورلد هي العالم الذي صممه، وستكون متاحة في الموعد المحدد.

سأله مسئول تكنولوجيا المعلومات: "أتريد أن تشغلها بنفسك؟".

مد سام يده وضغط على المفتاح. وقال مازحًا: "أشعر كأنني ملك عظيم. ألا فلتبدأ الحرب!".

هتفت جماعة المبرمجين المتعبين. وشكر سام الجميع على جهودهم وفتح آنت زجاجات الشراب. وعندئذ لاحظ سام أن سادي وماركس لم يعودا.

كان سام يرى أن الأمور كانت جيدة بينه وبين سادي على مدى الأشهر التي عملا فيها على لعبة ميبل-وورلد. لم تكن مثل الأيام الخوالي تمامًا، ولكنها لم تكن متوترة أيضًا. ورغم ذلك، كان منزعجًا من تفويت ماركس وسادي للحظة تشغيل الخادم، حتى لو كان الأمر مجرد احتفال شكلي.

وبينما كان موظفو دعم لعبة ميبل-وورلد يعودون بهدوء إلى مكاتبهم من أجل الإشراف على اللعبة الوليدة، مضى سام إلى السلم. رأى سادي وماركس أعلى السلم. بدا له أن سادي كانت تزيل عن خده رمشًا منفصلًا؛ وكان ماركس ينظر إليها ضاحكًا. لم تكن فعلة سادي

تنطوي على شيء حميمي بشكل خاص، ولكنه استشعر شيئًا من الحنان في لفتة سادي، والذي اضطر سام إلى الجلوس في مكانه، عند الدرجة الأولى من السلم. وأحس بنبض قدمه البعيدة، والذي لم يشعر به منذ أكثر من عام.

سادي وماركس مغرمان.

كانت قد قالت إن سام لا يعرفها، ولكنه كان يعرفها جيدًا، بما يكفي ليعرف كيف يبدو وجهها حين تكون مغرمة. كانت عيناها أرق ويعلو وجهها تعبير حالم؛ وكانت تحرك يدها على خد ماركس كما لو كان ملكها؛ ووقفتها، مائلة نحوه نوعًا ما، مسترخية ولينة؛ وخداها محمران. كانت جميلة دائمًا، ولكنها كانت أجمل وهي مغرمة. كان يعرفها بما يكفي ليعرف ذلك: لا شك أنه قد مر بعض الوقت على غرامهما.

ناداه ماركس من أعلى السلم: "سامسون، هل فاتنا التشغيل؟". كان مسرورًا تمامًا. كان كلاهما مسرورًا.

وقالت سادي ضاحكة: "لا تحتاج زجاجة الشراب إلى فتاحة".

يمكن لسام أن يواجههما الآن، أو ينتظر حتى يخبراه فيما بعد. ولكن لماذا ينبغي عليهما أن يخبراه؟ ليؤكدا له ما يمكنه رؤيته الآن بوضوح؟ لو لم يكن الأمر جادًّا، لكانا أخبراه بالفعل. كان ماركس ليقول له: "إنني أفكر في مواعدة سادي. ما رأيك؟". أو كانت سادي لتقول: "إليك أمرًا طريفًا، إنني أواعد ماركس. لا أدري ماذا سيحدث". ولكن هذا التجاهل منهما جعله يعرف أن الأمر جاد تمامًا.

تكشَّف له مستقبل سادي وماركس بأكمله. فمن المرجح أن يتزوجا، وسيقام الزفاف في شمال كاليفورنيا، في مدينة كارمل-باي-ذي-سي أو مونتيري. وفي حفل الزفاف، سترمق جدة سادي سام بنظرات إشفاق؛ لأنها دائمًا ما كانت لطيفة معه، وستعرف أنه كسير الفؤاد. وستمسك فريدا يده بيدها الناعمة العجوز وتربتها برفق وتقول: "أمامك حياة طويلة" أو

أي حكمة غير نافعة من حكم العجائز. وستشتري سادي وماركس منزلًا لهما، في مكان ما في لوريل كانيون أو ربما باليسيدز. وسيقتنيان كلبًا ضخمًا عاليًا من سلالة مختلطة أو شيء من هذا القبيل، وإن لم يكن كذلك، فسيكون كلبًا من سلالة بورزوي ويسمونه زيلدا أو روزيلا. وسيقيمان حفلات عشاء كبيرة. وسيكون منزلهما هو المكان الذي يريد الجميع التجمع فيه؛ لأن ذوق سادي وماركس لا يعلى عليه. فكلاهما شخص رائع. وفي مرحلة ما، سيكون هناك أطفال، وسيغدو سام هو العم الأعزب البائس، والذي يُتوقع منه أن يقدم الهدايا في احتفالات ذكرى الميلاد والعطلات. وسيضطر كل يوم لرؤية ماركس وسادي في العمل. سيشاهدهما يصلان معًا وينصرفان معًا، وسيتمكن عندئذ من تصور رحلتهما بالسيارة، والنكات والغمزات التي لا يتبادلها المرء إلا مع من يشاركه حياته. وستصبح سادي غريبة عنه في النهاية. وسيكون هذا أمرًا كارثيًا لسام؛ مأساة. وسيعرف أنه لو لم يكن هذا الشخص الذي هو عليه الآن، مذعور وجبان وتافه وغير واثق ومحطم، فلربما كان فاز هو بسادي. لا شك في ذلك. كان ليميل فوق مكتبها ويقبلها، وكانت لتقوده إلى سطح مريح في مكان ما، وكانا ليمارسا العلاقة الحميمية. وربما لم تكن العلاقة لتمثل شيئًا استثنائيًا، ولكن ذلك لم يكن ليشغلهما؛ لأن الأمور الأخرى التي بينهما أفضل من العلاقة. لأنه يحب سادي. وذلك أحد الأشياء القليلة التي يعرف أنها راسخة في نفسه. كانت أعظم متع حياته أن يكون بجانبها، سواء كانا يلعبان أو يبتكران. وكيف لها ألا تشعر بذلك هي الأخرى؟ لن يجد سادي أخرى تحل محلها، وقد أضاع سادي هذه الآن. ولكن الذنب ليس ذنبها. لقد كانت لديه سنوات ليفكر في حل، ولكنه بدد وقته في صنع الألعاب معها. كانت لديه سنوات ليفهم لغز ذاته، وسيحل الآن لغز جديد محل القديم: كيف أستمر في عيش حياتي بينما الشخص الذي أحبه أكثر من كل من سواه في الدنيا يحب شخصًا غيري؟ وفكر قائلًا في نفسه، فليخبرني أحد بالحل، لكيلا أضطر إلى ممارسة هذه اللعبة الخاسرة إلى النهاية.

قال سام: "لم يفتكما أي شيء". وابتسم، ولكنه لم يستطع إرغام نفسه على النظر إلى أي منهما.

وصعد السلم وتجاوزهما.

سأله ماركس: "إلى أين تذهب؟".

أجابه سام: "سأنزل بعد لحظات".

فكر أول الأمر أن يذهب إلى مكتبه ليصفي ذهنه، ولكنه رأى عندئذ أن هذا لا يعتبر ابتعادًا كافيًا عن سادي. فقرر أن يذهب في جولة بالسيارة. وبمجرد أن ركب سيارته، وجد نفسه يتجه شرقًا، عائدًا إلى منزل جديه وكلبته، تيوزداي، وهي كلبة ضالة اقتناها في الصيف السابق.

تستغرق الرحلة بالسيارة من شركة ألعاب غير عادلة إلى حي إيكو بارك نحو أربعين دقيقة، إذا كانت حركة المرور جيدة، وهو أمر نادر الحدوث. في المرة الأولى التي حاول فيها القيادة في الاتجاه المعاكس، انتابته نوبة هلع، إذ لم يشعر بالمكابح تحت قدمه الاصطناعية. واضطر إلى ترك الطريق السريع وإيقاف السيارة على جانب الطريق. ضغط على المكابح بقوة شديدة فانضغط موضع البتر داخل القدم الاصطناعية فتأذت ساقه. وقاد السيارة طوال ما تبقى من الطريق إلى شركة ألعاب غير عادلة على الطرق فوق سطح الأرض، وتأخر نصف ساعة في أول أيام عودته، وبعد ذلك اليوم الأول، لم يعد إلى العمل لمدة شهر آخر.

استعان بطبيب نفسي آخر ليساعده في التغلب على خوفه من القيادة. كان سام يكره العلاج النفسي، ولكنه يحتاج إلى الذهاب إلى حيث يريد، ولذلك استعان بطبيب نفسي. كانت الطريقة الأسهل للتغلب على خوفه من القيادة، حسب قول الطبيب النفسي، هي القيادة. بدأ سام يقود السيارة في أرجاء لوس أنجلوس في الليل، بعد العمل، وكان حين يقود، يفكر في أمه.

وتذكر ما قالته عن وجود طرق سريعة سرية تصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وبدأ يبحث عنها. لم يكن لديه شيء آخر يفعله، وإذا وجد أحدها، فيمكنه توفير وقت التنقل. كان يستمع إلى أغاني الروك الكلاسيكية التي تذكره بآنا - فرقة رولينج ستونز،

والبيتلز، وبوِي، وديلان - وأخذ يجول في أرجاء لوس أنجلوس وتلالها، باحثًا عن طرق مسدودة قد تتحول بطريقة ما إلى طرق سرية.

وفي إحدى جولاته بالسيارة، اندفع أحد الذئاب البرية معترضًا طريقه. كان ذلك هو ثاني صيف لسام في لوس أنجلوس، وكانت الذئاب البرية منتشرة في كل مكان. كان يراها في الساحة الأمامية، تتشمس، وتأكل بتراخٍ الفاكهة المتساقطة من أشجار القشطة الهندية والسفرجل. وكان يراها تعدو في شوارع سيلفر ليك وإيكو بارك، مثنى في بعض الأحيان وقطعانًا في أحيان أخرى، تنبش في القمامة خارج المطعم النباتي في صانست، أو تتنزه بتؤدة في جريفيث بارك، أو ترعى صغارها. كان يشعر بأن الذئاب البرية ماهرة وذكية وشبيهة بالبشر على نحو عجيب، كما لو أن فريقًا من الرسامين الرقميين قد منحها سمات بشرية. بدا له شعرها مشعثًا على نحو فني، مثل قَصة شعر ممثل جذاب يؤدي دور مدمن في فيلم مستقل. وأحس سام بأن الذئاب البرية أكثر رحمة من معظم البشر الذين قابلهم، أكثر رحمة مما شعر به سام نفسه في ذلك الوقت. وكان وجودها الدائم في المدينة يشعره بأن المدينة برية وخطيرة، كما لو لم يكن يعيش في مدينة على الإطلاق.

ضغط سام على المكابح فتوقف الذئب البري، ولكنه لم يتحرك. فتح سام النافذة وصاح قائلًا: "ابتعد!". ولما لم يتحرك الذئب من مكانه، خرج سام من السيارة. لم يكن الذئب البري ذئبًا بريًّا. أو ربما كان ذئبًا بريًا. لا يزال سام لا يعرف الفارق. كان صغيرًا على أي حال، ليس أكبر كثيرًا من جرو. كان مظهره مشعثًا مثل الذئاب البرية، ولكن بنيته العضلية أقرب إلى كلاب البيتبول. كانت إحدى قائمتيه الخلفيتين تنزف، وخشي سام أن يكون دهسها بالسيارة. بدا الذئب البري الشبيه بالكلب خائفًا. قال سام برفق: "إذا أخذتك، فهل ستعضني؟".

نظر إليه الذئب البري الشبيه بالكلب بعينين خاويتين، مذعورًا. كان يرتعد. فخلع سام قميصه المخطط، وحمل الكلب الصغير بين ذراعيه، ووضعه في المقعد الخلفي لسيارته. وذهب به إلى عيادة بيطرية للحالات الطارئة.

كانت كلبة، وكانت ساقها قد انكسرت، وكانت تحتاج إلى خياطة وستحتاج إلى وضع جبيرة بضعة أسابيع، ولكنها كانت كلبة قوية وستتعافى.

وحين سأل سام الطبيبة البيطرية عما إذا كانت الكلبة قد تكون ذئبة برية، أدارت عينيها لأعلى بنفاد صبر. كانت مجرد كلبة، صحيح أنها هجينة، ولكنها من المرجح أن تكون هجينًا من سلالة الراعي الألماني وشيبا إينو والسلوقي. وقالت له الطبيبة إنه يمكنه أن يتبين ذلك من المرافق. فمرافق الذئاب البرية تكون أعلى من مرافق الكلاب. وأرته رسمة على حاسوبها: ذئب بري بجوار ذئب بجوار كلب أليف. وقالت له "أرأيت؟ أليس الفارق واضحًا؟" لم يبد الفارق واضحًا لسام. ما من شيء بدا واضحًا لسام. ولكنه رد قائلًا "أجل، إنه واضح".

دفع سام تكاليف العيادة، ثم أخذ الكلبة الصغيرة المصابة معه إلى المنزل.

ونشر منشورات تحمل صورتها في أرجاء تلال هوليوود الشرقية، حيث صدمها، ولكنه فرح حين لم يجد أي استجابة. وقرر أنه يريد اقتناء كلبة. وقد ألهته عن العناء الذي كان فيه. ولأنه لم يعش بمفرده من قبل، كان سام يحس بالوحدة، ولكن ألمه جعله غير راغب في العيش مع البشر. أطلق على الكلبة اسم روبي تيوزداي، وهو اسم الأغنية التي كان يستمع إليها في سيارته حين صدمها. ولكن انتهى به الأمر بمناداتها باسم تيوزداي فقط.

وبعد أن تعافت تيوزداي من كسر ساقها، لم تستطع النوم. كان سام يعاني الأرق هو الآخر، ولذلك لم يعرف ما إذا كانت الكلبة تؤنسه وحسب أم لا. كانت تتجول في أرجاء منزله الصغير ذي غرفة النوم الواحدة، وتبدو كأنها ممسوسة، وتنبح من وقت لآخر. أخذها مرة أخرى إلى العيادة البيطرية. وأعطته الطبيبة وصفة عقار بروزاك للكلاب، واقترحت عليه أن ينزهها لمدة أطول. كان ذلك ما يفعلانه. كانا يتنقلان متجاوزين حدود المنطقة المألوفة التي يعيشان فيها ويصعدان التلال، تلك التلال المتعرجة الخالية من المماشي الجانبية شرق حي سيلفر ليك. وقد يمران بذئب بري أحيانًا. وبدا لسام أن الذئاب البرية كانت ودودة دائمًا مع تيوزداي، ولكنه لم يعرف ما إذا كان ذلك مجرد خيال.

كثيرًا ما كان الناس يخطئون فيحسبون تيوزداي ذئبًا بريًّا. وحين كانا يتنزهان، كان الناس يوقفونه دائمًا ليسألوه عن سبب تنزهه مع ذئب بري. ويخبرهم بأنها ليست ذئبًا بريًّا، وإنما مجرد كلبة. وكانوا يسخرون منه أحيانًا؛ ويجادلونه في أحيان أخرى. وفي أحيان أخرى يصرون على أنهم يعرفون ماذا تكون، كما لو كانوا يحسبون أنهم قد يستدرجون سام إلى الاعتراف بأنه كذب عليهم وأن تيوزداي ذئب بري. وكانوا أحيانًا يبدون غاضبين، كما لو كانت تيوزداي وسام يحاولان خداعهم عامدين. أما عن تيوزداي نفسها، فقد بدت غير واعية بأنها كانت هي السبب في ذلك الجدل الكثير. وكان سام يقول لها هازًّا رأسه "هكذا هم الناس"، ويستشعر من صمتها موافقته في رأيه.

كانا يصعدان التلال، ثم ينزلان، إلى أن يصلا إلى شارع سيلفر ليك، بشريطه الصغير من المتاجر والمقاهي الراقية. وعندئذ يقصدان الشمال ناحية المستودع، ويقفان حين يصلان إلى متنزه الكلاب.

وفي إحدى المرات، كانت تيوزداي توثق عرى الصداقة بينها وبين كلب من سلالة أكيتا وآخر من سلالة بودل. وتناوب كل منهم مطاردة صاحبيه، وذلك تفاعل معقد ومبهر في آن معًا.

كان كلب الأكيتا يتشمم مؤخرة تيوزداي حين صاحت امرأة منادية "هناك ذئب بري يهاجم الكلاب الأخرى في متنزه الكلاب! فلتنادوا كلابكم جميعًا! الآن!".

كان في المتنزه نحو خمسة وعشرين أو ثلاثين كلبًا ذلك اليوم. ولم يرَ سام الذئب البري حين سمع المرأة، ولكن ذلك لا يعني أنه غير موجود. ولذلك نادى تيوزداي وشبك المقود في طوقها. كان الدور دورها لتتشمم مؤخرة كلب الأكيتا، ولذلك ترددت قليلًا قبل أن تعود إليه. وحين وصلا إلى مدخل متنزه الكلاب، انتقلت المرأة التي كانت قد حذرت من وجود ذئب بري بنظرها بين سام وتيوزداي، وضحكت بصوت عال وقالت بشيء من الخجل: "أوه، يا للهول، أهذا كلبك حقًّا؟".

أزعجته ضحكتها، وكذلك أزعجته نبرتها وهي تقول "حقًا". أجابها: "نعم".

قالت: "لقد ظننته ذئبًا بريًا". وكان في طرف المقود الذي تمسكه بيدها كلب صغير رمادي ينبح، ربما كان من سلالة البيشون. وأردفت: "ظننته يهاجم تلك الكلاب".

أخبرها سام بأنها كلبة، وأنها كانت تلعب.

قالت: "لقد بدا لي الأمر مختلفًا، من مكاني. بدا هجومًا شرسًا". وربتت رأس تيوزداي وقالت: "كلبة طيبة"، كما لو كانت تمنح البركة لتيوزداي. وأردفت: "ما الفرق بين الكلب والذئب البري؟".

غمغم سام قائلًا شيئًا عن اختلاف موضع المرافق.

ردت المرأة قائلة: "حسنًا، على المرء أن يلزم الحذر هذه الأيام". وقالت إن كلبها تعرض للهجوم من قبل ذئب بري الأسبوع الماضي. وراحت تصف العواء، ولعاب الذئب البري، وقطعة الفلين التي تقيأها منهكًا. وغمغم سام مؤيدًا ثم قال: "علي أن أذهب".

قالت: "أوه، بالطبع. أعتذر عن الالتباس".

أزعجه أنها ردت خطأها إلى التباس جماعي، ولكن سام لم يكن ليخوض شجارًا في متنزه الكلاب. نظرت المرأة إلى سام، منتظرة أن يعبر عن أسفه هو الآخر، ولكنه لم يستطع إرغام نفسه على ذلك. فتابعت قائلة: "ولكن إذا كنت لا تعرف ماهية شيء ما، فمن الأفضل أن تتوخى الحذر. من الأفضل أن تبحث عن معلومات، أليس كذلك؟ فربما كانت هذه الكلبة من نسل ذئب بري، أليس كذلك؟".

هدر قلبه بعنف. لم يكن قد نام كثيرًا ذلك الأسبوع بسبب أرق تيوزداي والألم الذي كان يعانيه، وأحس بغضب مبالغ فيه يتملكه، وبدأت قشرة التحضر تنهار. قال لها: "ربما كان

أولى بك أنت أن تدققي النظر أكثر في الشيء قبل أن تقرري ما هو وتطلقي العنان لفمك البغيض".

ردت قائلة: "مهلًا! تبًّا لك أيها الرجل! كنت أحاول حماية الناس والكلاب والأطفال من الأذى! عليك ألا تأتي بكلبة تشبه الذئاب البرية إلى متنزه الكلاب أيها الأحمق!".

قال: "لا أحمق سواك. إنك لحمقاء جاهلة". ورفع يده بإشارة بذيئة في وجه المرأة. ومضى سام وتيوزداي عائدين إلى المنزل. وأحس سام بالهزيمة، وظل يتردد في رأسه رد كان أولى به أن يجيبها به: "أتريدين مني أن أضع حول رقبتها طوقًا به لافتة تقول "لست ذئبًا بريًّا"؟ أهذا يسهل عليك الأمر؟" ولكن هذا سيتطلب منها أن تقرأ اللافتة، وتلك المرأة لا يبدو عليها أنها تجيد القراءة. وخلص إلى أن لوس أنجلوس مدينة متناهية الغباء، وانتابه شوق حقيقي، وإن كان غير منطقي، إلى كل شيء في ماساشوستس.

وعاد مشيًا إلى منزله، وما لبث أن أدرك أمرين: أنه لم يشعر بأي ألم طوال حديثه مع المرأة، وأن المرأة التي صاحت في وجهه لم تلاحظ أو تعرف، بلا شك، أنه معاق، وهذا شيء لم يحدث معه منذ سنوات. وقرر أنه مستعد للعودة إلى العمل.

وحين حكى سام لسادي قصة ما حدث، ضحكت، رغم أنه بدا أنها لم تكن مصغية له. كان قد صاغ القصة بطريقة مضحكة، وخفف من حقيقة عدوانيته مع المرأة في المتنزه. ولكنه بينما كان يحكيها، أحس كأنه عاد إلى متنزه الكلاب مرة أخرى. كان يحس بحرارة كاليفورنيا الجافة وخفقان قلبه العنيف. وأحس، دون سابق إنذار، بأن الواقعة التي أرادها أن تبدو مضحكة، لم تبد مضحكة. أي شخص ينظر جيدًا إلى تيوزداي لا يمكن أن يراها ذئبًا بريًّا. ولكن المرأة لم تنظر جيدًا، وصدمه ما انطوى عليه ذلك من إجحاف. لماذا يعتبر من المقبول بالنسبة للناس ذوي النوايا الحسنة أن يروا العالم بتلك الطريقة السطحية؟

أحس سام بخيبة أمل من ضحك سادي. وسألها عما يضحكها. ارتبكت لحظة - ألم يكن يريدها أن تضحك؟ - ثم قالت منزعجة: "ألم تفهم أن هذه قصة عنك أنت؟ ولذلك جن

جنونك في متنزه الكلاب. أنت تيوزداي. أنت كلب شديد الغرابة لا يمكن لأحد أن يعرف سلالته". ولم يمض وقت طويل بعد شجارهما الكبير حتى توترت الأمور بينهما تمامًا.

وأخبرها سام بأنها قللت من شأن المسألة، وأن تفسيرها انطوى على إهانة له وللكلبة معًا. وأصر قائلًا: "إنها قصة عن تيوزداي. وربما كانت عن لوس أنجلوس أيضًا. وربما كانت قصة عن نوعية الناس الذين يذهبون إلى متنزه الكلاب في سيلفر ليك. ولكنها قصة عن تيوزداي في الأساس".

قالت: "ربما من حيث الشكل".

...

حين علم سام أنه سيتأخر في الخارج، ترك تيوزداي مع جديه. كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل حين وصل إلى منزلهما، ولكنه كان يعرف أن دونج هيون سيكون قد عاد لتوه من مطعم البيتزا. ودخل منزلهما، واستقبلته تيوزداي مرحبة، برقة ومودة، ثم سار دونج هيون في أثرها، ولا تزال رائحة الثوم والصلصة الحمراء الحارة وزيت الزيتون والعجين تفوح منه.

قال دونج هيون: "ظننتك ستبقى في الخارج طوال الليل".

قال سام: "لقد انتهى كل شيء. لم يعد لديَّ ما أفعله الآن. سيتصلون بي إذا احتاجوا إليَّ".

سأله دونج هيون: "أأنت على ما يرام؟".

أجابه: "ليس تمامًا".

قال دونج هيون: "أتريد التحدث عما بك؟". كان وجه دونج هيون العجوز الحبيب المتطلع إليه فوق احتماله.

قال سام: "لا"، وأخذ تيوزداي وحملها في حضنه. وأدرك أنه كان يبكي حين بدأت الكلبة تلعق الدموع المالحة عن وجهه.

سأله دونج هيون: "ما الأمر؟".

قال سام بعجز: "أحب سادي جرين". وأحس بشيء من الطفولة في قوله هذا، ولكن هذا ما حدث.

قال دونج هيون: "أعرف. وهي تحبك أيضًا".

"كلا، إنها تحب شخصًا آخر".

"ربما لن يدوم ذلك".

"إنه ماركس. وأعتقد أن الأمر جاد تمامًا بينهما، ولا أعرف ماذا أفعل. لقد تشاجرنا أنا وسادي منذ نحو عام، ولكني ظننت دائمًا أن الأمور ستعود إلى طبيعتها في نهاية المطاف".

لف دونج هيون ذراعيه القويتين، اللتين يطوح بهما العجين، حول سام. وقال: "ستجد فتاة غيرها".

"لا تقل إن هناك الكثير من السمك في البحر".

"لم أكن أنوي ذلك، ولكن بما أنك قلت ذلك، فهذه هي الحقيقة. ماذا عن لولا؟".

"إنها لطيفة، ولكنها ليست سادي. لا أشعر أن هناك أي مخلوق في الدنيا كلها يعرفني مثل سادي".

"ربما عليك أن تسمح لمزيد من الناس بمعرفتك".

"ربما".

"أتعرف يا سام أن المطعم حينما افتتحناه أنا وجدتك، كان مطعمًا للطعام الكوري؟".

هز سام رأسه نافيًا.

"ولكن كان هناك الكثير من المطاعم الكورية في الحي الكوري، ولذلك فكرنا في شيء مختلف. وعلى ذلك قررنا صنع البيتزا. لم تكن هناك أية مطاعم للبيتزا في ذلك الجزء من الحي الكوري. وقد كان الأمر مخيفًا في البداية؛ لأننا لم نكن نعرف أي شيء عن البيتزا، ولكنا صممنا عندئذ على تعلم صنع البيتزا. لم يكن لدينا أي خيار. وكان لدينا طفلان وفواتير علينا دفعها".

وتابع دونج هيون: "لقد أخبرني ابن عمك ألبرت بأن ذلك يسمى "تحوُّل" في عالم الأعمال. ولكن الحياة مليئة بمواقف من هذا النوع أيضًا. وأكثر الناس نجاحًا هم أقدرهم أيضًا على تغيير طريقة تفكيرهم. ربما لم تكن في علاقة غرامية من قبل مع سادي، ولكنكما ستظلان صديقين لبقية حياتيكما، وذلك شيء لا يقل قيمة وربما كان أكثر قيمة من العلاقة الغرامية، إذا اخترت أن تنظر إلى الأمر بهذه الطريقة".

قال سام: "لديَّ فكرة عن مفهوم "التحول"، رغم أنني لا أعتقد أنه ينطبق على هذا الوضع"، وضحك ضحكة بسيطة؛ عادة ما كان دونج هيون يسلي سام بمنهج كلية إدارة الأعمال التي التحق بها ألبرت.

ولكن التشبيه غير الموفق جعله يشعر بشيء من التحسن رغم ذلك. ووجد سام أن ماركس قد ترك له رسالة على هاتفه - كانوا يحتاجون إليه، لأن فريق ميبل-وورلد لديه أسئلة. قبّل سام دونج هيون على خده، وركب السيارة هو وتيوزداي ليعودا إلى شارع أبوت كيني.

كانوا على بعد نحو ستة عشر كيلومترًا من مدخل الطريق السريع في رامبارت حين انتبه سام إلى وجود منعطف غريب بالقرب من الحي الفلبيني. كان الضوء الغريب في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل هو ما مكّنه من رؤيته - طريق ترابي واسع ممهد، مختف

إلى حد ما خلف شجرة جكرندة غير مزهرة. ولما اقترب بالسيارة، لاحظ عدم وجود لافتة في الطريق تحمل اسمه، وإنما لافتة داكنة الخضرة سداسية الشكل ليس فيها أي علامة سوى ثلاث نقاط على شكل مثلث مقلوب:

في البراهين الرياضية، تعني هذه العلامة "بناء على ذلك"، ولكن سام لم يعرف ماذا قد يكون معناها في لافتة طريق. لم يسبق له أن رأى لافتة كهذه قط. أوقف السيارة، لكي يستطيع النظر على امتداد الطريق. لم تكن هناك نقطة يتلاشى فيها الطريق على نحو مؤكد. وبدا كأن الطريق لا يفضي إلى أي مكان. وربما كان يفضي الطريق إلى مكان ما. ربما ينتهي به الأمر مقتولًا، أو ربما يصل إلى بيفرلي هيلز. (على الرغم من أن الأمر نادرًا ما كان بهذه البساطة، أليس كذلك؟ ففي معظم الأحيان، عندما كان سام يسير في طريق بلا اسم، لم يكن يجد سوى منعطف على شكل حرف "U"، ليعود إلى النقطة التي بدأ منها). سأل سام تيوزداي: "أعلينا أن نستكشفه؟". نخرت الكلبة الصغيرة في المقعد الخلفي ولم تبد أي رأي في المسألة، فأنار سام إشارة الانعطاف في سيارته.

القسم 6: زيجات

1

كانت شخصية سام في اللعبة، العمدة ميزر، هي أول شخص يرحب بالزائر الجديد في ميبل-تاون. كان يرتدي ثياب نجم روك من حقبة منتصف الثمانينيات - بنطال جينز أزرق ممزقًا وقميصًا أحمر مخططًا وحذاء من نوع دوكتور مارتنز - وكان من المفترض أن يحاكي رموزًا شعبية بشكل مباشر، مثل جيميني كريكت، وآندي جريفيث ووودي جاثري. لم يعد سام يستخدم العكاز، ولكنه جعل العمدة ميزر يستخدم عكازًا - عصا خشبية معوجة - وقد بُرمج العمدة ميزر أيضًا ليكون لديه عرج سام الخفيف. وكان العمدة لديه نظارات سام نفسها (ذات إطار أسود سميك) وشاربه (على شكل رقم ثمانية)، وما من أحد يتذكر ما إذا كان العمدة ميزر هو من أطلق شاربه أولًا أم سام.

كان العمدة يقدم نفسه قائلًا: "مرحبًا يا صديقي، أنا العمدة ميزر. لا شك أنك جديد هنا. إن لدينا مشكلاتنا، مثلنا في ذلك مثل أي مكان آخر، ولكنك ستجد ميبل-تاون بلدة صغيرة رائعة حالما تتعرف عليها. وأنا أعرف ذلك؛ لأنني عشت عمري كله هنا. والانتقال شيء صعب. ولذلك، إليك خمسة آلاف دولار من عملة ميبل-تاون لتبدأ بها. أنصحك أن تتجول في الأرجاء، فالأشجار في الوادي السحري فاتنة في هذا الوقت من العام. ومنطقة التسوق لدينا تعد صغيرة حاليًا، ولكنك ستجد هناك كل ما تحتاج إليه تقريبًا. إنني مغرم بالجبن الذي نصنعه بأيدينا. رحِّب ببعض جيرانك الجدد أثناء تجوالك. والموسم موسم الكمأة؛ لذا فلتفتح عينيك جيدًا. وكمأة قوس قزح النادرة للغاية تباع هنا بسعر باهظ إذا تمكنت من الحصول عليها. والجميع ودودون هنا. وإذا واجهتك أي مشكلات، عد هنا لرؤيتي. يمكنك دائمًا العثور علي في مجلس مدينة ميبل-تاون".

احتل العمدة ميزر، عام 2009، المرتبة السابعة (بين خراف سيرتا لتعلم العد وبين دببة كوكاكولا القطبية) في قائمة أكثر الشخصيات شهرة في الألفية الجديدة على موقع آد-ويك. كان وصف العمدة ميزر فيها كالتالي: "لقد تناقشنا حول ما إذا كان ينبغي لنا إضافة العمدة ميزر إلى هذه القائمة. فهو مزيج بين شخصية في لعبة، وعلامة تجارية، وعمدة عصري صغير لمدينة عصرية صغيرة (أهي في بورتلاند؟ أم سيلفر ليك؟ أم بارك سلوب؟ أين تقع ميبل-تاون هذه على أي حال؟)، ولكنه انضم إلى القائمة في النهاية لأنه ظهر على نحو مليون منتج على موقع شركة إيتسي، أليس هذا هو العمدة الذي يتمناه الجميع؟ الأسلحة محظورة، والاشتراكية هي الحاكمة، وطريقة اللعب تكافئ اللاعب لحفاظه على البيئة (جرب أن تقطع الكثير من أشجار القيقب دون زرع غيرها)، وربما كانت ميبل-تاون هي أول لعبة تقمص أدوار لأكثر من لاعب عبر الإنترنت تلعبها الأمهات، وذلك بفضل رواج العلامة التجارية للعمدة ميزر إلى حد كبير. فهو ودود، وعصري، ويعرف أفضل الأماكن لشراء الأواني الفخارية في ميبل-تاون وكيفية زراعة شجرة تين صغيرة في غرفة المعيشة لديك، وهو بالتأكيد ينقب في بياناتك مثل الجميع، ولكنه أحد الرجال الطيبين، أليس كذلك؟ وسواء أحببته أو كرهته، فليس هناك غير قلة قليلة من الشخصيات أو العلامات التجارية التي غدت مرتبطة أكثر برؤية مثالية للأمريكيين عبر الإنترنت مثل العمدة ميزر".

ولكن هذا سيحين أوانه لاحقًا.

بعد شهرين من إطلاق لعبة ميبل-وورلد، أنشأ أكثر من ربع مليون شخص حسابات شخصية في اللعبة، وكانت الخوادم تنوء بهذا الحمل بشكل دوري. وعندما يتعطل الموقع، يظهر العمدة على الشاشة قائلًا: يبدو أن الطقس قد ساء في ميبل-تاون. فلتحملوا مظلاتكم، وسنعود في أقرب وقت. ولم يمض وقت طويل قبل أن تنتشر على الإنترنت رسومات أنشأها جمهور اللعبة تقول: "عندما يخبرك العمدة ميزر بأن الطقس سيئ في ميبل-تاون..."، كصورة تعبر عن الملل والإحباط.

كان سام وسادي وماركس قد ناقشا ما إذا كان الوقت قد حان للعبة "خفيفة" مثل ميبل-وورلد. وكما تبين في أواخر خريف عام 2001، كانت ميبل-وورلد هي بالضبط ما يتوق الناس إليه. عالم افتراضي أفضل حكومة وأكثر لطفًا وأكثر قابلية للفهم من عالمهم.

وفي، أو قرب، الذكرى السنوية العاشرة لإطلاق لعبة ميبل-وورلد، ألقى سام كلمة في محادثات تيد بعنوان "إمكانية إنشاء مدينة فاضلة في العوالم الافتراضية".

وكان قد اختتمها قائلًا: "رغم كل ما حدث في شركة ألعاب غير عادلة في الرابع من ديسمبر عام 2005، ورغم كل ما يدل على العكس، فليس من المحتم أن نكون أسوأ ما يمكن أن تكون عليه ذواتنا خلف قناع الصورة الرمزية. وما أؤمن به من صميم قلبي هو أن العوالم الافتراضية يمكن أن تكون أفضل من العالم الحقيقي. فقد تكون أكثر أخلاقية، وأكثر إنصافًا، وأكثر تقدمية، وأكثر تكافلًا، وأكثر استيعابًا للاختلافات. وإذا كان يمكن أن تكون كذلك، أفلا ينبغي أن نجعلها كذلك؟".

2

لم يمض وقت طويل بعد بداية العام الجديد 2002، حتى اتصل دوف بسادي ليخبرها بخبرين (1) أنه سيطلق زوجته، أخيرًا، و(2) أنه سيتزوج في بلدة تيبورون بطالبة سابقة، وهي شابة أصغر من سادي ببضع دفعات في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا.

قال دوف: "لا أعرف ما إذا كنت ستحضرين، ولكني أدعوك أنت وسام وماركس إلى حفل الزفاف. لم أرغب في إرسال الدعوة إليك دون التحدث معك. سيسعدني كثيرًا أن تحضري".

في الرحلة التي استغرقت تسع ساعات تقريبًا إلى تيبورون، تناوب سام وسادي وماركس القيادة. كانت الأجواء احتفالية يشوبها الارتياح: كانت لعبة ميبل-وورلد ناجحة، وسادي وماركس مغرمان، رغم أنهما لا يزالان يخفيان ذلك عن سام.

سأل سام: "هل غضبتِ حين أخبرك دوف بأنه سيطلق زوجته؟".

قالت سادي: "غضبت؟ كنت مرتعبة أن يطلب مني العودة إليه".

وقال ماركس من المقعد الخلفي: "إنه لوغد حقًا"، ومد يده إلى المقعد الأمامي ليمسك يد سادي ويضغط عليها بيده.

قال سام: "مهلًا، إنكما تتواعدان يا رفاق، أليس كذلك؟". قال سام ذلك في الحقيقة كأنه لا يهتم بالجواب، كأن يقول: مهلًا، أيجب ألا نتوقف للحصول على طعام؟ أو أتمانع لو فتحت الراديو؟ كان هو من يقود السيارة عندئذ، وكانوا في منتصف الطريق تقريبًا إلى تيبورون، في الطريق السريع الصاعد على ساحل المحيط الهادي، على بعد ثمانية أميال من سان سيميون.

كان ماركس وسادي يتصرفان بتحفظ في المكتب، ولم يكن لديهما أي سبب يدعوهما إلى الاعتقاد بأن سام يعرف الحقيقة. كانت سادي قد أرادت، على مدى عدة أشهر، أن تخبر سام، ولكن ماركس كان يعارض. كان ماركس قد قال: "سيتعامل مع الأمر على نحو أسوأ مما تظنين".

ردت سادي: "لا أعتقد أنه سيتعامل مع الأمر بهذا السوء، فأنا وسام لم نتواعد من قبل قط، ولم نكن حبيبين أو أي شيء من هذا القبيل. ويمكنني أن أصف علاقتنا في الوقت الحالي بأنها زمالة. إنك صديقه أكثر مني. وصدقني، الكذب أسوأ من إخباره".

رد ماركس: "لسنا نكذب. كل ما هنالك أننا لم نخبره بعد".

"فلنخبره إذن".

"ربما علينا أن نتصرف مثل دوف. فنرسل إليه دعوة إلى حفل الزفاف".

قالت سادي مبتسمة: "لقد أخبرني دوف أولًا في الحقيقة. ونحن لن نتزوج".

"ولِمَ لا".

"ربما لا أؤمن بفكرة الزواج".

"ليست مسألة إيمان يا سادي. إنه ليس معتقدًا، وإنما هو احتفال مدني، وورقة تحصلين عليها. إنه حفل مع أصدقائك..."

"مع أصدقائي الذين ترفض إخبارهم بالأمر".

"هذا ينطبق على سام وحده".

"وينطبق على كل من يعرف سام، أي كل من نعرفهم تقريبًا. أتفضل الزواج بي على إخبار سام؟ وهل هذا حقًّا ما تعنيه؟".

"لا أنظر إلى الأمور على أنها كل لا يتجزأ".

لم تكن المحادثة كلها سوى نسخة مكررة من الخوف من التصرف الذي كانا يعاودان مناقشته كل بضعة أشهر. ورأت سادي أن المسألة كلها تتناقض مع شخصية ماركس - كان واضحًا تمامًا كشخص. كان صادقًا. وكان يحب الأشياء التي يحبها، دون مواربة ودون كتمان ماهية تلك الأشياء. وأرجعت تقاعس ماركس في نهاية المطاف إلى إخلاصه المؤثر، وإن كان ساذجًا، لسام. وقد اعتادت هي الأخرى أن تشعر بإخلاص مماثل، قبل أن ترى سام على حقيقته.

بحلول موعد حفل زفاف دوف، كان قد مر على علاقتهما عام كامل تقريبًا. كان ماركس لا يزال يملك المنزل الصغير الذي كان يتشاركه مع زوي، ولكنه كان في الواقع قد انتقل إلى مبنى كلونيرينا. وكانت سادي وماركس يفكران حتى في شراء منزل معًا.

قال سام: "لا بأس في أن تواعدا بعضكما، لن أغضب، إذا كان ذلك هو ما يقلقكما. لن أندفع بالسيارة خارج الطريق السريع وأنزل بها في المحيط الهادي". وانحرف قليلًا بالسيارة، من

باب المزاح: "ولكني أود أن أعرف. أعني، إن الأمر واضح. وأنا أعرفكما جيدًا، ولذلك فالأمر واضح. وإنه لمن المهين نوعًا ما أنكما لم تخبراني بالأمر".

قالت سادي: "إننا نتواعد".

وأضاف ماركس: "إنني أحبها"، والتفت إلى سادي: "أحبك".

ردت سادي: "وأنا أحبك أيضًا".

أومأ سام: "حسنًا. هذا ما ظننته. أهنئكما. أتريدان رؤية قلعة هيرست؟ إننا نوشك أن نمر بها ولم أزرها من قبل".

ظل سام هادئًا طوال الجولة في قلعة هيرست، أرض القباب الأكثر روعة وفخامة في كاليفورنيا. وكانت سادي قد دربت نفسها على عدم الانسياق مع تقلبات مزاج سام، وعلى ألا تركز أكثر من اللازم فيما يشعر به، ولكنها رغم ذلك كانت تحس باهتياجه.

وحين انتهت الجولة، أخبرت سادي ماركس بأنها تريد التحدث مع سام على انفراد، وعلى ذلك ذهبا إلى الفناء هلالي الشكل المطل على المحيط الهادي. كانت الساعة الثانية، وكانت الشمس، المنعكسة على صفحة الماء، ساطعة بقوة. ورغم أن سادي كانت ترتدي نظارتها الشمسية، فقد وجدت صعوبة في رؤية سام.

قالت سادي، لتقطع الصمت لا أكثر: "ظننت هذا المكان بالغ الجمال حين كنت في التاسعة، ولكنه يبدو لي الآن عاديًا".

"وما السبب؟ لقد كان هيرست يملك المال، ولذلك بنى لنفسه العالم الذي أراده بالضبط. كانت هناك حمير وحشية، ومسابح ونباتات برية ونزهات، ولم يمت أحد قط. كيف يختلف هذا عما نفعله؟".

سألته: "أأنت على ما يرام؟".

أجابها: "ولماذا لا أكون على ما يرام؟".

قالت: "لا أدري".

قال سام: "ربما أكون قد أحببتك ذات يوم، وسأظل أهتم بك دائمًا بطريقتي. وقد عرفت ذلك لسنوات".

أيدته قائلة: "أجل".

وتابع: "ولو كنا سنحب بعضنا البعض، لكان أحدنا اتخذ خطوة حيال الأمر قبل الآن، ألا ترين ذلك؟".

"أجل".

"ولكنه من الغريب أن يكتم أقرب زميلين للمرء سرًّا كهذا. إنه لمن العجرفة أن تفترضا أنني سأهتم بالأمر إلى هذه الدرجة".

قالت سادي: "أعتقد أن ماركس كان خائفًا من أن تتعامل مع الأمر على نحو سيئ. ولم نكن نعرف في البداية ما إذا كان الأمر جادًّا، ولذلك لم نرغب في إزعاجك بشيء غير جاد".

"ولكنكما تعرفان الآن أن الأمر جاد؟".

"إنك تقول "جاد" كما لو كنت تنطق اسم مرض ما".

"إن كلمة جاد هي الكلمة التي استخدمتِها أنت".

"إنني أتحدث عن نبرتك".

كرر سام قائلًا: "ولكنكما تعرفان الآن أن الأمر جاد؟".

"أجل، نعرف الآن".

أخذت سادي تتأمل سام. كانت زاوية أشعة الشمس قد تغيرت في الوقت الذي وقفا فيه هناك، وكان يمكنها أن تراه جيدًا مرة أخرى. كان في السابعة والعشرين من عمره، وكان لديه شارب، ولكنها كلما تركت نفسها تفكر فيه على أنه ذلك الطفل الذي قابلته في المستشفى، لا يسعها أن تمنع قلبها من أن يرق له. كان من السهل عليها أن تكرهه كرجل؛ ولكن من الصعب أن تكره الصبي الصغير المختبئ خلف قشرة الرجل. ورغم هدوء صوته وعدم اكتراثه وهما يتحدثان، فقد كان جبينه مقطبًا نوعًا ما. كان فمه مطبقًا بطريقة توحي بالتصميم، كما لو كان قد طُلب منه أن يتجرع دواء مرًّا ولكنه كان مصممًا على ألا يشتكي. وذكرها تعبير وجهه بالمرة التي كان قد أجرى فيها العملية الجراحية لتوِّه، ولم يدرك أنها دخلت غرفته في المستشفى. كان من الواضح أنه يعاني الكثير من الألم - كانت عيناه لا ترمشان، وكان فكه مرتخيًا، وكان يلهث قليلًا، ويبدو متوحشًا. ولم تتعرف على صديقها للوهلة الأولى، فالوجه الذي تعرفه، الوجه الذي كانت تعرف أنه وجه سام، لم يكن موجودًا. وعندئذ رآها، وابتسم، وعاد سام الذي تعرفه مرة أخرى، كما لو كان قد أزال قناعًا. كان قد قال يومئذ: "أنتِ هنا!".

قال سام: "على أن أقول إنني لست متفاجئًا من حبه لك، فلطالما كان معجبًا بك. وقد سألني عن الأمر في الصيف الأول الذي كنا نصمم فيه لعبة إيتشيجو. وأخبرته بأنك من المستحيل أن تحبي شخصًا مثله. ولذلك ربما أكون متفاجئًا، إن كنت متفاجئًا من الأصل، من أنني كنت مخطئًا".

سألته: "ولماذا من المستحيل أن أحبه؟"، كانت تعرف أنه لا ينبغي لها أن تطرح هذا السؤال.

هز سام كتفيه قائلًا: "لأنه ممل"، قال ذلك كأن تفاهة ماركس حقيقة لا تقبل الجدل: "ولذلك كان لا ينفك دائمًا يواعد فتيات جديدات. إنه يمل من الناس، ولكن الأمر لا يتعلق بهم، وإنما لأنه هو الممل".

قالت سادي: "إنك لوغد لا نظير له. إن ماركس يحبك. ألا يمكنك أن تكون لطيفًا أبدًا؟".

"ليس من القسوة في شيء أن أقر حقيقة".

"إنها ليست حقيقة. ومن القسوة أحيانًا أن نقر حقيقة".

"أتعرفين ماذا كان مقطعه المفضل من الإلياذة حين كنا ندرس أبطال بلا بطولة في جامعة هارفارد؟".

قالت سادي، محاولة احتواء اهتياجها المتزايد: "إننا لم نتحدث في هذا الأمر من قبل قط".

قال سام: "كانت النهاية المملة جزأه المفضل. "وهنالك... إلخ إلخ إلخ... دُفن هيكتور... وكذا وكذا وكذا... مروِّض الخيول... إلخ إلخ إلخ". إن هيكتور ممل. فهو ليس أخيل. وماركس ممل مثل هيكتور، ولذلك أعجبه هذا الهراء أكثر من غيره".

دخل ماركس إلى الفناء. وسأل: "عم تتحدثان؟".

أجابته سادي: "عن نهاية الإلياذة".

قال ماركس: "هذا هو الجزء الأفضل فيها".

سألته سادي: "لماذا تعتبره الجزء الأفضل؟".

قال ماركس: "لأنه مثالي. إن "مروض الخيول" مهنة شريفة. والمقصود من ذلك أنه ليس على المرء أن يكون ربًّا ولا ملِكًا ليكون لحياته معنى".

قالت سادي: "هيكتور هو نحن".

فكرر ماركس: "هيكتور هو نحن".

قال سام: "هيكتور هو ماركس"، وسعل وهو يقول: "ممل. علينا أن نكتب "مروض خيول" في بطاقة تعريف ماركس".

قرروا قضاء الليل بالقرب من سان سيميون ثم إكمال ما تبقى من الطريق في الصباح. سجلوا دخولهم إلى أول فندق صادفوه، وكان فندقًا قديمًا ليس فيه مكيف هواء. كان الليل مليئًا بالنسيم العليل على عكس طقس الساحل الأوسط في كاليفورنيا، وكانت الغرف سيئة التهوية وتشيع فيها رائحة عطن، حتى حينما تكون النوافذ مفتوحة.

وفي الصباح، حين نزل سام إلى السيارة، كان قد حلق شعره الأسود المموج كله. وسأله ماركس مربتًا رأسه الحليق: "ماذا حدث؟".

قال سام: "شعرت بالحر".

قال ماركس: "يبدو جميلًا، أليس كذلك؟".

عرفت سادي أن هذا الأمر ينطوي على رسالة ما لها، ولكنها لم تكلف نفسها عناء فهم لغزها. وأحست بأنها متمركزة حول ذاتها وغير كريمة النفس بسبب تفكيرها على هذا النحو، ولكن أليس هناك دائمًا لعبة ما يلعبها سام؟ ألم يكن هناك دائمًا متاهة ما لكي تحلها؟ كان شخصًا مرهقًا. وأجابت عن سؤال ماركس قائلة: "بالتأكيد. علينا أن نواصل طريقنا".

قال سام: "لم يكن قرارًا جماليًا. كنت أشعر بالحر حقًا". وبدا عليه شيء من الحرج.

قالت سادي: "أجل. كانت غرفتنا حارة هي الأخرى، ولكننا استيقظنا ولدينا الشعر نفسه الذي نمنا به".

كانت سادي ترى أن كل ما يفعله سام كان قرارًا جماليًا. فبعد فترة ليست بالطويلة من انتقالهم إلى كاليفورنيا، غير اسمه رسميًا من سامسون مازور إلى سام ميزر. وكان تفسيره الذي أخبرها به بأن اسم مازور لم يكن يعني له شيئًا قط، أما اسم ميزر فيبدو أشبه باسم

أحد بناة العوالم الرئيسيين. وفي السنة الماضية، بدأ يطلب منهما الإشارة إليه باسم ميزر فحسب، مثل مادونا أو برينس. كان قد قال: "لا يزال يمكنكم مناداتي باسم سام فيما بيننا، ولكني أفضل أن تشيروا إليَّ في العلن باسم ميزر. هذا هو اسمي الآن".

كان اسم ميزر قد ساعد على نحو كبير في ترويج إطلاق لعبة ميبل-woorld. كان يحب أن يكون رجلًا استعراضيًّا؛ كان يحب التحدث أمام جمهور من المعجبين المتحمسين عن وضع الألعاب. وبما أنه لم يعد يعاني آلامًا مزمنة، فقد صار أبرع كثيرًا في القيام بهذا النوع من الأشياء مما كان عليه حين كان يروج للعبة إيتشيجو. ولكن مع امتداد الجدول الزمني للترويج، بدأ سام يغير مظهره مبتعدًا عن مظهر العمدة ميزر. فقد اعتاد ارتداء بدلة من الجينز عليها رقعة عند الجيب، مطرز عليها اسم ميزر، وقميص أبيض تحت البدلة. وعادة ما كان يعتمر قبعة بريتون عسكرية خضراء. كان قد حاول لسنوات أن يخفي إعاقته؛ أما الآن فكانت لا تُلتقط له صورة إلا بالعكاز. كان العكاز يستخدم للإشارة إلى الأشياء، وتفريق الحشود والإيماءات المسرحية عند الحاجة. كان قد أجرى تقويمًا لأسنانه مؤخرًا وبدأ يضع عدسات لاصقة. وللمرة الأولى في حياته، كان يتدرب بالأوزان، وأصبح مفتول العضلات، كأنه مصارع. ووشم على ذراعه اليمنى كلمة أمي (باللغة الكورية)، وبجوارها رأس أصفر مستدير وربطة شعر وردية لمس-باكمان. ستصبح شخصية ميزر التي ابتكرها سام أشبه برمز لهواة الألعاب مثل العمدة ميزر، شخصيته في اللعبة. ولكن ميزر، في عام 2002 تقريبًا، لم يبد مثل سام، في عام 1997 تقريبًا، في أي شيء.

والآن لم يعد لديه شعر أيضًا. كانت سادي تقود السيارة، وكان ماركس نائمًا بجوارها في مقعد الراكب، وكان سام في المقعد الخلفي. وللحظة، نظرت إلى سام عبر مرآة الرؤية الخلفية. حين قابلته لأول مرة، تخيلت الدوائر التي ستحتاج إليها لترسم نظارته ووجهه وشعره. والآن ستفتقد دوائر شعره، كان عليها أن تعترف بذلك. التقت عيناه بعينيها لحظة، ثم نظر بعيدًا. وبعد لحظة، وضع قبعته على رأسه.

بمجرد أن صارت العلاقة بين سادي وماركس علنية، تدهورت علاقة العمل بين سادي وسام أكثر مما كانت. ربما كان هذا أمرًا متوقعًا. كانت الخلافات بينهما كما كانت دائمًا، ولكنهما صارا أقل تحضرًا مع بعضهما البعض.

لم تكن سادي تهتم إلا قليلًا بالعمل على لعبة ميبل-وورلد أو ترويجها. لم يكن لديها أدنى اهتمام بأن تكون "واجهة" لشركة ألعاب غير عادلة، وأسعدها أن تتخلى عن هذه الواجبات لسام. لم تكن تريد سوى العودة إلى العمل على لعبة جديدة، لعبة تطغى تمامًا على لعبة كلا الجانبين وميبل-وورلد وإيتشيجو.

أما عن سام، فقد استمتع بعملية بناء ميبل-وورلد، وكان يريد العمل على إصدار آخر من إيتشيجو. قال: "كل الأنظار متجهة إلينا الآن يا سادي. تخيلي ما يمكننا فعله بالموارد التي لدينا. هذا هو الوقت الأمثل لإصدار نسخة جديدة من إيتشيجو".

"لا أريد الاستمرار في صنع نسخ من إيتشيجو حتى أبلغ الأربعين من عمري يا سام. إنني لست مثلك. لا أريد الاستمرار في فعل الأشياء نفسها مرارًا وتكرارًا".

"لماذا تريدين دائمًا إفساد نجاحاتنا؟ لماذا يجب أن يكون كل شيء جديدًا لكي يثير اهتمامك؟ هذا سلوك مرضي تقريبًا".

"ولماذا تخاف هكذا من صنع أي شيء غير الأشياء التي صنعناها من قبل".

وهكذا جرت الأمور بينهما.

كانت اللعبة التي تريد سادي تصميمها تسمى سيد المباهج. وكانت لعبة سيد المباهج عبارة عن محاكاة تدور أحداثها في عالم المسرح في لندن في العصر الإليزابيثي، ويتمثل موضوعها الرئيسي في حل جريمة قتل كريستوفر مارلو. وكانت سادي قد استلهمت الفكرة من تعليق قاله ماركس حول عدم وجود أي ألعاب جيدة عن المسرح.

كره سام لعبة سيد المباهج من اللحظة التي وصفتها له فيها سادي. أحس بأنها لعبة متكلفة ومن غير المرجح أن يحبها جمهور كبير.

ولكن سادي صممت على أن لعبة سيد المباهج لا بد أن تكون لعبتهما التالية.

قال لها: "لا يمكن أن تكوني جادة يا سادي. إن الناس يكرهون شكسبير. الناس يكرهون التاريخ. والعالم الذي تقترحين تقديمه عالم كئيب للغاية. ما الذي تحاولين إثباته حتى؟".

"لا أريد أن أصمم لعبة مبهجة مثل ميبل-وورلد أبدًا".

قال سام: "إن ميبل-وورلد ليست لعبة مبهجة. ولكن الأمر كما لو كنت تأخذين التجارب التي صممناها في لعبة كلا الجانبين، وتكررين أسوأ أجزائها. هذه حماقة خالصة".

قالت سادي: "هذا تخريف محض. وهل الهدف مما نفعله هو الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الجماهير؟ أهذا هو السبب الوحيد لفعل أي شيء؟ أود أن أعرف جوابك".

"إذا كنا سننفق ملايين الدولارات على اللعبة، فهو كذلك. هذا فضلًا عن الأجل المحدود لأعمارنا المحدودة للغاية".

"ليس شرطًا أن تكون كل لعبة مثل ميبل-وورلد يا سام. ليس شرطًا في كل لعبة أن تكون على هوى الجميع".

"لقد سئمت من خوض هذا النقاش معك".

"وأنا سئمت من خوضه معك".

"إنك لمدعية يا سادي".

"وأنت وغد منافق".

وعندئذ، كان حديثهما مسموعًا لكل من كانوا يعملون في الطابق الثاني.

قال سام: "إذا كنت ستعملين على هذه اللعبة، فيمكنك العمل عليها بمفردك".

"حسنًا. سأفعل ذلك إذن. كنت أتمنى أن تقول ذلك".

قال سام: "لا يمكنك العمل عليها بمفردك! فلا يزال ينبغي أن أوافق عليها بوصفي أحد المنتجين". حين أسسوا شركة ألعاب غير عادلة، اتفق سام وسادي وماركس على أن كل لعبة ينتجونها تحتاج إلى أن يوافق عليها اثنان منهم على الأقل. وأردف سام: "لا يمكنك أن تقرري وحدك أن تعملي عليها".

ردت قائلة: "سيؤيدني ماركس".

"أتحداك أن يفعل ذلك".

"سيؤيدني لأنها يمكن أن تكون لعبة رائعة يا سام".

"سيؤيدك لأنه يناصرك في كل شيء؛ لأنه ينام معك".

"اخرج من مكتبي".

"لن أخرج".

دفعته سادي فعليًا خارج الباب.

قالت: "اخرج!".

قال سام: "كلا، فلنذهب لنرى مروض الخيول، ونسوي هذه المسألة مرة واحدة ونهائية".

اندفعت سادي متجاوزة سام، ومضى كلاهما إلى مكتب ماركس.

قال سام: "أعتقد أنها أخبرتك بفكرتها، عن لعبة سيد المهازل".

قالت سادي: "تبًا لك".

قال ماركس: "أجل".

قال سام: "حسنًا، إنني أراها لعبة فاشلة. إنها أشبه بنسخة بملايين الدولارات من لعبة إميلي بلاستر".

قالت سادي: "لو كانت هذه فكرة أي مخلوق غيري لكنت تكلمت عنها باحترام أكبر".

قال سام لماركس: "إنني أرفض العمل عليها معها. وأرى أنه ينبغي ألا نصمم هذه اللعبة من الأساس. وكل ما سننفقه عليها سيكون مالًا مهدرًا. ولكنك ستكون الفيصل في حسم الأمر... وليس معنى ذلك أنك محايد تمامًا".

قال ماركس: "أعتقد أنها فكرة جيدة".

قال سام: "يا للمفاجأة، يا للمفاجأة".

خرج سام من مكتب ماركس. ومضى إلى مكتبه وصفق الباب خلفه.

قالت سادي وكان وجهها محمرًا: "لقد حُسم الأمر. ما دمت موافقًا على تصميم لعبة سيد المباهج، فسأصممها بوصفها لعبتي التالية، وسأفعل ذلك من دون سام". وأومأت كأنما تخاطب نفسها وأضافت: "لقد سئمت منه تمامًا".

وتركت مكتب ماركس هي الأخرى ومضت عائدة إلى مكتبها.

تردد ماركس لحظة أيهما يتبع. ثم مضى ناحية اليمين، إلى مكتب سام. وطرق الباب.

قال ماركس: "أتريد التحدث عن الأمر؟".

أجابه سام: "إنك جبان أعمى. ولهذا تحديدًا قلت لك في عام 1996 إنه لا ينبغي أن تواعد سادي. إنها تخل بتوازن القوة، أو أيًا كان تأثيرها".

قال ماركس: "لن أؤيدك في ذلك يا سام، إنك تتصرف على نحو طفولي وتهينها. إن الشركة شركتي أيضًا. ولم أكن لأقول يجب أن نفعل ذلك لو لم أكن أرى أنه يستحق. لقد أثارت لعبة سيد المباهج اهتمامي منذ المرة الأولى التي أخبرتني سادي بشأنها. عالم المسرح من العصر الإليزابيثي. وقتل كريستوفر مارلو. أعتقد أن هذه تفاصيل مثيرة للاهتمام ويمكن أن تسفر عن عالم مثير للاهتمام. وحتى لو جاءني فتيان من المدرسة الثانوية في فعالية لتطوير الألعاب وعرضا على نسخة تجريبية لما وصفته سادي، لكنت شعرت بالإغراء. وأصارحك القول، إنني طالما أردت صنع لعبة عن المسرح".

هز سام رأسه وتنهد قائلًا: "ألا تعتقد أنني أعرف سادي ولو قليلًا يا ماركس؟ إن لعبة سيد المباهج هي أسوأ أفكارها. وقد أخبرتها بأنها مثل لعبة إميلي بلاستر، ولكن بصراحة، إنها مثل لعبة الحل".

قال ماركس: "لقد أحببنا لعبة الحل، كلانا".

"إن لعبة الحل مذهلة بالنسبة لطالبة جامعية. وهي تعتبر لعبة رائعة إذا كان الهدف منها هو إغاظة زملائك في الفصل، وإذا لم تكلفك أي مال".

أمعن ماركس التفكير في قول سام، ثم رد قائلًا: "لا أعتقد أنها مثل لعبة الحل".

"إن سادي تريد أن تصنع شيئًا كئيبًا ينم عن ثقافة عالية لكي يأخذها الناس على محمل الجد. إنها تحاول إبهار أناس مثل دوف. إنها تحاول استعادة الناس الذين كتبوا آراء سيئة عن لعبة كلا الجانبين. وليست الألعاب الكئيبة هي أفضل إمكانيات سادي".

"لا أدري يا سام. أعتقد أن كل إمكانياتها تستحق الاستكشاف. وأنا هنا أتحدث بمهنية. وهذه اللعبة يمكن أن تكون لعبة عظيمة. وليتك رأيت كيف بدت سادي حين كانت تشرحها.

لقد كانت في منتهى الحماسة".

نظر سام إلى ماركس، وأحس تجاهه، للحظة، بالاحتقار: أنت، كان يمكنك أن تحصل على أي فتاة، لماذا اخترت سادي جرين؟

كان يمكن لسام أن يتخيلهما معًا، في مبنى كلونيرينا. تستيقظ سادي، وتستدير ناظرة إلى ماركس، وتقول "لديَّ فكرة". وتشرح لماركس فكرة لعبة سيد المباهج. تلوح بيديها في الهواء بالطريقة التي تفعلها حين تتحمس، والكلمات تخرج من فمها متلاحقة. وتنهض من السرير، وتظل تمشي في أرجاء الغرفة؛ لأنه حين تكون لدى سادي فكرة رائعة، لا يمكنها البقاء في مكانها. لا يستطيع سام أن يتذكر مرة واحدة لم يكن فيها هو أول من يعرف بشأن إحدى أفكار سادي.

قال سام: "أتدري أمرًا، لا مانع لديَّ يا ماركس. لا يهمني ماذا ستفعل سادي".

في تلك الليلة، وفي السرير في شقة سادي، سألها ماركس عما إذا كانت واثقة أنها تريد تصميم لعبة سيد المباهج من دون سام.

أجابته سادي، وكانت متحفزة للشجار: "أتقول إنك لا تعتقد أنني قادرة على ذلك؟".

قال ماركس: "كلا، لم أقل ذلك بالطبع".

"لأنني كنت أصمم ألعابًا من دونه، قبل وقت طويل من أن نبدأ في صنع الألعاب معًا".

"قال ماركس: "أعرف ذلك. وأعتقد أن الألعاب..."، كان يزن كلماته بعناية: "تكون فيها طاقة مختلفة حين تعملان عليها معًا".

قالت سادي: "إننا نادرًا ما نتحدث معًا. وحين نتحدث، لا يكون حديثنا إبداعيًا كما قد تظن، كما سمعت منذ قليل أنت وكل من يعمل في الشركة، ولم تكن الأمور بيننا جيدة منذ بعض الوقت. لا أعرف كيف سنعمل معًا. إنه يكره فكرة سيد المباهج، وأنا أحب الفكرة، وأعتقد

حقًّا أننا سنقتل بعضنا بعضنا إذا عملنا عليها. لا أعتقد أننا سننفصل إلى الأبد. ولكني أعتقد أن كل منا يحتاج إلى بعض الوقت بمفرده لكي نعود إلى تقبل بعضنا البعض مرة أخرى".

وتابعت قائلة: "وربما كان الأمر يتعلق بي أكثر منه. ولكني أريد صنع شيء بنفسي؛ شيء يكون كله من تصميمي؛ شيء لا يمكن لأحد أن ينسبه، سواء كان جيدًا أم سيئًا، إلى سام".

قال ماركس: "أفهم ما تقولين، وأدعمك فيه. سيد المباهج لعبة من تصميم سادي جرين. عسى أن تكون ناجحة! ولكنَّ هناك شيئًا يشغلني. لقد كنت هنا طوال الوقت، ولا أفهم ما حدث بينك وبين سام. لقد كنتما مقربين لدرجة أن زوي قالت لي ذات مرة إنني إذا أردت جعلك تفعلين شيئًا ما، فكل ما علي فعله هو إخبارك بأنه من أجل سام، والعكس".

قالت سادي: "ليس الأمر متعلقًا بشيء بعينه. وقد ظننت لفترة طويلة أنه يتعلق بشيء بعينه... ولكنه متعلق بكل شيء".

ألح ماركس قائلًا: "ولكن هل هناك شيء بعينه؟".

"سيبدو كلامي جنونًا. وقد رآه سام جنونًا حين أخبرته به. أتذكر حين لجأنا إلى دوف من أجل محرك يوليسيس؟ لقد ادعى سام أنه لم يكن يعرف أن دوف كان معلمي وحبيبي، واكتشفت أنه كان يعرف كلا الأمرين".

"وكيف ذلك؟".

"كان دوف قد كتب إهداء على القرص المضغوط الذي كنتما تمارسان اللعبة عليه".

ومضت سادي إلى مكتبها، وأخرجت القرص المضغوط وأرته لماركس. قرأ ماركس المكتوب وقال: "يا للهول، لقد كان دوف نذلًا حقيرًا".

"أعرف".

"فلتشرحي لي الأمر. ما الفارق الذي قد تحدثه معرفة سام بذلك؟".

"إن معرفته بذلك تعني أنه كان أحرص على صنع لعبة إيتشيجو منه على سلامتي النفسية، أما أنا فكنت عكس ذلك على مدى سنوات عديدة - لقد أحببت ألعابنا، ولكني كنت أحب سام أكثر. وبالنسبة لي، أصبحت خيانته هذه رمزًا لكل المرات الأخرى التي شعرت فيها بأن سام يعطي الألعاب ونفسه الأولوية قبل كل شيء آخر".

قال ماركس: "ولكنه سام. وكلاكما لا يختلف كثيرًا عن الآخر. إنكما مهووسان بالعمل".

"أنا مختلفة. لقد انتقلت إلى كاليفورنيا من أجله. وأعرف أنه كانت هناك أسباب أخرى، ولكني انتقلت، وأنت أيضًا، إلى كاليفورنيا من أجله في الأساس".

"لا أريد النبش في الماضي، ولكن سام كان يعتقد، جزئيًا، أنه كان ينتقل إلى كاليفورنيا من أجلك. لقد كان قلقًا عليك. بسبب علاقتك بدوف..."

قالت سادي: "إننا لم نتحدث عن ذلك قط. ولا أعرف كيف يمكن أن يكون ما تقوله صحيحًا".

قال ماركس: "ولكن هذا ما فعلناه، أنا وهو".

هزت سادي رأسها منكرة.

"ولتعلمي يا سادي، وليس معنى ذلك أن الأمر سيشكل فارقًا بالضرورة، ولكني لست واثقًا بأن سام قد رأى القرص المضغوط للعبة البحر الميت من الأصل. إنني أتذكر تلك الظهيرة بكل وضوح. كنت نائمة في غرفتك، وكان سام يفتش في كل الألعاب التي لدينا من أجل استلهام أفكار فيما يتعلق برسومات لعبة إيتشيجو، وكان يفتش في كومة الألعاب الخاصة به؛ ولذلك مضيت إلى رف كتبك لأفتش في ألعابك. وأنا واثق بأنني أنا من نهضت ووضعت لعبة البحر الميت في محرك الأقراص؛ لأنني كنت قلقًا دائمًا على قدم سام، وسيكون من

الأسهل عليّ أن أنهض وأعاود الجلوس مرة أخرى. وأنا متأكد أنني لم أنظر إلى القرص المضغوط، ولم يتسن لسام الوقت لفعل ذلك هو الآخر".

كان ماركس يرجح أن هذا ما حدث حقًّا، ولكن سادي كانت تعرف أنه مخطئ.

وتابع ماركس: "أعرف أن الأمر لا يتعلق بذلك فقط..."

"أجل، ليس ذلك فقط. وإنما يتعلق بالإصدار الثاني من لعبة إيتشيجو، ودائمًا ما يُنسب الفضل في كل شيء إلى سام، وربما، كما قلت من قبل، لم يكن الأمر متعلقًا بسام. كل ما هنالك أنني أريد شيئًا خاصًّا بي وحدي، ولا أريد التفاوض معه. أنا في السادسة والعشرين من عمري فقط يا ماركس، ولست مضطرة إلى العمل معه على كل شيء صغير أصممه لبقية حياتي".

رن الهاتف فرد ماركس. كان المتصل هو وكيلتهم العقارية. كان عقد إيجار سادي في مبنى كلونيرينا قد أوشك على الانتهاء، وقد قدموا عرضًا للإقامة بمنزل في حي فينيسيا، وهو منزل رمادي أرجواني من طابقين، متهالك بفعل العوامل الجوية، وله واجهة خشبية، ويقع شرق شارع أبوت كيني. كان المنزل قد بني في عشرينيات القرن العشرين، مثل معظم المباني في لوس أنجلوس، وكان به سلم خطير بلا درابزين، وبه الكثير من الأبواب ذات الألواح الزجاجية، وأرضيات خشبية عريضة الألواح، وغرفة معيشة لها أجواء أشبه بدور العبادة (كان المنزل مسكونًا في الحقيقة من قبل إحدى الطوائف الكثيرة التي تمر عبر جنوب كاليفورنيا في طريقها إلى الاستنارة والنيرفانا). كان المنزل في حالة مغرية من التهالك، ولكنه صالح للسكن. وكانت أمام المنزل شجرة جهنمية توشك أن تخنق نخلة؛ وكان السياج المحيط بالمبنى يتخذ زاوية منحرفة في بعض المواضع؛ وسيحتاج السقف إلى إصلاحات عاجلة وليست آجلة. وقد أطلق على العقار في قائمة العقارات المعروضة تسمية "حلم بوهو" - وبوهو تعني "مبالَغ في سعره بالنظر إلى الإصلاحات المطلوبة".
تحدث ماركس مع الوكيلة العقارية، ثم غطى فتحة الميكروفون والتفت إلى سادي.

قال ماركس: "إنها تريد أن تعرف ما إذا كنا ننوي تقديم عرض".

في الوقت الذي كانت تبحث فيه هي وماركس عن منزل، خسرا عدة منازل. كانت سوق العقارات في كاليفورنيا سريعة للغاية. وكانت سادي قد عوَّدت نفسها على خيبة الأمل، ولم تعد تتعلق بأي من تلك المنازل. قالت سادي: "إنه منزل رائع، ولكني أعتقد أننا سنجد منازل أخرى. الأمر متروك لك".

قال ماركس: "أحب ذلك المنزل، وأعتقد أنه قد يكون منزلنا".

قالت سادي: "فلنفعلها إذن. سنقدم عرضًا حذرًا، وسنرى ما سيحدث".

قُبل عرضهما بعد بضعة أيام.

وبعد شهرين، وبعد إصلاح السقف وتغيير الأقفال وتوقيع أوراق لا حصر لها، انتقلا إليه.

قال ماركس: "أيجب أن أحملك وأجتاز بك العتبة؟".

أجابته سادي: "لسنا متزوجين، لذلك أعتقد أنه يمكنني المشي على قدمي".

فتحت قفل الباب، وسارا معًا إلى الفناء الخلفي الصغير. كان الفصل خريفًا، وكانت شجرتان من أشجارهما الثلاث في موسم الإثمار: شجرة كاكا وشجرة جوافة.

قال ماركس: "أترين هذه يا سادي؟ إنها شجرة كاكا! إنها فاكهتي المفضلة". وقطف ثمرة كاكا برتقالية اللون من الشجرة، وجلس على المصطبة الخشبية الخالية من النمل الأبيض، وبدأ في أكل الثمرة، وانهمرت عصارتها على ذقنه. وأردف يسألها: "أتصدقين هذا الحظ؟ لقد اشترينا منزلًا به شجرة تُثمر فاكهتي المفضلة".

اعتاد سام أن يعتبر ماركس أكثر الناس حظًّا على الإطلاق - كان محظوظًا في الحب، وفي العمل، وفي المظهر وفي الحياة. ولكن كلما طالت معرفة سادي لماركس، ازداد اقتناعها بأن

سام لم يفهم طبيعة حظ ماركس الجيد على حقيقتها. كان ماركس محظوظًا لأنه يعتبر كل شيء مكافأة مفاجِئة. وكان من المستحيل أن يعرف أحد ما إذا كانت الكاكا هي فاكهته المفضلة، أم أنها أصبحت فاكهته المفضلة للتو لأنه وجدها مزروعة في الفناء الخلفي لمنزله. إنه لم يذكر فاكهة الكاكا من قبل قطعًا. وفكرت في نفسها قائلة "يا للهول، ما أسهل أن يحب". وسألته: "ألا ينبغي أن تغسلها أولًا؟".

رد ماركس قائلًا: "إنها شجرتنا. لم يمس ثمرها شيء غير يدي القذرة".

سألته: "وماذا عن الطيور؟".

قال: "لا أتقزز من الطيور يا سادي. ولكن عليك أن تأخذي واحدة". ونهض ماركس وقطف ثمرة أخرى لنفسه وثمرة لها. ومضى إلى خرطوم المياه في جانب المنزل، وغسل ثمرتي الكاكا. ومد يده نحوها بالثمرة قائلًا: "كلي يا حبيبتي. فهي لا تثمر إلا مرة كل سنتين".

قضمت سادي الثمرة. كانت متوسطة الحلاوة، وكان قوامها بين الخوخ والشمام. ربما كانت فاكهتها المفضلة هي الأخرى.

3

بعد أن جرب سام لعبة سيد المباهج لأول مرة، اتصل بسادي وسألها عما إن كان يمكنه أن يأتي إليها للحديث عنها. كان اليوم يوم عطلة احتفال العمال، وحين اتصل بها، كانت في منزل جدتها في هانكوك بارك. وبما أنها كانت على بعد أكثر من منتصف المسافة عبر المدينة، فقد عرضت عليه أن تأتي هي إليه بدلًا من ذلك.

قادت سادي سيارتها عبر طريق صانست، ومرت بلافتة قدم سعيدة وقدم حزينة (كانت القدم السعيدة هي التي تواجهها ولكنها كانت توشك أن تصبح قدمًا حزينة)، ثم انعطفت

إلى شارع سام. كان يعيش في المنزل الصغير نفسه الذي استأجره حين انتقل أول مرة إلى لوس أنجلوس.

قالت: "هات ما لديك".

قال: "ما لديَّ، أنني أكره بشدة"، وسكت لحظة ثم تابع: "أنك صممت هذه اللعبة من دوني". وابتسم لها بخجل وأردف: "إنها لعبة رائعة يا سادي. إنها أفضل شيء صممته على الإطلاق".

ردت سادي وهي تحس بأن وجهها يحمر من شدة سعادتها: "لم أحسب أنك ستقول ذلك". لم تكن تعرف أنها لا تزال تبالي بما يراه سام.

سألها: "لماذا؟".

أجابته: "لأنني ظننت أنه لا بد أن يكون الشيء من صنعك أنت لكي تراه".

كان جميع من في شركة ألعاب غير عادلة، بمن فيهم سادي، قلقين من مسألة التسويق للعبة سيد المباهج، وهي لعبة مذهلة ولكنها تتطلب ثقافة عالية لدرجة تفوق الوصف. ففي لعبة سيد المباهج، يمارس اللاعب اللعبة من وجهة نظر شخصيات متعددة، وكلها مرتبطة بطريقة ما بمقتل كريستوفر مارلو: عشيقة مارلو؛ وكاتب مسرحي منافس له؛ وباحث شكسبيري يعيش في القرن الحادي والعشرين يحقق في مقتل كريستوفر مارلو؛ وكريستوفر مارلو نفسه؛ وأخيرًا، سيد المباهج، وهو الرجل المسئول عن الحفلات (والرقابة) لملكة إنجلترا. كانت لعبة سيد المباهج، في جزء منها، لعبة دراما تفاعلية مليئة بالغموض، ولعبة مغامرات وحركة في جزء آخر. وقد أعادت سادي، بجهد جهيد، بناء إنجلترا في عصر الملكة إليزابيث، وبالإضافة إلى القتل والغموض، كانت اللعبة تنطوي على قدر كبير من الإباحية.

وقد قرروا في نهاية المطاف أن الطريقة الوحيدة لتسويقها هي الصراحة فيما يتعلق بما لديهم. وقد جاء في البيان الصحفي: "من الشركة التي قدمت لكم لعبة ثانوية النظراء، ومن المصممة صاحبة الرؤية سادي جرين، مبدعة لعبة إيتشيجو وميبل-وورلد، إليكم مغامرة أخرى مبتكرة. إن لعبة سيد المباهج ليست كأي لعبة أخرى لعبتموها من قبل. فهي لعبة غموض من ناحية، وقصة حب من ناحية أخرى، ومأساة من ناحية ثالثة، إنها لعبة لأولئك الذين يؤمنون بأن الألعاب يمكن أن تكون فنًّا".

ولكنه من سوء الحظ أن البيان الصحفي جعل صحفيي الألعاب يعتقدون، بسبب الإشارة إلى لعبتي إيتشيجو وميبل-وورلد، أن لعبة سيد المباهج كانت من صنع سام هي الأخرى. وحين بدأوا في حجز المساحات الدعائية للعبة سيد المباهج، غدا من الواضح أن فرص الترويج للعبة ستكون أكبر إذا شارك فيها سام. فبسبب شخصية العمدة ميزر، أصبح سام أكثر شهرة بدرجة كبيرة من سادي. وبذلك كانت لعبة سيد المباهج، على مستوى ما، لعبته أيضًا. لقد أنتجتها شركته؛ وكان اسمه مدرجًا فيها؛ وسادي شريكته. وكان مسئولو التسويق أول من طرح فكرة سفر سادي وسام مع ماركس. قال لهم ماركس إنه لا يعرف إن كان أي منهما يريد السفر معه. ولكن سام فاجأ ماركس بقوله إن ذلك سيسره، إن كان ذلك سيساعد في نجاح لعبة سيد المباهج.

ولما تحدث ماركس مع سادي، لم يجد لديها رغبة كبيرة. قالت: "سيكون الأمر فظيعًا وتافهًا، ولكني لا أريد أن يعتقد الناس أن اللعبة لعبته".

رد ماركس: "لن يعتقدوا ذلك، ثقي بي. سيحرص سام على إخبار الناس بأنه مجرد منتج، وأن اللعبة من بنات أفكارك".

وفي شهر نوفمبر، سافر سام وسادي إلى كل أنحاء البلاد من أجل الترويج للعبة سيد المباهج في مختلف المؤتمرات ومتاجر البيع بالتجزئة. وأوفى سام بما وعد. لم ينسب الفضل إلى نفسه، ورغم ذلك كان الصحفيون مهتمين بالتحدث إليه أكثر منها. فكان الصحفي منهم يقول: "هذا السؤال موجَّه إلى ميزر. هل ينبغي أن تكون الألعاب صوابية؟".

كان أمرًا مزعجًا للغاية أن يعتقد ربع المحاورين أن سام وسادي مرتبطان. وقد بدا الصحفيون مذهولين حين قيل لهم إن الأمر ليس كذلك. لماذا يعمل رجل في مجال الألعاب مع امرأة ليست زوجته وليست بينهما علاقة عاطفية حتى؟ ولكن سادي تعاملت مع الأمر ببساطة. وظلت تذكر نفسها باستمرار بأن العمل هو الأهم. فالعمل هو الشيء الذي سيدوم لها، ولكن العمل لن يدوم لها إلا إذا عرف الناس أنه عملها.

كانا مسافرين على الطريق لأربعة أيام حين أصيبت سادي بالتهاب في المعدة. تقيأت في الصباح، وبعد الغداء مباشرة ومرة أخرى بعد العشاء، رغم أنها ادعت طول الوقت أنها على ما يرام، وأن الأمر لن يمنعها من مواصلة الترويج للعبة. كانت تشك في أن السبب هو المحار الذي تناولته في البوفيه في لاس فيجاس. قالت معترفة لسام: "ربما كانت فكرة تناول المحار في بوفيه في مدينة غير ساحلية، فكرة سيئة".

وبعد يومين من ذلك، وبينما كانا في طريقهما بالسيارة من مطار دالاس فورت وورث إلى جريبفين في تكساس، طلبت سادي من سام أن يتوقف: كانت تحتاج إلى التقيؤ مرة أخرى.

وتقيأت سادي تحت شجرة كريب ميرتل مزروعة حديثًا، ثم أخبرت سام بأنها تريد أن تقود السيارة؛ لأنها تعتقد أن ذلك سيخفف من دوار الحركة لديها. قالت له: "إنك تقود ببطء شديد".

قال سام: "سادي، ألا تعتقدين أن هناك أي احتمال بأن تكوني حبلى؟ فعلى حد علمي، هذه هي المرة السابعة التي تتقيئين فيها في الأيام الثلاثة الماضية. لا يمكن أن يكون كل ذلك بسبب المحار، أليس كذلك؟".

قالت بإصرار: "كلا، لقد كان المحار هو السبب من قبل، أما الآن فهو دوار الحركة بلا شك. ولا يمكن أن يكون غثيان الصباح؛ لأنني كنت أشعر به طوال اليوم".

رأت صيدلية في طريقهما إلى الفندق، فقالت: "سأدخل لأشتري جاتوريد ودرامامين"، واشترت أيضًا اختبار حمل.

وتبين أن الفندق في مدينة جريبفين كان فندقًا مزعجًا وساحرًا للمبيت والإفطار، به سبع غرف كلها تحمل أسماء شخصيات تاريخية من تكساس. كان وكيل سفرهما قد حجز لهما جناح باركر وبارولا بالخطأ بدلًا من غرفتين منفصلتين. همس سام يسألها: "أتريدين أن أرى ما إذا كان هناك فندق آخر متوفر؟".

أجابته: "سيكون الأمر على ما يرام. إنه جناح فندقي في تكساس، أليس كل شيء فيها من المفترض أن يكون عملاقًا؟".

للأسف، لم يكن جناح باركر وبارولا على غرار الأحجام المعهودة في تكساس: غرفة نوم صغيرة، وغرفة جلوس صغيرة بها أريكة قابلة للتحويل إلى سرير، وحمام صغير يبدو أنه يقع في مركز كل شيء. علق سام قائلًا: "كانت غرفتنا الأولى في السكن الجامعي في هارفارد مثل هذا الجناح".

بعد نصف ساعة تقريبًا من وصولهما، دخلت إلى الحمام، وخرجت ومعها العلبة، واختبار الحمل في كوب. قالت: "أنا آسفة، فهذا مقزز. إن هذا الحمام ليس فيه مساحة لأي طاولة. إنه مجرد حوض منصوب فوق عمود. آه، كم هو لطيف هذا الفندق. وكم أريد أن أقتل كل من فيه. وأنا آسفة أيضًا لأنني أكثر رفيقة سفر مقززة في الدنيا". ضحك سام، وجلست سادي بجواره على الأريكة، وشاهدا ما كان يعرض على التلفاز. كان فيلم ديزني القديم "عائلة روبنسون السويسرية" عن تلك الأسرة المنبوذة التي تعيش في بيت الشجرة، وانتظرا حتى تظهر نتيجة اختبار الحمل.

كان سام أول من رأى العلامة تتغير. قال: "ما معنى الخطين الأزرقين؟". وأمسك العلبة ليعرف الجواب، أما سادي، بعد أن فهمت المعنى بالفعل، فقد مضت إلى الحمام لتتقيأ مرة أخرى - كان تقيؤها هذه المرة بدافع نفسي أكثر منه تأثرًا جسديًّا، ولكن التقيؤ يمكن أن

يكتسب زخمًا معينًا. نظفت أسنانها وعادت إلى الأريكة واستعادت مكانها بجوار سام. كان هاتفها المستقر فوق طاولة القهوة يرن. ورأى سام أن ماركس هو المتصل: تركت المكالمة تتحول إلى البريد الصوتي. قالت: "أريد العيش فوق شجرة. أيمكننا فعل ذلك ولو فترة قصيرة؟"، ووضعت رأسها فوق كتف سام، ولم يتحرك هو أو ينبس بكلمة، رغم أن رائحتها لا يزال فيها شيء من رائحة القيء. وأردفت تقول: "أمامنا ساعتان قبل أن نكون في المقر الرئيسي لشركة جيم-ستوب. أيقظني إن نمت".

ذهبا بعد شهر، أي في شهر ديسمبر، إلى نيويورك من أجل المزيد من الترويج للعبة، والذي تضمن جلسة تصوير لمجلة جيم-ستوري. كانت المجلة ستنشر صورة لسام وسادي على غلافها، وكان العنوان الرئيسي هو "سادة المباهج: خلف الكواليس مع ميزر وجرين". وقد وافق كلاهما على ارتداء أزياء مفرطة الغرابة على غرار أزياء العصر الإليزابيثي. ارتدت سادي زيًّا يشبه أزياء الملكة إليزابيث، وكان سام يرتدي مثل شكسبير. وكان الوضع كله سخيفًا لدرجة أن سادي وسام لم يستطيعا منع نفسيهما من الإغراق في الضحك. ولم يكن المصور، وهو إيطالي في الستينيات من عمره، يعرف أي شيء عن الألعاب، أو عن أي منهما.

قال المصور: "أنتما متزوجان، أليس كذلك؟".

قال سام: "إنها لا تؤمن بالزواج".

قالت سادي: "هذا صحيح، لا أؤمن به".

فقال المصور: "ستغيرين رأيك حين تنجبين أطفالًا".

قالت سادي: "كثير من الناس يقولون ذلك".

ولما انتهوا من التقاط الصور، خلعت سادي زيها وهرعت إلى الحمام.

كان سام يخلع صدريته المنفوخة حين وصلت رسالة على هاتف مديرة العلاقات العامة، فقالت له: "إن شركة ألعاب غير عادلة موجودة في حي فينيسيا أليس كذلك؟ إن صديقتي تقول إن هناك شخصًا يطلق النار على إحدى شركات التكنولوجيا في حي فينيسيا. عليك أن تخبر موظفيك لكي يبقوا في الداخل".

سألها سام: "هذا أمر فظيع. أي شركة هي؟"، رغم قلقه بشأن أن يكون أي من جيرانه في شاطئ السيليكون قد تعرض لحادث، فإنه لم يكن يرى أن هذه المعلومات ذات علاقة كبيرة به، فشركة ألعاب غير عادلة شركة ألعاب وليست شركة تكنولوجيا.

قالت مديرة العلاقات العامة: "هذا كل ما أعرفه".

قال سام: "سأتصل بماركس. ربما كان يعرف ما الأمر؟".

أخرج سام هاتفه، فوجد عدة مكالمات فائتة من ماركس في آخر ربع ساعة. حاول الاتصال بماركس، ولكن المكالمة تحولت إلى البريد الصوتي. اتصل بالهاتف الأرضي في المكتب، ولكن رغم أن الوقت كان صباحًا في الساحل الغربي، فإن أحدًا لم يرد على الاتصال.

دخل إلى حمام السيدات ليطلب من سادي الاتصال بماركس. وسمعها تتقيأ. طرق باب الحمام مناديًا: "سادي؟".

ردت قائلة: "ماذا جاء بك إلى حمام السيدات يا سامسون؟".

خرجت سادي من الحمام. كانت قد اعتادت على التقيؤ لدرجة أنها استطاعت الانتهاء منه بسرعة. وكانت توشك أن تلومه على دخول الحمام وراءها، ولكنها رأت وجهه.

في عام 2005، كان الناس في الولايات المتحدة يرسلون، في المتوسط، نحو أربعمائة وستين رسالة نصية في السنة.

كانت تلك الرسائل تعامَل وتكتَب كأنها برقيات أكثر منها محادثات. وقد أضفي الإيجاز على تلك الرسائل طابعًا شعريًّا إلى حد ما.

لم تتبادل سادي وماركس الرسائل غير بضع عشرات من المرات على مدى علاقتهما. لم تكن بهما حاجة للتراسل.إذ كانا معًا عادة، في العمل وفي المنزل.

وبعد تحويل أول محاولة لسادي للاتصال بماركس إلى البريد الصوتي، جربت أن ترسل له رسالة:

أأنت بخير؟

رد بعد دقيقة:

أحبك. كل شيء على ما يرام.

مجرد أطفال. يتحدثون معنا. م. خ.

ارتجفت يدا سادي وأرت هاتفها لسام وسألته: "ما معنى م. خ.؟ لا أعرف أيًّا من هذه الاختصارات".

قال سام: "تعني مروض الخيول".

القسم 7: شخصية غير لاعبة

أنت الآن تطير.

في الأسفل لوحة للحياة الريفية مكونة من مربعات، وزوج من أبقار جيرسي ترعى في حقل لافندر، وأذيالها تهش ذبابًا لا وجود له. وامرأة في ثوب قطني قصير تقود دراجة فوق جسر حجري. تدندن المقطوعة الثانية من كونشيرتو الإمبراطور لبيتهوفن، وبينما تمر، يبدأ رجل يعتمر قبعة بريتونية في الصفير باللحن نفسه. وفي خلية لا يراها المرء، يتناهى إلى الأسماع طنين النحل. وفي السهل تحت الجسر، يطعم صبي فاحم الشعر قطعة سكر لفرس في عينيها نظرة متوحشة. وبستان من أشجار التفاح ينتظر الخريف متصبرًا. ورجل رمادي الشعر يتلصص على مراهقتين تسبحان في بحيرة. يستطيع المرء اشتمام توق الرجل، أقوى من عبق اللافندر. وتفكر أنت قائلًا لنفسك يريد البشر الكثير. وأنا سعيد بكوني طائرًا. وفي حقل للفراولة، تختلط براعم الفراولة اللامعة الصغيرة بأزهارها البيضاء.

ولطالما كنتَ من النوع الذي يضعف أمام الفراولة، ولذلك تهبط.

ولكونك مخلوقًا ذا جناحين، فأحيانًا ما يُطلب منك شرح الطيران لمن لا يقدر على الطيران. وإجابتك المألوفة هي أنه مزيج من الفيزياء النيوتونية، والرفرفة المتناغمة، والطقس وعلم التشريح. ولكن الأفضل، بصريح القول، ألا تفكر في آليات الطيران أثناء الطيران. تتمثل فلسفتك في التالي: أسلم نفسك للهواء، واستمتع بالمشهد.

إلى وجهتك وصلت الآن. بمنقارك الصغير تحيط الفراولة الصغيرة، توشك أن تقطفها، لكنك تسمع نقر زناد.

"عندك أيها اللص!".

تشعر بالطلقة تخترق عظامك الطيرية الجوفاء.

وتتناثر الريشات البنية فاتحة وداكنة، كبذور هندباء متناثرة. ودم ينثال على الفراولة - أحمر على أحمر - لكن في عينيك، أيها الطائر ذو الرؤية رباعية الألوان، فالأحمران مختلفان.

تحط في التراب: صوت ارتطام يكاد لا يُحَس، وسحابة غبار ضئيلة لا يراها سواك.

وطلقة أخرى.

وطلقة أخرى.

وجناحاك ينتفضان. تختار أن تعتبر ذلك محاولة للطيران، وليس تشنجًا لاإراديًا يعقبه الموت.

بعد بضع ساعات، تدرك أن هناك مَن يمسك يدك، وهو ما يعني أن لديك يدًا، وهو ما يعني أنك لست طائرًا، وهو ما يعني أنك تحت تأثير نوع من العقاقير بلا شك، مثل عقاقير الهلوسة، والتي لم تجربها من قبل قط، رغم أن زوي دائمًا ما أرادت أن تجرباها معًا، قائلة إنها تعرف الطريقة المثالية. وللحظة خاطفة، تنتابك أحزان مختلطة: حزن لأنك عن الطيران عاجز، وحزن لأنك ما جربت عقاقير الهلوسة مع زوي، وحزن لأنك...

أنت الآن تموت.

كلا، أخطأت التعبير. وما قصدت إلا التعبير عن الحزن الوجودي الذي يخامر المرء حين يعرف أن كل ما حوله من الأشياء يموت. لا تموت، إلا بقدر ما كنت تموت في أي لحظة من حياتك.

أكرر: لا تموت.

إنك في الحادية والثلاثين من عمرك. أنت الابن الوحيد لريو وايران لي واتانابي - رجل أعمال وأستاذة تصميم. ولدت في نيو جيرسي. ولديك جوازا سفر. تعمل في شركة ألعاب غير عادلة في شارع أبوت كيني، في حي فينيسيا، في كاليفورنيا. واللوحة على مكتبك منقوش عليها:

ماركس واتانابي

مروض خيول

عشت حيوات عديدة. كنت مبارزًا قبل أن تصبح مروض خيول، وكنت بطل شطرنج في المدرسة الثانوية، وكنت ممثلًا. أنت أمريكي، وياباني وكوري، ولكونك كل هذه الأشياء معًا، فأنت لست أيًّا من تلك الأشياء. تعتبر نفسك مواطنًا عالميًّا.

والآن أنت مواطن في المستشفى. ثمة آلة تتنفس بدلًا منك. وهنالك زقزقات منتظمة تشير إلى أنك لا تزال حيًّا.

لست مستيقظًا، ولكنك لست نائمًا أيضًا.

يمكنك رؤية وسماع كل شيء.

لا يمكنك تذكر كل شيء. لست تعاني فقدان الذاكرة بالضبط، ولكنك لا تتذكر الآن لم جئت إلى المستشفى ولم تعجز عن الاستفاقة.

لطالما تباهيت بقوة ذاكرتك. وفي المكتب، لا تعدم من يقول دائمًا "فلتسأل ماركس. فسيعرف". وكثيرًا ما كنت تعرف. وتتذكر الأشياء العادية: أسماء الناس ووجوههم، احتفالات ذكرى ميلادهم، كلمات الأغاني، أرقام الهواتف. وأحيانًا ما تتذكر بعض الأشياء غير العادية: مسرحيات كاملة، قصائد، ممثلي الشخصيات، معاني الكلمات الغامضة، مقاطع طويلة من روايات. تتذكر أسماء أهالي الناس، وأسماء أطفالهم وحيواناتهم الأليفة. تتذكر

جغرافيا المدن بكل تفاصيلها، ومخططات طوابق غرف الفنادق، ومستويات ألعاب الفيديو، وندوب عشيقاتك السابقات، والمرات التي قلت فيها شيئًا خاطئًا، والثياب التي يرتديها الناس. تتذكر ما كانت ترتديه سادي في أول مرة قابلتها: فستانًا أسود بلا أكمام، ومن تحته قميص أبيض بأكمام قصيرة، وسترة حمراء من الفلانيل مربوطة حول خصرها، وحذاء أكسفورد أحمر سميك النعل، وجوارب شفافة مطبوع عليها وردة، وتلك النظارات الشمسية البيضاوية الصفراء الصغيرة التي كان الجميع يرتدونها في ذلك الربيع، وشعرها مفروق من المنتصف، وفي كل جانب جديلة. قالت يومها وهي تمد يدها إليك: "لا شك أنك ماركس. أنا سادي".

وأجبتها: "أعرفك بالفعل، فقد لعبت لعبتين من ألعابك".

تفحَّصتك من فوق نظارتها الشمسية الصفراء وقالت: "وهل تعتقد أنه يمكنك معرفة شخص من خلال ممارسة ألعابه؟".

"أجل. وفي رأيي المتواضع، ما من طريقة أفضل من ذلك".

سألتك: "ماذا تعرف عني إذن؟".

فجاوبتها: "أنك ذكية".

قالت: "أنا صديقة سام؛ لذا من المفترض أن أكون كذلك. ويمكنني تخمين الشيء نفسه عنك. ما الذي عرفته عني تحديدًا من خلال ممارسة لعبتي؟".

"أنك ماكرة شيئًا ما. وأن عقلك مثير للاهتمام وغير عادي".

ربما تكون سادي قد أدارت عينيها بنفاد صبر، ولكن كان من الصعب رؤيتهما خلف تلك النظارة الشمسية. قالت: "هل تصمم الألعاب أنت الآخر؟".

"كلا، ولكني ألعبها".

"أوه، وكيف سأعرفك الآن إذن؟".

أدركت منذ فترة طويلة أن الذاكرة لعبة يمكن للشخص سليم العقل أن يلعبها طوال الوقت، وأن الفوز والخسارة فيها يعتمدان على معيار واحد: هل تترك تكوين الذكريات للصدفة، أم تقرر أن تتذكر؟

أين كنت إذن حين بدأ هذا؟

أنت في اجتماع مع آدم وورث وزوجته شارلوت.

إنهما ساذجان ذوا عينين زرقاوين، ووافدان جديدان في لوس أنجلوس، قويا البنية وصحيحان، مثل المستكشفين أو المغنين الشعبيين. يذكرانك بسام وسادي، إذا كان سام وسادي طويلين، وزوجين مورمونيين سابقين من يوتا.

يحاول الزوجان وورث إقناعك بلعبتهما، واسمها المؤقت أيامنا اللامحدودة (اعتدت أن تمزح قائلًا إنك إن كتبت مذكراتك في يوم من الأيام، فستسميها كل الأسماء مؤقتة). لعبة أيامنا اللامحدودة هي لعبة مغامرات وتصويب عن نهاية العالم. ترتحل امرأة وابنتها الصغيرة عبر الصحراء أثناء نهاية العالم، مدافعتين عن نفسيهما ضد الناس وضد وحوش يسميها آل وورث "مصاصو الدماء الصحراويون" - مزيج بين مصاصي الدماء والموتى الأحياء. تعاني المرأة فقدان الذاكرة، أما ابنتها التي لا يتجاوز عمرها السنوات الست، فعليها أن تكون بمثابة ذاكرة لأمها. تعتقد الابنة أن إخوتها وأباها في الساحل الغربي، ولكن هل يمكنك الاعتماد على ذاكرة طفلة في السادسة من عمرها؟

تقول شارلوت معتذرة: "إن فقدان الذاكرة أمر غريب في ألعاب الفيديو، ولكنا نعرف أنه يمكننا جعلها تنجح".

ويقول آدم: "لقد استلهمنا الفكرة في الحقيقة من لعبة إيتشيجو الأصلية. التحدي المتمثل في الاعتماد على ذاكرة طفل وإدراكه من أجل الفوز في اللعبة. هذه فكرة عبقرية".

تقول شارلوت: "لا نطيق صبرًا حتى نقابل جرين وميزر. إننا من أشد المعجبين بهما".

ويقول آدم: "إنها حتى تحب لعبة كلا الجانبين".

ترد شارلوت: "لا تقل "حتى"، إنها لعبتي المفضلة على الإطلاق. إن جانب ماير-لاندنج عبقري. وقد تنكرت في إحدى المرات في زي روز الخارقة".

فيقول آدم: "لم يعرفها أحد يومها".

تقول شارلوت: "إنني مهووسة نوعًا ما بسادي جرين".

فتسألها مستمتعًا: "ليس ميزر؟".

تجيبك شارلوت: "كلاهما رائع، ولكن ماير-لاندنج التي صممتها سادي جرين ولعبة كلا الجانبين، ولعبة الحل، هذه هي الأشياء التي أريد تصميمها. لا أطيق صبرًا حتى ألعب لعبة سيد المباهج".

ترد قائلًا: "لعبة الحل؟ هذه لعبة قديمة! إنك معجبة بها حقًّا".

ربما كان هذا أشبه بعرض هزلي للمعجبين، ولكنك تقدره رغم ذلك. من المذهل كمٍّ الناس الذين تقابلهم - الناس الذين يريدون منك أشياء في الحقيقة - والذين لا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن أي من ألعاب شركة ألعاب غير عادلة.

تشكر الزوجين وورث على مجيئهما وتخبرهما بأنك ستناقش لعبة أيامنا اللامحدودة مع سادي وسام حين يعودان من نيويورك. وتعدهما بأنك ستتواصل معهما قبل نهاية الأسبوع المقبل. وتنظر إلى شارلوت وآدم، وترى كم يحتاجان إلى أن تنفذ هذه اللعبة معهما. ترى كم مرة تعرضا للرفض بلا شك، وترى اللهفة في عينيهما. وتتساءل عن عملهما النهاري، وكم ستستمر علاقتهما إذا لم يعززها شيء من النجاح (يقولون إن النجاح يقتل العلاقات، ولكن عدم النجاح سيقتلها أسرع). من أفضل جوانب عملك أن تقول لأحد مصممي الألعاب "نعم،

أنا أراك. وأفهم ما تفعل. فلننفذ هذا الشيء". ورغم أنك ستخل بالإجراءات المهنية، فإنك تفكر في أن تقول لهما الآن إن الشركة ستنتج لعبة أيامنا اللامحدودة. لقد أحببت هذين الزوجين، تريد أن تلعب هذه اللعبة، لا يحتاج الأمر إلى تفكير.

توشك أن ترافقهما إلى المصعد، ولكنك تسمع صوتًا يشبه الرعد، أو سيارة تسير فوق لوح من صفيح، أو كرة هدم تضرب مبنى مجاورًا.

صوت مدو، ولكنه ليس خطيرًا بالضرورة.

إنه صوت انفجار، ولكن لوس أنجلوس مليئة بأصوات مدوية وغاضبة لا معنى لها. إنها مشهورة بذلك.

لا تعتقد أنها طلقة مسدس.

تسمع صيحة مكتومة، ولكنك لا تعرف ما إذا كانت قادمة من الردهة في الطابق الأسفل أم من الخارج.

تبتسم للزوجين وورث، وتضحك وتقول، لتهدئ من روعهما: "الإثارة التي لا تنتهي للعمل في مجال ألعاب الفيديو".

يضحك الزوجان وورث على نكتتك الرديئة، وللحظة يظل كل شيء طبيعيًا. وتسألك شارلوت: "أيجب أن نترك التصور المفاهيمي بحيث يمكن لشركائك الاطلاع عليه؟".

توشك أن تجيبها، ولكن هاتف مكتبك يرن. وتجد جوردون، موظف الاستقبال في شركة ألعاب غير عادلة، يقول: "ماركس، هنا شخص في الأسفل يريد أن يقابل ميزر".

تستشعر الاضطراب في صوت جوردون وتسأله: "أهناك خطب ما؟".

يقول جوردون: "لا... لا يمكنني التحدث. إنه يقول إنه يريد التحدث مع ميزر".

تجيبه: "حسنًا، انتظر"، وتبتسم للزوجين وورث، وتقول بصوت خفيض عبر الهاتف: "سأطرح عليك أسئلة، ولتجب عنها بنعم أو لا. هل ينبغي أن أتصل بالشرطة؟".

يقول جوردون: "نعم".

"هل يحمل مسدسًا؟".

"نعم".

"أهناك أكثر من شخص واحد؟".

"نعم".

"هل تأذى أحد؟".

"لا".

وتسمع، عبر سماعة الهاتف، من يصيح قائلًا: "فلتترك الهاتف اللعين! ولتخبر محب المنحرفين هذا أن ينزل إلى هنا".

تقول لجوردون: "أخبرهم بأن ميزر ليس هنا، ولكن الرئيس التنفيذي لشركة ألعاب غير عادلة سينزل لمقابلتهم، وأنه لا يقل عن ميزر في شيء".

يرد جوردون بصوت مضطرب: "حسنًا". ويكرر ما قلته له.

تقول: "ستكون الأمور على ما يرام يا جوردون". وتنهي المكالمة.

تستدير فتجد الزوجين وورث يحدقان إليك، منتظرين تعليماتك. ويسألك آدم وورث: "ماذا يمكننا أن نفعل؟". الزوجان وورث مستعدان لنهاية العالم الوشيكة، مثل شخصياتهما في لعبة أيامنا اللامحدودة.

تشرح لهما الوضع وتطلب من آدم وورث الاتصال بالشرطة. يرفع سماعة الهاتف.

ويأتي آنت إليك بينما أنت منصرف. ويسألك: "ما الأمر؟".

تكرر عليه ما تعرفه، ويقترح آنت أن يرافقك: "ستقتلني سادي إذا عرفت أنني تركتك تنزل وحدك".

فترد قائلًا: "هناك أشياء عليك فعلها هنا في الأعلى". وتطلب من آنت أن يتصل بمسئولي الصيانة لكي يفصلوا الكهرباء عن المبنى، لكي يتوقف المصعد عن العمل. وتطلب منه أن يغلق مداخل السلم. وتطلب منه أن يُبقي الجميع هادئين وأن يحرص على عدم نزول أحد إلى الأسفل. وتطلب منه مرافقة الموظفين إلى السطح وإغلاق مدخله.

يقول آنت: "ولكن هل أنت واثق يا ماركس أنك تريد النزول إلى الأسفل؟".

تجيبه: "إنهم يريدون التحدث إلى شخص وحسب. لديهم على الأرجح شكوى من الشركة. لقد تحدثت مع أناس ساخطين من قبل".

فيقول آنت: "لا أدري. ربما عليك انتظار الشرطة. ستقتلني سادي وسام أيضًا إذا أصابك أي مكروه".

"سأكون بخير يا آنت. وليس من الصواب أن أترك جوردون وحده في الأسفل. وأيًا كانت شكوى أولئك الناس، فمشكلتهم مع شركة ألعاب غير عادلة وليست مع موظف الاستقبال".

يعانقك آنت، وتمضي إلى السلم. ويقول لك: "خذ حذرك يا صديقي".

وتناديك شارلوت وورث قائلة: "ماركس، أينبغي أن تأخذ معك سلاحًا؟". هذا سؤال من محبة ألعاب مخضرمة. لا ينبغي للاعب أن يدخل إلى موقع قتال محتمل دون أن يتحقق من مخزونه والتأكد من توفر سلاح.

تسألها: "أي سلاح؟". ليس لديكَ أي سلاح. لقد عشت حياة بسيطة لم تتطلب منك أي دفاعات من أي نوع. لا شك أن ثراءك يجعلك متهورًا. تجيبها قائلًا: "إنني ذاهب لأجري محادثة. وأنا واثق بأن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد شخص يحتاج إلى من يستمع إليه".

وقبل أن تنزل، تلقي نظرة خاطفة أخيرة على مكتبك. تشعر كأنك نسيت أن تفعل شيئًا ما. في الألعاب، عادة ما يكون الحل في الأشياء التي تكون في غير مكانها. تلاحظ ملف الزوجين وورث، والذي تركته شارلوت على مكتبك، فتكتب على ورقة لاصقة: سادي، أخبريني برأيك. - ماركس.

وتناول الملف إلى مساعدك، وتهرع نازلًا السلم، وهذا كل ما تريد تذكره الآن؛ لأن سادي في غرفتك في المستشفى.

يسألها الطبيب: "أأنت زوجته؟".

تجيبه كذبًا: "أجل".

يخطر لك أنه أمر مضحك؛ لأن سادي تعارض فكرة الزواج - أي، لا تؤمن به. لا تعرف الأسباب التي تجعلها راغبة عنه - والداها زوجان سعيدان منذ سبع وثلاثين سنة؛ وجداها لمدة أطول من ذلك. ولو كان هناك من ينبغي أن يعارض فكرة الزواج، فهو أنت. فوالداك زوجان غير سعيدين لمدة تساوي تقريبًا المدة التي عاشها والدا سادي سعيدين. لا يمكنك تذكر المرة الأخيرة التي رأيت فيها والديك معًا. بعد سنتك الأولى في الكلية، عدت إلى منزلك لتجد أنهما انتقلا إلى شقتين منفصلتين في طوكيو.

وسألت أمك: "أين أبي؟".

بدت أمك غير مهتمة: "قال إنه يريد أن يتمكن من الذهاب مشيًا إلى العمل".

ولم يتطلقا على مدى عشر سنين بعد ذلك، ولا يمكنك فهم ذلك أيضًا.

عرضت الزواج على سادي السنة الماضية، فطلبت موافقة والدها فوافق. واشتريت خاتمًا. وجثوت على ركبة واحدة.

قالت لك: "لا يمكنني تخيل نفسي بصفتي زوجة".

فقلت لها: "لن تكوني زوجة. سأكون أنا زوجك".

لم تقنعها هذه الحجة. كانت معارضتها للأمر صادمة لك، فطلبت منها معرفة الأسباب. قالت إنكما تملكان منزلًا معًا بالفعل، ولذلك لا حاجة بكما إلى الزواج. قالت إنها لا تريد أن تتزوج شريكها في العمل. وقالت إن الزواج مؤسسة عفا عليها الزمن تضطهد النساء. وقالت إنها تحب اسمها دون لقب زوجة.

قلت لها: "وأنا أيضًا أحب اسمك. إنني أعشق اسمك".

أما الآن، فها هي سادي تخبر الطبيب بأنها زوجتك. آه لو كنت قادرًا على التكلم، لكنت قلت لها: "كل ما كان عليَّ فعله هو الدخول في غيبوبة لتتزوجيني. آه لو كنت أعرف أن الأمر بهذه السهولة".

لست في غيبوبة بالمعنى الحرفي.

وإنما حدثت الغيبوبة بناء على تدخل طبي.

مما سمعته من الأطباء، استخلصت أنك أصبت بثلاث رصاصات: في الفخذ، وفي الصدر وفي الكتف.

الرصاصة الأكثر خطرًا بين هذه الثلاثة، هي الرصاصة التي اخترقت صدرك: اخترقت رئتك، وكليتك وبنكرياسك. وهي الآن قابعة في مكان ما في أمعائك، منتظرة أن يتعافى جسدك بما يكفي لإزالتها. يقولون إن الأمر يمكن أن يسوء أكثر - فلديك، مثل معظم البشر، أعضاء مكررة. أما البنكرياس، ويا للحسرة، فليس لديك منه غير واحد فقط. تسببت

الإصابات المفاجئة في إصابة جسدك بالصدمة، ولهذا أنت في غيبوبة. أنت شاب وصحيح البدن، أو هكذا كنت، وإذا نجوت اليوم، فإنهم يقولون إن فرصك في النجاة من هذا الأمر جيدة، أفضل من المتوسطة، وليست سيئة. يُشعرك قولهم بشيء من التفاؤل.

تنصرف سادي، ويأتي ممرض إلى الغرفة ليتعامل مع المزيج المتضارب من الفضلات والمحاليل المتدلية بجوار سريرك. يمسح جسدك بعناية باستخدام إسفنجة، ورغم كل ما تعانيه، فإنك تجد شيئًا من المتعة في أن يُعتنى بك.

أنت في بهو شركة ألعاب غير عادلة.

فتى أبيض يلبس ثيابًا سوداء، ويلف حول نصف وجهه السفلي منديلًا أحمر، ويحمل مسدسًا صغيرًا موجهًا نحو جوردون، موظف الاستقبال. وفتى أبيض آخر، يلبس هو الآخر ثيابًا سوداء - في يده سلاح أكبر، ويلف منديلًا أسود حول وجهه، ويوجه فوهة سلاحه نحوك أنت. ويريد الفتى ذو المنديل الأحمر أن يعرف: "من أنت بحق الجحيم؟".

لا فكرة لديك عن سبب عدم دخول هذين الفتيين إلى المصعد ليصعدا إلى الطابق الرئيسي حتى الآن. أليسا يريدان بث الفزع في أكبر عدد ممكن من الناس؟ ولا فكرة لديك عن كيف تمكن جوردون - اللطيف ذو الوجه الطفولي الناعم الوديع - من إبقائهما في البهو. وتتذكر جوردون في احتفال الهالوين. كان قد تمكن من تعديل زي بيكاتشو التنكري الخاص به بحيث يمكنه إصدار شرر كهربي حقيقي منه.

لا تعرف الكثير عن المسدسات، بخلاف المسدسات التي استخدمتها في ألعاب الفيديو، مثل لعبة دووم. وحتى عندما تلعب دووم، فالمسدسات ليست الأسلحة التي تختارها. إنك تفضل المنشار الآلي أو قاذفة الصواريخ، فهي أسلحة أكثر إثارة على غرار أفلام العصابات مقارنة بالمسدسات. تعرف أن السلاح الأصغر مسدس، وأن السلاح الأكبر بندقية هجومية.

تقول: "مرحبًا، أنا ماركس واتانابي. وهذه شركتي". وتمد يدك نحوهما، في حال إذا أراد أحدهما أن يصافحك. تبدو الحيرة على الفتيين بسبب هذه البادرة. وتحني رأسك قليلًا. وتردف: "بم يمكنني أن أخدمكما؟ يقول جوردون إنكما تريدان التحدث مع ميزر، ولكن ميزر ليس هنا".

يصيح الفتى ذو المنديل الأحمر في وجهك: "لا أصدقك! أنت كاذب لعين!".

تجيبه: "أقسم لك، إنه ليس هنا. إنه في نيويورك، يروج للعبتنا الجديدة. ولكن ما رأيك أن تخبرني بما يمكنني أن أخدمك؟".

يقول ذو المنديل الأحمر: "أرني مكتبه، أريد التأكد بنفسي أن محب المنحرفين هذا غير موجود".

ترد مماطلًا باستماتة لتمنح آنت الوقت لإخراج الجميع إلى السطح: "حسنًا، يمكنني فعل ذلك، ولكن هلا أسديت إلي معروفًا و..."

"لا يمكنني أن أسديك أي معروف أيها الوغد".

"قل لي ما الذي تريده من ميزر، ربما يمكنني مساعدتك".

الفتى ذو المنديل الأسود لديه لثغة خفيفة. يقول: "لا نريد إيذاء أي شخص آخر. نريد التحدث مع ميزر وحسب. ولو كنا نريد الصعود لإطلاق النار على مكتبك، لكنا صعدنا هناك بالفعل. نريد أن ينزل ميزر إلى هنا".

تقول مقترحًا: "فلنتصل به". وتتصل برقم سام، ولكن سام لا يرد. لا شك أنه في جلسة التصوير مع سادي. تترك له رسالة، محاولًا التكلم بنبرة محايدة: "أنا ماركس. اتصل بي حين تتاح لك الفرصة".

تنظر إلى هذين الفتيين. لا يمكنك معرفة عمرهما بسبب المناديل. إنهما على الأرجح في سنك نفسها أو أصغر، وأنت لست خائفًا منهما، ولكنك خائف من سلاحيهما.

تقول بلا مبالاة: "سيعاود هو الاتصال. ما رأيكما بينما ننتظر اتصال ميزر، أن تتركا جوردون يذهب؟".

يقول ذو المنديل الأحمر: "لماذا قد نفعل ذلك أيها النذل؟".

تجيبه: "لأنه غير مهم. إنه شخصية غير لاعبة". إنهما من هواة الألعاب، لا شك في ذلك، ولذلك فأنت تعرف أنهما سيفهمان هذا المصطلح.

يقول ذو المنديل الأحمر: "أنت شخصية غير لاعبة".

فترد قائلًا: "لست أول شخص يقول لي ذلك".

أنت في فندق، خارج سان سيميون مباشرة.

لقد نامت سادي، ولذلك تنزل إلى المشرب. تجد سام هناك. صديقك الذي لا يشرب أبدًا، يشرب الآن.

تسأله عما إن كان يريد رفقة، فيهز كتفيه ويقول: "افعل ما يحلو لك". فتجلس على الكرسي المجاور له.

تقول بنبرة غير مقنعة: "لا أعرف كيف حدث الأمر. لا أعتقد أن أيًّا منا قصد أن يحدث ذلك".

يرد قائلًا: "ليس لديَّ أدنى رغبة في سماع القصة". إنه ثَمِل، ولكنه لا يبدو ثملًا بعد، يبدو حادًّا ووقحًا فقط. ويقول: "ما بينك وبين سادي لا يشبه ما بيني وبين سادي في شيء، ولذلك لا يهمني. يمكنك أن تضاجع من تشاء، ولكن لا يمكنك صنع الألعاب مع أي أحد".

تجادله قائلًا: "إنني أصنع الألعاب معكما. وأنا من اخترت اسم إيتشيجو، وقد كنت معكما في كل خطوة من الطريق. لا يمكنك أن تقول إنني لم أكن موجودًا".

"لا شك أنك كنت موجودًا. ولكنك غير ذي أهمية في الحقيقة. ولو لم تكن موجودًا، لكان مكانك أي شخص آخر. أنت مروض خيول. أنت شخصية غير لاعبة يا ماركس".

الشخصية غير اللاعبة هي الشخصية التي لا يستخدمها اللاعب في اللعبة. إنها إضافة من الذكاء الاصطناعي تضفي المصداقية على العالم المبرمج. ويمكن أن تكون الشخصية غير اللاعبة صديقًا مقربًا، أو كمبيوتر يتحدث مع اللاعب، أو طفلًا، أو أحد الوالدين، أو حبيبًا، أو روبوت، أو قائد كتيبة فظًّا أو الشخصية الشريرة في اللعبة. ولكن سام يقول ذلك من باب الإهانة - ففوق قوله إنك غير مهم، يقول أيضًا إنك ممل وتصرفاتك متوقعة. ولكن ما من لعبة بلا شخصيات غير لاعبة.

تقول له: "ما من لعبة بلا شخصيات غير لاعبة. هناك بطل واحد أحمق يجول في الأرجاء ولا أحد لديه ليكلمه ولا شيء لديه ليفعله".

يطلب سام كأسًا أخرى من الشراب، وتخبره بأنه شرب ما يكفي، فيقول سام: "لست وصيًّا عليَّ".

ينظر الساقي إليك، فتطلب نوعًا آخر من الشراب.

يقول سام: "أتمنى لو لم أعرفك قط. أتمنى لو لم نكن شريكي سكن قط. أتمنى لو لم أعرفك بسادي قط". يتكلم بلسان ثقيل.

"إن سادي ليست ملكًا لك".

يرد سام: "بل هي كذلك. إنها ملكي. وأنت تعرف ذلك، ولكنك طاردتها رغم ذلك".

"كلا. الناس ليسوا ممتلكات لبعضهم البعض".

يقول سام: "وما المانع؟ وما المانع؟".

"سام".

يسأل سام: "هل ستتزوج بها؟". ينطق كلمة "تتزوج" كما لو كان يقول "تقتل".

"ليس في الوقت الحالي".

"ما الأمر الرائع في الزواج؟ وما الأمر الرائع في العلاقة الحميمية؟ وما الأمر الرائع في إنجاب أطفال أو إنشاء أسرة؟ لماذا لا ينتمي المرء إلى الشخص الذي يشاركه عمله؟".

تجيبه: "لأن الحياة حياة، والعمل عمل. وهما ليسا الشيء نفسه".

"إنهما الشيء نفسه بالنسبة لي".

"ربما لم يكونا الشيء نفسه بالنسبة لسادي".

يقول سام بهدوء: "ربما لم يكونا كذلك. أنا في حالة يرثى لها يا ماركس. لو لم أكن جبانًا هكذا، فلربما كنت أنا من سيصعد إلى غرفة سادي في الفندق. أعرف أن الخطأ خطئي. أعرف أنه كان لديَّ الوقت". ويضع سام رأسه فوق سطح المشرب من خشب الماهوجني ويبدأ في الانتحاب. يقول: "لا أحد يحبني".

ترد قائلًا: "أنا أحبك يا أخي. أنت أعز أصدقائي". وتدفع حساب المشرب، وتساعده في الصعود إلى غرفته. يمضي إلى الحمام ويغلق الباب، ثم تسمعه يتقيأ.

تجلس فوق سرير سام الفندقي. تشغل التلفاز فتجد إعادة عرض لمسلسل طبي. رجل لديه سرطان في المخ، وسيموت، إلا إذا خضع لجراحة تجريبية في المخ. ولكن الجراحة التجريبية في المخ تقتله في نهاية المطاف. وتفكر أنه من الغريب أن كثيرًا من الناس

يكرهون الذهاب إلى الأطباء، في حين أن الكثير من الناس يحبون مشاهدة مسلسلات عن الأطباء.

يستغرق سام وقتًا أطول مما توقعت، ولذلك تناديه: "سام؟".

وحين لا يرد، تدخل إلى الحمام، وتجده واقفًا أمام المرآة ممسكًا مقصًّا للشعر. لقد قص نصف شعره تقريبًا.

يقول شارحًا: "لقد لطخه القيء، ولم أستطع غسله؛ ولذلك قصصته. وأريد الآن أن أكمل حلاقته، ولكني ثمل للغاية".

تتناول منه المقص دون تعليق، وتحلق بقية شعره، ثم تخرج ماكينة الحلاقة الكهربية، وتحلق له شعره بأقصر درجة ممكنة.

وتقول له: "من هو الشخصية غير اللاعبة الآن؟ أنا المتحكم الآن. أنا من يقوم بالمهمة".

يقول سام، مقلدًا الأصوات المبرمجة: "وجدت شريك سكنك المجنون في الحمام وقد قص نصف شعره في نوبة يأس غير مبررة. فماذا ستفعل؟". ويمرر أصابعه خلال شعره قائلًا: "لا تخبر سادي بأي من هذا".

تجيبه: "أعتقد أنها ستلاحظ يا صاح". وتمسك رأسه بين يديك وتقبله على أم رأسه.

أنت في بهو شركة ألعاب غير عادلة.

تقول: "أتلعبان الكثير من الألعاب يا رفيقيَّ؟". كلاكما يماطل وأنت تريد أن تعرف جوابهما حقًّا.

يرد ذو المنديل الأحمر: "بعضها".

تسأله: "أيها تلعبان؟ لا تقلق. إنه سؤال مهني، فأنا مهتم بمعرفة ما يحب الناس لعبه".

يقولان إنهما يلعبات هاف-لايف 2، وهيلو 2، وأنريل-تورنمنت وكول-أوف-ديوتي. فيعلق جوردون المختبئ تحت المكتب قائلًا: "إنكما تحبان ألعاب التصويب بلا شك".

يرد ذو المنديل الأحمر: "لم يطلب أحد رأيك أيها البغل".

منذ سنوات، كنت في ندوة عن العنف وألعاب الفيديو، وكان الأكثر اطلاعًا بينكم على الموضوع شابًا يرتدي سترة مخملية بها رقعتان عند المرفقين، وقد ألف كتابًا، حرفيًا، عن المسألة. وقد قال إن معظم هواة الألعاب، إن لم يكن كلهم، قادرون على التمييز بين ممارسة لعبة عنيفة وارتكاب فعل عنيف، كما أن الأطفال قد يصبحون أكثر استقرارًا نفسيًا عند التعبير عن خيالاتهم العنيفة من خلال اللعب. وأنت لست بالخبير، ولكنك تعرف التالي: ما من أحد قُتل يومًا بسلاح في لعبة فيديو.

تنظر في هاتفك. مرت خمس دقائق منذ اتصلت بسام.

تمضي إلى الثلاجة الصغيرة تحت مكتب جوردون: "أتريدان مياه فيجي؟ لدينا بعض ألواح الطاقة هنا أيضًا".

يهز ذو المنديل الأحمر رأسه، ولكن ذو المنديل الأسود يأخذ منك الماء. يرفع منديله لكي يشرب، وتتمكن من رؤية وجهه. وجه صبياني، وبه مجموعة من العلامات الحمراء الرقيقة، ولحيته غير كثيفة.

تقول: "ما مشكلتكما مع ميزر إذن؟ فمما عرفته، فإنكما لا تلعبان أيًا من ألعابنا يا رفيقيّ".

يقول ذو المنديل الأسود: "إنها لعبة ميبل-وورلد".

ويقول ذو المنديل الأحمر: "لا تخبره بشيء أيها الأحمق".

فيرد ذو المنديل الأسود: "لماذا؟ سيعرف ذلك قريبًا. لقد تزوجت زوجته بامرأة أخرى في ميبل-وورلد، وقد هجرته الآن من أجل تلك المرأة التي تزوجتها، و..."

يقاطع ذو المنديل الأحمر شريكه قائلًا له: "أيها اللعين! لا شأن له بأي من هذا".

تسأله: "أنت تلوم سام إذن؟".

يرد ذو المنديل الأحمر: "مَن هو سام؟".

"العمدة ميزر".

يقول متحدثًا مثل شخصية في لعبة فيديو رديئة الترجمة: "إنني ألوم ميزر. ولأنتقمن منه".

تلتفت إلى ذي المنديل الأسود وتسأله: "وأنت؟ لماذا جئت إلى هنا؟".

يجيبك ذو المنديل الأسود: "لأنني أرى أن هذا لا يصح. إن الأطفال الصغار يلعبون ميبل-وورلد. وأنا لم أتضرر منها، ولكن لماذا تُفرض هذه الأمور المتعلقة بالمنحرفين على الأطفال؟". وينظر إليك ليرى ما إن كنت تؤيده في ذلك. لكنك تبقي وجهك محايدًا. ويردف: "وأنا أعز أصدقائه أيضًا منذ كنا في الروضة، ولذلك كان لا بد أن آتي معه".

تومئ معبرًا عن تفهمك. يقول هذان الرجلان ما يقولان كما لو كان من المنطقي تمامًا أن يأتيا إلى مكتب ويطالبان بإطلاق النار على مصمم إحدى الألعاب. إنهما يتصرفان كما لو كانا في رحلة صيد، أو كأنهما في عطلة مع عريس في لاس فيجاس. تتخيلهما وهما يختاران المناديل التي يلفونها على وجهيهما قبل أن يغادرا المنزل، ويتناقشان حول ما إذا كانت المناديل تضفي اللمسة المناسبة لإطلاق النار في أحد المكاتب. تسألهما: "ما العمل إذن؟".

يقول ذو المنديل الأحمر: "أريد قتل ميزر".

"ولكن ميزر ليس هنا. ولذلك، ربما كان أفضل ما تفعلانه هو العودة إلى المنزل".

يقول ذو المنديل الأحمر: "تبًّا لك". ويضغط بفوهة مسدسه على خدك. ويردف: "لقد تكلمنا كثيرًا. أريد رؤية مكتبه الآن". وينقل المسدس إلى عمودك الفقري، فتقودهما إلى الطابق العلوي. يبدو المكان هادئًا على نحو مبشر في الدور الثاني، ولكنك لا تزال تحبس أنفاسك حين تمضي لتفتح باب مخرج الحريق.

الطابق كله خال، وتحاول ألا يفضحك ارتياحك للأمر.

يقول ذو المنديل الأحمر: "هل كذبت عليَّ؟ أين ذهب الجميع؟".

تختلق قصة عن رحلة عمل للشركة. وتقول: "انظر، إن مكتب سام هنا".

يسألك ذو المنديل الأحمر: "إذا كنت شخصًا مهمًّا، فلماذا لم تذهب في رحلة عمل الشركة؟".

تجيبه: "لأنه يجب أن يبقى شخص للاعتناء بالمزرعة. إنني شخصية غير لاعبة، أنسيت؟".

يبدأ الشابان ذوا المناديل في التطويح بالأشياء عن أرفف مكتب سام. تذكارات لإيتشيجو في كل مكان. ويقول ذو المنديل الأحمر: "أكره هذه اللعبة. طفل صغير لعين يرتدي فستانًا".

يرن جرس الهاتف، فيطلب منك ذو المنديل الأحمر أن ترد: الشرطة هي من تتصل. إنهم في الخارج، ومعهم مفاوض رهائن. يريدون التحدث مع ذي المنديل الأحمر. ولكن قبل أن تناوله الهاتف، تغطي فتحة الميكروفون وتقول لذي المنديل الأحمر: "عليك أن تقرر ماذا تريد من وراء هذا". عيناه بنيتان فاتحتان، ويمكنك أن ترى فيهما الخوف. وتردف: "لم يتأذَّ أحد حتى الآن، وهذا في صالحك. ولذلك فلتطلب ما تريد، ولتواصل حياتك. لن تتمكن من قتل ميزر اليوم".

يمد ذو المنديل الأحمر يده إلى الهاتف، ثم ينهي المكالمة. ولا يلبث أن يبدأ في الانتحاب، ويخلع المنديل عن وجهه ليمسح به عينيه، وترى وجهه للمرة الأولى، ويبدو لك كأنه صبي. يبدو مثل سام في الليلة التي حلق فيها رأسه. يبدو هشًا، فتشعر، رغم كل شيء، بالرغبة في مساعدته.

تقول له: "لا تجزع". وتحاول لف ذراعيك حول ذي المنديل الأحمر. وهذه غلطة. يدفعك إلى الجدار بكلتا يديه.

ويقول: "أبعد يديك عني أيها المنحرف اللعين".

ويقول ذو المنديل الأسود: "يا للهول يا جوش".

فيرد ذو المنديل الأحمر: "لا تنادني باسمي أيها الأحمق".

وفي تلك اللحظة ينزل آنت السلم - لِم يفعل ذلك؟ - ويدخل إلى المكتب رافعًا يديه لأعلى. ويناديك: "ماركس، أنا آنت. أأنت على ما يرام؟".

يصوب ذو المنديل الأحمر مسدسه إلى آنت.

ويسأل: "أهذا هو الوغد ميزر؟ هل كذبت عليَّ؟". ويلتفت إليك: "أكان هنا طيلة الوقت؟".

تجيبه: "هذا ليس ميزر. إنه موظف آخر من موظفينا. واسمه أنتوني رويز".

يرد ذو المنديل الأحمر بإصرار: "يبدو لي كأنه ميزر". ربما كان يعتقد بحق أن آنت هو سام. فمن سوء الحظ أن آنت ارتدى قميصًا أحمر مخططًا، مثل العمدة ميزر في لعبة ميبل-وورلد. ليس هناك شبه كبير بين سام وآنت، بخلاف بنية الجسد الهزيلة، والشعر الأسود، والبشرة الزيتونية. لكنهما ليسا من العرق نفسه. وتدرك أنه بالنسبة للفتى الذي يحمل المسدس، لا يهم على الأرجح من هو "الآخر" الذي ينظر إليه.

وربما لم يكن يحسب أن آنت هو سام. ربما لم يكن يحب مظهر آنت وحسب. بتسريحة الموهوك، والبنطال الجينز الضيق، أصبح آنت على الفور رمزًا للمخطط المنحل لشركات الألعاب.

ربما كان يريد إطلاق الرصاص على أحد وحسب.

تسمع صوت الزناد وهو يتحرك خلف إصبع ذي المنديل الأحمر، فتقفز بين آنت والمسدس. وتقول: "لا تطلق النار يا جوش".

لكنك تأخرت كثيرًا. يطلق ذو المنديل الأحمر خمس رصاصات مرة واحدة. تصيب إحداها آنت - لا تعرف أين أصابته.

وتصيبك ثلاثة منها.

أحسست

تصويب

جنازة،

تصويب

في

تصويب

عقلي

تصويب

ويصوب ذو المنديل الأحمر الرصاصة الأخيرة إلى رأسه هو.

يقول ذو المنديل الأسود: "يا للهول يا جوش، ماذا فعلت؟ لماذا فعلت ذلك؟ لقد قلنا إننا سنخيفهم قليلًا وحسب". ويخر ذو المنديل الأسود على ركبتيه، ويضم يديه معًا، ويبدأ في الدعاء.

ما هي إلا ثوان قليلة حتى تفقد وعيك...

يرن هاتفك. سادي تتصل.

سادي حبلى بالمناسبة. ورأيت أنك تريد الطفل، ولكنها هي الحبلى، وما عليك إلا الانصياع لما تريد. ناقشت معها الموانع: ما تبعات حملها على العمل، وعلى الحياة. أنت منتج ألعاب فيديو، ولذلك أعددت جدول بيانات، بالطريقة نفسها التي تعد بها جدول بيانات للعبة تفكر في إنتاجها. أدرجت الإيجابيات والسلبيات، وتقسيم العمل، والمخاطر المحتملة، والتكاليف، والمنافع، والمواعيد والمنجزات.

أريتها ما فعلت على حاسوبك المحمول. علقت قائلة: "لا ينبغي أن نسمي طفلنا المنتظر باسم جدول البيانات1". وأعادت تسمية جدول البيانات باسم "لعبة جرين وواتانابي لصيف 2006".

طلبت منك نسخة مطبوعة، وبعد يوم أو اثنين، قالت إنها تريد الاحتفاظ بالطفل. قالت: "ليس الوقت مناسبًا إطلاقًا، ولكنه الوقت المناسب أيضًا. لقد انتهينا من لعبة سيد المباهج. ويمكنني العمل على حزمة التوسعات طوال الربيع، وسيولد الطفل في الصيف. وإذا حالفنا الحظ، فسيكون الطفل أفضل كثيرًا من لعبة تاماجوتشي الخاصة بك".

ومنذئذ بدأت أنت وسادي تشيران إلى الطفل باسم تاماجوتشي واتانابي جرين.

أنت في مستشفى.

منشدون يغنون في نهاية الممر، ولكنك لا تستبين الأغنية تمامًا. وبينما يقتربون من غرفتك، تعرف أنها أغنية لجوني ميتشيل تجعل الجميع يريدون قتل أنفسهم، ولئن كان هناك أي شيء يهون الأمر، فالأغنية تبدو أكثر كآبة حين يرددها المنشدون في المستشفى. لا تتذكر اسم الأغنية، وهذا يضايقك؛ لأنك تتذكر الأسماء دائمًا.

زيّن شخص ما غرفة المستشفى بشريط من أضواء رأس السنة على هيئة نجمة. لا يمكنك معرفة من يكون ذلك الشخص، فكل المقربين منك لا يهتمون باحتفالات رأس السنة.

إذا كان رأس السنة قد حل، فهذا يعني أنك لبثت في الغيبوبة ثلاثة أسابيع.

إذا كان رأس السنة قد حل، فهذا يعني أنك لم تتصل بالزوجين وورث.

إذا كان رأس السنة قد حل، فهذا يعني أن لعبة سيد المباهج في المتاجر الآن ومتاحة للتحميل.

إذا كان رأس السنة قد حل، فهذا يعني أن سادي تقترب من الثلث الثاني من حملها.

أمك وأبوك هنا. نادرًا ما يكونان معًا لدرجة أنك تستخلص أن حالتك لا بد أن تكون في غاية الخطورة.

تتذكر أن تلك الأغنية اسمها "نهر".

أمك في الكرسي المجاور. ترتدي ثوبًا به صور فراولة وطيور. إنها تنظم، باستخدام إبرة طويلة، طيور كركي ورقية زاهية الألوان صانعة منها أكاليل. إنك تعرف ما تفعل: إنها عادة يابانية تدعى سنبازورو. إذا صنعت ألف طائر كركي ورقي، فيمكنك رد شخص ما إلى عافيته.

ورغم أنك لا ترى أباك، فإنك تدرك حقيقة أنه جالس على الأرض. إنه يطوي طيور الكركي بحيث تتمكن أمك من شبكها.

هكذا هو الزواج.

بعد برهة، ينصرف أبوك. وتستمر أمك في شبك طيور الكركي، ولكن لا يلبث ما لديها من طيور أن ينفد من دون أبيك. يمكن شبك طيور الكركي بأسرع مما يتم تشكيلها.

وحين يصل سام، يقدم نفسه قائلًا: "لا شك أنك أم ماركس".

تجيبه: "أنا آنا".

يقول سام: "هذا اسم أمي أيضًا. لم يذكر ماركس قط أن أم كل منا تحمل الاسم نفسه. ظننت أنك تحملين اسمًا مختلفًا".

وترد أمك شارحة: "اسمي الكوري هو إيران. وحين أكون في الولايات المتحدة، يناديني الجميع باسم آنا".

"آنا واتانابي".

"واتانابي هو لقب زوجي. اسمي آنا لي".

يقول سام: "إن أمي اسمها آنا لي أيضًا".

"هل أبدو مثل أمك؟".

يجيبها سام: "إطلاقًا. من الغريب أنني أنا وماركس لم نتحدث عن هذا الأمر من قبل قط".

ترد أمك: "ربما لم يعتقد أنه أمر جدير بالذكر. إن اسم لي شائع تمامًا، وكذلك اسم آنا". لا تهتم أمك بأي شيء في الدنيا غير الأنسجة: "ربما لم يكن يعرف".

يقترب سام من السرير ويتأمل وجهك. ويرد: "كلا، إن ماركس يعرف كل شيء دائمًا عن كل شيء". حين عرفت اسم أم سام المتوفاة، قررت أن الأمر مقدر، ومنذ ذلك اليوم، سيكون

سام كأخيك. الأسماء أقدار، إذا اعتقدت أنها كذلك.

يستدير سام نحو أمك ويقول: "لقد نفدت لديك طيور الكركي تقريبًا. إذا علمتني كيف أصنعها، يمكنني مساعدتك". تريه أمك كيف يصنعها، ثم يجلس سام على أرضية غرفة المستشفى، ويبدأ في طي طيور الكركي هو الآخر.

لا تزال حيًا.

تمشط سادي شعرك، وتخبرك بأن لعبة سيد المباهج هي الأفضل مبيعًا في أمريكا. تقول: "لا أعتقد حتى إنهم يحبون اللعبة، وإنما الناس متعاطفون معنا، فيما أظن".

تود أن تخبرها بأن تكف عن هذا التواضع الزائف، إذا كان الأمر كذلك. فما من أحد يدفع ستين دولارًا في لعبة بدافع الشفقة. ويشرد عقلك دون سابق إنذار.

لا تزال حيًا.

يقول سام: "لقد خرج آنت من المستشفى. سيكون بخير".

فتفكر قائلًا "هذا نبأ جيد".

"كان جوردون هنا، وقد أحضر لك أزهار لافندر".

لا تستطيع رؤية الأزهار، ولكنك تفكر أنك ربما تستطيع شم رائحتها. في داخلك جزء شرير يتمنى لو أنك تركت جوردون في مكتب الاستقبال وصعدت إلى السطح مع الآخرين.

ألعاب الفيديو لا تغرس العنف في الناس، ولكنها ربما غرست فيك بالخطأ فكرة أنك تستطيع أن تكون بطلًا. ويشرد عقلك مرة أخرى دون سابق إنذار.

لا تزال حيًا.

تستيقظ في منتصف الليل. في الغرفة شخص معك. ترى شعرها البرتقالي البني. وتسمع خشخشة قلم رصاص على ورقة.

إنها زوي. وتسأل نفسك عما تفعل حاليًّا.

ترد مجيبة: "إنها مقطوعة لأحد الأفلام"، كما لو كانت سمعت سؤالك: "فيلم رعب غبي، ولكنه من الصعب تنفيذها على النحو المطلوب. كانت لديَّ تلك الفكرة المميزة، ولكني لا أعرف ما إذا كانت ستنجح. أريد قصر الآلات المستخدمة على الآلات الإيقاعية والنحاسية فقط، ولكني أخشى أن تبدو مثل موسيقى فرق المدارس الثانوية إلى حد ما. ربما أضطر إلى التخلي عن كل ما أنجزت حتى الآن وأبدأ من جديد. وهم يدفعون لي نحو ثلاثين سنتًا. وسيدفعونها آجلة بالطبع، أي أنني لن أحصل عليها أبدًا. والفيلم اسمه مناطيد دامية". وتدير زوي عينيها لأعلى: "لن يحصل فيلم مناطيد دامية على أي مدفوعات آجلة"، وتبتسم لك وتردف: "عليك أن تكون بخير يا ماركس. لن أحتمل فكرة وجود العالم بدونك"، وتشد على يدك وتقبلك في خدك: "كلا، لن أحتملها. أرفض أن أحتملها. أحبك بجنون يا صديقي المحبوب".

تحبك بجنون.

إن الطريقة التي تُحول بها حبيبًا سابقًا إلى صديق هي عدم التوقف عن حبه، وأن تعرف أنه حين تنتهي مرحلة من العلاقة فإنه يمكن تحويلها إلى شيء آخر. أن تعرف أن الحب ثابت ومتغير في وقت معًا.

ستموت.

بعد ساعات، أو أيام أو أسابيع من ذلك، تسمع طبيبًا يخبر أمك وأباك، بصوت هادئ على نحو شنيع، أنك، ماركس واتانابي، المواطن العالمي، ستموت.

إنك هاوي ألعاب، وهو ما يعني أنك من الأشخاص الذين يعتقدون أن عبارة "انتهت اللعبة" ليست سوى مجرد تركيب لفظي. لا تتوقف اللعبة حقًّا إلا حين تكف عن اللعب. هناك دائمًا حياة أخرى. وحتى الموت الأكثر وحشية لا يعد نهائيًا. يمكنك أن تتجرع سمًّا، أو تسقط في حوض مليء بالحمض، أو تُقطع رأسك، أو يُطلق عليك الرصاص مائة مرة، ولكنك إذا ضغطت على زر إعادة التشغيل، يمكنك أن تبدأ كل شيء من جديد. وفي المرة التالية، يمكنك أن تنجز الأمر على النحو الصحيح. في المرة التالية، ربما تفوز حتى.

ولكن لا يمكنك إنكار الأمر.

تشعر بالجسد. والدم اللزج، يتحرك عبر الدورة الدموية بالسرعة التي يكون عليها الطريق السريع في ساعة الذروة. والقلب لا ينبض من تلقاء نفسه. والعقل

يتباطأ.

أكثر.

العقل، على نحو مطرد،

يشرد.

بعيدًا.

وقريبًا، نفسك لن تكون نفسك. ستكون، مثلنا جميعًا، ضميرًا غائبًا.

أنت مروض خيول.

في ذكرى مولدك الحادي والثلاثين، يهديك سام لوحة معدنية مكتوبًا عليها:

ماركس واتانابي

مروض خيول

تضحك حين تراها وتقول: "إن بعض المصادر تترجمها في الحقيقة على أنها "محطم خيول"".

يرد سام: "ولكنك لست كذلك".

حينما أطلق عليك هذه التسمية لأول مرة، كان يقصد بها إهانتك، ولكن التسمية تحولت، مع السنين، إلى شيء محبب، مزحة بين صديقين.

وهكذا قبلت الهدية. هذه هي حقيقتك.

حين كنت صبيًّا، لم يخطر لك إطلاقًا أنك قد تصبح منتج ألعاب فيديو. عليك الاعتراف أنه قد مرت عليك أوقات تساءلت فيها عما إذا كانت السلبية المتخوفة وحدها هي من قادتك إلى هذا العمل. هل أصبحت منتج ألعاب فيديو لأن سام وسادي أرادا صنع ألعاب فيديو، ولم يكن لديك شيء آخر تفعله في ذلك الوقت؟ أم أنك أصبحت منتج ألعاب فيديو؛ لأنك أحببت الأشخاص الذين أرادوا صنع الألعاب؟ وإلى أي مدى اعتمدت حياتك على المصادفة؟ وإلى أي مدى كانت حياتك مجرد رمية نرد متعدد الأسطح؟ ولكن، أليست كل الحيوات كذلك؟ من يستطيع في النهاية أن يجزم أنه اختار حياته؟ وحتى لو لم تكن اخترت أن تكون منتج ألعاب فيديو، فقد كنت بارعًا في ذلك.

تفكر في لعبة أيامنا اللامحدودة. وكيف تتمنى أن تلعبها. يمكنك توقع مشكلات اللعبة، وتريد أن تساعد الزوجين وورث في حلها. على سبيل المثال، سيتعين عليهما الاختيار بين مصاصي الدماء والموتى الأحياء. سيتعين عليهما اختيار منهجية واحدة، وإلا سيضطران إلى ابتكار منهجية جديدة، أو...

ولكنها ليست مشكلتك بعد الآن.

سام يمسك إحدى يديك، وسادي ممسكة بالأخرى. ووالداك هناك، ولكنهما واقفان خلف صديقيك. وهذا منطقي تمامًا؛ لأن سادي وسام كانا عائلتك، بقدر ما كانت تحمله كلمة "عائلة" من معنى. ومن خلفهم، ألف طائر كركي ورقي تكلل الغرفة.

تقول سادي: "لا بأس يا ماركس. يمكنك الرحيل".

وبينما العقل ينفصل عن الجسد، تفكر "كم سأفتقد الخيول".

أنت في بستان خوخ.

ها هو يوم مثالي. سوان، زميلك في المدرسة الثانوية، في المدينة، وهو يعرف فتى قد"كفل" شجرة خوخ في مزرعة عائلة ماسوموتو، بالقرب من مدينة فريسنو. ويقول صديق سوان إنه يمكنك أنت وأصدقاؤك أن تأخذوا كل ما تريدون من خوخ الشجرة، ولكن اليوم الوحيد المسموح لكم فيه بالذهاب هو صباح السبت.

تسأل: "هل يمكن للناس أن يكفلوا أشجار الخوخ؟".

يجيبك سوان: "إنه ليس خوخًا عاديًا، فالثمار حساسة لدرجة أنها أرق من أن تُشحن إلى متاجر البقالة. والعائلة تملك المزرعة منذ عام 1948، عقب اعتقال اليابانيين الأمريكيين مباشرة. وقد تعين على صديقي أن يكتب عريضة ويقدم طلبًا لكي يسمحوا له بكفالة الشجرة".

تخبر زوي بالأمر، فترغب في الذهاب. وتدعو سادي، وسادي تدعو أليس. وأنت تدعو سام، وسام يدعو لولا، الفتاة التي يواعدها. ثم تدعو آنت وسايمون، لأنه ينبغي أن يستريحوا ليوم من تصميم لعبة قرناء الحب من حين لآخر. وترحل المجموعة عن لوس أنجلوس في السادسة صباحًا، وتصلون في التاسعة والنصف إلى فريسنو، ولكنها تبدو كأنها عالم آخر مختلف.

ثمار الخوخ ضخمة على نحو غير طبيعي وتكاد تكون ذات وبر. وهي ليست من النوع الذي يتحمل مهانات الشحن وأرفف متاجر البقالة. تتذوق زوي إحداها وتقول إنها تشعر كأنها تأكل وردة. ثم تناولها لك، وتقضم منها وتقول إنك تشعر كأنك تشرب خوخًا. ثم تناول الخوخة إلى سام، والذي يقضم منها ويقول إنها أشبه بأغنية عن الخوخ أكثر منها خوخة.

ولا يلبث أصدقاؤك يبتكرون استعارات وتشبيهات سخيفة عن الخوخ.

"إنها مثل اكتشاف طريق الحق".

"إنها مثل اكتشاف أن الأشياء التي صدقتها في طفولتك كانت حقيقية".

"إنها مثل تناول الفطر في لعبة سوبر ماريو".

"إنها مثل التعافي من الزحار".

"إنها مثل صباح العيد".

"إنها مثل ليالي عيد الأنوار".

"إنها مثل نشوة العلاقة الحميمية".

"إنها مثل تعدد النشوات".

"إنها مثل مشاهدة فيلم عظيم".

"مثل قراءة كتاب عظيم".

"مثل ممارسة لعبة عظيمة".

"مثل الانتهاء من إصلاح الأخطاء في لعبتك".

"إن طعمها هو طعم الشباب نفسه".

"إنها مثل الشعور بالصحة بعد مرض طويل".

"إنها مثل الركض في سباق".

"إنني على الأرجح لن أفعل أي شيء آخر في حياتي؛ لأنني تذوقت هذا الخوخ".

سادي هي آخر من تتذوق الخوخة. وتعود الخوخة - أو ما تبقى منها - بطريقة ما إليك، وتحملها إلى الشجرة، إلى الموضع الذي قطفتها منه سادي.

ترتدي سادي قبعة كبيرة من القش، وقد ارتقت السلم المتنقل ووضعت فوق درجته العليا سلة من الخوص. تبدو جميلة وصحيحة البدن، مثل فتاة في ملصق للمشروعات العمالية. إنها تبتسم لك، كاشفة عن الفجوة الضيقة بين أسنانها. وتسألك: "أيمكنني؟".

"يمكنك".

أنت في حقل فراولة.

أنت ميت.

تظهر رسالة على الشاشة: أتريد بدء اللعبة من البداية؟

تفكر قائلًا "أجل، وما المانع؟" إذا لعبت مرة أخرى، فقد تفوز.

وهأنتذا فجأة، جديد تمامًا، الريش يُستعاد، والعظام تعود سليمة غير مكسورة، وتسري في عروقك دماء جديدة.

تطير ببطء أكثر من المرة السابقة؛ لأنك لا تريد أن تُفوت أي شيء من الأبقار، واللافندر، والمرأة التي تدندن لحن بيتهوفن، والنحل البعيد، والرجل ذي الوجه الحزين والثنائي في

البركة، ودقات قلبك قبل الصعود إلى المسرح، والشعور بأكمام الدانتيل على جلدك. وأمك تغني لك أغاني فريق البيتلز، محاولة أن تبدو كأنها من ليفربول. وأول مرة تلعب فيها لعبة إيتشيجو كاملة. والسطح في شارع كيني أبوت. وشعورك بسادي بعد أن تحتسي الشراب. ورأس سام الكروي بين يديك. وألف طائر كركي ورقي. والنظارات الشمسية المصفرة. والخوخ المثالي.

وتفكر قائلًا "هذا العالم".

تحلق فوق حقل الفراولة، ولكنك تعرف أنه شرَك.

لكن هذه المرة، تواصل التحليق.

القسم 8: أيامنا اللامحدودة

1

كانت المرة الأولى التي رأى فيها سام ماركس وهو يموت كانت في أكتوبر 1993. كان ماركس قد اختير لأداء دور بانكو في عرض مسرحي محدود الموارد لمسرحية ماكبث. قال ماركس شارحًا: "حسنًا، إليك كيف سيجري المشهد. أنا وفلينس في طريقنا إلى حفل عشاء في منزل ماكبث. ونترجل عن أحصنتنا، رغم أنني أشك أنه ستكون هناك أحصنة، فهذا مسرح جامعي. وأضيء أحد المشاعل - وإلا فكيف سيراني القتلة؟ ويقترب القتلة الثلاثة! ويهاجمونني. وأموت بطريقة رائعة، لاعنًا كل المسئولين عن قتلي: يا للخيانة! وما إلى ذلك، وما إلى ذلك". وخفض ماركس صوته وواصل: "يمكنني أن أقول لك منذ الآن إن المخرج أحمق. وسأضطر إلى حل مشكلة الإضاءة كلها بنفسي، وإلا سيبدو المشهد كله رديئًا. وأنت يا سام، ستكون أحد القتلة، اتفقنا؟ سأخرج من الحمام، وأنت ستفاجئني". وناول ماركس سام نسخة ورقية من ماكبث، مفتوحة على المشهد الثالث من الفصل الثالث.

لم يكن سام حينها قد عاش مع ماركس سوى ثلاثة وعشرين يومًا، ولم يكن يشعر بأنه قد عرف ماركس بما يكفي ليمثل أنه يقتله، أو حتى ليتمرن معه على الدور. لم يكن يرغب في التورط في أمور شخص آخر، أو في حياة شخص آخر. كلما قلت معرفته بشريكه في السكن، وكلما قلت معرفة شريكه في السكن به، كان ذلك أفضل.

كان الشيء الرئيسي الذي لا يرغب سام في أن يعرفه ماركس عنه هو أنه يعاني إعاقة ما، رغم أن سام لم يكن يعتبرها إعاقة على الإطلاق. الناس الآخرون يعانون إعاقات، أما سام فيعاني من "ذلك الشيء في قدمه". كان سام ينظر إلى جسده على أنه أداة تحكم قديمة لا يمكنها التحرك على نحو موثوق إلا في اتجاهات بعينها. والطريقة التي يتجنب بها المرء أن

يبدو معاقًا تتمثل في أن يتجنب المواقف التي يبدو فيها المرء معاقًا: التضاريس غير المستوية، والسلالم غير المألوفة، ومعظم أشكال المرح الجماعية. اعترض سام قائلًا: "لا أجيد التمثيل".

رد ماركس: "إنه ليس تمثيلًا، وإنما تظاهر بأنك تقتلني".

"لديَّ الكثير من القراءات التي يجب أن أنتهي منها. ومجموعة من المعادلات مطلوبة يوم الأربعاء".

أدار ماركس عينيه بنفاد صبر والتقط وسادة وقال: "هذه الوسادة هي فلينس".

"من هو فلينس؟".

قال ماركس: "ابني الصغير. وهو يهرب". وقذف الوسادة نحو الباب قائلًا: "اهرب، اهرب يا فلينس الطيب، اهرب!".

قال سام: "ليست فكرة جيدة أن تترك ابن الشخص الذي قتلته يهرب. هل اسمه فلينس لأنه مفلس؟".

رد ماركس: "وهل اسمي بانكو لأنني أعمل في بنك؟ هذه أسئلة صعبة يا سام".

سأل سام: "وبم سأقتلك؟".

أجابه ماركس: "بسكين، أو بسيف. لا أعتقد أنه مذكور هنا. إن شكسبير يكتب على نحو غامض وغير مفيد، لقد كتب "هاجمه" فحسب".

"أعتقد أن نوع السلاح يشكل فرقًا".

"سأترك اختيار السلاح إليك".

"ولماذا لا تصد الهجوم؟ ألست محاربًا أو شيئًا من هذا القبيل؟".

أجابه ماركس: "لأنني لا أتوقع التعرض لهجوم. وهنا يأتي دورك. فلتباغتني". وابتسم ماركس لسام على نحو تآمري وقال: "ساعدني. إنه مشهدي المهم، ولذلك أريده أن يبدو رائعًا".

"ومشهدك الأخير أيضًا، أليس كذلك؟ فأنت تموت فيه".

قال ماركس: "كلا، إنني أعود في صورة شبح، ولكن دون أن أتحدث. إنني أظهر في المأدبة وحسب. ولست أعرف حتى ما إذا كانوا سيضمونني إلى المشهد، أم أنه سيكون مجرد كرسي فارغ. يعتمد الأمر على ما إذا كنت موجودًا من الموضع الذي ينظر منه ماكبث".

سأله سام: "وهل دور بانكو دور جيد؟ إنني لا أعرف المسرحية جيدًا".

"إنه أعز صديق. إنه ليس دور ماكبث. وهو ليس "حكاية يرويها أبله، مليئة بالعجيج والضجيج دون معنى". ولكن له لحظاته الجيدة. لديَّ اسم! ويجب أن أموت! ولدي شبح! وأنا لست سوى مستجد، ولذلك أمامي الكثير من الوقت لأؤدي الدور الرئيسي. وأسوأ ما في الأمر أنني كنت أريد دائمًا أن أؤدي دور ماكبث، ولا أظن أن أحدًا سيُخرج المسرحية مرة أخرى قبل أن أتخرج".

يموت ماركس بمجموعة متنوعة من الطرق على مدى الساعة التالية. يسقط فوق الأريكة؛ ويخر على ركبتيه؛ ويترنح في أرجاء غرفة المعيشة، ممسكًا مناطق مختلفة من جسده - حلقه مرة، وجبينه مرة، ومعصمه مرة وشعره الرائع مرة. ويهمس تارة وهو يردد عبارات دوره، ويصيح أخرى بصوت مدوٍّ، حتى إن أحد رجال الشرطة جاء في إحدى المرات ليستوثق من أن ماركس لم يكن يُقتل حقًّا. واكتشف سام أنه غفل عن قدمه. لقد استمتع بترديد عبارات دور القاتل؛ والاختباء خلف الباب، ثم مهاجمة ماركس بالوسادة من الخلف؛

والتظاهر بأنه يلف يديه حول رقبة ماركس. ولم يكن يعرف ما إذا كان ماركس قد لاحظ أن هجماته كلها كانت تميل دائمًا ناحية اليمين.

قال ماركس: "إنك لست سيئًا في التمثيل. هل مثلت من قبل؟".

أجابه سام: "كلا"، وفكر أن يكتفي بهذا الرد، ولكنه وجد نفسه، وهو يلهث، ويشعر بالإطراء، وبشيء من الطيش، يواصل قائلًا: "ولكن أمي كانت ممثلة محترفة، ولذلك فقد اعتدت التمرن معها على الأدوار في بعض الأحيان".

"وماذا تعمل أمك الآن؟".

"إنها في الحقيقة... لقد ماتت".

"أوه، أنا آسف".

قال سام: "ماتت منذ زمن طويل". أن يعترف بأن أمه ماتت شيء، وأن يحكي قصة موتها لشخص رائع المظهر لا يعرفه جيدًا شيء مختلف تمامًا... قال سام: "بالمناسبة، إن فكرة إحضار حيوانات حية إلى المسرح فكرة غير مناسبة للمسرح بشكل عام".

"هذا صحيح".

"ليس المسرح الجامعي فقط. فقد قلتَ من قبل..."

قال ماركس: "أتفق معك تمامًا يا سام. ربما ينبغي عليك أن تجري تجربة أداء في الفصل الدراسي المقبل".

هز سام رأسه رافضًا.

"وما المانع؟".

شرع سام يقول: "لديَّ شيء... ربما... هنا. لا بأس في ذلك، ولكني لا أحب أن أقف على خشبة المسرح. هل نعاود التمرن مرة أخرى؟".

لم يعرف سام قط متى بدأت صداقته بماركس، ولكنه يفترض أن تلك الليلة قد تعتبر هي البداية.

كان يحتاج إلى نقطة بداية تسجيل بيانات ليحسب العدد الإجمالي لأيام صداقتهما. وحالما استقر على الليلة التي تمرنا فيها على موت ماركس، عرف أن الرقم هو 4873 يومًا، ينقص أو يزيد قليلًا. كان سام بارعًا عادة في الأرقام، ولكنه انزعج على وجه خاص من مدى ضآلة هذا الرقم، بالنظر إلى مقدار الحضور الذي حافظ عليه ماركس في حياته. أجرى الحساب مرتين ليستوثق. أجل، كان الناتج 4873. كان ذلك نوعًا من العمليات الحسابية البسيطة التي يقوم بها سام حين يعجز عن النوم.

فكر سام قائلًا لنفسه: "أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة وسبعون، يصلح أن يكون عدد الدولارات في حساب مصرفي لشاب في السابعة عشرة من عمره حين يكون في وضع مالي جيد، ضعف عدد المسافرين في سفينة تايتانيك، تعداد سكان بلدة صغيرة يعرف فيها الجميع بعضهم البعض، التكلفة المعدلة بسبب التضخم لحاسوب محمول في عام *1990*، وزن فيل مراهق، عمره ستة أشهر أو نحو ذلك، أكثر من عدد الأيام التي عرفت فيها أمي".

ذات يوم، حين كان في الخامسة عشرة، أي كبير بما يكفي ليعترف بوجود حياة خاصة للآخرين بعيدًا عنه؛ ولكن ليس كبيرًا بما يكفي ليحصل على رخصة قيادة - كان سام قد سأل جدته كيف استطاعت تجاوز الفترة التي أعقبت موت أمه. كان لديها عمل يشغلها، وحفيد مريض تعتني به، وربما حزنٌ عليها أن تتغلب عليه، رغم أنها لم تكن عاطفية إطلاقًا ولم تتحدث عنه. كانا في سيارتها في طريق عودتهما من مسابقة الرياضيات في سان دييجو، وكان سام فرحًا بشعوره أنه أفضل من الآخرين جميعًا في شيء لم يكن يهتم به إطلاقًا.

ورغم أنه كاد يموت في حادث سيارة، فقد كان سام يستمتع بهذه الرحلات في السيارة. كان يتبادل أفضل الأحاديث مع جدته في السيارة، في الليل، ورغم أن بونج تشا ودونج هيون كانا يتناوبان مهام السائق الخصوصي له، فقد كان يفضل أن تكون جدته هي من توصله. كانت سريعة، وكانت الرحلة تستغرق ثلثي الوقت فقط حين تكون بونج تشا هي من تقود السيارة؟

رددت بونج تشا سؤال سام في حيرة: "كيف تجاوزناها؟". ثم قالت في النهاية: "استيقظنا في الصباح وذهبنا إلى العمل، وذهبنا إلى المستشفى، وعدنا إلى المنزل، ونمنا. وكررنا كل ذلك مرة أخرى".

أكمل سام قائلًا: "ولكن لا شك أن الأمر كان صعبًا".

أجابته بونج تشا: "كانت البداية هي الأصعب، ولكن بعد ذلك، مرت الأيام، والأشهر والسنوات، وتحسَّنت حالتك، ولم يعد الأمر صعبًا كثيرًا".

وظن سام أنها انتهت من التحدث في الموضوع ولكنها أضافت: "كنت في بعض الأحيان أتحدث مع آنا على أي حال، وقد ساعدني ذلك قليلًا".

سألها: "هل تقصدين مع شبحها؟". كانت جدته آخر من قد يرى أشباحًا.

"لا تكن سخيفًا يا سام. ما من شيء اسمه أشباح".

"حسنًا، لقد تحدثت معها، ولم تكن شبحًا بلا شك. هل ردت عليك إذن؟".

ضيقت بونج تشا عينيها ناظرة إلى حفيدها لتعرف ما إذا كان يخادعها لتبدو حمقاء. ثم قالت: "أجل، كانت ترد علي، في رأسي. كنت أعرف أمك جيدًا لدرجة أن أستطيع تولي نصيبها من الحديث. والشيء نفسه حدث مع أمي، وجدتي وصديقة طفولتي إيونا، التي غرقت في البحيرة بالقرب من منزل ابن عمها. ما من شيء اسمه أشباح، أما هنا..."،

وأشارت نحو رأسها واستكملت: "... هنا منزل مسكون". وشدت على يد سام وغيرت دفة الحديث ببراعة: "لقد حان الوقت لتتعلم القيادة".

وتحت سِتر الليل، لم يجد سام حرجًا من الاعتراف لجدته بأنه خائف كل الخوف من محاولة القيادة بنفسه.

2

بعد اثنين وسبعين يومًا من حادث إطلاق النار، وبعد يومين من جنازة ماركس، اتصل سايمون بسام. بدأ كلامه قائلًا: "أعرف أن الأمور كانت مروعة". كانت تلك هي الطريقة التي يبدأ بها الجميع حديثهم مع سام في ذلك العام. وتابع: "ولكن ماذا سنفعل بشأن المكتب؟ إن آنت يشعر بشيء من التحسن، وكنا قد بدأنا للتو في اللعب التجريبي وإصلاح الأخطاء للعبة ثانوية النظراء *4* حين حدث ما حدث. وإذا لم نعد للعمل، فلن نتمكن من إطلاقها في أغسطس - هل ما زلنا نريد إطلاق اللعبة في أغسطس؟ والموظفون يتساءلون عما إذا كانوا لا يزالون محتفظين بوظائفهم، ولست أعرف ماذا أقول لهم... لا أريد أن أتجاوز الحدود، ولكن علينا أن نعرف ماذا سنفعل".

كان ماركس هو المسئول عادة عن إدارة أمور العمل في الشركة. أما سام وسادي فكانا مبدعين! كانا يخططان للمشاريع الكبيرة وينشغلان بالصورة النهائية! كان ماركس هو من يتولى دفع الفواتير، ويضيء الأنوار ويروي النباتات. وهو من كان يتفاهم مع الناس. وليس معنى ذلك أن هذا هو كل ما كان سام يرى أن ماركس كان يفعله. لم يكن الوضع متفقًا عليه بالمعنى الحرفي، ولكنه كان كالتالي: ماركس هو ماركس، لكي يتسنى لسام وسادي أن يكونا سام وسادي. ولكن ماركس لم يعد موجودًا بالطبع.

حاول سام أن يتخيل ما كان ماركس سيقوله لسايمون. قال: "يسعدني أنك اتصلت، وأنت محق تمامًا. سأتحدث مع سادي، وسأرد عليك قبل نهاية اليوم".

اتصل سام بسادي. وحين لم ترد، راسلها قائلًا "ماذا سنفعل بخصوص الشركة؟"، وبعد خمس دقائق، ردت سادي برسالة "افعل ما تريد".

فكر سام أن يرد عليها ردًا حادًا مقابل ردها؛ لأنه لم يكن يريد سوى البقاء في السرير، مثلما تفعل سادي على الأرجح. كان يريد أن يصل إلى حالة من النشوة الشديدة - أن يجد عقارًا مخدرًا يوقف عقله لمدة عام دون أن يقتله.

لقد عاوده الألم، ألمه النفسي الجسدي المبرح، ولم تفلح أي من إستراتيجياته المعتادة في تخفيفه. بدا كأن الألم يبدأ حين يصل سام إلى أعمق مرحلة من النوم، عندما يكون دماغه البشري الأحمق في أكثر حالاته عرضة للأحلام. وخلال ذلك الوقت، كان سام يحلم عادة بمهمة عادية أهملها: يعود مثلًا إلى الشقة في شارع كينيدي، ويدرك أنه نسي أن يصلح أخطاء جزء بعينه من لعبة إيتشيجو. أو يحلم أنه يقود سيارته على الطريق 405، وحين يريد أن يضغط على المكابح، يدرك أن قدمه غير موجودة. وكان سام يستيقظ عندئذ وقد غمره عرقه، وألم قدمه الوهمية على أشده، وينتابه الذعر والشعور بالذنب. كان يشعر بالضيق لدرجة أنه يعجز عن معاودة النوم. لم ينم سام أكثر من ساعتين متواصلتين منذ ديسمبر.

رغم ذلك، كان سام، على عكس سادي، يرد على هاتفه، ويرد على رسائل البريد الإلكتروني، ويتحدث مع الناس.

وكان يوشك أن يضغط على الزر لإرسال رسالة شديدة اللهجة إلى سادي حين وجد نفسه يتساءل للمرة الثانية ذلك اليوم عما كان ماركس ليقول. وقرر سام أن ماركس كان ليتريث قليلًا ويتعاطف مع سادي. كانت سادي حبلى، ولم تفقد شريكها في العمل وحسب، وإنما فقدت شريك حياتها. وعلى عكس سام، لم تكن سادي قد مرت بتجارب ذات شأن في الفقد أو الحزن. كان الأمر أصعب على سادي. وخلص سام إلى أن ماركس كان لينجز ما ينبغي إنجازه بكل بساطة.

خلال الأشهر الثلاثة التي أعقبت مقتل ماركس، لم يعد سام إلى المكتب في شارع أبوت كيني، وحين عاد أخيرًا، قرر أن يذهب بمفرده. لم يرغب في تعريض أحد المساعدين، أو جده، أو لولا، أو سايمون، أو حتى كلبته تيوزداي إلى أي شيء مرعب قد يكون في الداخل. لم يرغب في وجود أي شخص معه غير سادي. ورغم أنه أخبرها بأنه سيذهب، فقد شعر بأنه سيكون من القسوة أن يطلب منها الذهاب معه صراحة. وهي لم تتطوع.

أنشئ أمام عتبة باب شركتهم ضريح مرتجل: دمى محشوة للعمدة ميزر وإيتشيجو، ورد وأزهار قرنفل ذابلة في أغلفة بلاستيكية، وأشرطة من الساتان مربوطة في كل موضع يمكن ربطها فيه لتثبيت الضريح، وبطاقات تعزية مهترئة تبدو كأنها ظلت في الخارج لعقود وليس أسابيع، وصناديق ألعاب وشموع نذور. كان كل ذلك نوعًا من أنواع الأكوام غير المجدية التي نراها كلما حدثت جريمة إطلاق نار. وكانت كل هذه الأشياء تهدف إلى قول "إننا متضامنون معكم، ونحبكم وندين ما حدث هنا". ولم يشعر سام بأي شيء أمام هذا الاستعراض غير رغبة عابرة في ركل دمية العمدة ميزر في وجهها. وبينما كان يخطو فوق الضريح، قرر في نفسه ألا ينسى أمرًا يجب عمله: (*1*) إزالة الضريح. ثم أدخل مفتاحه في الباب، وقد توقع سام تقريبًا أن مفتاحه لن يعمل، ولكنه لم يجد أي عناء في فتح الباب. فقرر أن يتذكر أمرين آخرين: (*2*) الأقفال، (*3*) تغيير التدابير الأمنية.

كان الهواء في الداخل باردًا عن المعتاد نوعًا ما وكانت رائحته كريهة، رغم أنها لم تبد بالنسبة لسام شبيهة برائحة قتيل أو أي شيء آخر في الحقيقة. وحين وقف سام في البهو، أحس كأنه دخل إلى غرفة متحف لا تستخدم كثيرًا. وتخيل أنه وجد لوحة صغيرة أنيقة مكتوبًا عليها: شركة ألعاب، حي فينيسيا، كاليفورنيا، نحو عام 2005. كانت الشجرة في البهو توشك أن تموت: (*4*) النباتات.

مرق سام من البهو بحذر وتوجس، كأنه شخصية في لعبة تسلل. لاحظ ثقبًا أحدثته رصاصة في أحد الأعمدة الخشبية: (*5*) سد الثقب.

كان أسوأ الآثار هو سلسلة من بقع الدم المروعة على الأرضية حيث أصيب ماركس. كان دم ماركس قد تسرب خلال الخرسانة اللامعة. كانت الأرضية تحتاج إلى إعادة تشطيب، وقد تُرك الدم كما هو لفترة أطول مما يلزم. حاول سام تنظيفها مجربًا مجموعة من المنظفات القوية واحدًا بعد الآخر: بالماء، ثم سائل ويندكس، ثم اليود، ثم منظف كوميت، ثم مادة تبييض. كانت البقعة عميقة؛ ستحتاج الأرضية إلى إعادة تشطيب احترافية: (6) الأرضيات.

وكان هناك شريط غير مربوط من أشرطة الشرطة، والذي أضفى على الغرفة طابعًا احتفاليًا. ولذلك ألقاه سام في القمامة.

مضى سام إلى مكتب ماركس. ورغم أنه لم يسبق له أن أدار شركة ألعاب غير عادلة بنفسه، فقد كان لديه شيء من المعرفة العملية بالأعمال التجارية، اكتسبها من جديه. وجد في ملفات ماركس معلومات التواصل مع شركة تأمينهم. وقال له مسئول التأمين الذي تحدث معه إن بوليصة تأمينهم لا تغطي الضرر الناتج عن إطلاق النار الجماعي. تساءل سام: هل إطلاق النار من قبل شخصين يمثل إطلاق نار جماعيًا؟ وبالتالي، من غير المرجح أن يغطي تأمينهم عمليات الإصلاح. "فلتلتقط الصور يا سيد ميزر، ولا تتردد في تقديم شكوى".

وجد سام اسم خدمة التنظيف، وكذلك اسم المقاول الذي ركَّب الأرضيات حين انتقلوا أول مرة، ومن أجل دفع تكاليف هذه الإصلاحات، بحث عن اسم المحاسب الخاص بالشركة. كان المحاسب فيما يبدو يعمل معهم منذ عام 1997، منذ كانوا في كامبريدج، رغم أن سام لم يتحدث مع الرجل من قبل. وقال له المحاسب: "يسعدني التحدث معك على الهاتف. إن ما حدث شيء مروع، ولكن من الجيد أن تعودوا إلى العمل، فشركة ألعاب غير عادلة تفتقر إلى المال في الوقت الحالي".

قال سام: "أحقًا تقول؟".

فرد المحاسب: "لقد أنفقتم الكثير من المال من أجل شراء المبنى في أبوت كيني في أكتوبر الماضي، وقد كلفكم ذلك نفقات كبيرة. ولكنك ستكون سعيدًا على المدى الطويل أنكم فعلتم ذلك".

ولأول مرة في حياته، لم يرغب سام في التفكير في المدى الطويل.

ترك سام مكتب ماركس ودخل إلى مكتبه هو، حيث وجد مذبحة لا تقل عن مذبحة جورنيكا لبضائع إيتشيجو: رءوس مقطوعة لديها قَصة شعر على شكل وعاء، وأطراف ممتلئة، وأعين طفولية واسعة، وأمواج، وقوارب، وأنصاف أجساد ترتدي قمصان كرة قدم. التقط سام أحد رءوس إيتشيجو الخزفية عن الأرضية. كان الرأس متصلًا من قبل بالجسد، وكانا معًا يشكلان حصالة نقود كانت من قبل بضاعة ترويجية لإطلاق اللعبة في الدنمارك. تأمل سام الرأس الخزفي المشقوق فانتابته رعدة: كان هذان الشابان يريدان قتله. كانا يريدان قتله ولكنهما دمرا بضائع إيتشيجو وقتلا ماركس بدلًا من ذلك.

وعاودته ذكرى من غرفة ماركس في المستشفى: كانت سادي تصرخ في وجه سام، دون أي مقدمات، قائلة "كانوا يريدونك أنت، يريدونك أنت، يريدونك أنت". وتضرب صدره بقبضتيها، ولا يحاول هو منعها. وإنما كان يود لو يقول لها "اضربي بقوة أكبر أرجوك". وفي اليوم التالي، أو الأسبوع التالي، أو الشهر التالي، اعتذرت له، ولكن اعتذارها خلا من أي إدانة لهجومها عليه.

رمى سام رأس إيتشيجو في سلة القمامة. وخرج من مكتبه وأوصد الباب خلفه. لم يكن في حالة تسمح له بالتعامل مع متحف جثث إيتشيجو هذا، وربما لم يعد يحتاج إلى مكتب مليء بالتذكارات. إلام ترمي التذكارات على أي حال؟ لقد صنعوا الألعاب. وقد روج بعض الناس تلك الألعاب وحاولوا تحقيق دخل منها ببهارج لا يحتاج إليها أحد.

وقرر أن يتذكر أمرًا آخر: (7) الخردة في مكتب ميزر. وعاد إلى مكتب ماركس. ورن الهاتف في جيبه. كانت سادي هي المتصلة، وكان صوتها متوترًا وضعيفًا. سألته: "أأنت هناك الآن؟

هل المكان مروع؟".

"ليس سيئًا تمامًا".

"صفه لي".

"إنني... لا يوجد الكثير لقوله".

"عليك أن تتحرى الصدق. لا أريد أن أتفاجأ".

"إنها لا تزال شركتنا التي نعرفها. لقد عاثوا فسادًا في مكتبي تحديدًا. لن أستطيع تجميع حصالة إيتشيجو مرة أخرى أبدًا. وهناك بعض التلف في الأرضية، ويوجد ثقب في أحد الأعمدة".

لم تقل سادي أي شيء لبرهة. ثم قالت: "إن كلمة تلف كلمة غامضة. ماذا تقصد بها".

قال سام: "أقصد الدماء. لقد تسربت إلى الأرضية الخرسانية".

"ما حجم البقعة؟".

"لا أعرف. أكبر جزء يبلغ محيطه بضع أقدام".

"تقصد أن هناك بقعة عرضها عدة أقدام حيث نزف ماركس حتى مات".

أجابها: "أجل، أعتقد ذلك". وأحس سام بوهن عميق. كان جزء في قرارة نفسه يخالفه راغبًا في الإصرار على أن ماركس لم ينزف حتى مات فوق تلك الأرضية. لقد مات في المستشفى، بعد ذلك بعشرة أسابيع. ولكن تعب سام كان أكبر من قدرته على تأمل دلالات الألفاظ. وأردف يقول: "لقد تواصلت مع مقاول الأرضيات. يمكننا إعادة تشطيبها".

قالت سادي: "ربما لا أريد تنظيفها".

"أتقصدين أنك تريدين أن أتركها كما هي؟".

قالت سادي: "كلا، ولكن يجب ألا تمحى. يجب ألا يُمحى ماركس".

"ما هذا الكلام يا سادي؟ إن البقعة ليست هي ماركس. إنها..."

قاطعته: "أقصد الموضع الذي مات فيه".

"إنه..."

"الموضع الذي قتل فيه".

"أعتقد أنه سيكون من الصعب على الناس أن يعملوا وبقربهم بقعة دم كبيرة".

قالت سادي: "أجل، سيكون ذلك صعبًا".

"ما رأيك لو وضعنا سجادة قديمة فوقها؟ كان ماركس يحب سجاد الكِليم".

"هذا غير مضحك ولو قليلًا حتى".

"أنا آسف. إنه غير مضحك. وأنا مرهق. ولكن هل تريدين أن يعود الناس إلى العمل حقًّا يا سادي؟".

"لا أدري".

قال آملًا: "أتريدين أن تأتي وتريها بنفسك؟ يمكننا أن نقرر معًا ما سنفعل. يمكنني المرور لأخذك".

"كلا، لا أريد النظر إليها يا سام. لا أريد النظر إليها! ماذا دهاك؟".

"حسنًا، حسنًا".

قالت: "فلتتولَّ أمرها وحسب".

قال: "هذا ما كنت أحاول فعله يا سادي". وسكت برهة طويلة. كان يسمع صوت أنفاسها، ولذلك كان يعرف أنها لا تزال معه على الهاتف.

قالت: "بالنظر إلى هذا، بالنظر إلى هذا الوضع المريع للأمور، ربما كان أحرى بنا أن ننقل المكاتب. فحتى لو نظفنا الأرضية، فهل هناك من سيرغب في العمل في تلك المكاتب مرة أخرى؟".

قال سام: "لا أعرف ما إذا كان يمكننا تحمل تكاليف الانتقال. إننا متأخرون في كل المشاريع، وقد ظللنا ندفع رواتب الموظفين لثلاثة أشهر دون أي دخل، ودون إنجاز أي عمل. وسايمون وآنت يريدان الانتهاء من لعبة ثانوية النظراء *4* في أقرب وقت. ويجب أن تكون حزمة توسعات سيد المباهج جاهزة في ديسمبر أيضًا".

سألته سادي: "هل سيعود آنت؟".

"أجل، سايمون يقول ذلك".

قالت: "هذه شجاعة منه"، ولكن كان في نبرتها شيء من المكر، ولم يعرف ما إذا كانت توشك أن تتشاجر معه مجددًا: "أتقول إنه لا يمكننا الانتقال؛ لأنك لا تريد ما يستلزمه ذلك من عناء؟ أم أنه يمكننا ألا ننتقل حقًّا؟".

"إنني أقول لك الحقيقة يا سادي. لقد تحدثت مع محاسبنا هذا الصباح. ويمكنك الاتصال به بنفسك".

"كل ما في الأمر أنك معتاد على تحريف الحقائق لكي تتناسب مع رغباتك".

"أي رغبات تقصدين؟ بخلاف رغبتي في إعادة الناس إلى العمل".

"لا أعرف يا سام. أي رغبات قد تكون لديك؟".

"لا أريد لشركتنا أن تفلس. هذه رغبتي. وكان ماركس ليريد الشيء نفسه".

قالت: "لم يعد ماركس يريد أي شيء. أتعرف يا سام؟ فلتفعل ما يحلو لك. فلطالما فعلت ما يحلو لك".

"أأنت على ما يرام؟".

قالت: "ماذا ترى أنت؟". وأنهت المكالمة.

(8) سادي...

كان الشيء الوحيد الذي يمكنه فعله من أجل سادي هو إبقاء عملهما حتى تكون مستعدة للعودة إليه.

مر الوقت بطيئًا على نحو لا يصدق، رغم أن الساعة لم تكن تجاوزت الحادية عشرة، وقد بقيت ساعتان على موعد وصول عامل الأرضيات. استلقى سام على الأريكة البرتقالية المتينة في مكتب ماركس، وأغمض عينيه ولكنه لم ينم.

رن الهاتف في مكتب ماركس، ورد سام على المكالمة دون أن يفكر فيمن عسى يكون المتصل أو عما إن كان في حالة تسمح له بتلقي مكالمات ماركس.

قال صوت أنثوي: "رائع! يوجد أحد هنا! لقد امتلأ البريد الصوتي عن آخره. وقد حاولت إرسال رسالة بريد إلكتروني، ولكني لا أعرف غير بريد ماركس الإلكتروني، و..."

قال سام بنفاد صبر: "أنا ميزر، من المتصل؟".

قالت المرأة: "ميزر، عجبًا، إنه لشرف لي أن أحدثك عبر الهاتف".

كرر سام سؤاله: "من المتصل؟".

أجابته: "أوه! أنا آسفة. أنا شارلوت وورث. وقد قابلنا ماركس أنا وزوجي بخصوص لعبتنا حين... حين... حسنًا، لقد كان يفكر في إنتاجها. ربما كان قد حدثك عن الأمر. إنها لعبة عن أم وابنتها بعد انهيار العالم. والأم تعاني فقدان الذاكرة، وابنتها طفلة مثل إيتشيجو، ويوجد في اللعبة مصاصو دماء، ولكنهم ليسوا مصاصي دماء حقًا، إنه لمن الصعب شرح الأمر، و..."

قاطعها سام: "لا أعرف أي شيء عن ذلك".

ردت المرأة قائلة: "أعرف أن الوقت غير مناسب، ولكن ماركس كان لديه التصور المفاهيمي للعبة أيامنا اللامحدودة - هذا هو اسم لعبتنا - وقد تركناه في المكتب، ونحتاج إلى استعادته إن أمكن ذلك".

كرر سام قوله: "لا أعرف أي شيء عن ذلك".

قالت شارلوت: "حسنًا إذا رأيته... أو إذا أمكن أن تجعل شخصًا يبحث عنه، لقد كان ملفًّا أسود اللون، وكان مكتوبًا عليه حرفا ايه. ودابليو. ايه هو الحرف الأول من اسم زوجي، آدم".

قال سام: "أأنت جادة فيما تقولين؟ ما خطبك؟ لقد مات ماركس. وليس لديَّ الوقت ولا الرغبة في البحث عن ملف زوجك، أو في سماع ترهات لعبتك التافهة".

قالت شارلوت: "أنا آسفة"، وبدا كأنها تبكي، وقد ضايق ذلك سام أكثر مما كان. لقد كانت سادي مزعجة كل الإزعاج في مكالمتها معه، ولكنها لم تبكِ. بأي حق تبكي هذه المرأة الغريبة؟ وأردفت: "أعرف أنه وقت صعب، أعرف ذلك. ولكن كل ما أريد هو استعادة ملفنا. فإذا أمكنك أن..."

أنهى سام المكالمة.

في عرض مسرحية ماكبث الذي قدمه نادي هارفارد رادكليف للدراما في خريف عام 1993، قرر المخرج في نهاية المطاف ألا يظهر ماركس في هيئة شبح بانكو. وجعل المخرج الممثل الذي يؤدي دور ماكبث ينظر إلى كرسي خال في المأدبة - بوصفه ماركس الخفي الذي لا يراه غير ماكبث - ثم أمر ماكبث بقذف الكرسي الخالي بلفائف الخبز التي كانت تُختلس ليلًا من قاعة الطعام في منزل آدامز. قال ماركس شاكيًا: "لقد اختُزلتُ إلى لفائف خبز يا سام! يا لها من إهانة!". ولكن بحلول ليلة الافتتاح، كان ماركس قد رضي بقرار المخرج. وكما قال لسام: "إذا كنت قد أجدت التمثيل في المشاهد التي تسبق موتي، وإذا كنت قد نجحت في ترك انطباع جيد، فسوف يشعرون بوجودي في المشاهد التي لا أكون فيها".

ورن هاتف سام. كان عامل الأرضيات قد وصل مبكرًا. نزل سام السلم ليدخله.

أراه سام البقعة وشرع الرجل في العمل مبتهجًا. قال عامل الأرضيات: "أتذكر حين أنجزت هذه الأرضيات، كان ذلك منذ نحو خمس أو ست سنوات تقريبًا، أليس كذلك؟ مكان جميل، وإنارة رائعة. كانت فتاة شاحبة حمراء الشعر قد أدخلتني. فيم تعمل هذه الشركة مرة أخرى؟ شيء له علاقة بالتكنولوجيا، أليس كذلك؟".

قال سام: "ألعاب الفيديو".

"لا شك أنه عمل ممتع".

لم يرد سام.

فسأله عامل الأرضيات: "ماذا حدث هنا؟".

قال سام: "معذرة"، وابتعد متظاهرًا بأنه قد تلقى مكالمة. وتابع مرتجلًا على نحو غير مقنع: "أجل، أنا ميزر. أنا هنا مع عامل الأرضيات الآن. نعم، نعم". ووجد نفسه أمام العمود الذي ثقبته الرصاصة. من المفترض أن يأتي أحد العمال في الغد، ولكن سام فكر، بعد أن رأى الأثر، أنه ربما كان ينبغي تركه كما هو. لم يكن ملطخًا بالدماء، مثلما كانت الأرضية ملطخة بالدماء. وكان الثقب متماثلًا ومستديرًا ومحددًا على نحو ممتاز. لم يتشظَّ الخشب بأعجوبة، وكان لونه داكنًا عند الحواف، كأنه أصل غصن كان موجودًا من البداية. بالنسبة لأي شخص غريب، لم يكن الثقب دليلًا واضحًا على مقتل شريكه.

كان مجرد ثقب.

3

كان من المقرر إطلاق حزمة توسعات سيد المباهج في ديسمبر، أي بعد عام من إصدار اللعبة الأصلية، ولكن حلت نهاية أبريل دون إنجاز أي عمل ذي بال. كان موري، الذي جعلته سادي مسئولًا عن المشروع، مترددًا في الشكوى إلى سام من سادي، ولكنه اعترف أخيرًا بأن العمل يسير ببطء؛ لأنه لا يمكن التواصل مع سادي، فيما يتعلق بكل الأغراض العملية.

قال موري: "إنني أتفهم أنها تمر بوقت عصيب".

سأله سام: "أيمكنكم إنجاز العمل من دونها؟".

أمعن موري التفكير في السؤال قبل أن يجيب. ثم قال: "يمكننا ذلك، ولكني أفضل ألا نفعل ذلك".

كان سام يعرف بالضبط ما يشعر به موري. قال: "سأتحدث معها".

كانت سادي تعمل، من الناحية النظرية، من المنزل. وكان من غير المجدي الاتصال بها، ولذلك راسلها سام. كان قد بدأ يستاء من الطبيعة المرهقة لمراسلة سادي، والطريقة التي

تتجاهل بها نصف ما يقوله لها في الرسائل، والذي يكون، في أغلب الأحيان، النصف المهم. كتب لها "يمكن لفريق توسعات لعبة سيد المباهج أن يستفيد من مدخلاتك".

ردت سادي بعد نحو ساعة "سأتحقق من ذلك بعد ظهر اليوم".

رد سام "أتقصدين أنك ستأتين؟".

"كلا، سأتصل بهم".

كتب لها سام "يبدو أنهم تائهون قليلًا".

لم ترد سادي على رسالته.

في اليوم الذي فُتحت فيه مكاتب شركة ألعاب غير عادلة مرة أخرى، كان سام قد أراد أن يلقي كل منهما على الموظفين العائدين خطابًا حماسيًّا من نوع "سنواصل عملنا بكل عزمنا". ولما وافقت سادي على الخطة، خامر سام نوع من الأمل المتوجس. حول ما إذا كان يمكنهم العودة إلى العمل، وما إذا كان يمكنها العودة إلى العمل.

كانا قد اتفقا على الالتقاء خارج الشركة قبل ساعة من وصول الموظفين. كانت الأقفال قد استبدلت وأجريت تحديثات على الأمن، ولذلك كان عليه أن يدخلها.

وانتابه الارتياح حين وصلت قبل دقيقة من الموعد المحدد. كانت ترتدي ثوبًا أسود واسعًا، ولاحظ للمرة الأولى أنها حبلى. وتفاجأ حين انتابته الرغبة لفعل ذلك الشيء المقيت التطفلي الذي يفعله الناس حين يرون امرأة حبلى... أن يقتحم مساحتها الشخصية ويلمس بطنها. ولكنه لن يفعل ذلك لسادي. لوح لها، فلوحت له هي الأخرى وعبرت الشارع. وقال سام في نفسه "سندخل إلى هناك، وسنعبر تلك العتبة مرة أخرى. ستكون أمورنا بخير".

قال مادًّا يده إليها: "مرحبًا أيتها الغريبة".

بدا كأنها ستمد يدها، ولكنها ما لبثت أن تجهمت. وأحنت كتفيها قليلًا، وانتفخ منخراها، واستدارت إلى الجدار. لم يتمكن من رؤية وجهها. قالت: "أحتاج إلى دقيقة".

بدا صوت أنفاسها سريعًا ومضطربًا. ثم استدارت إلى سام، ولكنها لم تنظر إلى عينيه. كان يغطي جبينها عرق خفيف. قالت: "لا يمكنني ذلك".

فتح سام قفل الباب وقال: "فلندخل. سترين. ستشعرين بالتحسن حالما تدخلين".

"عليك أن تفعل ذلك بدوني".

قال: "سادي، إنني..."، ولم يستطع، للأسباب المعتادة نفسها، أن يرغم نفسه على قول إنه يحتاج إليها، فقال بدلًا من ذلك: "إن الناس يريدون رؤيتك"، وسكت لحظة ثم تابع: "أعرف أنني أطلب الكثير، ولكنها شركتنا. إنها شركتنا وشركة ماركس، والناس يعتمدون علينا. لست مضطرة لقول أي شيء، إن كنتِ لا تريدين ذلك. فلتأتي وحسب لتقابلي الناس. إن آنت هناك في الأعلى بالفعل".

شحب وجه سادي وأخذت ترتعد. قالت: "أنا آسفة يا سام. لا يمكنني وحسب. إنني..."، ولم تلبث أن تقيأت، دون سابق إنذار، على الرصيف. واستندت إلى جانب المبنى لئلا تسقط. كان يسمع صوت أظافرها وهي تخدش الحجر.

قالت: "قيء حملي مفرط. كلما أوغلت في الحمل، ساءت حالتي، رغم إصرار طبيب التوليد على أنه سيتوقف في وقت قريب". كان القيء قد لطخ فستانها ووجهها. ولم يعرف سام كيف يساعدها. قالت: "لا يمكنني الدخول إلى هناك".

كانت في شهرها السادس من الحمل. ولم يكن سام ليرغمها على الدخول. قال لها: "لا بأس. ربما في يوم آخر". كان سام يريد رؤية منزلها، ولكن كان عليه أن يقابل الموظفين ويلقي خطابه. سألها: "هل حالتك تسمح بالقيادة؟".

قالت: "لقد جئت مشيًا".

شاهدها وهي تعبر الشارع، ثم عاد وحده إلى شركة ألعاب غير عادلة. لم يتخيل أن يطلب من مساعده تنظيف قيء سادي، ولكنه لم يرغب في أن يكون القيء هو أول ما يراه موظفوه المتخوفون. أحضر سام ممسحة ودلوًا من خزانة المؤن، وشمر ساعديه.

بينما كان ينظف الرصيف، أخذ يتصور ما سيقوله لموظفي شركة ألعاب غير عادلة المتوجسين. أيشرح لهم سبب غياب سادي؟ أم يقول إن سادي كانت تريد الوجود هنا هي الأخرى؟ أم الأفضل أن يتركهم لاستنتاجاتهم بأنفسهم؟ ماذا كان ماركس ليقول؟

كان ليقول له "ليس الأمر صعبًا كما تظن يا سام. يريد الناس أن يطمئنوا، وبعد ذلك، يريدون مواصلة العمل. أخبرهم بأنه من الآمن أن يعودوا إلى العمل، وأن عملهم الذي قد يبدو تافهًا لا يزال يستحق القيام به في مواجهة هذا العالم العشوائي العنيف".

سكب سام الماء على الرصيف، ليصرف القيء في مجرى الصرف.

"ولتبدأ حديثك بطرفة. قصة مضحكة عني. واشكرهم على عودتهم، اشكرهم من قلبك. هذا كل ما تحتاج إلى فعله. إنك تجعل الأمور أصعب مما يلزم. دائمًا ما تفعل ذلك".

أرسلت سادي رسالة إلى سام في الصباح التالي: أود بدء إجازة الوضع مبكرًا. سأتواصل مع فريق لعبة سيد المباهج عبر الهاتف، وسأشرف على عملهم من المنزل.

رد سام: حسنًا. كان يعرف أن اقتراحها لن ينجح، ولكنه وافق على أي حال.

مر شهر على ذلك. وأرسل سام بعدها رسالة أخرى إلى سادي: أعتقد أننا نحتاج إلى إشراف فعلي. أيمكنني القدوم إليك؟

فلنتواصل عبر الهاتف.

عديني بأن تردي حين أتصل.

لم ترد على الرسالة.

واتصل بها.

ولم ترد على المكالمة.

لم يفهم ولا كان لديه الوقت لإمعان التفكير فيما يدور داخل نفسها. لم يكن يريد غير العمل على لعبة سيد المباهج، أو أن تشرف، على الأقل، على فريقها. لقد مرت ثلاثة أشهر منذ موت ماركس، وكان ذلك هو الشيء الوحيد الذي أصر على أن تفعله.

كانت حزمة توسعات لعبة سيد المباهج قيد التنفيذ منذ فكرت سادي في اللعبة. كانت لعبة سيد المباهج مكلفة مثل لعبة كلا الجانبين تقريبًا. وكان المحتوى الإضافي واستخدام محركات اللعبة نفسها من الطرق المهمة لكي تصبح اللعبة مربحة، من الناحية النظرية. كانت طريقة لعبة سيد المباهج الأصلية تقوم على أحد عروض مسرحية هاملت. وكانت خطة حزمة التوسعات تتمحور حول مسرحية ماكبث. وكانت حزمة التوسعات، لأسباب متنوعة، تحتاج إلى إطلاقها في مدة لا تتجاوز العام بعد اللعبة الأصلية.

ذهب سام إلى منزلها بالسيارة، ومضى إلى الباب وطرقه. ولما لم تفتح الباب، طرقه بقوة أكبر، ثم ناداها: "سادي!".

منذ اشترى ماركس وسادي هذا المنزل، كان سام يحمل ضغينة تجاهه. كان انطباعه الأول حين أراه ماركس الإعلان على الإنترنت أنه منزل يبدو مسكونًا متداعيًا. ولكن حالما عرف أنهما سيشتريانه (بعد مدة ليست بالطويلة من تأكيدهما أنهما مغرمان ببعضهما)، غدا مهووسًا بالمنزل. لا يمكنه معرفة عدد المرات التي استعرض فيها الإعلان، وتفحص مخطط الأدوار والصور، كما لو كان ينتظر أن يُمتحن فيها. سيظل قادرًا على رسم مخطط الأدوار للمبنى رقم 1312 في كريسنت بليس حتى يواريه قبره. وقد أصبح واثقًا بأنهما دفعا فيه

أكثر مما يستحق، بناء على مقارنته بالمنازل المجاورة، ورغم أنهما أعز أصدقائه، فقد كان يتطلع إلى حدوث انخفاض حتمي في قيمة استثمارهما. وبعد عدة أشهر من البيع، كان الإعلان والصور قد أزيلا من الموقع الإلكتروني، فانتاب سام ذعر شديد، ثم حزن عميق. وحين دعته سادي وماركس إلى العشاء في المنزل للمرة الأولى، أحس كأنه سيقابل أحد المشاهير، ولكنه من المشاهير غير الجديرين بشهرتهم على نحو ما. كان المنزل، في حد ذاته، ساحرًا. كان منزل ماركس وسادي. لا بد أن يكون ساحرًا.

كانت جميع الستائر مسدلة، ولكن سام كان يرى الضوء في الغرفة التي يعرف أنها غرفة نومها. كانت موجودة في الداخل.

ناداها مرة أخرى: "سادي!".

بعد ذلك بعدة دقائق، جاءت إلى الباب، تبدو في حالتها الطبيعية، ولكن حملها قد ازداد وضوحًا وازدادت هي شحوبًا.

قالت: "ماذا تريد؟".

"أيمكنني الدخول؟".

فتحت الباب قليلًا، بما يكفي لدخول سام منه، وبدا المنزل خاليًا من الهواء، وشم رائحة طلاء آتية من بعيد.

سألها سام: "هل ترسمين؟".

أجابته: "إنها أليس. في غرفة الطفلة".

تقدمته إلى غرفة المعيشة. لم تكن الغرفة قذرة، ولكن النباتات المنزلية كانت مهملة.

قالت: "حسنًا، هات ما لديك".

قال سام: "يحتاج فريق توسعات لعبة سيد المباهج إلى معرفة ما سيفعلون فيما يتعلق بحزمة التوسعات".

ردت سادي: "لقد قلت إنني سأتصل بهم".

"إذا لم نطرحها في الأسواق هذا العام، فسنضطر إلى تحديث المحرك، لأن تقنية اللعبة ستكون قد تخلفت عن..."

قاطعته سادي: "أعرف كيف تجري الأمور في مجال الألعاب يا سام".

"سيكون من الجيد أن ننتهي من العمل قبل موعد ولادتك".

"أجل".

"أتريدين مني أن أكلف شخصًا آخر بها؟ يمكنك أن تشرحي لي الخطوط العريضة، ويمكنني الإشراف عليها".

"إنها لعبتي يا سام. وسأنجز حزمة التوسعات".

"أجل، ولكن الجميع سيتفهمون الأمر إن تنحيت. بالنظر إلى وضعك".

"ستحب ذلك بالتأكيد، أليس كذلك؟ تريد أن تضع بصماتك على كل تفاصيل عملي. وتبحث عن مزيد من الطرق لتجعلها لعبتك".

"هذه ليست الحقيقة يا سادي. أريد أن أساعدك".

"إذا كنت تريد مساعدتي فاتركني وشأني".

"سيسرني أن أتركك وشأنك، ولكن لا بد لأحد أن يدير شركتنا".

أدخلت سادي كفيها في كمي سترتها وقالت: "لماذا؟ لماذا علينا أن نفعل أيًّا من ذلك؟".

قال: "يا للعناء؛ لأنها شركتنا". ونهض واقفًا، وأحس بأنه يكاد ينهار، كانت القدم الوهمية تنبض كالطاحونة. ولكنه بدلًا من الجلوس، وبدلًا من التحدث عما يحسه من ألم، ترك ألمه وقلة نومه يؤججان غضبه: "لقد سئمت تمامًا من هذا الهراء. أتعتقدين حقًّا أنك تعانين أكثر من أي شخص آخر؟ أتظنين أنك تعانين أكثر مني؟ أتحسبين أنك أول من يرزق بطفل؟ أو أول من يفقد عزيزًا؟ أتظنين أنك الأولى حين يتعلق الأمر بالحزن؟".

مالت سادي إلى الأمام، وأحس بزخم شجارهما. أحس بقسوة ما توشك أن تقوله ردًّا على قسوة ما قاله. ولكن قسوتها لم تخرج، إذ مالت أكثر وبدأت تنتحب.

أخذ يشاهدها، ولكنه لم يهرع إليها. قال: "تخلصي من هذا يا سادي. وعودي إلى الشركة. إننا نعمل لنتغلب على ألمنا. هذا ما نفعله. إننا نفرغ ألمنا في العمل، فيصبح العمل أفضل. ولكن عليك أن تشاركي. عليك أن تتحدثي معي. لا يمكنك أن تتجاهليني وتتجاهلي شركتنا وكل شيء حدث من قبل. لم ينته العالم لأن ماركس مات".

"لا يمكنني العودة إلى هناك يا سام".

"أنت إذن أضعف مما ظننت".

كانت الشمس تغرب، وشاعت في الهواء برودة على نحو ما يحدث في مدن لوس أنجلوس الساحلية. قالت بصوت خفيض: "أصارحك القول، إنك لطالما بالغت في تقدير قوتي".

مضى سام نحو الباب. وقال: "سواء عدت أم لم تعودي، لا يهمني كيف ستفعلين ذلك، ولكن أنجزي العمل على لعبة سيد المباهج وحسب. إنها لعبتك. لقد أردت تصميمها بشدة لدرجة أنك كنت مستعدة لإنهاء صداقتنا، هذا إن كنت تتذكرين أي شيء حدث قبل ديسمبر الماضي. إنك مدينة بذلك لي، ولماركس، ولنفسك. إنك مدينة بذلك للعبة يا سادي".

نادته حين بلغ الباب: "سام! أرجو ألا تعود إلى هنا مرة أخرى".

لم تعترف قط أنه كان على حق، ولم تتحدث معه، إلا عن طريق الرسائل المتحفظة من آن لآخر. لم تذهب إلى الشركة ولو مرة واحدة، ولكنها أحضرت حاسوبًا إضافيًا إلى منزلها. كانت تتحدث مع موري بانتظام، وأخبر موري سام بأن سادي أنجزت قدرًا كبيرًا من العمل بنفسها. وبطريقة ما، اكتملت التوسعات الإسكتلندية من لعبة سيد المباهج قبل أسبوع من ولادتها، وأُطلقت حزمة التوسعات في الموعد المقرر.

سمع سام أن اللعبة كانت جيدة، ولكنه لم يجربها بنفسه. ولم يستطع أن يرغم نفسه على تجربتها إلا بعد مرور أشهر كثيرة.

4

ولدت ناعومي واتانابي جرين في يوليو. وقد وصلت في الموعد المناسب تمامًا، مثل اللعبة التي كانت أمها تعمل عليها.

لم يعرف سام ما إذا كانت سادي تمانع في زيارته لها، ولطالما كان فاشلًا في الذهاب إلى الأماكن التي لا يكون متأكدًا مما إذا كان مرغوبًا في وجوده فيها. وإلى ذلك، لم يكن يرغب تحديدًا في رؤية الطفلة. كان يخاف من الأطفال في العموم - كان يشعر بالتهديد من طهرهم. أما هذه الطفلة على وجه التحديد، فكان يخشى أن يرى فيها وجه ماركس.

نصحه طيف ماركس قائلًا "عليك أن تذهب لترى تلك الطفلة. ثق بي في ذلك".

ولكن سام لم يعمل بنصحه.

ورغم ذلك، فقد فعل كل ما استطاع من أجل سادي. عاد إلى العمل، حتى حين لم يكن يرغب في ذلك، وحتى حين كان يتألم. واتصل بأليس، التي لم يكن يستريح لها، ليعرف

كيف حال سادي. وكان يمر بسيارته من أمام منزلها، ليتأكد أن الأنوار مضاءة، ولكنه حافظ على بعده عنها؛ لأن هذا هو ما طلبته. وربما لم يكن ذلك كافيًا، ولكن هذا ما يقدر عليه.

5

في اليوم الذي انتهى فيه تصحيح أخطاء لعبة ثانوية النظراء: السنة الأخيرة، قال سايمون معلنًا لسام: "هذه المناسبة تستحق إقامة حفل يا ميزر".

قال سام إنه لم يخطر له أن يقيم حفلًا.

فرد سايمون: "لا شك أنك تمزح، أليس كذلك؟ يا للهول، كم أفتقد ماركس. اممم، تقول لماذا نقيم حفلًا؟ لا أعرف، ربما لأننا انتهينا من اللعبة، أو لأننا نجونا بعد كل ما حدث العام الماضي. لقد حاولوا قتلنا، وكادوا يقضون علينا، ولكنا لا نزال هنا! إذا لم تكن هذه أسبابًا للاحتفال، فماذا قد يكون؟".

كانت الحفلات، مثل الكثير من الأمور الأخرى، تدخل إلى حد كبير في نطاق مسئولية ماركس، ولم يكن سام قد أقام أي حفل من قبل. وكانت نصيحة طيف ماركس هي الاستعانة بمنظم حفلات: يا للهول يا سام، ليس عليك أن تفعل كل شيء بنفسك.

وبما أن لعبة ثانوية النظراء كانت تنتهي بحفل تخرج، فقد اقترح منظم الحفلات أن يكون الحفل على غرار حفلات التخرج. فيمكن للضيوف ارتداء قبعات وأردية التخرج، أو الملابس التي كانوا يرتدونها حين كانوا في المدرسة الثانوية. وستكون هناك غرفة سرية للمشروبات والعقاقير المخدرة، وكشك للتصوير، وطاولة لتوقيع الكتاب السنوي. وقد رأى سام أن الفكرة تبدو تافهة. فقال له منظم الحفل مطمْئنًا: "الناس يحبون التفاهة".

وكان سام قد دعا سادي، رغم أنه كان يعرف أنها لن تحضر. كانت منهكة، حسب قول أليس. قالت أليس: "أعتقد أنها تعاني اكتئاب ما بعد الولادة، إضافة إلى الاكتئاب الذي كانت تعانيه

بالفعل". رغم ذلك، كان يحس بالدافع للذهاب إلى منزلها كل يوم، مثلما كان يفعل حين كانا في الكلية. ولكن سادي كانت راشدة، ولديها طفلة. وكان سام راشدًا هو الآخر، ولديه عمل يديره، بمفرده معظم الأحيان.

بعد أربعمائة وثلاثة عشر يومًا من وفاة ماركس، أقامت شركة ألعاب غير عادلة حفلًا لإطلاق لعبة ثانوية النظراء: السنة الأخيرة.

ثمل سايمون قليلًا، وكان يرتدي قبعة ورداء تخرج أزرقين، ثم انتابه شيء من الحزن، كما يحدث معه عادة، ثم تناول عقارًا مثيرًا للبهجة لينعش نفسه. ثم أخذ يستعيد ذكرياته مع ماركس حين اكتشفهما. كان يقول: "لم يكن لدينا شيء يذكر. مجرد عرض توضيحي مريع. معالجة من مائتي صفحة، وصفحتين عن التصور المفاهيمي".

أضاف آنت: "واسم اللعبة". كان يرتدي بدلة زرقاء فاتحة وحزامًا مكتوبًا عليه "ملك حفل التخرج".

قال سايمون: "أجل، وقد تخلص منه سام في الحال".

قال سام: "ليس في الحال"، وكان هو الآخر يرتدي قبعة ورداء تخرج، ولكن رداءه كان باللونين القرمزي والذهبي. كان منظم الحفل قد أحضر الكثير من هذه الثياب لأي شخص لم يأت إلى الحفل مرتديًا الزي المطلوب. وتابع سام: "لماذا تعتقد إذن أن ماركس قرر إنتاج تلك اللعبة التي كانت تُعرف سابقًا باسم قرناء الحب؟".

قال سايمون: "لا فكرة لديَّ. ولو كنت مكانه، ما قدمت لنا المال لصنع لعبة، أنا واثق من ذلك".

قال سام: "ولكنه كان على حق، أليس كذلك؟ ولو نظرت إلى ما انتهت إليه الأمور، فإنها أنجح سلسلة ألعاب لدينا على الإطلاق. ماذا قال لكما؟ وماذا رأى فيكما؟ أود أن أعرف ذلك".

فكر سايمون في السؤال ثم قال: "قال إنه قرأ ما أعددناه، وإنه أعجبه. ثم قال عندئذ، وأنا أتذكر ذلك بوضوح "أخبراني إذن كيف تريانها"".

لبث سام، على مدى الساعات التالية، يتواصل مع الناس الذين حضروا الحفل كأنما كان ذلك جزءًا من وظيفته، وهو ما كان كذلك في الواقع. وقرب منتصف الليل، كان منهكًا من كثرة التواصل ووجد نفسه يبحث عن مكان يستعيد فيه طاقته. ولكي يعود إلى مكتبه أو مكتب ماركس، سيتعين عليه المرور عبر الحفل كله مرة أخرى - فيمر بالحشد المرهِق من الصحفيين وهواة الألعاب والموظفين والمهنئين من شركات الألعاب الأخرى - ولذلك مضى إلى مكتب سادي، الذي كان بعيدًا كل البعد عن كل شيء. ولم يكن مكتبها خاليًا: كان آنت جالسًا على مكتبها.

سأله سام: "ماذا يفعل ملك حفل التخرج هنا؟".

أجابه آنت: "الملك مرهق. وأنا أيضًا أكره سايمون حين يتناول العقاقير المخدرة". وأوضح بشيء من الخجل أنه كثيرًا ما لجأ إلى مكتب سادي كلما احتاج إلى استراحة من سايمون، والذي كان يشاركه مكتبه الكبير في الطابق الثاني. أما عن سام، فلم يدخل مكتب سادي منذ ما قبل حادث إطلاق النار.

كان آنت يتصفح ملفًا كان موضوعًا فوق مكتب سادي، وسأل سام: "أهذا شيء تعملان عليه معًا؟".

أجابه سام: "كلا، لم أر هذا العمل من قبل".

قال آنت: "حسنًا، إنه ليس سيئًا بالمرة".

سحب سام كرسيًا إلى جوار آنت، وأخذ الاثنان يطالعان الصفحات. كانت عبارة عن سلسلة من الرسومات والقصص المصورة لأرض ما بعد نهاية العالم في مكان ما في جنوب غرب أمريكا. كانت الرسومات بقلم الرصاص والألوان المائية.

وفي الصفحة الأولى، كان هناك عنوان: أيامنا اللامحدودة. وكانت أزهار برية تبزغ فوق الحروف الحجرية المتشققة.

كان الاسم مألوفًا لسام، ولكنه لم يعرف لذلك سببًا.

وقرأ آنت النص بصوت عال: "الأيام من 1 إلى 109: موسم جفاف. لم يهطل المطر منذ أكثر من عام، وقد جفت البحيرات، وانخفض مستوى سطح البحر، ولم يعد الوصول إلى الماء العذب أمرًا مضمونًا. كان وباء ناجم عن الجفاف قد اجتاح الولايات المتحدة، موديًا بحياة أربعة أخماس الناس، ومعظم النباتات والحيوانات على كوكب الأرض. ومن بين أولئك الذين نجوا، تحول الكثيرون إلى مصاصي دماء صحراويين، إذ تغيرت كيمياء أدمغتهم نتيجة المرض والجفاف. وبعض مصاصي الدماء هؤلاء يتسمون بالعنف: واسمهم العطشى. وبعض الموتى الأحياء مطيعون ولكنهم يعانون مشكلة في الذاكرة: واسمهم اللطفاء. ويمكن أن يتحول اللطيف، دون سابق إنذار، إلى واحد من العطشى، والعكس".

ضحك سام قائلًا: "هذا طبيعي بلا شك".

وقلب آنت الصفحة لينظر إلى الرسمة التالية، والتي كانت رسمة مفصلة بالألوان المائية لأنثى من مصاصي الدماء الصحراويين وهي تتغذى. كانت مصاصة الدماء تنقض على رجل وقد تحول لسانها إلى خرطوم طويل أدخلته عبر أنف الرجل. وكان هناك وصف يقول: *60*% من جسم الإنسان من الماء. وتبلغ نسبة الماء في القلب والمخ *73*%، وفي الرئتين *83*%، وفي الجلد *74*% والعظام *31*%. وليس يسعى مصاصو الدماء الصحراويون إلى دم الإنسان، وإنما إلى الماء فيه.

قال آنت: "هذا مثير للاهتمام، من الناحية النظرية". وقلب الصفحة. كان فيها فتاة صغيرة وأمها تمشيان عبر صحراء جميلة على نحو سريالي، وعلى الرمال التي لها لون الكراميل يرى المرء آثار أقدامهما. كانت الأم تمسك مسدسًا، وابنتها تمسك سكينًا. وقد كُتب تحت الصورة: رغم افتقارها أحيانًا للكلمات التي تعبر بها عن وضعهما، فإن الطفلة ذات السنوات

الست هي حارسة الذكريات. ولذلك سميت الحارسة. وسيتنقل اللاعب بين لعب شخصية الأم والحارسة، ولكن عليه أن يتقن الشخصيتين إذا أراد الوصول إلى الساحل، حيث تعتقد الحارسة أن إخوتها ووالدها ينتظرونها.

قال سام: "الفنان بارع بلا شك، ولكن هذه الأفكار مبتذلة إلى حد كبير".

فعارضه آنت: "ولكني رغم ذلك أعتقد أن هذا شيء مميز. فهذه الصور تجعلني أشعر بـ... لا أجد كلمة مناسبة. أعتقد أنها تجعلني أشعر فحسب".

وقلب آنت الصفحة: الحارسة وأمها تدافعان عن نفسيهما ضد مصاصي الدماء المهاجمين. وقد كُتب في الصورة: اليوم *289*: عبء الذاكرة. حين نحلم، نحلم بالعالم القديم. بالمطر، بأحواض الاستحمام، برغوة الصابون، بالبشرة النظيفة، بالمسابح، بالركض عبر رشاش الماء في الصيف، بالغسالات، بالبحر البعيد الذي ربما لم يكن أكثر من مجرد حلم.

ورسمة أخرى. ترسم فيها الحارسة خطًّا على بطن ساقها باستخدام قلم تحديد. وينضم الخط إلى صفوف من الخطوط الأخرى. إذا لم نحسب الأيام، فلن نعرف مقدار ما نجونا منه.

قال سام: "ربما كان هناك شيء مميز هنا بالفعل. سآخذ هذا الملف معي إلى المنزل". وطوى الملف ورفعه عن المكتب. وانفصلت ورقة لاصقة خضراء عن الملف وسقطت على الأرض. عبارة مكتوبة بخط ماركس - بأحرف صغيرة ومتباعدة بمسافات متساوية: سادي، أخبريني برأيك... ماركس.

تذكر سام في الحال المرأة التي اتصلت به يوم عاد إلى المكتب. قال: "أعتقد أنني أعرف أصحاب هذا الملف. إنه فريق من امرأة وزوجها".

قال آنت: "إذا قررت الاجتماع بهما، فأخبرني. قد أحضر معك. إن هذا العمل يذكرني بإيتشيجو على نحو عجيب".

دس سام الملف تحت إبطه وسأله: "هل تتحدث كثيرًا مع سادي؟".

أجابه آنت: "أحيانًا. ليس كثيرًا كما أود. إن طفلتها متناهية اللطف، وشعرها غزير، وهي تشبهها وتشبه ماركس".

فكر سام في نفسه قائلًا إن كل الأطفال لطفاء: "أتعتقد أنها قد تعود يومًا إلى العمل؟".

رد آنت: "لا فكرة لديَّ".

قال سام، كأنما يحدث نفسه بقدر ما يحدث آنت: "لا يمكن لإنسان يحب الألعاب مثلما تحبها سادي أن يظل بعيدًا عنها إلى الأبد".

رد آنت: "إنني أحيانًا ما أفكر في البحث عن عمل آخر. إنني أحب ألعاب الفيديو، ولكن هل تستحق أن أعرض نفسي لإطلاق النار من أجلها؟".

قال سام: "ولكنك عدت إلى العمل".

هز آنت كتفيه وقال: "هل من شيء أفضل من العمل؟"، وسكت لحظة ثم قال: "وهل من شيء أسوأ من العمل؟".

أومأ سام مؤيدًا، ولبث برهة يحدق إلى آنت. كان ينظر إلى سايمون وآنت دائمًا على أنهما طفلان؛ لأنهما كانا صغيرين للغاية حين قبل ماركس لعبة قرناء الحب. ولكن آنت لم يعد طفلًا، وذكرت عيناه سام بعينيه هو. كان فيهما بريق لا يكون إلا لدى شخص عانى الألم، ويتوقع أن يعانيه مجددًا. وضع سام يده على ذراع آنت، مقلدًا تلك الحركة التي كان ماركس يفعلها، وقال: "إذا لم أكن قلت ذلك من قبل، فأريدك أن تعرف أنني أقدر حقًّا عودتك إلى هنا لإنجاز اللعبة. أعرف أن الأمر كان صعبًا للغاية".

رد آنت قائلًا: "أصارحك القول يا سام، إنني كنت ممتنًّا للعبة ثانوية النظراء. كنت ممتنًّا لأنني لست مضطرًّا إلى الوجود في هذا العالم"، وسكت لحظة ثم تابع: "إنني أحيانًا حين

أعمل على لعبة ثانوية النظراء، أرى عالمها أكثر واقعية من العالم الحقيقي. إنني أحب عالمها أكثر فيما أعتقد؛ لأنه قابل لأن يكون مثاليًا، ولأنني جعلته مثاليًا. أما العالم الحقيقي فليس سوى مهزلة مرهقة كما هو دائمًا. وما من شيء يمكنني فعله لتحسين شفرة العالم الحقيقي". وضحك مما قال، ثم نظر إلى سام وسأله: "وأنت، كيف حالك؟".

أجابه سام معترفًا: "أنا متعب. وإذا وضعنا كل ما حدث في الاعتبار، يمكنني القول إن العام الماضي كان ثاني، أو ربما ثالث، أسوأ عام مر في حياتي كلها".

قال آنت: "كان أسوأ عام في حياتي بلا شك. لا شك أنك مررت ببعض الأعوام السيئة على نحو لا يوصف".

وافقه سام قائلًا: "على نحو لا يوصف".

كانا يوشكان على العودة إلى الاختلاط بمن في الحفل حين أضاف آنت قائلًا: "إذا كان لما سأقول أي قيمة، فقد أخبرتني سادي بأنها تلعب في الليل. ألعابًا على حاسوبها تقريبًا، أو ربما حتى على هاتفها. وقد تحدثت عن لعبة في مطعم، لعبة تدور في الغرب القديم. ليست لعبة معقدة. وقد قالت إنها ألعاب غبية لا فائدة من ورائها، ولكنها قالت إنها تساعدها في التخلص من توترها. وهذا يعني أنها لم تسأم تمامًا من الألعاب".

فكر سام برهة فيما قاله آنت، ثم أومأ. قال: "قل لي يا آنت، ما رأيك في اسم أيامنا اللامحدودة؟".

أجابه آنت: "لا بأس به، ولكنه لن يحقق مبيعات أبدًا في مونتانا".

نادى منسق الموسيقى قائلًا: "ليصعد الجميع إلى السطح!". في شهر ديسمبر قبل عامين، كان لتلك التعليمات معنى مختلفًا تمامًا، وكان سام قد ناقش مع منظم الحفل ما سيبدو عليه إرسال الحاضرين في الحفل إلى السطح مرة أخرى. وفي نهاية المطاف، قرر أنه من

الأفضل استعادة تلك المساحة، فلطالما كان السطح أفضل أجزاء المبنى في شارع أبوت كيني. وكان ماركس يحب السطح.

قال سام: "هلم بنا".

فأمسك آنت يد سام، وتركا الحشد يدفعهما إلى أعلى السلم.

وصاح منسق الموسيقى: "حان وقت رمي القبعات على نحو احتفالي. عندما أنتهى من العد! 3... 2... 1...".

رمى سام قبعته، ورمى آنت تاجه في الهواء.

"تهانينا لثانوية النظراء، دفعة 2007!".

قال سام: "لقد نجحنا".

وهتف آنت: "لقد نجحنا!".

وشغل منسق الموسيقى أغنية "كل واحد حر (أن يضع واقي شمس)"، وهي تلك الأغنية الغريبة من إخراج باز لورمان عام 1999، وهي عبارة عن خطاب تخرج بصوت كورت فونيجوت، والذي تبين أنه لم يكن من تأليف كورت فونيجوت، وإنما من تأليف كاتبة عمود في صحيفة شيكاغو تريبيون اسمها ماري شميتش. واستمتع سام وآنت بالأغنية، غير مدركين لهذه الأمور المتعلقة بمن ألّفها، وهما يميلان فوق جانب المبنى، ويمدان عنقيهما ليريا ذلك الشريط الصغير من المحيط الذي يتيحه سطح المبنى في أبوت كيني.

قال آنت: "أتدري ما المضحك؟ لقد فاتني عامي الأخير لكي أبتكر لعبة ثانوية النظراء".

قال سام: "هذا ما حدث معي. إلا أنه حدث مع لعبة إيتشيجو".

انتهى الحفل نحو الساعة الثانية والنصف صباحًا، وذلك وقت متأخر بالنسبة لحفل في لوس أنجلوس، مدينة النوم. أخرج سام المتلكئين وأقفل كل شيء في الشركة، ثم ركب سيارته ليعود إلى المنزل. مر بالسيارة أمام منزل سادي، كما يفعل كل يوم تقريبًا بعد العمل. كان المنزل على بعد قليل من الطريق. ورأى ضوءًا في الطابق الثاني، غرفة الضيوف، والتي كان يظن أنها صارت غرفة الطفلة. وكان يتخيل نفسه وهو يخرج من السيارة ويمضي إلى بابها، ولكنه لم يفعل ذلك قط. وفي تلك الليلة، قرر أن يتوقف بالسيارة خارج منزلها ويرسل لها رسالة.

كتب لها فيها: لقد افتقدناك في الحفل. أتتخيلين أنني، أنا سام مازور كاره البشر، أقمت حفلًا؟ وبدا أن الناس استمتعوا بوقتهم.

لم ترد، فأرسل رسالة ثانية.

أفكر في صنع لعبة جديدة. لعبة ربما تحبينها. نوع من المزج بين لعبة إيتشيجو ولعبة البحر الميت. أيمكنني إحضار ملفها إلى منزلك؟ أعتقد أنها لعبة ربما كان ماركس يريدك أن تصنعيها أيضًا.

ردت برسالة على الفور: لا يمكنني يا سام.

∴

هطل المطر في اليوم الذي قابل فيه سام الزوجين وورث.

جاء مساعد سام وأبلغه بأن الزوجين وورث في البهو. وقال سام إنه سيستقبلهما بنفسه.

قال لهما سام: "أشكركما على العودة. وأعتذر عن طول تأخري في الرد عليكما. أعتقد أنه قد مر عام ونصف تقريبًا منذ قابلتما ماركس".

قال آدم وورث: "يبدو لي كأن المدة أطول من ذلك".

وأكملت شارلوت: "يبدو أيضًا كأنه لم يمر أي وقت إطلاقًا".

ولاحظ سام الطريقة التي يكمل بها كل منهما قول الآخر، فأحس حنينًا إلى أن يكون جزءًا من فريق.

ولما دخلوا إلى مكتبه، ناول الملف إلى آدم مرة أخرى وهو يقول: "أعتقد أن هذا يخصكما. أعتذر لأننا احتفظنا به لدينا كل هذه المدة. إنه عمل جيد. وقد طالعته عدة مرات حتى الآن، و..."

قاطعته شارلوت قائلة: "لدينا أفكار أخرى، إذا كانت هذه الفكرة لا تناسبكم".

رد سام: "كلا، لقد أعجبتني هذه الفكرة، ولكني لا أعرف ما إذا كنت فهمتها جيدًا حتى الآن. لِمَ لا تخبرانني عن تصوركما لها؟".

6

بعد خمسمائة وثلاثة أيام من تعرُّض ماركس لإطلاق النار، بدأت شارلوت وآدم وورث العمل على لعبة أيامنا اللامحدودة.

واستعدادًا لوصولهما، أخلى سام مكتب سادي لهما في الليلة السابقة ونقل أغراض سادي إلى مكتبه. كان أحد المساعدين ينوي إيصال الصناديق إلى منزلها بعد ظهر ذلك اليوم. وحالما يحدث ذلك، ستكون شركة ألعاب غير عادلة خالية رسميًّا من كلا الشريكين فيها.

مضى سام إلى المكتب ليرى كيف حال الزوجين وورث هناك. لم يجد آدم هناك، ولكن شارلوت كانت جالسة إلى المكتب، وكانت هناك لعبة مفتوحة على حاسوبها المحمول. قالت شارحة: "إنني أبحث عن مرجع بعينه من حزمة التوسعات الإسكتلندية، فقد صممت سادي الدماء فيها بطريقة بارعة. ربما كنت أتخيل الأمر، ولكني أظن أنها جعلت الشخصيات تنزف

بألوان مختلفة نوعًا ما، وكانت الدماء ذات مستويات مختلفة من اللزوجة كذلك. إنها تفصيلة بسيطة، فكرة أن يكون للدم شخصية مميزة، ولكني مهووسة بها".

قال سام معترفًا: "إنني لم ألعبها بعد".

قالت شارلوت: "أحقًّا؟ إنها لعبة ممتازة. إنها أكثر دموية من اللعبة الأولى. ومستوى مذبحة المسرح هو الأكثر دموية وإثارة على الإطلاق بين كل ما مارست من ألعاب".

رد سام: "أجل، لقد قرأت شيئًا عن ذلك"، وتحرك مغادرًا المكتب وهو يقول: "سأتركك لتعودي إلى ما كنت تفعلين".

قالت شارلوت: "مهلًا. إذا كنت لم تلعبها، فهذا يعني أنك لم تشاهد هذه. انتظر. إنها بيضة احتفال الفصح. أعتقد أنها بيضة احتفال الفصح".

قال سام: "إن سادي تكره بيض احتفال الفصح". كانت سادي ترى أنها تفسد واقعية عالم اللعبة.

سألته: "هل تكره كشف أحداث اللعبة؟".

أجابها: "لا". لم يكن سام يعتقد أنه من الممكن حرق أحداث أي لعبة. فليس الأهم هو ما يحدث، وإنما عملية الوصول إلى ما يحدث. كان يعرف حبكة حزمة التوسعات الإسكتلندية بالفعل: يجري اختيار الممثلين في كل أنحاء لندن واحدًا تلو الآخر، وعلى اللاعب أن يدير شركة مسرحه بنجاح ويحل لغز قتل الممثلين.

قالت شارلوت: "حسنًا، ها هي". وأدارت شاشة الكمبيوتر نحوه وقالت: "بعد مشهد مذبحة المسرح، يُقتل الممثل الذي يؤدي دور ماكبث. وأنت المدير، وعليك أن تقرر ما إذا كانت المسرحية ستستمر، كما هو مقرر، أم سيلغى العرض. وعلى ذلك تحذرك اللعبة من أن عدد الحضور سينخفض، ولكن القرار الأفضل كما هو واضح يتمثل في استمرار عرض

المسرحية على النحو المقرر، أليس كذلك؟ وتستمر المسرحية. وعند هذه النقطة، يمكنك الاختيار من بين ثلاثة خيارات مختلفة: (1) الممثل البارع الذي يلعب دور بانكو، والذي كان ممثلًا بديلًا لماكبث، (2) ريتشارد بورباج، الذي يطالب بالمزيد والمزيد من المال، وربما كان مصابًا بالطاعون، (3) ممثل لا تعرف مستوى موهبته من شركة مسرح متنقل لا تعرف له أصلًا".

قال سام: "الخيار الأول هو الأكثر منطقية، فهو أفضل من يعرف المسرحية، وما من أحد سيذهب إلى المسرح في الليلة التالية للمذبحة على أي حال. ولكن الخيارين الآخرين يبدوان أكثر إمتاعًا".

قالت شارلوت: "حسنًا، بما إنني مهووسة، فقد جربت الخيارات الثلاثة كلها. وبيضة احتفال الفصح موجودة خلف الباب رقم ثلاثة". ونقرت على الخيار الثالث: "ويمكنك، خلال اللعب العادي، التحقق من الأداء، أو يمكنك تخطيه، بافتراض أنه تنويع على المشهد الافتتاحي نفسه الذي شاهدته من قبل. ولكن إياك والعجلة، فمصممة اللعبة، سادي جرين، وضعت شيئًا هنا، فلماذا لا نشاهد القليل عن الأداء، أليس كذلك؟".

وأدارت شارلوت حاسوبها المحمول نحو سام.

كان فوق خشبة المسرح، وفي وسط الإنجليز من العهد الإليزابيثي، رجل آسيوي وسيم يقف على نحو غير متوقع بصفته مؤدي دور ماكبث. وقد تلقى ماكبث للتو نبأ وفاة زوجته، وهو يلقي أشهر مونولوج في المسرحية، أي خطاب "غدًا، وغدًا وغدًا".

حين كانوا يفكرون في الاسم الذي يريدون إطلاقه على شركتهم منذ سنوات مضت، كان ماركس قد اقترح تسميتها باسم "ألعاب الغد"، وهو الاسم الذي رفضه سام وسادي في الحال؛ لأنه اسم "شديد الرقة". وقد شرح لهما ماركس أن الاسم يشير إلى خطابه المفضل في أعمال شكسبير، وأنه ليس اسمًا رقيقًا إطلاقًا.

قالت له سادي يومئذ: "ألديك أي أفكار لا علاقة لها بشكسبير؟".

وليثبت وجهة نظره، قفز ماركس فوق أحد كراسي المطبخ وتلا عليهما خطاب "غدًا"، والذي كان يحفظه على ظهر القلب:

غدٌ، فغدٌ، فغدٌ

كذلك يتسلل الزمن بخطاه البطيئة يومًا بعد يوم،

حتى اللحظة الأخيرة في سجل الدهر؛

وما كل أمس منصرم إلا شموع

أنارت للحمقى الطريق نحو الموت.

ألا فلتخمد تلك الشمعة الحقيرة!

وما الحياة إلا طيف عابر، أو ممثل فاشل،

يتبختر مزهوًّا على خشبة المسرح،

ثم لا يلبث أن يختفي.

حكاية يرويها أبله، مليئة بالعجيج والضجيج،

ولا مغزى لها أو معنى.

قالت سادي: "هذا خطاب كئيب".

ومازحه سام قائلًا: "وما الداعي إلى تأسيس شركة للألعاب إذن؟ فلنقتل أنفسنا أفضل".

وقالت سادي: "وما علاقة أي من هذا أيضًا بالألعاب؟".

قال ماركس: "أليست العلاقة واضحة؟".

لم تكن واضحة لسام ولا لسادي.

وأردف شارحًا: "ما اللعبة؟ إنها غد إثر غد إثر غد. إنها إمكانية إعادة الولادة إلى ما لا نهاية، والخلاص إلى ما لا نهاية. والفكرة أنك إذا واصلت اللعب، يمكنك الفوز. ما من خسارة دائمة، لأنه لا شيء يدوم، إطلاقًا".

قالت سادي: "محاولة جيدة أيها الوسيم. الاقتراح التالي".

شاهد سام المشهد حتى نهايته. وشكر شارلوت لأنها أرته إياه، ثم عاد إلى مكتبه وأغلق الباب خلفه.

وبمجرد أن انصرف سام، بدأت شارلوت تؤنب نفسها: أكان من الخطأ لفت انتباه ميزر إلى بيضة عيد الفصح؟ كانت تحاول أن تشاركه شيئًا يعرفه كلاهما. كان مقتل ماركس صدمة كبيرة لها ولآدم أيضًا، رغم عدم وجود مقارنة بما تعنيه وفاة ماركس لسام، وقد وجدت شيئًا من العزاء في ظهور ماركس في حزمة التوسعات الإسكتلندية. ولكنها، والحق يقال، كانت تتباهى أيضًا أمام رئيسها الجديد. كانت تريد أن تُري ميزر مدى معرفتها بالألعاب، وأرادت أن تثبت له أنه لم يخطئ حين قرر إنتاج لعبة أيامنا اللامحدودة.

فيم كانت تفكر؟ لا شك أن تصرفها لم يكن مناسبًا. إنها لم تعرفه جيدًا بعد. كان ذلك يومهما الأول في الشركة. وكثيرًا ما اشتكى آدم من ودها المفرط مع الغرباء.

ولما عاد آدم، وجد شارلوت منكفئة فوق المكتب. سألها: "ماذا جرى؟".

أجابته: "أنا حمقاء"، وشرحت له ما حدث.

قال آدم: "ربما كان ذلك غير لائق. ولكنه شكرك في النهاية، أليس كذلك؟".

"أجل، إنه لم يقل أي شيء آخر تقريبًا. ربما كان يتصرف بتهذيب لا أكثر".

تفكر آدم في قولها ثم قال: "لا، إن ميزر لا يوحي لي بأنه من النوع المهذب".

وبعد أن جلس سام إلى مكتبه، لم يستطع تحديد ماهية الشعور الذي داخله حين رأى ماركس في لعبة سادي. لم يكن ما شعر به مجرد ألم، أو حزن، أو سعادة، أو حنين، أو اشتياق أو حب. ولكن ما أثر فيه أكثر مما عداه هو صوت سادي، العذب الرخيم، وهي تتحدث إليه عبر اللعبة، عبر الزمان والمكان. ربما يتعرف آخرون، مثل شارلوت وورث، على ماركس في المشهد، ولكن سادي كانت تتحدث إلى سام. وبعد صمت طويل، كان يسمع صوتها مرة أخرى، وعرف أن ما شعر به هو الأمل.

كانت هناك كرتونة مفتوحة تحوي ألعاب سادي المفضلة، تلك التي كانت تحتفظ بها دائمًا على رفها. وكانت اللعبة الأولى في الكرتونة هي نسخة من إصدار مُعاد في التسعينيات من لعبة أوريجون تريل. وقرر سام أن يلعبها.

هام مع المسابقات البسيطة للغرب القديم. كم عدد أجزاء العربة؟ وكم عدد مجموعات الملابس؟ وهل تعبر النهر بالطوافة أم تنتظر أن تتحسن أحوال النهر؟ وهل تطلق النار على الثور من أجل الطعام، مع العلم بأن معظم اللحم سيفسد؟ كم من الوقت يستغرق التعافي من لدغة الأفعى المجلجلة؟ ماذا يحدث حين تصل إلى أوريجون؟

كان من السهل أن يتذكر سبب استحواذ تلك اللعبة البسيطة عليهما حين كانا صغيرين. كانا يستلقيان بجوار بعضهما البعض، في الكثير من أوقات الأصيل، على سريره في المستشفى، ويتشاركان هوية واحدة في اللعبة، ويتخذان القرارات معًا، ويناول كل منهما الآخر الحاسوب المحمول الذي يزن سبعة كيلوجرامات مرة بعد أخرى.

وفكر في نفسه قائلًا إنه سيكون من الأفضل لو لم تكن اللعبة مصممة ليلعبها لاعب واحد. وقال مخاطبًا الغرفة الخالية: "اسمعي يا سادي، ما رأيك لو جعلنا لعبة أوريجون تريل لعبة تقمص أدوار يلعبها أكثر من لاعب عبر الإنترنت؟".

وجاوبته سادي المتخيلة "كنت لألعبها. ولكن هل لعبة أوريجون تريل هي ما تريد حقًا، أم سيكون من الأفضل لو كانت نسخة على غرار الخيال العلمي بأجواء الثورة الصناعية من لعبة ذا سيمز أو لعبة أنيمل كروسنج أو إيفر كويست، وتدور أحداثها في الغرب القديم؟".

أومأ سام مؤيدًا.

وأردفت سادي المتخيلة "عليك بالبساطة، فلطالما كان ذلك يناسبك أكثر. أنا من يجعل الألعاب شديدة التعقيد دائمًا. وربما يمكنك استخدام محركات ميبل-وورلد. لا شيء يمنعك من ذلك. ربما يمكنها تشغيل لعبة أو اثنتين إضافيتين قبل أن تصبح قديمة تمامًا".

قال سام: "سأدون ملاحظات بذلك".

على مدى العامين الماضيين، لم ينجز سام أي عمل إبداعي تقريبًا. لم يسبق له أن صمم لعبة دون سادي. ورغم أنه رضخ لأسبابها في العمل بمفردها، فإنه لم يرغب قط في العمل دونها.

أغلق باب مكتبه وأخرج دفتر الرسم وشحذ قلم رصاص.

سأل سام: "كيف تبدأ اللعبة؟". وأحس بيده ترتعش. مر وقت طويل منذ أن وضع قلمًا فوق ورقة.

قالت "تبدأ بوصول قطار".

قال: "كنت أفتقد هذا".

وتابعت سادي المتخيلة "ينزل مسافر من القطار. والأرض تغطيها طبقة رقيقة من الجليد، وتطقطق تلك الطبقة تحت حذاء المسافر. انظر جيدًا: أهذا عشب يبزغ خلال الجليد؟ أيمكن أن يكون رأس زعفران أبيض؟ أجل، لقد حل الربيع تقريبًا. ويظهر على الشاشة مربع نص كتب فيه: مرحبًا أيها الغريب".

القسم 9: بايونيرز

شوهدت صاحبة مسكن في فوجلاندز العليا

وصلت الغريبة مع بشائر الربيع، حين كان لقشرة الجليد الذائبة شكل السيليكون البلوري. كان شعرها الفاحم مجدولًا في ضفائر، وكانت تضع نظارات فضية مستديرة بدت كأنها تخص شخصًا آخر. كانت الغريبة حبلى، ومن بعيد، كان معطفها المخملي المفصل بإتقان يخفي حقيقة أنها تحمل طفلًا.

وحين استفسر محرر صحيفة فريندشيب ميرور، صرحت الغريبة بأن اسمها هو إميلي بي. ماركس. كانت فريندشيب هي بلدة الأسماء المستعارة؛ ولذلك لم يقع أحد في خطأ افتراض أن ذلك الاسم هو الاسم الذي ولدت به.

مد المحرر يده نحو إميلي مصافحًا. وسألها ناظرًا بتركيز إلى بطنها: "متى سيلحق بك زوجك يا سيدة ماركس؟".

أجابته إميلي: "أنا وحيدة، وأنوي البقاء هكذا".

قال المحرر: "عليَّ أن أحذرك: إن شابة جميلة مثلك لن تجد صعوبة في إيجاد أنيس لها في هذه النواحي. إن الحياة صعبة تمامًا هنا، وهنا، يجد أكثرنا استقلالية فائدة عظيمة في الارتباط. ترى أين ستقيمين، إن لم يكن لديك مانع في سؤالي؟".

أخبرته بأنها اختارت قطعة أرض في الناحية الشمالية الغربية من بلدة فريندشيب. قالت: "قيل لي إنها فوق جرف مرتفع، قرب الماء".

قال المحرر: "في فوجلاندز العليا؟ أتمنى أن تعجبك الصخور هناك! ما من أحد امتلك مزرعة في فوجلاندز العليا منذ أمد بعيد. وليس هناك غير..." وفتش المحرر في ذاكرته

وتابع: "غير ألاباستر براون، صانع الشراب المعتَّق، والذي تزوج اثنتي عشرة مرة و...".

قاطعته إميلي: "لا أهتم إطلاقًا بثرثرات البلدة، دعك من هذا".

قال المحرر: "إذا غيرت رأيك، فاحرصي على إلقاء نظرة على لوحة الإعلانات في البلدة قبل الذهاب. ستجدين فيها آخر الأحداث في فريندشيب"، وأشار نحو قفص نشرت عليه أخبار المجتمع وعروضه في فريندشيب، وأردف: "سأنشر خبرًا عن وصولك في أقرب وقت بعد انتهاء حديثنا".

سألته إميلي: "أيمكن ألا تنشر ذلك الخبر؟".

بدا السؤال شديد التعقيد بالنسبة للصحفي، ولذلك تجاهله. قال: "حتى مزرعة ألاباستر براون أقرب من أرضك في فوجلاندز. ولو كنت مكانك، يا آنسة، لبحثت لنفسي عن أرض أقرب إلى المدينة إذا سنحت الفرصة. لا شك أن وادي فيردانت سيكون مكانًا مناسبًا لتربية..."

قاطعته إميلي: "دعك من هذا". وطلبت منه أن يدلها على اتجاه الإسطبلات لكي تحصل هناك على حصان. أجاب المحرر طلبها، وبينما كانت إميلي في منتصف الشارع أوقفها المحرر مرة أخرى. قال: "إليك هذا"، وقدم إليها نصف رغيف خبز، بدا كأنه ظهر من العدم، مدهونًا بالصلصة الحمراء ومرشوشًا بخطوط دهنية من الجبن: "إنه هدية. لمساعدتك في البدء".

قالت إميلي: "هذا كرم بالغ منك. ما هذا؟".

أجابها: "إنني أسميه "لقمة خبز ولعب". إنه مشتق من أكلة كان يصنعها أجدادي في البلد القديـ...".

"دعك من هذا".

وريثما أضافت إميلي الهدية إلى مخزونها، كان المحرر قد اختفى.

امرأة محلية توزع هدايا من الصخور

كانت قد اختارت قطعة الأرض في فوجلاندز العليا بسبب عزلتها، ولكنها لم تكن تتخيل مدى بُعد وعدم ملاءمة هذه الأرض. كان الهواء باردًا رطبًا، والتربة مالحة، والضباب الدائم يحول تمامًا دون وصول أشعة الشمس إليها. كانت تكرس ساعات صحوها لإبقاء نفسها على قيد الحياة: شراء البذور من السوق، وبذر البذور في الأرض الوعرة، وري ما تزرع، ومشاوير لا نهاية لها، على صهوة فرسها اللازوردية، بيكسل، من وإلى البلدة.

كانت تلتقي من حين إلى آخر بأحد سكان البلدة، وحتى حين لم يكونوا يعرفونها، كانوا يقدمون لها هدايا بسيطة: لِفتة أو قطعة جبن. كان تقديم الهدايا جزءًا مهمًّا من تقاليد بلدة فريندشيب، وأحست بالخزي من عدم قدرتها على رد هداياهم. بدأت تهدي الصخور لجيرانها، وهي الشيء الوحيد الذي تملكه مزرعتها بوفرة.

كادت تبكي فرحًا في المرة الأولى التي استطاعت فيها أن تستنبت جزرة. غسلت الجزرة ونظفتها، ثم وضعتها في طبق أبيض. وجلست على سلم شرفتها الأمامية، وأخذت تتأمل الجزرة وتشاهد أول يراعات الصيف. لم تأكل الجزرة - كانت عزيزة عليها للغاية - ولكنها كتبت قصيدة عنها.

في مواسم بعينها،

قد يُغذينا

ما يمثله الجزر

أكثر من الجزر نفسه.

لكن واحسرتاه، فما جدوى كتابة قصيدة، إن لم يكن هناك من نشاركها معه؟ وقررت أن تزور منزل أقرب جيرانها. لم تجد ألاباستر براون في المنزل، فتركت القصيدة تحت صخرة، وأضافت الرسالة المعهودة في بلدة فريندشيب: هدية من جارتك، الآنسة إميلي بي. ماركس، مزرعة ماير.

بعد عدة أيام من ذلك، زارها شخص بنفسجي العينين والشعر يرتدي ثياب عمل. قال لها ألاباستر براون: "هممم، صخرة. لقد سمعت شائعات عن امرأة ترتدي نظارة وتوزع هدايا من الصخور. لا يملك الكثير الجرأة ليقدموا هدية بسيطة مثل الصخور. سأضيفها بكل سرور إلى مجموعتي. ولكن علي أن أحذرك يا آنسة ماركس، إذا كنت ترمين إلى استمالتي بصخورك، فقد تزوجت اثنتي عشرة مرة ولن أتزوج مرة أخرى".

قالت إميلي: "لست أسعى إلى شيء كهذا. ولكن مزرعتك هي الأقرب إلى مزرعتي، ولذلك كنت آمل أن نكون صديقين".

قال ألاباستر: "أحسنت. فهذه البلدة لديها رغبة لا ترحم في الربط بين الناس. وقد تعبت في جمع الممتلكات، وهو الأمر الذي يتبعه فصل الممتلكات حتمًا. وفي هذه المعاملات، ينتهي المرء حتمًا بأقل مما بدأ به". ووضع يديه في جيبيه وبصق على الأرض. وأردف: "والآن، ستصبين لي كأسًا من الشراب، ويمكننا أن ندخن سيجارة أيضًا، ثم تحكين لي قصة حياتك".

قالت إميلي: "إنني حبلى".

"تمهلي حتى نسترخي ثم ابدئي في سرد القصة، إن لم يكن لديك مانع".

"أقصد أن النساء الحوامل لا يدخنَّ ولا يعاقرن الشراب في العموم".

"ربما كان ذلك صحيحًا في المكان الذي منه جئت. وسرعان ما ستكتشفين أنه ما من شيء يؤثر على أحد هنا. ولتحرصي على امتلاك ما يكفي من القلوب حتى تجتازي اليوم، وهذا

كل ما تحتاجين إليه للنجاة".

قالت إميلي: "إذا لم يكن لأي شيء تأثير، فلماذا نهتم بالتدخين والشراب؟".

قال ألاباستر: "آه، تبدين مشاكسة. لقد كانت زوجتي السابعة كذلك. ريفية مارقة مستعبدة لعالم الواقع. أعتقد أننا نشرب وندخن للأسباب نفسها التي نشرب وندخن من أجلها في أي مكان آخر. لا بد لنا أن ننفق أيامنا اللامحدودة في شيء ما".

قبل أن يفترقا في المساء، اعترفت إميلي لألاباستر بأن الصخرة لم تكن هي الهدية: "كانت الهدية هي القصيدة تحت الصخرة".

ضحك ألاباستر براون قائلًا: "قصيدة. لقد تساءلت عن ماهية تلك الكلمات. وافترضت أنها دعاية للجزر. لقد قالت عدة زوجات لي إنني بليد عاطفيًا، ولكني آمل ألا يفسد ذلك صداقتنا".

متجر كتب يبيع البطاقات والألعاب

كان ألاباستر براون، رغم كل غراباته، من القلائل الذين أحست إميلي بأنها تستطيع التواصل معهم، وأصبح كل منهما يزور الآخر على نحو متكرر.

اعترفت له إميلي قائلة: "أشعر بأن هذه الحياة لا تناسبني. لقد أنفقت أشهرًا من أجل زراعة جزرة واحدة ولم يكن لديَّ أي وقت للقراءة. لا شك أن هناك ما هو أكثر من مجرد الزراعة".

نصحها ألاباستر: "لست مضطرة إلى امتلاك مزرعة".

"أحقًّا تقول؟".

قال ألاباستر: "جميع من هنا لديهم مزارع، وجميع من هنا يبدأون مزارعين. ولدينا من الإنتاج أكثر مما نحتاج في فريندشيب. فلماذا لا تفتحين متجرًا في المدينة بدلًا من ذلك؟

ابحثي عن مشروع وتاجري فيما تشائين. هكذا توصلت إلى صنع الشراب المعتق. وما من أحد يهتم بما كنت تعملين من قبل. يمكنك أن تكوني أي شيء تريدين".

قالت إميلي: "طالما كان المرء مزارعًا أو صاحب متجر".

كانت إميلي في الشهر الخامس من حملها حين قررت فتح متجر الكتب. لم يكن في بلدة فريندشيب متجر مثله، وسيكون في ذلك وسيلة لإميلي لكي تقرأ أكثر وتزرع أقل. باعت معدات مزرعتها بخسارة نصف ثمنها، وأجَّرت أرضها غير المستغلة لألاباستر. وخصصت إميلي معظم ما تبقى لديها من ذهب لإنشاء مبنى صغير في البلدة. وأطلقت على المتجر اسم فريندشيب للكتب.

أجرى المحرر حوارًا من أجل صحيفة فريندشيب ميرور مع إميلي حول افتتاح المتجر. قال: "سيريد قراؤنا أن يعرفوا السبب الذي جعلك تقررين فتح ..."، وفتش في ذاكرته عن الكلمة المنشودة وأكمل: "... متجر كتب، أليس كذلك؟".

قالت إميلي: "إنني أكتب الشعر من وقت إلى آخر، وأنا قارئة نهمة أيضًا".

قال المحرر: "بالطبع، إنك لكذلك. ولكن ما علاقة ذلك بالحياة اليومية ومعاناة أهل فريندشيب؟".

"أعتقد أن العوالم الافتراضية يمكنها أن تساعد الناس في حل المشاكل في عالم الواقع".

"ماذا تقصدين بقولك "افتراضي"؟".

"ما يبدو شبيهًا بعالم الواقع. مثلك".

قال المحرر: "كلامك كله ألغاز".

في شهرها السادس من الحمل، عرفت إميلي سبب عدم وجود متجر كتب في بلدة فريندشيب: لم تكن مدينة قراء. فمع متطلبات الزراعة والهدايا، لم يكن لدى أهل فريندشيب إلا القليل من وقت الفراغ، وما كان يتاح لهم من وقت فراغ، لم يكونوا يرغبون في تخصيصه لقراءة كتاب من قبيل والدن على ضوء الشموع.

وفي شهرها السابع، كانت توشك أن تغلق المتجر - لم تكن لديها حماسة الدعاة لتحويل غير القراء إلى قراء - وربما حتى ترحل عن بلدة فريندشيب إلى الأبد. كان ألاباستر هو من اقترح عليها توسيع عملها من خلال بيع بطاقات المعايدة. قال لها: "إلى جانب الكتب بالطبع".

ردت إميلي: "وهل سيشكل ذلك فرقًا؟ هل يحب الناس بطاقات المعايدة؟".

أجابها ألاباستر: "أجل، أعتقد أنهم يحبونها، فهناك الكثير من رءوس الملفوف وذكرى الميلاد التي يريدون الاحتفال بها"، وتابع كأنما يضيف فكرة ثانوية: "ويمكنك أيضًا بيع الألعاب. إن القراءة مهمة شاقة، ولكني سمعت أنه يمكن كسب الكثير من المال من سبل الترفيه".

غيرت إميلي اسم المتجر إلى فريندشيب للكتب والأدوات المكتبية والألعاب، وبدأت تملأ المتجر بالبضائع. وأثبتت الألعاب اللوحية والأدوات المكتبية أنها أكثر شعبية نوعًا ما من الكتب. كانت إميلي دائمًا لا تملك أكثر من قلب أو اثنين، ولكنها كانت قادرة على البقاء حية.

وفي إحدى الأمسيات، وجد ألاباستر إميلي فاقدة وعيها فوق الدرجات الأمامية لمنزلها. أنهضها ألاباستر وسألها: "أهذا بسبب الحمل؟".

هزت رأسها نافية، لم تكن قادرة على التحدث.

قال: "أخشى أنك لا تأكلين بما يكفي. يمكنني أن أرى بوضوح أنك تركت القلوب تنخفض تمامًا" . وقدم لها ألاباستر علبة إعلان بايونير من مخزونه وقال: "فلتشربي هذه".

قالت حالما استعادت شيئًا من حيويتها: "إنني أعاني ألمًا في رأسي. لقد عانيت منه طوال حياتي. ولكني حين أشعر بذلك الألم، فإنه يعجزني، وأنا واثقة أنني غير قادرة على المواصلة".

تأمل ألاباستر إميلي برهة وقال: "أعتقد أن السبب في ذلك هو نظارتك. إنها أصغر كثيرًا من وجهك. عليك أن تذهبي إلى طبيبة العيون".

"وهل توجد طبيبة عيون في فريندشيب؟".

"أجل، واسمها الدكتورة ديدالوس، وعيادتها على بعد بضعة أبواب من متجرك. يدهشني أنك لم تلاحظي ذلك من قبل".

طبيبة العيون الجديدة تقبل صفقات مثيرة للاهتمام

زارت إميلي الدكتورة إدنا ديدالوس في الصباح، وكانت عيادتها في الحقيقة على بعد ثلاثة أبواب من متجر فريندشيب للكتب. كانت ديدالوس منشغلة مع مريض آخر؛ ولذلك أنفقت إميلي الوقت في تأمل ما حولها. إلى جانب النظارات، كانت في العيادة مجموعة متنوعة من الأغراض الزجاجية ذات الألوان الزاهية: منحوتات زجاجية غير مفيدة وأدوات زجاجية عملية أيضًا. أمسكت إميلي فرسًا صغيرة من الكريستال لتتفحصها من كثب.

انطلق صوت يقول: "نااااييييي"، وأجفلت إميلي من الصوت الشبيه بالصهيل. واكتشفت أن الصوت صادر من الدكتورة. قالت ديدالوس: "إنها تحبك".

قالت إميلي: "سيدتي، إن هذه المنحوتة شديدة الشبه بفرسي بيكسل. إن لها درجة اللون الأزرق اللازوردي نفسه".

قالت الدكتورة ديدالوس: "إنها فرسك بالفعل، رغم أنها لم تخبرني باسمها قط. إنها تنتظر دائمًا أمام متجرك. وقد صرنا، أنا وفرسك، صديقتين حميمتين. تقولين إن اسمها بيكسل؟ أم بكسيل؟".

أجابتها إميلي: "بيكسل. إنك فنانة أيتها الدكتورة ديدالوس". وأعادت الفرس بعناية إلى تشكيلة الحيوانات.

قالت الدكتورة: "إنني أسلي نفسي. إن مهنتي الأساسية هي صناعة العدسات بالطبع. أعتقد أن هذا هو سبب مجيئك إلى هنا".

تأملت إميلي الدكتورة ديدالوس. كانتا تلبسان ثيابًا متطابقة، من خزانة الملابس النموذجية في بلدة فريندشيب: تنورة سوداء، وكنزة بيضاء وربطة عنق سوداء. كانت الدكتورة ديدالوس أقصر من إميلي، وكانت بشرتها شاحبة ومائلة إلى الاخضرار. وكان شعرها المجعد نيلي اللون يقترب من السواد، مثل شخصيات القصص المصورة، وكانت عيناها المستديرتان، خلف نظارتها المستديرة، لها لون الزمرد وكبيرة الحجم. وفكرت إميلي قائلة لنفسها: "لكي أرسمها، سأحتاج إلى عدد كبير من الدوائر". وعلقت قائلة لها: "إن عينيك تذكرانني بشخص كنت أعرفه. من أي بلد جئت؟".

أجابتها الدكتورة ديدالوس: "أليس هذا هو السؤال الوحيد الذي لا يفترض بنا أن نطرحه على بعضنا البعض هنا؟".

ردت إميلي: "لقد نسيت! أجل، لقد وُلِدَ كلانا في اليوم الذي وصلنا فيه إلى بلدة فريندشيب!".

تقدمت الدكتورة ديدالوس إميلي إلى المكتب الخلفي، حيث طلبت الدكتورة من إميلي قراءة مخطط العيون ثم سلطت ضوء كشاف رفيع على عيني إميلي.

قالت الدكتورة ديدالوس: "هل لي أن أسألك عن أصل اسم فرسك؟ إنني لم أسمع باسم بيكسل هذا من قبل".

قالت إميلي: "إنه اسم منحوت من ابتكاري. مزج بين كلمة بيكسي وأكسل. فبيكسل سريعة الدوران وخفيفة على قدميها".

كررت الدكتورة الاسم: "بيكسل. يا للذكاء. ظننت أن له علاقة بصورة صغيرة".

قالت إميلي: "لقد ابتكرت الاسم. ولكن يمكنك ابتكار المعنى الثاني إن أردت".

قالت الدكتورة: "أشكرك. وللتأكيد، فالتعريف الأول لاسم بيكسل هو: اسم. حيوان سريع الحركة. والتعريف الثاني هو: اسم أيضًا. أصغر جزء من صورة على شاشة".

سألتها إميلي: "ما معنى "شاشة"؟".

أجابتها الدكتورة: "إنه مصطلح ابتكرته للدلالة على مسافة من الأرض. وهو مفيد للغاية، ولذلك آمل أن أنشره على نطاق أوسع. على سبيل المثال، فإن منزلك في فوجلاندز العليا يقع على بعد ثلاث شاشات من منزل ألاباستر براون".

وابتسمت إميلي والدكتورة لبعضهما البعض كما لو كانتا تتشاركان سرًّا خاصًّا بهما.

وكانتا تتشاركان سرًّا بالفعل. وذلك السر هو البهجة التي تداخل المرء حين يجد شخصًا يتحدث لغته الأم.

سألت إميلي: "أأنت وألاباستر صديقان؟".

أجابت الدكتورة: "إنني أعرفه. إن قياسات نظارتك غير صحيحة. أشك أن هذه النظارة قد صنعت خصيصًا من أجلك. إنها تبدو كما لو أنها من قائمة الخيارات الجمالية المحددة مسبقًا، ويجب ألا تحصلي على النظارات بهذه الطريقة أبدًا. وحتى إذا وضعنا في الاعتبار

أن النساء يعانين من تغيرات في الرؤية خلال الحمل، فستحتاجين إلى نظارة جديدة". وسكتت الدكتورة لحظة ثم سألت: "إنك حبلى، أليس كذلك؟".

أجابتها إميلي: "كلا، لِمَ تقولين ذلك؟".

"أعتذر عن ذلك إذن، لم يكن يجدر بي افتراض ذلك".

ضحكت إميلي وقالت: "إنني في الحقيقة في الشهر الثامن من الحمل. أيًّا كان ما يعنيه ذلك في بلدة فريندشيب".

"وهل الزمن مختلف هنا؟".

"أعتقد أنك تعرفين أنه كذلك".

"امنحيني يومين ..."

"أيًّا كان ما تعنيه الأيام".

"امنحيني يومين لتصنيع نظارة جديدة. سنجعلك ترين كل البيكسلات في أقرب وقت".

نبهتها إميلي: "أهذا استخدام صحيح لكلمة "بيكسل"؟".

ردت الدكتورة: "أعتقد ذلك. وفي هذا السياق، أن ترى كل البيكسلات يعني أن يكون لديك نظر جيد".

"هذا تعريف ثالث إذن. بكم أدين لك؟".

اقترحت الدكتورة ديدالوس إجراء مقايضة. قالت: "إن لافتتك تقول إنك تبيعين الألعاب أيضًا. وكنت أرغب، منذ مدة، في الحصول على نسخة من لعبة جو. يشار إليها أحيانًا على

أنها النسخة الصينية من الشطرنج. وقد لعبتها مع المربية حين كنت طفلة، وأود لو ألعبها مجددًا. أتعرفين هذه اللعبة؟".

كانت إميلي قد سمعت عن لعبة جو، ولكنها لم تلعبها قط ولا رأت نسخة منها معروضة للبيع. قالت: "سأرى ما إذا كان يمكنني الحصول عليها من أجلك. ستكون هذه مهمة جانبية مسلية لي. وقد يستغرق ذلك بضعة أسابيع، إذا لم يكن لديك مانع من الانتظار".

ردت الدكتورة ديدالوس: "أيًّا كان ما تعنيه الأسابيع".

لم تستطع إميلي، عبر وسائلها المعتادة، أن تجد للدكتورة ديدالوس لعبة جو، رغم أنها وجدت كتابًا بعنوان "ألعاب قديمة للتسلية والترفيه"، الذي كان يصف الإعداد الأساسي للعبة على النحو التالي: لوحة بها شبكة من تسع عشرة خانة في تسع عشرة خانة، و361 حجرًا (181 أسود، و180 أبيض). وقررت إميلي صنع اللوحة بنفسها. قطعت شجرة سرو واقتطعت اللوح من خشبها. وأضافت درجًا سريًّا لتخزين قطع الأحجار، ثم نحتت نمطًا متقاطعًا من النظارات ونقشت اسم الدكتورة ديدالوس على الجانبين.

وحين عادت إلى طبيبة العيون، لم تكن الدكتورة تعاين أي مريض، وإنما كانت تعمل على منحوتة زجاجية صغيرة ليس لها شكل محدد بعد. وشعرت إميلي، على نحو غير متوقع، بالضعف وهي تقدم ما صنعته إلى الدكتورة ديدالوس. قالت: "رأيت أنه يمكنك تشكيل القطع من الزجاج، إذا كان هذا يناسبك".

أخذت الدكتورة ديدالوس تتأمل اللوحة. وقالت: "إنها لوحة جميلة. لن يمتلك أي شخص آخر شيئًا مثلها، وأنا معجبة تمامًا باقتراحك. ولكن ماذا لو صنعت القطع السوداء من الزجاج والقطع البيضاء من الحجر؟ لقد سمعت أن لديك وفرة من الصخور في أرضك". وافقت إميلي على جمع الأحجار، ومدت الدكتورة ديدالوس يدها إلى إميلي لتصافحها. قالت: "إننا متعادلتان إذن".

قالت إميلي معتذرة: "إنها مقايضة غير عادلة يا دكتورة ديدالوس. وأخشى أن أكون أثقلت كاهلك بعبء أكبر من العمل".

ردت الدكتورة ديدالوس معترضة: "المقايضات العادلة لا وجود لها. وسوف أستمتع بشيء يسليني".

سألتها إميلي: "أيمكنني أن أسأل عما تنحتين؟ لا يبدو لي أنها نظارة".

أجابتها الدكتورة ديدالوس: "ستكون في النهاية جائزة لأكثر شخص خيِّر في فريندشيب".

"وكيف ستعرفين من هو أكثر شخص خيِّر في فريندشيب؟".

"أعتقد أنه سيكون لذلك علاقة بعدد الهدايا التي يقدمها المرء".

هزت إميلي رأسها مستنكرة: "يا لهذه البلدة. كنت أعرف أن هناك شيئًا مريبًا في تقديم الهدايا. ولطالما شعرت بوجود دافع خفي وراءها".

قالت الدكتورة ديدالوس: "هذه طريقة سلبية في النظر إلى الأشياء يا آنسة ماركس. أتحسبين أن الوعد بقطعة من زجاج قد يكون دافعًا كافيًا للشخص ليفعل الخير طوال السنة؟". وأنهت المنحوتة وأردفت: "ليس تقليلًا من مواهبي، ولكني أعتقد أن هذا سيكون دافعًا ثانويًا نوعًا ما"، ومدت يدها نحوها بالقلب الزجاجي وقالت: "لا يزال دافئًا".

تأثرت إميلي حين رأت القلب الكريستال، لأسباب لا يمكنها شرحها لديدالوس، وأحست بأنها قد تبكي، إذا كان البكاء في استطاعتها.

وكتبت قصيدة في تلك الليلة:

يا للقلب الكريستالي،

يا جميلًا لا نبض فيه:

جمال كهذا

لا بد أن يكون

له عواقب.

وفي الصباح، تركت القصيدة تحت كيس الأحجار، على عتبة عيادة الدكتورة ديدالوس.

دكتورة تبحث عن لاعب

في شهرها التاسع من الحمل، رأت إميلي إعلانًا على لوحة إعلانات فريندشيب:

تبحث الدكتورة عن لاعب، شخص متوقد الذهن، ليلعب مباريات تنافسية في لعبة جو الإستراتيجية. ستعلمك كيف تلعب إذا لزم الأمر. يرجى الحضور إلى منزلي في وادي فيردانت، مساء الثلاثاء، في الساعة الثامنة بتوقيت المحيط الهادي.

وفي ليلة الثلاثاء، ركبت إميلي فرسها بيكسل إلى وادي فيردانت. كان ركوب فرسها يزداد صعوبة بالنسبة لها بمرور الوقت. وكانت قد قرأت في إحدى المرات أنه لا ينبغي للنساء الحوامل أن يركبن الأحصنة، ولكنها كانت موقنة أن تلك القواعد لا تسري عليها.

ولما وصلت، وجدت الدكتورة ديدالوس منتظرة في مدخل منزلها. نادتها قائلة: "مرحبًا أيتها الغريبة". لم تبد الدهشة على الدكتورة حين رأت إميلي، ولا بدت مندهشة من عدم استجابة أي شخص آخر لإعلانها.

كان منزل الدكتورة إسباني الطراز، وله سطح من القرميد الأحمر. وكانت نبتة الجهنمية متشبثة بالجص، وكانت هناك شجرتا نخيل نحيفتان أمامه. قالت إميلي: "إن منزلك ونباتاته ليسا مماثلين لمنطقتنا يا دكتورة".

دعت الدكتورة إميلي إلى مكتبتها، والتي كان فيها ورق حائط به رسوم أمواج شرقية. وصبت لإميلي كوب شاي ثم شرحت لها لعبة جو. قالت الدكتورة: "القواعد بسيطة. عليك أن تحاوطي أحجار اللاعب المنافس بأحجارك. وهذه البساطة تحمل في طياتها تعقيدًا لانهائيًا تقريبًا، ولذلك تعتبر لعبة مفضلة لعلماء الرياضيات والمبرمجين". وقدمت الأحجار البيضاء إلى إميلي وأخذت لنفسها الأحجار السوداء.

سألتها إميلي: "ما معنى "مبرمج"؟".

"المبرمج هو متنبئ بالنتائج المحتملة، ومتبصر بالعوالم غير المرئية".

"عجبًا. أهذا شيء يفعله الناس في المكان الذي جئت منه؟".

أجابتها الدكتورة ديدالوس: "أجل، إنني أنحدر من قوم يؤمنون بالخرافات"، وترددت قبل أن تكمل قائلة: "ولكني لم أعرف لعبة جو بهذه الطريقة. لقد كنت أهوى الرياضيات، ولكني لم أكن موهوبة فيها".

خسرت إميلي المباريات الثلاث الأولى، رغم اقترابها من الفوز كل مرة. قالت: "عليَّ أن أعود إلى فوجلاندز الآن. أشعر بأنني خسرت بما يكفي هذا المساء".

قالت الدكتورة ديدالوس: "سأوصلك".

"إنها مسافة كبيرة. ربما على بعد إحدى عشرة شاشة، والطريق أشبه بالمتاهة. وقد جئت راكبة في الحقيقة".

"ألا تخشين ركوب فرسك أثناء حملك؟".

"كلا".

"هل ستأتين الثلاثاء المقبل إذن؟".

أجابتها إميلي: "إذا سمح الطقس يا دكتورة ديدالوس. أيمكنني مناداتك باسم إدنا، أو حتى إد؟ إذا كنا سنصبح صديقتين، فإنه من المرهق أن أناديك كل مرة باسم الدكتورة ديدالوس".

لتجربة بلا إعلانات، قم بالترقية إلى عضوية بايونيرز المميزة

قالت الدكتورة: "أفضل أن أنادى باسم ديدالوس".

"لقد تخلصنا من لقب دكتورة، وسأعتبر هذا مكسبًا".

لعبا طوال الخريف وحتى الشتاء. وتحسنت إميلي على نحو مطرد في لعبة جو، وفي شهر ديسمبر، تغلبت للمرة الأولى على ديدالوس.

كان بطن إميلي قد أصبح كبيرًا لدرجة لا تصدق، وأصرت ديدالوس على توصيلها إلى المنزل.

سألتها ديدالوس: "لماذا قد يختار شخص أن يعيش في فوجلاندز العليا؟".

أجابتها: "إنها تناسبني".

قالت ديدالوس: "هذه إجابة مقتضبة. أيمكنني الاعتراف بأنني أشعر بالفضول تجاهك؟ يحب المرء أن يعرف ماضي المرأة التي هزمته في لعبة جو".

"لقد وجدت يا ديدالوس أن أكثر العلاقات حميمية تسمح بقدر كبير من الخصوصية".

لم تضغط عليها ديدالوس، وسارتا صامتتين لبرهة. ثم قالت إميلي: "كانت حياتي شديدة السهولة زمنًا طويلًا. وسأكذب إن قلت إنني عانيت أكثر من أي شخص آخر. كان لديَّ عمل أحبه، وكنت أعتبر بارعة فيه إلى حد ما. ولكن شريكي مات، وأنا الآن أكره عملي، وكنت

مكتئبة. أكثر من مجرد مكتئبة في الحقيقة. كنت في أعمق أغوار اليأس. وقد توفي مؤخرًا جدي فريد الذي كنت أحبه أشد الحب. وقد بدأت أرى أن الحياة ليست سوى سلسلة من الخسائر، وكما تعرفين الآن بلا شك، فإنني أكره الخسارة. وأعتقد أنني جئت إلى فريندشيب لأنني لم أعد راغبة في البقاء في المكان الذي عشت فيه، وأحيانًا أشعر بأنني لم أعد راغبة في بقاء روحي داخل جسدي حتى".

"ما معنى "شريك"؟ أهو شيء مثل الزوج أو الزوجة؟".

"أجل، شيء كهذا".

"أهو رفيق في العمل؟".

"أجل".

عبرا حقلًا كان فيه عشرة ثيران أمريكية أو نحو ذلك، وكانت ترعى خلف السياج. وكانت هناك لافتة في مقدمة الحقل: لا تطلق النار على الثيران.

قالت إميلي: "لا أذكر أنني رأيت هذا الحقل من قبل". وتسلقت السياج وتركت الثور يتشمم يدها. واسترسلت قائلة: "حين كنت طفلة، رأيت الكثير من الثيران الميتة في طريق أوريجون، وأتذكر أنني شعرت بالغضب؛ فالناس يقتلونهم لأنهم يتحركون ببطء ويسهل صيدهم، ولكن اللحم يتعفن بعد ذلك".

"نعم".

قالت إميلي: "أحيانًا ما يبدو لي العالم الأكبر قاسيًا، ولذلك أنا سعيدة بالعيش في عالم تُحمى فيه الثيران". والتفتت ناظرة إلى الدكتورة، ولكن بما أنهما كانتا قد اقتربتا من فوجلاندز، فقد حال الضباب الكثيف بينهما وأصبح من الصعب أن يريا بعضهما.

قالت ديدالوس: "أود أن أقدم لك عرضًا يا آنسة ماركس".

"تفضلي".

قالت ديدالوس: "أود أن أكون شريكتك، إن كان في ذلك ما يساعدك. حيث أننا وحيدتان، وأعتقد أنه يمكننا مساعدة بعضنا البعض. يمكن تشارك الأحزان، بقدر سهولة تشارك مباريات لعبة جو. فلتتركي فوجلاندز، ولتأتي معي إلى وادي فيردانت".

"أتقصدين أن نعيش معًا؟ وما الذي يعنيه ذلك؟".

"يعني مباراة طويلة من لعبة جو، نلعبها دون توقف".

كان لدى إميلي في الماضي الكثير من الأسباب لئلا ترغب في المشاركة - ولكنها في هذه المرحلة، كان يمكنها أن ترى سهولة البدء في مسار مختلف. وناقشت الأمر مع ألاباستر.

قال ألاباستر هازئًا: "إن وادي فيردانت أكثر خصوبة، ولكنه مزدحم على نحو يثير الاشمئزاز. أتودين حقًّا أن تعيشي هناك؟ ستظلين تتلقين هدايا اللِّفت".

"لم آت إليك يا ألاباستر لأتحدث عن مزايا العيش في وادي فيردانت".

"ما وجه اعتراضك إذن؟".

"ليست معرفتي بديدالوس بالمعرفة الوثيقة. لقد لعبنا مباريات عديدة من لعبة جو، هذا كل ما في الأمر. إنها حتى لا تسمح لي بمناداتها باسمها الأول".

"أوه، إذا كان هذا ما تخشينه، فإني لم أكن لأقلق، فالشيء الأهم هو العثور على شخص تودين اللعب معه. وعلى أي حال، فالمشاركة أمر عملي أكثر هنا. تضمون الممتلكات إلى بعضها البعض، وإذا لم ينجح الأمر، تفصلون الممتلكات. وقد فعلت ذلك..."

"اثنتي عشرة مرة، أعرف".

"وقد نجوت دون أي خسائر".

"يبدو لي كلامك مناقضًا تمامًا لما قلته لي منذ عدة أشهر. لقد أخذت تتحدث عن مدى العناء الذي يستجلبه ضم الممتلكات وفصلها".

رد ألاباستر: "هناك متعة في ضم الممتلكات أيضًا، وإلا فما الذي يدعونا إلى الاستمرار في فعل ذلك؟ وربما كانت كلمة "متعة" مبالغًا فيها نوعًا ما. وإن لم نقل متعة، فلنقل منفعة. إنها تضفي إثارة على الأمور". ونظر إلى بطن إميلي الذي لا يزال يكبر وسألها: "كم شهرًا مر على حملك الآن؟".

أجابته: "ربما أحد عشر شهرًا. لا أدري. وسأتمكن قريبًا من الانتقال من فوجلاندز إلى المدينة".

"أشعر بأنك عشت هنا أكثر من أحد عشر شهرًا، وقد كنت حبلى حين وصلت إلى هنا. ربما كان طفلك ينتظر حتى تتزوجي".

قالت إميلي: "كلا، لا يمكن أن أحبل بطفل تقليدي على هذا النحو".

"إذن، ربما كانت هناك قوة ذات إرادة أكبر من إرادة طفلك. وأكبر حتى من البيولوجيا".

"عن أي قوة تتحدث؟".

قال: "الخوارزمية"، وأجال عينيه في أرجاء الغرفة، كما لو كان هناك من يتجسس عليهما، ثم غض من صوته قائلًا: "فلتعلمي أن القوة غير المرئية، الخوارزميات، هي التي توجه كل حيواتنا".

"إنك من المؤمنين بالخرافات".

"ربما كنت كذلك، ولكن ماذا لو كانت الخوارزمية لا تسمح بولادة أطفال قبل الزواج؟".

"أوه، كفاك تخريفًا. لا أعتقد أن فريندشيب قد تنطوي على أخلاقيات تقليدية كهذه. من ذا الذي يضع قواعد هذا العالم على أي حال؟".

ومع ذلك، ففي تلك الليلة، راود إميلي حلم شديد الوضوح عن طفلها المكون من بكسلات محبوسًا في رحمها المكون من بكسلات أيضًا. ولعنت ألاباستر على وضعه هذه الأفكار الخرافية في رأسها.

وعلى مدى الأسابيع العديدة التالية، تجنبت إميلي ديدالوس تمامًا، دون رغبة في قبول أو رفض عرضها. وبدا لها الذهاب إلى العمل أطول وقتًا من ذي قبل، ومع الوزن الذي كانت تحمله في بطنها، كانت إميلي تستنفد قلوبها بسرعة.

وحين جاءت ديدالوس أخيرًا إلى المتجر، لم تأت على ذكر عرض المشاركة. قالت: "لقد صنعت شيئًا من أجلك، إممم، إنني أسميه بوابة زيتزي. وهو من أجل مساعدتك في التنقل عبر فريندشيب".

كانت الدكتورة قد نصبت بوابة تصل بين متجر إميلي ومنزلها، ما يسمح لها بتخطي تنقلها اليومي. كانت البوابة خضراء رمادية وبها ثلاث نقاط مرسومة على الجانب:

***

تأملت إميلي النقاط، وسألت: "أهذا هو رمز "بناء على ذلك" ولكن بالمقلوب؟".

قالت ديدالوس: "حين تكون النقاط موضوعة بهذه الطريقة، فإنها تعني "لأن". أعرف أن منزلي أقرب إلى المدينة من منزلك. فإذا قررت أن نعيش معًا، لا أريد أن تكون الراحة من بين العوامل المؤثرة على قرارك".

أرت إميلي البوابة في تلك الليلة لألاباستر. خطا ألاباستر داخلها، ثم عاد بعد دقيقة. وقال معلنًا: "إنها تعمل. سأحتاج إلى شراب". .

قال ألاباستر: "حسنًا يا إميلي، إن هذه الدكتورة الصغيرة الغريبة تحاول التقرب منك".

"أجل، أعتقد ذلك".

قال ألاباستر: "وما الصداقة في نهاية المطاف، سوى تلك الرغبة غير المنطقية في تنحية التنافس التطوري جانبًا من أجل تسهيل رحلة شخص آخر في الحياة؟".

إعلان ولادة

تفخر إميلي بي. ماركس وصديقتها الدكتورة إدنا ديدالوس بالإعلان عن وصول الطفل، لودو كوينتوس ماركس ديدالوس. وتقول الدكتورة ديدالوس إن هذا الطفل يتمتع بصحة جيدة ويملك مساحة 17 بكسل مربعة.

الدكتورة وإميلي سعيدتان؛ على نحو ممل

قررت إميلي وديدالوس الاحتفاظ بمسكنيهما منفصلين. وقد أنشأت الدكتورة بوابة أخرى بين منزليهما، ولذلك ما من حاجة عاجلة لضم الممتلكات. وقد نشأ الطفل، لودو كوينتوس، معتادًا على العيش في كلا المنزلين.

كان لودو كوينتوس مخلوقًا سعيدًا على نحو عجيب. لم يبك أو ينزعج قط. وكان يمكن تركه دون رقيب لمدد طويلة من الزمن. ولم يسع إلى رفقة الأطفال الآخرين، وبدا راضيًا عن كونه وحيدًا. وعلى عكس مدة حمله الطويلة، كانت مدة رضاعته قصيرة. وكان لديه في الثانية من عمره سلوك وحجم طفل في الثامنة من عمره. كان لودو كوينتوس طفلًا مطواعًا لدرجة أنه بدا أحيانًا، في نظر إميلي، أشبه بدمية أكثر منه إنسانًا. وقد علقت قائلة: "إنه إنه ينمو أسهل من الجزر".

كان المنزل في فوجلاندز العليا قريبًا من الماء، وحالما صار لودو كوينتوس كبيرًا بما يكفي، علمته إميلي السباحة. وسرعان ما أتقن الطفل السباحة، وكلما خرجا، أراد أن يسبح مسافة

أكبر. قالت له إميلي محذرة: "عليك دائمًا التحقق من قلوبك المتبقية، ولتحرص على عدم استخدام أكثر من نصفها قبل أن تعود".

قال الطفل: "حسنًا يا أمي".

كان لودو وإميلي يسبحان مسافة شاشتين لا أكثر، ثم يعودان.

وسألها لودو: "كم شاشة يبلغ عمق المحيط؟".

"تسع أو عشر شاشات".

"وكيف تعرفين ذلك؟".

"لقد سبحت حتى النهاية".

"وماذا يوجد في النهاية؟".

"نوع من الضباب، وبعده عدمٌ يشبه الجدار. سوف تفهمه حين تبلغه".

أومأ لودو وسأل: "أهو مخيف كثيرًا يا أمي؟".

"كلا، ما من شيء مخيف فيه. إنه مجرد نهاية وحسب".

"أريد أن أراه".

"لماذا؟".

"لا أعرف. لأنني لم أره من قبل".

"ستراه ذات يوم، حين تغدو سباحًا أقوى، ويكون لديك قلوب أكثر".

في تلك الليلة، وحين كان لودو نائمًا، أخبرت إميلي ديدالوس بهذه المحادثة. وسألتها: "ماذا تستخلصين منها؟".

قالت ديدالوس: "أعتقد أنه من الطبيعي أن يرغب المرء في معرفة حدود عالمه. علينا أن نشجعه في تطلعاته. إنه طفل قوي، ولا يمكن أن يؤذي نفسه لدرجة خطيرة. أتريدين أن أحضر لوح لعبة جو؟".

كانت علاقة صداقة عادية في معظم الأحيان تتخللها مباريات تنافسية من لعبة جو. وفي الحقيقة، كانت إميلي تشعر بأكبر قدر من الألفة مع ديدالوس حين كانتا تلعبان معًا.

وقالت لألاباستر معترفة: "لا بد أن يكون هناك المزيد في الحياة غير العمل والسباحة وممارسة لعبة جو".

رد ألاباستر: "إن الملل الذي تتكلمين عنه هو ما يسميه معظمنا السعادة".

"أفترض ذلك".

تنهد ألاباستر قائلًا: "هذه هي اللعبة يا إميلي".

"أية لعبة؟".

أدار ألاباستر عينيه البنفسجيتين ضجرًا وقال: "إنك سعيدة، وتشعرين بالملل. تحتاجين إلى إيجاد هواية جديدة".

قالت إميلي: "هل أخبرتك من قبل بأنني كنت أبني المحركات؟".

أجابها: "كلا، لا أعتقد أنك أخبرتني".

"بنيت ذات مرة محركًا كان ينتج ضوء الشمس. وبنيت محركًا آخر كان يصنع الضباب".

"مدهش. لم أكن أعرف أن المحركات لها هذه القدرات الخارقة. ربما ينبغي أن تعودي إلى فعل ذلك إذن".

نبأ خاص: عاصفة ثلجية عنيفة ترعب بلدة فريندشيب

في نهاية مارس، ذهبت ديدالوس إلى مستعمرة إيديتيك بلافس لتجري فحوصات للعيون لمدرسة المستعمرة. قالت إميلي متذمرة: "سيستغرق ذهابك إلى بلافس يومًا كاملًا، إذا كانوا يريدون النظارات لهذه الدرجة، فلماذا لا يأتون إليك بأنفسهم؟".

قالت ديدالوس: "إنهم ثلاثون طفلًا يا إميلي، ماذا لو كان "لودو" هو العاجز عن الرؤية؟".

"إنك رقيقة القلب".

بدأت العاصفة الثلجية بعد وقت قصير من مغادرة ديدالوس إلى بلافس. لم تقلق إميلي كثيرًا على الدكتورة؛ لأن أسوأ ما قد يحدث في فريندشيب هو أن تنفد القلوب لدى المرء. وحتى لو علقت ديدالوس في العاصفة، فسوف تشحن قلوبها ثم تعود.

مرت ثلاثة أيام بعد العاصفة ولم تكن ديدالوس قد عادت بعد. وبدأ الثلج يذوب، ولذلك تركت إميلي لودو مع ألاباستر وركبت فرسها إلى إيديتيك بلافس، حيث أبلغوها هناك بأن ديدالوس لم تصل من الأساس.

وفي اليوم الرابع، عادت فرس ديدالوس إلى الإسطبل في الوادي من دون سيدتها.

تحدثت إميلي مع المحرر، ورغم نفورها من المنشورات، فقد جعلته يضع إعلانًا على قفص فريندشيب عن اختفاء ديدالوس. قال المحرر: "هناك أوقات يترك الناس فيها عالمنا دون تفسير يا آنسة ماركس. علينا أن ..."

"دعك من ذلك".

وفي اليوم الخامس، عاودت إميلي البحث مرة أخرى. وسلكت هذه المرة الطرق التي لم تسلكها من قبل قط. وقد قادها ذلك إلى الجنوب الغربي غير المكتشف في فريندشيب، حيث الأرض رخيصة وقاحلة. مرت في طريقها بعدة مزارع للمواشي، وحظيرة للطيور، ومشتل للنباتات الغريبة، ومتجر بيانو، ومنتجع، ومتنزه ترفيهي صغير، ومتحف مخصص للتكنولوجيا القديمة، وساحة لتدريب الخيول، وصالة ألعاب، وكازينو، ومستودع للمتفجرات، وشركات أخرى كبيرة جدًّا أو بالية أو غير مناسبة، من الناحية الجمالية، لتكون في وسط المدينة. لم ير أي شخص ممن قابلتهم ديدالوس. وفي صالة الألعاب، اقترح عليها رجل يرتدي بدلة من القماش المجعد أن تبحث في الكهوف؛ لأن الناس تلجأ إليها في بعض الأحيان. وحذرها قائلًا: "من الصعب العثور على المدخل، فالناس يقولون إنه يتنقل".

دارت حول سفح الجبل. كانت الشمس قد غربت، ولكن لا يزال هناك شيء من النور. وقررت أن تواصل البحث إلى أن يزول الضوء قبل أن تعود. وفي اللحظات الأخيرة من الغسق، وحين كادت تستسلم، ناداها صوت مبحوح: "أنا هنا".

قالت إميلي: "أنا قادمة!"، ودارت بفرسها، ثم عادتا على الأثر ببطء. ورأت موضعًا غريبًا لامعًا بين الصخور. ترجلت عن فرسها وسارت عبر السديم إلى إحدى المغارات. ووجدت ديدالوس في الداخل، بين الحياة والموت، وعلى يمناها ظل أسود غريب. قالت ديدالوس إن فرسها ذعرت وطوحت بها في اللحظة التي بدأت فيها العاصفة. ودخلت إلى الكهف بحثًا عن مأوى. وقالت قبل أن تفقد وعيها: "أعتقد أن يدي أصيبت".

قامت إميلي بتمريض ديدالوس حتى شفيت. ولم يمر وقت طويل حتى اتضح لإميلي أنه يجب بتر يد ديدالوس إن كانت تريد أن تبقى حية. وقالت ديدالوس إنها تفضل الموت على العيش دون يد، وردت عليها إميلي بأنها ستموت إن احتفظت بيدها. لم يكن من الممكن تلافي البتر.

كان التعافي قصيرًا من الناحية الجسدية، ولكنه كان بطيئًا من الناحية النفسية. كانت ديدالوس يائسة تمامًا ورفضت مغادرة منزلها أو حتى غرفة نومها. وظلت لبعض الوقت لا

تتحدث إلى لودو كوينتوس ولا تراه حتى.

قالت إميلي: "لم أكن أعرف حقًّا أن هذا يمكن أن يحدث هنا".

قالت ديدالوس: "عليك أن تتركيني. لقد أصبحت عديمة النفع الآن. لن أتمكن أبدًا من صنع العدسات مرة أخرى".

"لا أعتقد أنه من الممكن لي أن أتركك".

"سأتركك أنا إذن. سأسبح حتى نهاية المحيط، ولن أعود مرة أخرى".

قالت إميلي: "ومع من سألعب لعبة جو؟"، وبدأت ترص القطع على طاولة قرب سرير ديدالوس.

قالت ديدالوس: "لا أريد اللعب". ورغم ذلك، فحالما وضعت إميلي أول حجر أبيض على اللوح، لم تستطع ديدالوس إلا أن تضع الحجر الأسود التالي. وأخذت إميلي تضع اللوح، كل يوم بعد الظهر، في موضع أبعد قليلًا عن سرير ديدالوس. وبهذه الطريقة، عادت ديدالوس إلى العالم مرة أخرى، رغم أنها لم توافق على مغادرة المنزل أو العودة إلى عيادة العيون.

وبعد عدة أسابيع، جاءت إميلي إلى ديدالوس باقتراح. قالت لها: "لقد اقترب رأس السنة، وكنت أفكر كم استمتعت بصنع لوح لعبة جو هذا من أجلك. وخطرت لي فكرة بأنه يمكننا صنع الألعاب للناس الآخرين في فريندشيب. وحتى دون يدك، فإنني موقنة أنك تستطيعين نحت القطع - فنحت القطع يحتاج إلى دقة أقل مما يحتاج إليه صنع العدسات، على ما أظن. وقد كبر لودو الآن، وهو مناسب ليكون متدربًا لديك. يمكنني صنع الألواح، ويمكننا بيع بضائعنا في الأعياد. ما رأيك في ذلك؟".

قالت ديدالوس: "أعتقد أنك تتفضلين عليَّ، ولكني أعتقد أنه يمكنني أن أجرب".

صنعتا مجموعات من لعبة الداما الصينية، والداما العادية، والشطرنج ولعبة جو. وكانت الألعاب، بألواحها المنحوتة وقطعها المصنوعة يدويًّا وحسب الطلب، تمثل قطعًا فنية. وأطلقتا على شركتهما اسم شركة ديدالوس وماركس للألعاب. حققت الألعاب نجاحًا باهرًا، وباعتا كل قطعة صنعتاها.

قالت إميلي: "كنت مشتاقة لصنع الألعاب".

سألتها الدكتورة ديدالوس: "أكنت تصنعينها من قبل؟".

"أجل، مع إخوتي حين كنت فتاة صغيرة. ليست من نوع الألعاب التي قد تفهمينها".

"أخبريني عنها".

"كانت إحدى الألعاب عن طفل تاه في البحر".

قالت الدكتورة ديدالوس: "من الصعب تخيل لعبة كهذه على لوح".

فأشارت إميلي إلى الشبكة على لوح لعبة جو أمام ديدالوس وقالت: "تخيلي أن هذا اللوح عبارة عن عالم، وكل موضع تلتقي فيه خطوط الشبكة يمثل تفرعًا من ذلك العالم. وتخيلي أن كل قطعة من أحجار لعبة جو تمثل شخصًا".

سألتها ديدالوس: "وماذا تمثل يداك في هذا التشبيه؟".

"يمناي هي الطفل التائه، ويسراي هي المقادير".

مدت ديدالوس يدها عبر الطاولة، ولكنها لم تتمكن من لمس يد إميلي بالطريقة التي أرادت. قالت ديدالوس: "نعم الصديقة أنت. من الصعب علي قول ذلك؛ لأن القول يبدو في بعض الأحيان غير كاف".

وفي صباح احتفال رأس العام، أهدت ديدالوس ولودو إلى إميلي لوح ألعاب خاصًا صنعاه. بدا اللوح مثل طريق، وكانت قطع الزجاج عبارة عن عربات صغيرة مغطاة. وكان هناك أيضًا حجر نرد متعدد الأسطح ومجموعة من البطاقات. وعلى جانب اللوح، كانت ديدالوس قد نحتت اسم لودو كوينتوس. قالت ديدالوس: "إنه أيضًا اسم اللعبة".

وسألتها إميلي عن طريقة ممارسة لعبة لودو كوينتوس.

قال لودو: "إنها سهلة يا أمي. يمكنك أن تكوني مزارعة أو تاجرة أو مصرفية. وعليك أن تحاولي الوصول من ماساشوستس إلى كاليفورنيا. ولكن هناك عقبات كثيرة على البطاقات".

سألت إميلي: "ولماذا تسمى باسم لودو كوينتوس؟".

أجابها لودو: "لأنه اسمي يا أمي! ولأن الأم ديدالوس تقول إن لودو تعني "لعبة" باللاتينية".

كانت ديدالوس هي من اختارت اسم الطفل، ولم تفكر إميلي قط، رغم غرابة الاسم، في معنى اسم لودو كوينتوس. سألت إميلي: "وماذا تعني كوينتوس؟"، كانت موقنة نوعًا ما أنها تعرف بالفعل.

قالت ديدالوس: "تعني الخامسة"، وسكتت لحظة ثم أردفت: "اللعبة الخامسة".

دردشة بايونيرز

أنت الآن في دردشة خاصة مع ديدالوس 84

إميلي.بي.ماركس: أهذا أنت؟

ديدالوس 84: نعم, الدكتورة إدنا ديدالوس.

إميلي.بي.ماركس: كفاك هراء يا سامسون، أهذا أنت؟ كن صادقًا ولو مرة واحدة في حياتك.

ديدالوس 84: .... نعم.

إميلي.بي.ماركس: كيف عثرت عليَّ؟

ديدالوس 84: كيف عثرت عليك؟ لقد بنيت هذا المكان من أجلك. إن لعبة بايونيرز ليست سوى امتداد زمني للعبة ميبل-وورلد. وقد جعلتها تبدو شبيهة بلعبة أوريجون تريل لأني أعرف أنها ستعجبك.

إميلي.بي.ماركس: أكنت تحاول الإيقاع بي؟

ديدالوس 84: لا، لم يكن الأمر كذلك. فبعد موت ماركس، كنت أريد صنع أشياء تذكرني بالأيام الخوالي، بك. وقد أملت أن تنضمي إلى بايونيرز، ولكني لم أكن أعرف ما إذا كنت ستفعلين. وحين اكتشفت أنك أنت إميلي بي. ماركس، كان عليَّ أن أكون صديقك. لقد بدوت وحيدة للغاية. وتعيشين وحدك في أقاصي بلدة فريندشيب.

إميلي.بي.ماركس: أيًّا كان الأمر، من المفترض أن تكون الهويات خاصة. إنني لم أستخدم بريدًا إلكترونيًّا يدل على هويتي أيضًا، ولكن لا شك أنك تعرف ذلك بالفعل. هل استخدمت عنوان بروتوكول الإنترنت الخاص بي؟

ديدالوس 84: أجل.

إميلي.بي.ماركس: قلت لك أن تتركني وشأني. ألا يمكنك احترام أي من رغباتي؟

ديدالوس 84: كنت قلقًا عليك.

إميلي.بي.ماركس: لقد خدعتني.

ديدالوس 84: وكيف خدعتك؟

إميلي.بي.ماركس: لقد انتهكت خصوصيتي. تظاهرت بأنك شخص غريب.

ديدالوس 84: لم أفعل ذلك. كنت أنا نفسي. باستثناء الاسم وبعض التفاصيل، ولكني كنت أنا نفسي تمامًا. وأنتِ كنت نفسك. وأعتقد أنك قد عرفت ذلك منذ فترة طويلة. ولكن ربما لم ترغبي في الاعتراف بالأمر.

إميلي.بي.ماركس: فلتعلم أنني سأضطر إلى ترك بلدة فريندشيب الآن. أنت تعرف، أليس كذلك؟

ديدالوس 84: إن موت ماركس لم يؤثر عليك وحدك. لقد كان صديقي. وكان شريكي. والشركة شركتنا. وكل ما حدث حدث لكلينا.

إميلي.بي.ماركس: ....

ديدالوس 84: لقد افتقدتك يا سادي. أريد أن أكون جزءًا من حياتك... خطأ اقترفته في الماضي. ما من راحة في تحمل الألم وحدك.

لقد غادرت إميلي.بي.ماركس الدردشة.

. . .

مشت إميلي عبر المشهد المألوف لبلدة فريندشيب. وما كان جميلًا ومريحًا لها في يوم من الأيام، بدا لها الآن خدعة وقحة.

ركبت صهوة فرسها بيكسل ومضت بها إلى منزل ألاباستر.

فتح ألاباستر الباب ودعا إميلي إلى الدخول. واعترفت لصديقها بأنها قد تضطر إلى مغادرة فريندشيب في وقت قريب. قالت له شارحة: "إن إدنا ليست كما تدعي".

سألها ألاباستر: "وهل أي منا كذلك؟".

"ولكني اكتشفت أنها شخص كنت أعرفه من قبل، وهذا يفسد اللعبة بالنسبة لي".

أومأ ألاباستر مؤيدًا وقال: "ما أرى أنه ينبغي عليك التفكير فيه، هو ندرة العثور على شريك لعب، سواء في هذا العالم أو العالم الآخر".

حدقت إميلي إلى ألاباستر، إلى عينيه البنفسجيتين وشعره البنفسجي وقالت: "سام؟".

قال ألاباستر: "من هو سام؟".

"أأنت سام أيضًا؟".

خفض ألاباستر رأسه نحو ركبتيه وقال: "سادي".

اختفى شكل إميلي من منزل ألاباستر.

وظهر على الشاشة مربع نص:

لقد غادرت إميلي فريندشيب.

صبي يبلغ النهاية

بعد أيام أو أشهر أو سنوات من ذلك، سجلت إميلي الدخول مرة أخرى لكي تطمئن على لودو. كان عمره قد ازداد ثلاث سنوات في غيابها، وغدا الآن صبيًا قويًا في الحادية عشرة.

سألها لودو: " أين كنت يا أمي؟ لقد قلقنا عليك، أنا والأم ديدالوس".

سألته إميلي: "أتود الذهاب للسباحة؟".

سبحت إميلي ولودو أبعد من شاشتيهما المعتادتين. وسألها لودو عما إذا كان يمكنه مواصلة السباحة، ففكرت إميلي في الأمر لحظة ثم قالت: "وما المانع؟ لقد كبرت كثيرًا الآن".

سبحا حتى بلغا نهاية المحيط.

قال لودو: "المشهد متناهي الهدوء هنا عند النهاية".

أيدته إميلي قائلة: "إنه هادئ حقًّا".

قال لودو: "أمي، إنني قلق. أعتقد أنني لا أملك من القلوب ما يكفي للعودة".

أجابته: "لا تقلق يا حبيبي. إنك لست حقيقيًّا، ولذلك لا يمكن أن تموت".

فتح وصية تاجرة محلية

خلال العاصفة الثلجية العنيفة عام 1908، وفي أثناء البحث عن ديدالوس، مرت إميلي بمزرعة مواشٍ في الجزء غير المكتشف من فريندشيب. وكانت اللافتة المغطاة بالثلوج في المزرعة مكتوبًا عليها "محطم الخيول"، وكانت تحتها لافتة أصغر مكتوب عليها "حلاقة، وتركيب حدوات، وترويض خيول، وخدمات أخرى فروسية الطابع. ما من حصان لا يمكن ترويضه"، كانت في ذلك الوقت منشغلة بلغز أكثر إلحاحًا، ولذلك لم تتوقف.

وبعد أشهر من ذلك، وحتى بعد أن قطعت علاقتها بديدالوس، ظلت اللافتة تشغل تفكيرها. كان الاسم يشير إلى مكان كانت تعرفه في صغرها، أو ربما حلم روادها ذات مرة. وفي يومها الأخير في فريندشيب، أو قبله بقليل، قررت أن الوقت قد حان لرؤية ما يوجد خلف تلك البوابات. حتى لو كانت لافتة ليس وراءها أي شيء، فأقل ما يمكنها فعله أن تُركب حدوة لبيكسل قبل أن ترحل عن فريندشيب إلى الأبد.

ولما انتقلت إلى الخريطة الأكبر، لم تجد علامة تدل على موقع محطم الخيول، واستغرقت وقتًا طويلًا في البحث دون مرشد والتجول في الطرق المتقاطعة للعثور على المكان مرة أخرى. وفي الوقت الذي مرت فيه هي وبيكسل أخيرًا من البوابات، كانت الشمس تغرب.

مرقت إميلي بفرسها عبر بستان لأشجار الفاكهة ثم عبر درب صخري طويل، مجتازة الاسطبلات والحقول، وفي أقصى المزرعة من الجهة الأخرى، وصلت إلى منزل أبيض على هيئة الحرف A، يكاد يشبه دار عبادة. ترجلت عن صهوة بيكسل، ودقت الجرس. فتح لها رجل يعتمر قبعة رعاة بقر بيضاء. كان في الستينيات من عمره، وأكبر سنًّا، على نحو ملحوظ، من أي شخص آخر في بلدة فريندشيب؛ كانت ساقاه مقوستين نوعًا ما، على النحو الذي يليق برجل قضى عمره على صهوات الأحصنة؛ لم يكن ظهره منحنيًا إطلاقًا. وتحت القبعة، كان لديه شعر رمادي داكن كثيف. وفكرت أنه يبدو أشبه بوالد ماركس. رفع الشخص غير اللاعب قبعته لها وقال: "مرحبًا أيتها الجوالة. ألديك مشكلة مع حصانك؟".

أوضحت له إميلي أن فرسها تحتاج إلى حدوة، وتحدثا عن المواد المطلوبة للحدوة وأسعارها قبل التوصل إلى اتفاق. ومد لها الشخص غير اللاعب يده، ولكنها قبلت خده.

قال لها: "لن تحصلي على خصم بهذه الطريقة".

قالت: "إنني أفتقدك".

"حسبك يا سيدتي، إنك تخجلينني".

"ما الجزء المفضل لديك من الإلياذة؟".

قال: "ما هي الإلياذة؟". وسكت لحظة وخلع قبعته، وما هي إلا ثانية، وكما لو كان ممسوسًا، تحول الشخص غير اللاعب إلى نسخة أخرى من نفسه، وقال: "وجاءت أندروماخي أول من جاء، وولولت قائلة "أواه يا زوجي، في شبابك قد هلكت، وللترمل تركتني، وطفلنا، طفلك وطفلي، ليس سوى رضيع... موجع حزن والديك يا هكتور، أما حزني فمميت. يداك

لم تمد لتودعاني من مرقدك، ولا كلمة قلت لتواسيني ولأستعيدها وأنا أبكيك ليل نهار"".
ولما انتهى، انحنى وأعاد قبعته إلى رأسه.

قالت إميلي: "سررت برؤيتك".

أجابها: "تعالي في أي وقت يا سيدتي الصغيرة".

وجدت إميلي أن لقاءها بالشخص غير اللاعب غير مرضٍ، ولكن معظم المواجهات مع الشخصيات غير اللاعبة لا تكون مرضية.

ومع ذلك، فلولا محطم الخيول، ما فكرت سادي أبدًا في تدبير شئون إميلي.

كان أحد ابتكارات سام في لعبة بايونيرز هو الطريقة التي يمكن بها للاعب أن يترك اللعبة. لم يكن سام يحب الطريقة التي يمكن بها للاعب أن يختفي من اللعبة، حتى لو كان شخصًا يسكن ميبل-وورلد منذ سنوات. يمكن للمواطن أن يقرر في أحد الأيام ألا يسجل الدخول إلى اللعبة مرة أخرى. ورأى سام أنه من الأفضل السماح بإمكانية السماح للشخص بأن يرغب في ترك اللعبة. فمهما كانت جودة لعبة تقمص الأدوار عبر الإنترنت من قبل أكثر من لاعب، فاللاعبون يتركونها في نهاية المطاف. كانوا ينتقلون إلى ألعاب أخرى، وإلى عوالم أخرى، وحتى إلى العالم الحقيقي في بعض الأحيان. وحين صمم سام لعبة بايونيرز، وسَّع فئة المراسم لتشمل حالات الطلاق، وكتابة الوصايا وإقامة الجنازات.

قرأ المحرر وصية إميلي: "لقد سبح ابني الحبيب، لودو كوينتوس، بحثًا عن نهاية البحر، وأظن أنه سيظل يستكشف لسنوات عديدة مقبلة. وأنا مجرد تجسيد رمزي لامرأة فانية، وكنت أعاني منذ غياب لودو كوينتوس من اضطرابات معوية شديدة. لا يسعني إلا التفكير بأن جسدي يخبرني بأنني لم أعد راغبة في العيش. وقد قررت بناء على ذلك أن أغادر بلدة فريندشيب. أوصي بمزرعتي ومتجري ومحتوياتهما إلى صديقي ألاباستر براون. وأوصي بفرسي بيكسل والمنحوتة الزجاجية منها للدكتورة ديدالوس. وأود أن أضيف أنني غير

نادمة إطلاقًا على ما أمضيت من وقت في فريندشيب، ولست نادمة على ما أمضيت من وقت مع الدكتورة ديدالوس. صحيح أنني مستاءة من خداعها المستمر - وهي تعرف جيدًا ما فعلته - ولكني لن أنسى أبدًا تلك الأمسيات التي لعبنا فيها لعبة جو بمودة تعز على الوصف. حين جئت هنا، كنت مستنفدة القلوب، كحالي دائمًا، وقد منحتني السعادة التي شعرت بها في فريندشيب ولطف أهلها غير الغرباء، الحياة. وأنا ممتنة لأنني جئت إلى مكان بهذا اللطف، حيث يمكن للثيران أن تعيش بأمان".

وطوى المحرر الوصية وعلق قائلًا: "كلامها كله ألغاز".

ووُضعت شاهدة قبر في مدافن بلدة فريندشيب. وكان مكتوبًا عليها:

إميلي ماركس ديدالوس

1875 - 1909

ماتت بالزحار.

القسم 10: أحمال وعواتق

1

قال دوف: "فلتكوني صادقة مع نفسك يا سادي. لا شك أنك كنت تعرفين، على مستوى ما، أنه كان سام".

في سن معينة - الرابعة والثلاثين في حالة سادي - يأتي على المرء وقت تكون حياته مؤلفة إلى حد كبير من تناول الوجبات مع الأصدقاء القدامى الذين يمرون بالمدينة. كان دوف وسادي يتناولان إفطارًا متأخرًا في مطعم كليفز إيدج في سيلفر ليك. كان المطعم يبدو كأنه بيت شجرة - كانت هناك تينة ضخمة متشعبة الأغصان تبرز في وسط المطعم، وكانت الطاولات موضوعة على منصات خشبية تحيط الشجرة. وكان النُّدل الذين يعملون في المطعم مشهورين بقوة عضلات سيقانهم ومهاراتهم المذهلة في الحفاظ على توازنهم. ولطالما رأت سادي أن عمل النادل في مطعم كليفز إيدج يشبه بلا شك أن يكون المرء شخصية في مستوى ممل من إحدى ألعاب المنصات. وبينما كان دوف يتحدث، لفتت الشجرة انتباهه، فأمسك بأحد أغصانها السميكة الناعمة بيده. قال: "هذا أكثر مكان شبيه بكاليفورنيا ذهبت إليه في حياتي. لا شك أنهم يعتقدون أن السماء لن تمطر أبدًا".

قالت سادي: "إنها لا تمطر أبدًا".

سألها دوف: "أتعتقدين أن المطعم قد بُني حول هذه الشجرة؟".

"أعتقد أنه لا بد أن يكون كذلك".

"ولكن ربما كانت الشجرة قد غرست بعد بنائه".

"إنها شجرة ضخمة. من الصعب أن يكون هناك من نقل شجرة بهذه الضخامة".

"إنك في كاليفورنيا يا سادي. إنها صحراء. وما من شيء ينبغي أن يكون هنا، بالمعنى الحرفي. إذا كان هناك من يحلم بمطعم يبدو مثل بيت الشجرة، فستحرص كاليفورنيا على تحقيق ذلك. إنني أحب كاليفورنيا العجيبة هذه".

"حسبتك تكره كاليفورنيا".

"متى قلت ذلك؟".

"حين كنا ننفصل. وأتذكر بوضوح أنك كنت مستمتعًا بتعديد الطرق الكارثية التي قد أموت بها هنا".

قال دوف: "أوه، حسنًا، إنني أقول الكثير من الهراء. لم أكن أريدك أن ترحلي. فلنسأل النادل عن الشجرة عندما يأتي. لقد كان ماركس ذكيًا حين نقل شركة ألعاب غير عادلة إلى هنا. ولو كانت لديَّ ذرة من عقل، لكنت تبعتك حين رحلت، ولجثوت على ركبتي وتوسلت لكي تعودي إليَّ".

قالت سادي: "إنك لست من النوع الذي يجثو على ركبتيه".

وحين جاء النادل ليأخذ طلباتهما، استفسر منه دوف عن تاريخ الشجرة. وقال النادل إنه لم يكن يعمل هنا حينها، ولكنه سيسأل المدير.

قال دوف: "لا شك أنك كنت تعرفين أنه سام حقًّا".

ردت قائلة: "عرفت ولم أعرف. أعتقد أن الأمر يشبه مشاهدة برنامج جرائم حقيقية، فدائمًا ما يعتقد الناس أن رجال الشرطة فاشلون للغاية. كيف لا يعرفون هوية القاتل، في حين أنه توجد أدلة كثيرة تشير إليه؟ ولكنك، كمشاهد، تنظر إلى الأمر من منظور من يعرف الحل. ولا يكون الأمر شديد الوضوح هكذا إذا كنت داخل الصورة، ولا تعرف لك رأسًا من قدم وترى الأمور كلها غامضة".

"ولكن كيف انتهى بكِ الأمر بممارسة لعبة عادية مملة مثل بايونيرز من بين كل الألعاب الموجودة في العالم؟".

"حسنًا، إنني لست مثلك، وأحب طيفًا متنوعًا من الألعاب، وكانت بايونيرز تتضمن بعض العناصر التي جذبتني".

"أعطني مثالًا".

"لقد سمعت أنها لعبة ذات عالم مفتوح وتعتمد على جمع الموارد وفيها عنصر اجتماعي. وسمعت أنها مستوحاة إلى حد ما من لعبة أوريجون تريل،
وذا سيمز وهارفست مون، ولذلك أردت أن أجربها. كان سام يعرف على الأرجح أنني سأكون هدفًا سهلًا".

"لطالما كان لديك هوس صبياني بلعبة أوريجون تريل".

"نعم يا دوف. إنه من الممكن تمامًا أن أحب لعبة لا تفهمها".

"هل صمم سام إذن لعبة تقمص أدوار يلعبها أكثر من لاعب عبر الإنترنت لكي يستدرج لاعبًا واحدًا؟ مذهل. تصرف مجنون، ولكنه مذهل".

"كلا، لقد زعم أنه صمم اللعبة؛ لأنها ذكَّرته بالألعاب التي لعبناها معًا حين كنا صغيرين".

"إن ألعاب الزراعة وتجميع الموارد ألعاب معمرة".

قالت سادي: "هذا صحيح. وأنا واثقة أن لعبة بايونيرز قد حققت نجاحًا كبيرًا على المستوى المالي"، وسكتت لحظة ثم واصلت: "وبعد موت ماركس وكل ما أعقبه، كنت في الحقيقة أتوق إلى شيء يشبه ما صنعه سام بالضبط. ولكني أعتقد أن سام أخذ يراقب ليعرف ما إذا كنت سأنضم إليها. وحالما انضممت، أنشأ سلسلة من الشخصيات ليبقيني في اللعبة".

"ماذا كانت سرديتها؟".

"أوه، يا للهول. كانت قصة سخيفة. كنت إميلي ماركس، امرأة حبلى لها ماضٍ غامض، وكانت رفيقتها الدكتورة إدنا ديدالوس، طبيبة العيون في البلدة".

"تبدو قصة مثيرة على نحو لا يصدق".

"كانت أكثر رقة وحزنًا".

"الدكتورة ديدالوس! كفى يا سادي. كيف لم تعرفي أنه هو؟".

"لقد كانت شخصية أنثى، على سبيل المثال".

"ولماذا فعل ذلك في رأيك؟".

قالت: "ربما كان نوعًا من التمويه، لا أدري. ربما كان شيئًا أشبه بقول والت ويتمان بأننا نحمل داخلنا حشودًا. هل تلعب دائمًا بوصفك ذكرًا حين تلعب". كانت تعرف بالتجربة أن دوف، حين يكون الخيار متاحًا، يختار دائمًا شخصية فتاة.

واسترسلت قائلة: "ولكني عرفت أنه هو في النهاية. وربما كنت أعرف دائمًا، ولكني كنت أخدع نفسي. وقد ظل يترك أدلة واضحة، بعد التفكير في الأمر، فقد فقدت إدنا إحدى يديها في مرحلة ما".

"الحياة قاسية حقًّا في الغرب القديم".

قالت سادي: "وحشية. لم تكن تعرف ما إذا كانت ستستطيع صنع العدسات مرة أخرى".

ضحك دوف قائلًا: "آه، كم أحب الألعاب! ما الحال الآن إذن؟".

"ما زلنا لا نتحدث".

"تقصدين أنك لا تتحدثين معه، أليس كذلك؟".

"أعتقد أن هذا ما قصدته".

"ولم ذلك يا سادي".

أجابته: "لأنه خدعني". ولكن المسألة تنطوي على أكثر من ذلك بالطبع.

قال دوف: "أوه، من ذا يملك معايير سادي جرين".

ردت سادي: "هكذا قال الرجل الذي قيدني بالأصفاد إلى سريره".

قال دوف: "لقد فعلت ذلك والحق يقال، ولكنك لا تزالين رغم ذلك تتناولين الطعام معي كلما جئت إلى لوس أنجلوس. ولم تكوني طالبة لديَّ حين فعلت ذلك. أنا واثق من ذلك".

"ما معاييري، وما علاقة ذلك بسام وعدم حديثي معه؟".

"كم عمرك يا سادي؟".

"أربعة وثلاثون".

"إنك راشدة بما يكفي لتتوقفي عن التصرف كالصغار. وحدهم الصغار من يملكون هذه المعايير العالية. أما متوسطو العمر..."

قالت سادي: "مثلك".

رد دوف معترفًا: "أجل، مثلي. أنا في الثالثة والأربعين. لن أنكر ذلك"، وضرب صدره بيده وأردف: "ولكني ما زلت مثيرًا".

"لا بأس بك".

شد عضلة ذراعه وقال: "تحسسي هذه العضلة يا سادي. أهذه العضلة لا بأس بها؟".

ضحكت وقالت: "أفضل ألا أفعل". ولكنها تحسستها.

قال: "مدهش، أليس كذلك؟ إنني أتمرن أكثر مما كنت أتمرن منذ عشرين سنة".

"أحر التهاني لك يا دوف".

"وما زلت أستطيع ارتداء بناطيل الجينز التي كنت أرتديها في المدرسة الثانوية".

"وذلك مفيد في مواعدة فتيات المدرسة الثانوية".

قال دوف: "لم أواعد فتاة في المدرسة الثانوية قط، إلا حين كنت في المدرسة الثانوية. أما الفتيات الجامعيات فأواعدهن. أحبهن. لا أكتفي أبدًا منهن".

"لن أفهم أبدًا كيف لم تطرد من عملك".

"لأنني معلم عظيم. والجميع يحبونني. أنت تحبينني. ولكن بالعودة إلى ما كنت أقول، فإن متوسطي العمر..."

"أتقصد تلك الأرواح الملعونة التي أبلتها التنازلات الحتمية في الحياة؟".

"إليك شيئًا عليك الاعتراف به أمام نفسك إن استطعت: لن تجدي أبدًا شخصًا يمثل بالنسبة لك ما يمثله سام. ربما كان من الأفضل أن تتخلي عن ذلك الهراء الـ..."

"ليس مجرد هراء يا دوف".

"إذن، ربما كان من الأفضل أن تتخلي عن شكاواك العادلة تمامًا. فلتبحثي عن ديدالوس، ولتصافحيه..."

"تقصد أصافحها".

"ولتصافحيها وتعودي إلى العمل الأهم المتمثل في صنع وممارسة الألعاب معًا".

جاء النادل ووضع طعامهما على الطاولة وقال قبل أن ينصرف: "يقول المدير إن الشجرة موجودة هنا منذ سبعين عامًا".

قال دوف: "آه، لقد عرفنا الجواب، لقد بُني المطعم حول الشجرة. أشكرك". وأضاف الصلصة الحارة إلى الشكشوكة التي طلبها.

سألته سادي: "كيف عرفت أنها تحتاج إلى صلصة حارة؟ إنك حتى لم تتذوقها".

"إنني أعرف نفسي، فأنا أحبها حارة. علام تعملين الآن على أي حال؟".

"لا شيء. أوصل طفلتي إلى الحضانة. وأحاول الحفاظ على قواي العقلية".

"لا يعجبني هذا. عليك أن تعملي".

ردت قائلة: "أجل، سأعمل في نهاية المطاف"، وغيرت دفة الحديث قائلة: "ما الذي جاء بك إلى لوس أنجلوس؟".

قال دوف: "جئت لحضور بعض الاجتماعات. فمخرج أحد الأفلام المبنية على لعبة من ألعاب ديزني مهتم بتحويل لعبة البحر الميت إلى عمل سينمائي"، وترك الشوكة من يده ليشير إشارة بذيئة بيده، وواصل يقول: "لن يحدث ذلك أبدًا. كما أنني موشك على الطلاق".

قالت سادي: "يؤسفني سماع ذلك".

رد دوف: "كان ذلك أمرًا لا مفر منه. إنني شخص فظيع. لم أكن لأدخل في علاقة مع شخص بمثل صفاتي. والشيء الإيجابي الوحيد هو أننا لم نضف أطفالًا إلى المصيبة هذه المرة".

سألته: "ماذا ستفعل الآن؟".

أجابها: "سأعود إلى بلدي، وأرى ابني. لقد أصبح تيلي في السادسة عشرة الآن، أتصدقين ذلك؟ فلتعملي على لعبة جديدة"، وسكت لحظة ليأكل بعض الشكشوكة، وتلطخت لحيته بصفار البيض والصلصة الحمراء، وتابع: "أجل، تذكرت، كنت أريد سؤالك عن شيء. بما أنك في إجازة من تصميم الألعاب في الوقت الحالي، فهل يمكن أن تكوني مهتمة بتدريس ورشتي الدراسية في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا لمدة فصل دراسي؟ يسعدني أن أدخلك إلى مجال التدريس، إذا كان ذلك شيئًا ترغبين في فعله".

قالت سادي: "أمهلني حتى أفكر في الأمر".

"الأمر متروك لك".

"إنني حين سجلت في صفك أول مرة، تساءلت عن السبب الذي يجعلك ترغب في التدريس".

"لأن التدريس شيء عظيم".

"أهو كذلك؟".

"بالطبع. من ذا لا يحب الجراء الصغيرة؟ وتأتي من حين إلى حين فتاة مثل سادي جرين لتدوخك". ورد رأسه إلى الخلف وتأرجح كرسيه لحظة قبل أن يختتم قائلًا: "بوووم".

أحست سادي بشيء من الخجل. لا تزال السعادة تغلبها حين يثني عليها. قالت: "إنك تبالغ كثيرًا".

في نهاية الوجبة، أوصلت سادي دوف بالسيارة إلى فندقه في حوض هوليوود هيلز. قبَّل خدها قبل أن يخرج من السيارة وقال: "أعرف أنني في منتصف العمر، ولست مقيمًا هنا. ومن الواضح أنني لا أعرف كيف تفكر النساء. بما أنني طلقت مرتين وما إلى ذلك. ولكن عليَّ أن أخبرك بشيء؛ إن بناء عالم افتراضي من أجل شخص يبدو تصرفًا رومانسيًّا في رأيي". وهز رأسه وهو يضيف: "يا له من فتى رومانسي مجنون سام مازور هذا".

2

كانت الورشة الدراسية للألعاب المتقدمة تعقد مرة كل أسبوع، في أيام الخميس من الساعة الواحدة إلى الساعة الرابعة. ولم تغير سادي شيئًا من النسق الذي كانت عليه الورشة الدراسية حين كانت هي نفسها طالبة فيها قبل ستة عشر عامًا. كان اثنان من الطلاب الثمانية يصممون لعبة أو لعبة صغيرة أو جزءًا من لعبة كبيرة كل أسبوع - أي شيء يمكنهم برمجته في تلك المهلة القصيرة بالنظر إلى قيود الوقت. وكان الطلاب يجربون لعبها، ثم يبدون رأيهم فيها، وكانوا مطالبين بتصميم لعبتين خلال الفصل الدراسي.

وكان هناك فارق بين الورشة الدراسية الحالية والتي كانت سادي طالبة فيها، يتمثل في أن خمسين في المائة من الطلاب كانوا من النساء، أو هذا ما كان يقال على الأقل.

وقد أوضحت سادي للطلاب ما تنتظره منهم قائلة: "لا يهمني أي لغة برمجة تستخدمونها، رغم أنه يسعدني أن أقدم لكم النصح فيما يتعلق بها. ولا يهمني إذا استخدمتم محركات ألعاب، ولكني أعتقد أنه من المطلوب أن تفهموا ما يتطلبه بناء محرك ألعاب. ولا يهمني أي نوع من الألعاب تصنعون، فالألعاب الجيدة والألعاب السيئة موجودة في كل أنواع الألعاب. هناك ألعاب هواة عبقرية تُصنع باستمرار، رغم أن الناس يعتقدون أن ألعاب الهواة أقل شأنًا. وأنا نفسي أمارس كل أنواع الألعاب. وهناك ألعاب عظيمة يمكن صنعها للهواتف المحمولة، مثلما أن هناك ألعابًا عظيمة يمكن صنعها لأجهزة الكمبيوتر ووحدات الألعاب. ولست أتوقع أن يكون عملكم مكتملًا على نحو مثالي. ولكني أتوقع أن نكون جميعنا مخلصين وأن

نعامل بعضنا البعض باحترام. ويحتاج الأمر إلى شجاعة كبيرة لصنع لعبة. وأنا بوصفي مصممة ألعاب، فقد فشلت على الأرجح أكثر مما نجحت. والشيء الوحيد الذي لم أكن أعرفه حين كنت في مثل عمركم، هو مقدار الفشل الذي سأواجهه. وأعتذر إن كانت هذه عبارة محبطة أختم بها حديثي التقديمي". وضحكت سادي قبل أن تواصل: "ولكن أجل، ستفشلون بلا شك. ولكن لا بأس في ذلك. أغفر لكم ذلك مقدمًا. وهذه الحلقة الدراسية فيها نجاح ورسوب، ولذلك عليكم أن تنجحوا أكثر قليلًا مما ترسبون".

ضحك طلاب الورشة الدراسية على مزحة سادي. ونجحت سادي في اللحظات المهمة التي تحدث في بداية أي ورشة دراسية في جعلهم يثقون بأنها حليفتهم.

وسألتها فتاة سوداء الشعر والعينين اسمها ديستني: "لقد صممت لعبة إيتشيجو: ابن البحر في ورشة دراسية مثل هذه، أليس كذلك؟"، كانت الفتاة قد نطقت عبارة "ابن البحر" باليابانية.

أجابتها سادي: "يعجبني الاسم الياباني. لقد صممتها مع شريكي، سام..."

قاطعتها ديستني قائلة: "تقصدين ميزر، أليس كذلك؟". كانت ملمة بسيرة سادي الذاتية: "أكان ميزر في هذه الورشة الدراسية أيضًا؟ إنني أعرف أنه درس في هارفارد، ولكن الطلاب يتبادلون التسجيل هنا أحيانًا، أليس كذلك؟".

"لم يكن ميزر في هذه الورشة الدراسية. فقد كان يُعلِّم نفسه بنفسه فيما يتعلق بتصميم الألعاب. وقد صنعت إيتشيجو بعد أن درست في هذه الورشة الدراسية، أما اللعبة التي صممتها في هذه الورشة الدراسية فكانت أبسط. من الصعب برمجة لعبتين في ورشة دراسية بمفردك".

أومأت ديستني مؤيدة وقالت: "أحب لعبة إيتشيجو. لقد كانت لعبتي المفضلة حقًّا حين كنت طفلة. هل ستصممون الجزء الثالث من لعبة إيتشيجو في يوم من الأيام؟".

قالت سادي: "لقد تحدثنا عن ذلك الأمر، ولكني أعتقد أنه لن يحدث. حسنًا، لنعد إلى سؤال ديستني الأول. لقد صممت لعبة في هذه الحلقة الدراسية، وكان اسمها لعبة الحل. وبما أنني أطلب منكم أن تكونوا منفتحين على الانتقادات، فقد تصورت أن أقل ما يمكنني فعله هو أن أعرض عليكم عينة من الألعاب التي كنت أصممها حين كنت في مثل عمركم، بالطبع ستجدون الرسومات قديمة، ولكن فلتجربوا اللعبة، ولتخبروني بآرائكم. ولكن ضعوا في اعتباركم أنني كنت في التاسعة عشرة من عمري، وكان ذلك أفضل ما يمكن إنجازه عام 1994 خلال أربعة أسابيع تقريبًا، ودون مقابل. وأعتقد أيضًا أنه ينبغي أن أخبركم بأن اللعبة كانت مستلهمة من جدتي".

وأرسلت سادي رابطًا للعبة الحل إلى طلابها عبر البريد الإلكتروني.

فتح الطلاب حواسيبهم المحمولة وبدأوا يلعبون باكورة إنتاج سادي من ألعاب الفيديو. ولعبت سادي بضعة مستويات هي الأخرى. كانت اللعبة قديمة من الناحية الفنية، ولكنها أحست بأن الفكرة الرئيسية في اللعبة لا تزال قوية.

ولما بدأ الطلاب يكتشفون سر لعبة الحل، صدرت عنهم أصوات تنم عن غضب. ولما مرت ساعة كاملة، أعلنت سادي انتهاء وقت اللعب.

قالت سادي: "فلتخبروني بآرائكم. أريدكم أن تكونوا صرحاء. يمكنني تقبل الأمر. فلنبدأ بالجوانب الجمالية للعبة".

انتقدوا كل جوانب اللعبة. وشجعتهم سادي على أن يكونوا قساة، ووجدت متعة في الدفاع عن نفسها وشرحت القيود التي كانت تقيدها عام 1994. وأعجب الطلاب في المجمل بالرسومات ذات اللونين الأبيض والأسود، رغم أن طالبًا يرتدي قبعة مسطحة سألها عما إن كانت كل الألعاب بالأبيض والأسود عام 1994. كان اسمه هاري، وتمكنت سادي من حفظ اسمه باللجوء إلى خدعة التذكر المتمثلة في ربط اسمه بالقبعة التي يرتديها، فكانت

تقول لنفسها إن اسمه هاري ذو القبعة. لن تكون مثل دوف. وستحفظ أسماء الجميع في الأسبوع الأول.

أجابته سادي: "كلا يا هاري، لقد كانت لدينا ألوان عام 1994. ولكن ذلك كان خيارًا جماليًّا. فقد تعلمت أنه حين لا يكون لدى المرء الكثير من الموارد، فعليه أن يكون أكثر تقشفًا في أسلوبه، فالقيود يمكن أن تكون جزءًا من الأسلوب إذا جعلتها كذلك".

قال هاري: "هذا ما توقعته. إنني لم أكن أعتقد حقًّا أن الألعاب عام 1994 كانت جميعها بالأبيض والأسود. ولكني قصدت أن أسأل عما إذا كان ذلك أمرًا شائعًا". دوَّنت سادي ملاحظة في دفتر الورشة الدراسية: هاري أبيض وأسود.

وشرعت ديستني (المتحدثة باليابانية) تقول: "لقد أعجبتني اللعبة كثيرًا. أحببت فكرتها، وأحببت فكرة أن تكون اللعبة ذات علاقة بالسياسة. ولكن إن كان لديَّ انتقاد، فهو أن اللعبة عديمة الفائدة تمامًا. فبعد أن يعرف اللاعب حقيقة المصنع، فإن اللعبة تصبح..."، وأخذت تبحث عن الكلمة المناسبة: "... تصبح مكررة فيما أعتقد. ينبغي الانتقال إلى جزء مختلف من اللعبة بدلًا من ذلك".

قالت سادي: "فلتعلمي يا ديستني أنك لست أول من يقول لي ذلك. وتعليقك ذكي للغاية، وأعتقد أنه لو كان لديَّ حينها وقت أكثر، لكنت فعلت ما قلته بالضبط. ولكن أحيانًا ما يضطر المرء إلى صنع لعبته في حدود الوقت المتاح. ولو سعى المرء دائمًا إلى الكمال، ما صنع شيئًا على الإطلاق".

وتابعت: "لقد كنا أفضل صديقين، أنا وميزر، وكنا نحب ممارسة الألعاب معًا. كنا مهووسين بفكرة اللعب المثالي. فكرة أن هناك طريقة لممارسة أي لعبة بأقل قدر ممكن من الأخطاء، وأقل قدر من التنازلات الأخلاقية، وأسرع وتيرة لعب وأعلى عدد من النقاط. فكرة أنه يمكن لممارسة اللعبة دون خسارة أي محاولات أو البدء من جديد. وكنا حين نلعب سوبر ماريو ونفقد عملة ذهبية واحدة، أو تصيبنا ضربة واحدة من وحش كووبا في اللعبة، فإننا

نبدأ اللعبة من جديد. أجل، ربما كنا مهووسين على نحو مقلق، وأجل، كان لدينا الكثير من الوقت. ولكني، على أي حال، التزمت بهذه الفكرة في العمل الذي أنجزته بوصفي مصممة، وكان ذلك أمرًا معطلًا تمامًا".

واختتمت: "وسوف تصممين ألعابًا في النهاية خلال هذه الورشة الدراسية، وستكون ألعابًا غير مرضية لك بنسبة مائة في المائة، ولكن لا بأس في ذلك. أريدك أن تدهشيني، وأريدك أن تصممي أشياء مذهلة، ولكني أريدك أيضًا أن تعملي فحسب".

ورفع طالب اسمه جوجو، والذي كان يرتدي قميص ميبل-تاون مليئًا بالثقوب، يده (دونت سادي ملاحظة - "جوجو من ميبل-تاون") وقالت له: "قميص جميل".

أومأ جوجو برأسه، كما لو كان ارتداؤه للقميص مجرد مصادفة بحتة أو شيئًا أرغمته عليه قوى أعظم، وقال: "لديّ سؤال: ماذا كان رأي زملائك في الورشة الدراسية في لعبة الحل حين صممتها؟".

قالت سادي: "أوه، يسرني أنك طرحت هذا السؤال. لقد كرهوها. وحاولت واحدة منهم طردي من الكلية".

"بسبب هذه اللعبة؟".

"أجل، فالناس لا يفرحون حين تنعتهم بالنازيين. هذا ما قاله لي أستاذي حينها، وهي نصيحة في محلها على الأرجح. ولم أصمم أي لعبة، من ذلك الحين، أنعت فيها اللاعب بأنه نازي".

ضحك الطلاب من مزحة سادي.

"وإلى هنا، فالساعة الآن هي الرابعة. أراكم الأسبوع المقبل. ستكونان أول من يصمم ألعابًا يا جوجو وروب. ولترسلا ألعابكما إلينا يوم الأحد كحد أقصى، لكي تتسنى لنا جميعًا

الفرصة لتجربتها قبل الدرس التالي".

تلكأت ديستني في الخلف حتى انصرف الآخرون. وقالت لسادي: "أردت أن أطرح عليك سؤالًا آخر، ولكن ليس أمام الجميع. أهذا مناسب لك؟".

أجابتها سادي: "أجل، بالطبع. تعالي معي إلى مكتبي. علي أن آخذ ابنتي من عند جليستها في الساعة الخامسة".

قالت ديستني: "ألديك طفلة؟ هذا رائع. لم أكن أعتقد أن هناك أي مخلوق في مجال الألعاب يمكن أن ينجب أطفالًا، بسبب كثرة الضغوط".

ردت سادي: "بعض هذه الأوضاع آخذ في التغير شيئًا ما. ولطالما كانت لديَّ شركتي الخاصة، ولذلك ..."

"أتقصدين أن كل ما على المرء فعله هو أن تكون لديه شركته الخاصة؟".

"أجل. وبعد ذلك سيكون على الرجال تولي الباقي".

"أيمكنني القول إنني متحمسة أشد الحماس لأنك تدرسين هذه الورشة الدراسية؟ فلا يزال عدد النساء والأعراق المختلفة قليلًا في القسم. وأنا أعشق جميع ألعابك، وليس إيتشيجو فقط. وقد لعبت كل واحدة منها بلا استثناء. ولعبتي المفضلة بينها هي لعبة سيد المباهج. أعتقد أنك عبقرية تمامًا".

كانا قد وصلا إلى مكتب سادي، حيث كانت اللوحة الموجودة بجوار الباب مكتوبًا عليها اسم دوف ميزرا. قالت سادي: "هذا مكتبي. ما السؤال الذي لم ترغبي في طرحه أمام بقية الطلاب؟".

قالت ديستني: "أوه، حسنًا، لا أقصد إحراجك، ولكني حين كنت أجرب لعبة الحل، رأيت حقًّا أنها لعبة جيدة".

"حسنًا؟".

"ولكنها لا تقارن بلعبة مثل إيتشيجو. لا أقصد أي إهانة. فأنا أحترمك كل الاحترام يا أستاذة جرين".

"لا مشكلة لديَّ في ذلك، أعرف أنك محقة. ولذلك أحضرت اللعبة معي. أردت أن أريكم ما بدأت به".

"أعتقد أن سؤالي هو كيف انتقلت من شيء مثل لعبة الحل إلى شيء بروعة إيتشيجو في تلك المدة القصيرة؟ كيف انتقلت من هذه إلى تلك؟ هذا ما لا أعرف كيف أفعله".

أجابتها سادي: "إنها قصة طويلة". كانت تعرف النظرة التي بدت في عيني ديستني. كانت تعرف ما يعنيه أن يكون المرء متعطشًا لتحقيق طموحه ولكن إمكاناته أقل مما يطمح إليه. وأردفت معترفة: "لا أعرف إن كانت لديَّ إجابة بسيطة عنه. أيمكنني التفكير فيه والرد عليك فيما بعد؟".

حاولت سادي في تلك الليلة أن تتذكر ما كانت عليه عام 1996. كان لديها حينذاك ثلاثة دوافع رئيسية، ولم يكن أي منها يعبر عن كرم خاص من أي نوع من جانب سادي: (1) رغبتها في التميز بما يكفي على المستوى المهني بحيث يعرف الجميع في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا أن سادي جرين لم تُقبل في الكلية لأنها فتاة وحسب، (2) رغبتها في أن يعرف دوف أنه لم يكن ينبغي له أن يتركها، (3) رغبتها في أن يعرف سام أنه محظوظ بالعمل معها، وأنها هي المبرمجة الأفضل في فريقهما، وأنها صاحبة الأفكار العظيمة. ولكن كيف لها أن تشرح ذلك لديستني؟ كيف تشرح لديستني أن سبب تلك الطفرة في عملها عام 1996 كان انسياقها لذلك المزيج من الأنانية، والاستياء وعدم الثقة لديها؟ أرادت سادي أن تكون ناجحة: فالفن لا يصنعه في العادة أناس سعداء.

أرادت سادي أن تطرح سؤال ديستني على سام. دائمًا ما كان لديه جواب لكل شيء، وقد أدركت سادي أن إحدى مواهب سام تتمثل في قدرته على أن يضفي على العالم - أو عليها هي على الأقل - قدرًا أكبر من كرم النفس والتمجيد. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تفكر فيها في الاتصال به. منذ عادت إلى كامبريدج، كان كل حجر في أرصفة الشوارع يذكرها بسام وماركس. ولكنها شعرت بأنه من المستحيل، على نحو ما، أن تستأنف علاقة مثقلة بالخلافات كعلاقتهما من خلال مجرد اتصال هاتفي. كانت تعرف أنه بخير. عادة ما كانت ترى اسمه في رسائل البريد الإلكتروني الجماعية من قسم شئون العمل في الشركة، ولكنها لم تتواصل معه مباشرة منذ لعبة بايونيرز.

حينما ثبتت لعبة بايونيرز، لم تلاحظ أي شيء عمن أنشأها، ولم تكن لديها أي توقعات معينة عن ماهية اللعبة. كانت في فترة النِّفاس، وكان عقلها مشوشًا، وكانت مكتئبة ووحيدة، ولاذت بالألعاب لكي ترتاح نفسيًا، بالطريقة نفسها التي يلجأ بها الناس إلى الإفراط في الطعام. كانت تحب الألعاب الخفيفة، ذلك النوع من الألعاب الذي يمكنها لعبه رغم انشغالها بالاعتناء بنفسها وبمخلوق جديد لا يعرف الشبع. كانت قد مارست لعبة تجميع موارد عن الغرب القديم، ولعبة أخرى عن إنماء قبيلة من القرويين على جزيرة، وعدة ألعاب عن أعمال النُّدُل في المطاعم، ولعبة عن إدارة فندق، ولعبة عن أزهار سحرية، ولعبة عن متنزهات ترفيهية، وأخيرًا، صادفت سادي لعبة بايونيرز.

كان اهتمامها بلعبة بايونيرز أكبر كثيرًا، في الحال، من اهتمامها بتلك الألعاب الأخرى. بدا لها عالم اللعبة، من الوهلة الأولى، مريحًا ومألوفًا، وكان لا بد أن يبدو لها كذلك: بنيت لعبة بايونيرز باستخدام محرك الرسوميات الذي ابتكرته هي. وحين وجدت اللاعبين أذكياء على نحو غير معهود، أرجعت ذلك إلى أن اللعبة تجتذب أشخاصًا مثلها، أشخاصًا في الثلاثينيات من عمرهم يحنون إلى ألعاب الثمانينيات.

وفي اليوم الذي وجدت فيه ديدالوس تنفخ القلب الزجاجي، خامرها الشك بأنه قد يكون سام، ولكنها سمحت لنفسها أيضًا بعدم الالتفات إلى ذلك. أرادت أن تلعب أكثر مما أرادت أن

تعرف. قالت سادي لسام إنه خدعها، ولكنها هي من خدعت نفسها في الحقيقة. كان من المحرج أن ترى مقدار أهمية ذلك العالم السخيف الرائع بالنسبة لها.

وبعد سنة ونصف من ذلك، استطاعت أن تحكي ما حدث لدوف كأنها تحكي قصة مسلية، وأدركت أنها لم تعد غاضبة من سام، بل إنها بدأت تحن إليه، وبدأت تشعر حتى بالتعاطف معه. لقد صمم تلك اللعبة من أجلها، ولكن لا شك أنه صممها من أجل نفسه كذلك. كم أحس بالوحدة بعد موت ماركس؟ وكم من أعمال إدارة شركة ألعاب غير عادلة ألقت بها على عاتق سام؟ لم تعد سادي إلى تلك الشركة قط، ولم تشكر سام قط أيضًا.

بعد بضعة أسابيع من بدء الفصل الدراسي الربيعي، كانت في قبو مكتبة هارفارد بوك ستور، حيث تباع الكتب المستعملة. وكانت تبحث عن كتب مصورة مستعملة تشتريها لابنتها حين رأت نسخة من كتاب العين السحرية. جعلها الكتاب تتذكر سام في محطة القطار، في تلك السنة البعيدة، ورغم أن الكتاب لم يكن كتابًا مصورًا على وجه الدقة، فقد قررت سادي شراء الكتاب لناعومي، والتي كانت في الرابعة من عمرها.

قرأت سادي وناعومي الكتاب معًا قبل النوم. وقالت ناعومي: "يمكنني رؤيته!".

"ماذا ترين؟".

"طائر. إنه هناك. إنه موجود في كل مكان. هذا مذهل! أيمكننا مطالعة صورة أخرى؟ أعتقد أن هذا قد يكون كتابي المفضل يا أمي".

بعد أسبوعين من ذلك، كانت ناعومي قد أنهت الأنشطة التسعة والعشرين في كتاب العين السحرية عدة مرات، وكانت جاهزة للتحدي التالي.

قررت سادي أن ترسل الكتاب إلى سام. وكانت تنوي كتابة رسالة معه، ولكنها عدلت عن ذلك. سيعرف أنها هي من أرسلت الكتاب.

***

حينما كان آنت مارًّا عبر بوسطن، دعته سادي لإلقاء كلمة أمام طلابها. كانت لعبة ثانوية النظراء قد وصلت إلى الجزء السابع، وكان معظم طلابها مهووسين بها - فبالنسبة لجيلهم، كانت بمثابة هاري بوتر في عالم الألعاب. كانت أكثر شعبية كثيرًا من إيتشيجو، وشعبية على نحو مختلف عن لعبة ميبل-وورلد. كانت من نوع الألعاب الترفيهية التي تبث الحيوية والشباب في الشخص الذي يلعبها.

أخذت آنت، بعد انتهاء الدرس، لتناول العشاء، وراحا يتبادلان الأخبار والأحاديث عن أشخاص يعرفانهم في مجال الألعاب: مَن تورط في فضيحة تحرش جنسي؟ ومن دخل مركزًا للتعافي من المخدرات مرة أخرى؟ وما الشركة التي كانت على شفا الإفلاس؟ وما اللعبة التي كانت فاشلة تمامًا، ومن الواضح أنها صُممت بالاستعانة بفريق من المبرمجين غير البارعين في بلد أجنبي؟

تجنبا الموضوعات شديدة الخصوصية أو شديدة الإزعاج كأنما باتفاق ضمني. ولكن أثناء تناول التحلية، سألت سادي: "ما أخبار سام؟". كان قد مر أسبوعان أو ثلاثة منذ أرسلت كتاب العين السحرية ولم تتلق منه أي رد.

أجابها آنت: "كما هو دائمًا، فيما أعتقد. سيغلق لعبة بايونيرز في نهاية العام".

"يا للعبة المسكينة".

"لا أعرف سبب رغبة سام في صنع هذه اللعبة. كانت سرًّا خطيرًا في الشركة في ذلك الوقت. هل جربتها من قبل؟ كانت لعبة ذات أجواء قديمة غريبة".

أجابت سادي كاذبة: "لم ألعبها قط".

"وقد استقال العمدة ميزر من ميبل-وورلد أيضًا. وسيجري سام انتخابات عامة لاختيار من يحل محله".

"فكرة ذكية".

"أعتقد أن مَن سيفوز في الانتخابات سيكون منصبه شرفيًا إلى حد كبير. وسام يعمل على لعبة واقع معزز، لا أعرف ما هي. وقد توفي والده الأسبوع الماضي".

سألته: "أتقصد جورج الوكيل؟". لم يكن سام يراه إطلاقًا، على حد علم سادي.

قال آنت: "لا، بل رجل البيتزا في الحي الكوري".

"كلا! لا تقل إنه دونج هيون. إنه جده".

"أجل، أعتقد أن الجد أصيب بالسرطان. وأعرف أنه كان مريضًا منذ فترة. كان سام يغيب كثيرًا عن العمل. من الطريف أنني كنت أعتقد دائمًا أنه والده".

افترقت سادي وآنت أمام المطعم. عانقها آنت، وقال لها قبل أن يتركها: "إنني أفكر في ماركس كل يوم".

"وأنا أيضًا".

"ما من أحد آمن بنا مثل ماركس. كنا فتيين جامعيين، إلى أن رأى أن لدينا لعبة جيدة".

ردت سادي: "ونحن أيضًا".

قال آنت: "أتمنى لو كان باستطاعتي إنقاذه. إنني لا أكف عن استرجاع أحداث ذلك اليوم مرة بعد أخرى. لو لم أنزل السلم. ولو لم أتركه يدخل إلى البهو. ولو..."

قاطعته سادي: "هذه طبيعة محب الألعاب في داخلك، تحاول معرفة كيف كان يمكنك التغلب على التحدي. إن عقلي يخونني هكذا هو الآخر. ولكن ما من شيء كان يمكنك فعله يا آنت. لم يكن من الممكن الفوز في اللعبة".

ستمر خمس سنوات، قبل أن تتمكن من سماع اسم ماركس دون أن تنتابها الرغبة في البكاء.

قرأت ذات مرة، في كتاب عن الوعي، أن الدماغ البشري مع مرور السنين يصنع نسخة ذكاء اصطناعي من الأحبة. يجمع الدماغ البيانات، ويبتدع نسخة افتراضية من ذلك الشخص في داخله. وعند وفاة ذلك الشخص، يظل الدماغ على اعتقاده بأن الشخص لا يزال موجودًا؛ لأن الشخص الافتراضي الذي ابتدعه لا يزال موجودًا، على نحو ما. ولكن بعد فترة من الزمن، تتلاشى الذكرى، ولا يتبقى للمرء كلما مر الزمن، غير نسخة أصغر من الشخص الافتراضي الذي ابتدعه حين كان الشخص لا يزال حيًا.

كانت تشعر بنفسها وهي تنسى كل تفاصيل ماركس - نبرة صوته، والشعور بأصابعه، والطريقة التي يومئ بها، وحرارة جسده، ورائحة ملابسه، والطريقة التي يبدو بها وهو يبتعد أو يركض على السلم. وفي النهاية، تخيلت سادي أن ماركس سوف يُختزل إلى صورة واحدة: مجرد رجل يقف تحت بوابة توري بعيدة، حاملًا قبعته بين يديه وهو ينتظرها.

وصلت سادي إلى المنزل، بعد العشاء، في نحو الساعة الحادية عشرة والنصف. ودفعت للجليسة أجرها وأوصلتها إلى سيارة الأجرة. كانت ناعومي نائمة بالفعل، ولكن سادي مضت إليها لتراها وهي نائمة. كانت سادي تحب مشاهدة ناعومي وهي نائمة.

لم تكن سادي أمًّا كبقية الأمهات، رغم أن ذلك كان اعترافًا غير مسموح به. كانت تتوق إلى الانعزال والمساحة الشخصية كثيرًا، ولكنها تحب هذه الطفلة رغم ذلك. كانت تحاول جاهدة ألا تضفي طابعًا رومانسيًا على شخصية ابنتها. لم ترغب في أن تنسب إليها صفات

ليست حقيقية فيها. يعرف مصمم الألعاب الخبير أن التشبث ببعض الأفكار قبل أوانها تجاه مشروع ما يمكن أن يعوق إمكانية العمل عليه. لم تكن سادي تشعر بأن ناعومي ذات شخصية مكتملة بعد، وذلك أمر آخر لا يمكنها الجهر به، فالكثير من الأمهات اللواتي عرفتهن كن يقلن إن أطفالهن لديهم شخصية محددة من اللحظة التي جاءوا فيها إلى الدنيا. ولكن سادي لم تكن تؤيد ذلك. أي شخص ذلك الذي يعتبر شخصًا دون أن تكون لديه لغة؟ أو ذائقة؟ أو تفضيلات؟ أو خبرات؟ وعلى الناحية الأخرى، مَن مِن الكبار يصدق أنه وُلِدَ مكتمل الشخصية؟ كانت سادي تعرف أنها لم تصبح ذات شخصية مكتملة إلا منذ عهد قريب. لم يكن من المنطقي أن تتوقع من طفل أن يخرج إلى العالم مكتملًا. وكانت ناعومي مجرد رسمة بقلم رصاص لشخصية مبدئية ستصبح، في مرحلة ما، شخصية مكتملة ثلاثية الأبعاد.

وقد عودت سادي نفسها على عدم البحث عن ملامح ماركس في وجه ناعومي. ولكنها أحيانًا، وعلى نحو غير متوقع، كانت ترى ملامح سام فيه. كانت ناعومي نصف آسيوية ونصف أوروبية شرقية، ولذلك كانت أقرب، من حيث الخلفية الوراثية، إلى سام منها إلى سادي أو ماركس.

أغلقت باب غرفة ناعومي، ومضت إلى غرفة نومها.

قررت أن تتصل بسام. لم تكن الساعة قد تجاوزت الثامنة والنصف في كاليفورنيا. لم يتغير رقم هاتفه. ولكنه لم يرد - لم يعد أحد يرد على هاتفه هذه الأيام - ولذلك تركت رسالة. قالت فيها: "هذه أنا"، ثم أضافت "سادي"، في حال لم يعرف من تكون "أنا" هذه. وأردفت: "كنت أتناول العشاء مع آنت هنا في بوسطن. لا أعرف ما إن كنت تعلم ذلك، ولكني أعيش هنا الآن. على أي حال، لقد حزنت حين سمعت نبأ موت دونج هيون. أعرف كم كان يحبك. وقد كان ألطف وأرق رجل في الدنيا".

لم يعاود سام الاتصال بها.

وبعد يوم أو اثنين، اتصلت بمطعم البيتزا لتعرف ما إذا كانت هناك نية لإقامة حفل تأبين لدونج هيون. وأخبرها الشاب الذي رد على الهاتف بأن هناك حفلًا سيقام في العطلة الأسبوعية. لم يكلف نفسه عناء سؤالها عمن تكون؛ فقد كان دونج هيون محبوبًا من الجميع في الحي الكوري.

3

قرر سام أن أفضل ما قد يتمناه المرء لأي شخص هو أن يموت ميتة شبيهة بألعاب الفيديو؛ أي ميتة مذهلة وسريعة.

حين وضع دونج هيون عملته الأخيرة في ماكينة الحياة، كان مريضًا منذ قرابة العام. لقد أحال السرطان - في الرئة أول الأمر، وبعد ذلك، وعلى نحو مميت، في موضع آخر، ثم في كل مكان - جد سام القوي المذهل إلى كتلة عاجزة من الخلايا المعطلة. وقرر سام الابتعاد عن شركة ألعاب غير عادلة خلال تلك الفترة لكي يرعى دونج هيون. وكيف له ألا يفعل؟ لقد أمضى دونج هيون سنوات من عمره يرعاه ويعتني به.

رأي سام دونج هيون وهو يعاني، بينما كانوا يستأصلون أجزاء من جسده. وفي النهاية، ولما لم يبق شيء لاستئصاله، مات دونج هيون.

ولكن سام كان حائرًا. إن حقيقة أن دونج هيون لم يمت موتًا شبيهًا بألعاب الفيديو، يعني أن سام كان قادرًا على قضاء بعض الوقت معه قبل حلول أجله، كما أن الوقت الطويل الذي استغرقه دونج هيون قبل أن يموت يعني أنه قال كل ما أراد قوله لسام، وأبناء عمومته، وجدته. ترى هل كان ذلك يستحق أن يعاني كما عانى؟ لم يكن سام يعرف.

نادرًا ما كان دونج هيون يتحدث في الأسابيع الأخيرة من حياته. كان صمته يزداد أكثر فأكثر، ولذلك اندهش سام حين نهض دونج هيون جالسًا في سريره وأمسك يد سام، وقال

له بصوت واضح كل الوضوح: "إنك فتى محظوظ يا سامسون. صحيح أنك مررت بمأساة، ولكن لديك الكثير من الأصدقاء الطيبين أيضًا".

سُمح لدونج هيون بالخروج من المستشفى لكي يموت في منزله المشمس المبني على الطراز الحرفي، والذي عاش فيه الأربعين سنة الأخيرة من حياته. وكان من المزعج لسام أن تحل محل رائحة البيتزا المألوفة لدى دونج هيون مجموعة من روائح الأدوية غير المحببة.

قال سام: "ألديَّ حقًّا؟".

"أجل، ماركس وسادي. لقد أحباك".

سأله سام: "وهل اثنان يقال عنهما إنهما "كثير"؟".

رد دونج هيون: "يعتمد الأمر على مدى جودة الصداقة. ولولا؟ ماذا حدث لها؟".

أجابه سام: "لقد تزوجت. وهي تعيش في تورنتو". وسكت لحظة قبل أن يردف: "أتمنى لو حظيتُ بما حظيت به أنت وجدتي".

قال دونج هيون: "لديك أشياء مختلفة. لقد ولدت في عالم مختلف عن العالم الذي ولدتُ فيه. وربما لم تكن تحتاج إلى ما حظيت به أنا وجدتك". وربت خد سام. وبدأ نوبة من نوبات سعاله التي لا تنتهي.

قال سام: "لقد مات ماركس".

رد دونج هيون: "أعرف ذلك. إن عقلي لا يزال سليمًا".

"لقد مات ماركس، وسادي لديها طفلة الآن، وأنا لا أعرف الطفلة".

"يمكنك أن تتعرف على الطفلة".

"ما قصدت قوله هو أن الأمر يصبح صعبًا حين ينجب الناس أطفالًا، وأنا لا أجيد التعامل مع الأطفال حقًّا".

قال دونج هيون: "إنك تجني رزقك من صنع الألعاب، لا شك أنك تعرف شيئًا عن الأطفال".

"أجل، ولكن هذا وضع مختلف. أعتقد أنني لا أحب الأطفال لأنني كنت أكره حياتي حين كنت صغيرًا".

قال دونج هيون: "إنك لا تزال صغيرًا".

قال سام: "إنها تعيش في بوسطن الآن. ولذلك..."

"يمكنك زيارتها".

"لا أعتقد أنها تريد أن أزورها".

"لم يعد الأمر يستغرق وقتًا طويلًا للوصول إلى بوسطن كالسابق".

"يستغرق نحو ست ساعات بالطائرة. الوقت نفسه الذي كان يستغرقه دائمًا".

قال دونج هيون: "أسرع من الوصول من حي فينيسيا إلى إيكو بارك في ساعة الزحام".

"هذا غير صحيح".

"إنني أمزح مزحة تقليدية عن حالة المرور في لوس أنجلوس".

"أوه، فهمت".

قال دونج هيون بإصرار: "لقد كانت مزحة مضحكة".

"لم يعد شيء يبدو لي مضحكًا في الآونة الأخيرة".

قال دونج هيون: "أتمازحني؟". واستغرق في الضحك، وما لبث ضحكه أن استحال إلى نوبة سعال أخرى: "كل شيء مضحك الآن". وأغمض عينيه ثم أردف: "حين تتحدث مع سادي، أخبرها بأن هناك بيتزا من أجلها. أصدقاء سام يأكلون دون مقابل".

قال سام: "سأخبرها". كان اسم مطعم البيتزا قد تغير منذ عامين وقد أصبح له ملاك جدد.

قال دونج هيون: "أحبك يا سامي".

رد سام: "وأنا أحبك يا جدي". كان سام يجد صعوبة، معظم حياته، في التعبير عن حبه. كان يرى أنه من العسير أن يظهر حبه لأولئك الذين يحبهم. ولكن يبدو له الآن أنه أحد أسهل الأشياء التي يمكن أن يفعلها، لماذا لا تخبر من تحبه أنك تحبه؟ حالما تحب شخصًا ما، قلها وكررها حتى يتعب من سماعها. قلها حتى لا يصبح لها أي معنى. وما المانع؟ إنك تحبه بلا شك.

أقيم حفل التأبين في المركز الثقافي الكوري، وإضافة إلى عائلة وأصدقاء دونج هيون، فقد حضر الكثير من أصحاب المتاجر والمطاعم أيضًا. وأمضى سام وجدته ساعات يتلقيان فيها الشكر والتعازي.

ومع انقضاء فترة ما بعد الظهر، أرخى سام عينيه، وأصبح موجودًا وغير موجود. كانت تلك حيلة تعلمها من فترات النقاهة الطويلة التي مر بها في شبابه. كان يمكنه أن يكون موجودًا وغير موجود. كان ينظر إلى الناس، ويغمغم مرة بعد أخرى بلا توقف شاكرًا إياهم على حضورهم، وحدق ببصره بعيدًا، دون أن يبدو عليه ذلك، كما لو كان مركز كانساس المجتمعي عبارة عن ملصق عين سحرية في محطة قطار.

وتركزت عيناه فجأة على شيء ما. وفي عالم من الصور المسطحة، تحول شخص إلى صورة ثلاثية الأبعاد. كانت تلك هي سادي.

لم يرها منذ خمس سنوات تقريبًا، وبدت له رؤيتها، بشحمها ولحمها، أشبه بالوهم.

لقد اتصلت به منذ يومين أو ثلاثة، ولكنه لم يحسب أنها قد تأتي.

لوحت له.

ولوح لها.

وقالت شيئًا ما، ولكنه كان أبعد من أن يسمعها.

أومأ كما لو أنه فهم ما قالت.

وغادرت.

فُتحت وصية دونج هيون بعد أسبوعين من ذلك. أوصى بكل شيء تقريبًا لبونج تشا. ولكن كان هناك استثناء وحيد لافت للانتباه: "أوصي بماكينة دونكي كونج، والتي ظلت في مطعم البيتزا سنوات كثيرة، لسادي جرين. مع الكثير من المحبة والامتنان على سنوات الصداقة بينها وبين حفيدي".

لم يتصل بها سام منذ سنوات عديدة. لم ترد عليه في الحال، ولكنها عاودت الاتصال به في المساء. شكرها على مجيئها إلى حفل التأبين وقال لها: "ولكن هذا ليس السبب الوحيد لاتصالي. لقد ترك لك دونج هيون شيئًا في وصيته".

"أحقًّا؟ ما هو؟".

"إنها ماكينة دونكي كونج".

ردت سادي بصوت لم يسعها أن تغالب فيه الحماس الطفولي: "ماذا؟ إنني أحب دونكي كونج! لقد كنت أغار منك أشد الغيرة حين أخبرتني أنه يمكنك اللعب بقدر ما تريد. لماذا

فعل ذلك في رأيك؟".

قال سام: "لقد كان في الحقيقة فخورًا بنا. فخورًا بألعابنا. وكان يحتفظ دائمًا بالملصقات في مطعم دونج وبونج".

وتابع يقول: "وقد كنتِ... حسنًا، كنتِ تقريبًا صديقتي الوحيدة على مدى جزء كبير من طفولتي، وإني لواثق بأنك كنت مدركة لذلك... ولذلك... أعتقد أنه كان يرى أنني كنت سأستسلم لولاك، أو شيء من هذا القبيل. وربما كنت سأستسلم حقًّا، لا أدري. ولكنه كان ممتنًّا لك".

فكرت سادي في كلامه ثم قالت: "لا، لا يمكنني قبولها. يجب أن تحصل أنت على الماكينة".

"ولماذا قد أريدها. إنك من تحبين دونكي كونج. أخبريني فقط بما تريدين مني فعله بها. يمكننا تركها في منزل جدتي، إن لم تكوني تريدينها. أعتقد أنها تزن طنًّا، حرفيًّا".

قالت سادي: "سأشحنها إلى هنا. إنني أريدها بلا شك. لا وجود لمثلها الآن. أمهلني يومين لأفكر في الأمر. سأضعها على الأرجح في مكتبي في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا".

"كان دونج هيون ليحب أن ينتهي المطاف بماكينته في إحدى أفضل الكليات في البلاد".

"وأنت كيف حالك؟".

"لست في أحسن أحوالي. لقد قررت... أنني أفضِّل ميتة أشبه بألعاب الفيديو، مع أخذ كل الأمور في الاعتبار".

قالت سادي: "ميتة سريعة ولطيفة، مع إمكانية العودة للحياة من جديد".

"إن شخصيات ألعاب الفيديو لا تموت أبدًا".

"إنهم يموتون طيلة الوقت في الحقيقة. ليس الأمر هو نفسه".

سألها سام: "علام تعملين الآن؟".

"أربي ابنتي، وأُدرس ورشة دراسية. هذا كل شيء تقريبًا".

"وهل تتحرشين بطلابك مثل دوف؟".

أجابته سادي: "لا. لا يمكنني بصراحة أن أتخيل إقامة علاقة مع أي شخص لا يزال في العشرينيات، فما بالك بمن هم أصغر من ذلك. ولكني دائمًا ما أشعر بأنه ينبغي عليَّ أن أضيف قائلة إن دوف كان معلمًا رائعًا. لا أعرف ما الذي يدفعني دائمًا للدفاع عنه".

"وهل تحبين التدريس؟".

أجابته: "أجل. لقد جاء أحد الطلاب مرتديًا قميص ميبل-تاون في أول يوم".

"وبم شعرت عندئذ؟".

"أتعني أن ميبل-وورلد كانت أشبه بالعنقاء التي انبعثت من رماد فشلي؟".

قال سام: "شيء من هذا القبيل".

"لم يكن الطالب يعرف. أحسست بشيء من الإطراء. إنهم يعتقدون أن ميبل-وورلد لعبتي".

"لقد كانت لعبتك. أليس كذلك؟".

قالت سادي: "إنها لعبتك أكثر منها لعبتي. أعتقد أن هذا لا يحتاج إلى دليل. وبالنظر إلى الكثير من المخاوف فيما يتعلق بمن ينسب إليه الفضل، فقد تبين أنه ما من أحد يتذكر من صاحب الفضل في أي شيء".

قال سام: "يوجد على الإنترنت من يعرف الحقيقة على الأرجح".

قالت سادي: يا للهول، كم يبدو هذا القول ساذجًا على نحو مدهش. أن تعتقد أن هناك على الإنترنت من يعرف الحقيقة عن أي شيء".

قال سام معترفًا: "لقد كنت مكتئبًا في الآونة الأخيرة. وكنت أتساءل كيف تغلبت على ذلك؟".

أجابته سادي: "العمل يساعد في ذلك، والألعاب أيضًا. ولكني في بعض الأحيان، وحين يغلبني اليأس حقًّا، أحافظ على صورة بعينها في ذهني".

"وما هي؟".

"أتخيل الناس يلعبون. وأحيانًا ما تكون إحدى ألعابنا، ولكنها أحيانًا ما تكون أي لعبة. والشيء الوحيد الذي أجده باعثًا على الأمل على نحو عميق حين ينتابني اليأس هو أن أتخيل الناس يلعبون، وأن أؤمن بأنه مهما ساء حال العالم، فسيظل هناك من يلعبون دائمًا".

وبينما كانت سادي تتحدث، تذكر سام فترة الظهيرة في أحد أيام الشتاء، منذ سنين مضت، والركاب المحتشدون في محطة القطار يعترضون طريقه. لقد بدوا له في ذلك الوقت مثل العوائق، ولكن ربما كان ينظر إليهم بطريقة خاطئة. ما الذي يجعل المرء يظل مرتجفًا في برد محطة القطار لمجرد وعد بوجود صورة خفية؟ ولكن، ما الذي يجعل المرء يقود سيارته على طريق موحش في منتصف الليل؟ ربما كانت الرغبة في اللعب هي ما يشير إلى جزء رقيق دائم التجدد لدى كل البشر. ربما كانت الرغبة في اللعب هي ما يحول بين المرء ويأسه.

قال سام: "لقد وصلني كتاب العين السحرية بالمناسبة".

"وماذا إذن؟ هل حللت الصور فيه؟".

"لا".

"هيا يا سام. ما هذا الهراء؟ عليك أن تحله. فلتحضر الكتاب الآن".

مضى سام إلى رف كتبه، وأخذ الكتاب من الرف.

قالت: "سأبقى معك على الهاتف إلى أن ترى الصور. إن ابنتي في الخامسة من عمرها وتستطيع أن تراها. سأساعدك في ذلك".

"لن يجدي ذلك".

قالت سادي موجهة: "احمل الكتاب أمام وجهك. أمام أنفك مباشرة".

"حسنًا، حسنًا".

"والآن دع عينيك تسترخيا، وأبعد الكتاب عن وجهك ببطء".

قال سام: "لم ينجح الأمر".

قالت سادي آمرة: "كرره مرة أخرى".

"الأمر لا ينجح معي يا سادي".

"إنك تشغل نفسك كثيرًا بما ينجح وما لا ينجح معك. كرر المحاولة وحسب".

عاود سام المحاولة، واستمعت سادي إلى صوت أنفاسه.

مرت قرابة دقيقة، فقالت: "سام؟".

قال سام: "لقد تمكَّنت من رؤيتها. إنها صورة طائر". كان صوته مرتعشًا، ولكن سادي لم تعرف ما إذا كان يبكي.

قالت سادي: "أحسنت، إنها صورة طائر".

"ماذا أفعل الآن؟".

"انظر إلى الصورة التالية".

سمعت سادي صوت الصفحة وهي تُقلب.

قال سام: "علينا أن نفعل شيئًا معًا".

"يا للهول يا سام، ما الذي يدعونا لذلك؟ إننا نزعج بعضنا البعض أشد الإزعاج".

"هذا غير صحيح. ليس دائمًا".

"لا يتعلق الأمر بك وحدك، وإنما يتعلق بي أيضًا، وبماركس. وقد حدث الكثير فيما أعتقد. ولم أعد أعرف ما إذا كنت لا أزال قادرة على تصميم الألعاب".

"هذا تقريبًا يعتبر أغبى قول سمعته في حياتي يا سادي".

"شكرًا".

"وهو قول غير صحيح بأي شكل من الأشكال. حسنًا، كان لا بد أن أسأل. عليَّ دائمًا أن أسأل. أخبريني إذا غيرت رأيك".

دخلت ناعومي إلى غرفة نوم سادي، وقالت معلنة: "حان وقت النوم!". كانت سادي قد ابتكرت لعبة تتمثل في أنه إذا تمكنت ناعومي من إعلان موعد النوم قبل سادي لسبع ليال متتالية، فإن ناعومي ستحصل على جائزة. صحيح أنها كانت لعبة ماكرة، وتنطوي على رشوة في الأساس، ولكنها كانت فعالة في جعل ابنتها ذات السنوات الخمس تنام. وسألتها ناعومي: "مع مَن تتحدثين؟".

أجابتها: "مع صديقي سام. أتريدين أن تلقي عليه التحية؟".

ردت ناعومي: "لا، إنني لا أعرفه".

قالت سادي: "حسنًا، فلتذهبي إلى غرفتك، وسألحق بك بعد قليل". وعادت إلى سام قائلة: "علي أن أُنيم ابنتي. تصبحين على خير، أيتها الدكتورة ديدالوس".

"تصبحين على خير يا آنسة ماركس".

***

تزن خزانة لعبة دونكي كونج نحو مائة وأربعين كيلوجرامًا. ويزن الصندوق الكرتوني الذي ستوضع فيه، والذي لا بد أن يُبنى خصيصًا، خمسة عشر كيلوجرامًا إضافية. وسيكلف الشحن، من لوس أنجلوس إلى المكتب في الجامعة، نحو أربعمائة دولار، أو أكثر قليلًا إذا كان صاحب الشحنة يريد أن يحمل الماكينة شخص ما حتى عتبة المكتب.

يمكن للمرء أن يجد ماكينة دونكي كونج في المدينة بسعر أرخص. وسيوفر هذا الكثير من تكلفة الشحن، ولكنها ستكون ماكينة بلا ذاكرة. فلن يكون مسجلًا فيها، على سبيل المثال، أن أعظم لاعب دونكي كونج لعب اللعبة في مطعم هونج وبونج للبيتزا على طريقة نيويورك في شارع ويلشاير في الحي الكوري، هو س.ا.م.

حين وصلت الخزانة إلى كامبريدج، كانت الماكينة لا تزال تعمل، ولكن النتائج العالية كانت قد حذفت. كانت الذاكرة في تلك الماكينات القديمة غير مستقرة، حتى حين لا يكون من المفترض أن تكون غير مستقرة. ربما كانت البطارية الاحتياطية، إن كانت فيها بطارية احتياطية من الأساس، قد نفدت منذ عهد بعيد.

ولما أظهرت ماكينة دونج هيون قائمة النتائج العالية الفارغة على الشاشة، كانت سادي تستطيع رؤية كلمة س.ا.م.، التي ظلت موجودة لفترة طويلة، على نحو باهت على الشاشة؛

لأنها كانت قد تركت أثرًا في الشاشة.

4

لم تكد تمضي سنة واحدة على موت دونج هيون، حتى اتصلت شركة ريفيجوكس، وهي شركة ألعاب لها مقار في نيويورك وباريس، بسام وسادي للاستفسار عن إمكانية صنع جزء ثالث من إيتشيجو. كانت شركة ريفيجوكس قد حققت العديد من النجاحات، كان أشهرها لعبة قانون الساموراي، وهي لعبة قائمة على التخفي وحركات الوثب تدور أحداثها حول فريق من الساموراي غير محدد الجنس. كان سام وسادي معجبين بتلك اللعبة، ولذلك قررا السفر إلى نيويورك لحضور الاجتماع.

كان موظفو ريفيجوكس من الشباب، كعادة أغلب العاملين في مجال الألعاب، ورأت سادي أنها هي وسام كانا هما الأكبر سنًّا في الغرفة بما لا يقل عن خمس سنوات. وفكرت سادي في مدى سرعة تحول المرء من كونه الأصغر في الغرفة إلى الأكبر.

كان موظفو ريفيجوكس يصفون أنفسهم بأنهم من "أشد المعجبين" بلعبة إيتشيجو، وكانوا يريدون الحفاظ على أسلوب وأجواء اللعبة الأصلية مع استخدام الإمكانات المذهلة للتكنولوجيا الحالية. كانت ماري، وهي شابة فرنسية جادة تبدو كأنها تخرجت في الكلية منذ عامين، كانت هي قائدة الفريق. وقد تحدثت عن لعبة إيتشيجو بعاطفة متزايدة في صوتها. قالت ماري: "أريدكما أن تعرفا أن لعبة إيتشيجو لها مكانة عميقة في قلبي. ولكني منذ لعبت إيتشيجو في أيام مراهقتي، وأنا أشعر بأن قصة إيتشيجو غير مكتملة. وأريد أن أرى إيتشيجو يكبر، أكثر من أي شيء آخر".

وفي مقترح ماري للجزء الثالث من لعبة إيتشيجو، يصبح إيتشيجو موظفًا، النسخة اليابانية من الموظف الذي يستقل القطار ويعمل من التاسعة إلى الخامسة. ولدى إيتشيجو زوجة وابنة صغيرة. وحين تضيع الطفلة، يتخلص إيتشيجو من حياة الموظف لكي يبحث عنها. وعليه مرة أخرى أن يرتدي القميص الذي يحمل رقم 15 لينطلق في مغامرة أخرى.

وستكون قصة اللعبة مقسمة بين إيتشيجو وابنة إيتشيجو. كانت ماري ترى إيتشيجو مثل شخصية بيتر بان، وتريد أن تجعل القصة عاطفية ومؤثرة مثل قصة فيلم *Uncharted* أو *Journey*.

قالت: "أريد أن أعرف لماذا لم تصمما جزءًا ثالثًا من إيتشيجو قبل الآن؟ إن اللعبة عبقرية تمامًا. وأنتما عبقريان للغاية".

أجاب زميل ماري، وهو رجل يرتدي نظارة زرقاء، بدلًا منهما، قائلًا لماري: "أحسب أنهما كانا منشغلين بأشياء أخرى". قررت سادي، بعد إعادة النظر، أن الرجل ذو النظارة ربما كان في عمرها نفسه هي وسام.

إذا وافقا على السماح لشركة ريفيجوكس بالشروع في إنتاج تكملة للعبة إيتشيجو، فسوف تشارك سادي وسام بوصفهما منتجين تنفيذيين، وستكون اللعبة إنتاجًا مشتركًا بين الشركتين. ستقدم سادي وسام المشورة، ولكن العمل سيُنفَّذ إلى حد كبير من قبل فريق شركة ريفيجوكس.

وفي نهاية الاجتماع، قدمت لهما ماري وحدة تخزين عليها عينة لأحد مستويات الجزء الثالث من لعبة إيتشيجو، والذي صممه فريقها. قالت ماري محذرة: "إنه لم ينته بعد. أريدكما أن تعرفا أنكما إذا منحتماني شرف صنع جزء جديد من لعبة إيتشيجو، فسوف أتعامل معه كأنه طفلي".

وفي الطريق في سيارة الأجرة إلى الفندق، سألها سام: "ما رأيك إذن؟ أتريدين السماح لهم بصنعها؟".

قالت سادي: "لا أعرف. إنها شركة رائعة. وقد أحببت ماري، وأحببت ما قالته، وسيكون إيتشيجو في السادسة عشرة من عمره السنة المقبلة. وأعرف أن الناس اعتادوا ترخيص

حقوق الملكية الفكرية القديمة، ولكنه من الغريب أن أفكر في أن يصنع شخص آخر لعبتنا".

أيدها سام قائلًا: "إنه لأمر غريب حقًا".

"ولكن هناك جوانب أخرى إيجابية للمسألة. فقد يكون الأمر رائعًا. وإذا صنعوا جزءًا ثالثًا من اللعبة، يمكننا انتهاز الفرصة لتحديث وإعادة إطلاق الأجزاء القديمة منها، وتقديمها لجمهور جديد".

أومأ سام موافقًا.

قالت سادي: "إنني أتضور جوعًا. فلنتناول شيئًا ونفكر في الأمر".

لم يقضيا أي وقت معًا منذ سنوات، وكان حديثهما متكلفًا، في البداية، مثلما يحدث في أي عشاء عمل. كانت هناك فترات من الصمت الطويل، بينما كانا يحاولان معرفة الموضوع التالي الذي يمكنهما التطرق إليه.

قال سام: "لقد سمعت أنك تصنعين لعبة خيال تفاعلي أو شيء من هذا القبيل".

قالت سادي: "أوه، أجل. إنني مهتمة بذلك إلى حد ما. لقد صادفت إحدى زميلاتي القديمات من ورشة دوف الدراسية، وكانت تحاول صنع ألعاب روائية مرئية للسوق الأمريكية، وسألتني عما إذا كنت أريد تقديم الاستشارة، فقلت لنفسي، وما المانع؟ كل شيء يتم بسرعة، ولا يملك المرء أي وقت للتفكير، وهذا مناسب لي في الوقت الحالي. ماذا عنك؟".

"كنت أحاول صنع لعبة واقع معزز. وإنه لمن الصعب النجاح في الواقع المعزز، ولكن هناك من سينجح فيه في نهاية المطاف، وعندئذ لن يرغب الناس في لعب أي شيء غيره".

قالت سادي: "لا أتفق معك. إن الناس يمارسون الألعاب من أجل الشخصيات، وليس من أجل التكنولوجيا. هل لعبت أي لعبة رائعة مؤخرًا؟".

أجابها سام: "لعبت الجزء الثاني من لعبة بايوشوك، لعبة بناء عوالم رائعة. ورسوماتها رائعة، بذلك الأسلوب الخيالي. ولعبة هيفي-رين فيها أشياء مذهلة فيما يتعلق بمنظور اللاعب. ولعبة بريد لعبة عبقرية. لقد كنت أشعر بالغيرة طوال الوقت الذي كنت ألعب فيه. كنت أتمنى لو كنا نحن من صنعناها. هل لعبتها؟".

قالت: "أنوي ذلك، ولكن ليس لديَّ الكثير من الوقت للعب منذ أن صرت أمًّا. وناعومي تحب أجهزة وحدات Wii. خاصة الألعاب الرياضية. ولذلك نلعب بعضها".

"هل لديك صورة لها".

أخرجت سادي هاتفها، وأومأت برأسها إلى الشاشة.

قال سام: "إنها تشبه ماركس، وتشبهك".

"لقد أخذتها معي إلى الورشة الدراسية، وقال الطلاب إنها تشبه إيتشيجو".

قال سام: "كان ذلك يقال عني أنا الآخر".

"أتذكر ذلك. وكان ذلك يزعجني حينها".

"ولكني كبرت الآن".

"لم تكبر كثيرًا".

قال سام: "أنا في السابعة والثلاثين. أي أكبر من جميع من في شركة ريفيجوكس".

قالت سادي: "خطر لي الأمر نفسه. أعني فيما يتعلق بي".

وكانا عائدين إلى المصعد حين قال سام: "لم يتأخر الوقت كثيرًا بعد. يمكننا لعب المستوى التجريبي من الجزء الثالث من لعبة إيتشيجو معًا".

"أتعتقد ذلك؟".

"أعتقد أننا لا بد أن نجربه. إننا مدينان بذلك لإيتشيجو".

صعدا إلى غرفة سام. وثبَّت سام اللعبة على كمبيوتره المحمول، ولعبا المستوى معًا، ولبثا يتبادلان الكمبيوتر بينهما مرة بعد مرة، مثلما كانا يفعلان حين كان سام في الثانية عشرة وسادي في الحادية عشرة.

أنهيا المستوى الأول، والذي اختُتم بمشهد جماعي يتضمن صورًا رقمية رمزية لفريق ريفيجوكس وسام وسادي.

أغلق سام الكمبيوتر المحمول وهز كتفيه قائلًا: "المشاهد البصرية متقنة، بالنظر إلى أنها ليست نهائية، والصوت متقن. هؤلاء الناس لا يعبثون. أعتقد أنها جيدة على الأرجح. لا أجد أي عيب. ما رأيك أنت؟".

قالت سادي: "أوافقك الرأي"، وسكتت لحظة ثم أردفت: "ولكني أحسست بشيء من الملل. ولكني أعرف أنه من غير المنصف أن أقول ذلك، فهم لم ينتهوا من كل شيء بعد، وربما لم نكن نحن الجمهور المناسب للحكم عليها".

رد سام: "إنك محقة على الأرجح"، واستدار مواجهًا سادي: "أتعرفين ما أفكر فيه باستمرار؟ إنني لا أنفك عن التفكير في مدى السهولة التي صنعنا بها لعبة إيتشيجو الأولى. كنا مثل الماكينات حينذاك - مهمة إثر أخرى إثر أخرى، بلا توقف. إنه لمن السهل تمامًا أن يحقق المرء النجاح حين يكون شابًّا ولا يحمل أي هم".

قالت سادي: "أعتقد ذلك أيضًا. إن المعرفة والخبرة التي اكتسبناها ليست مفيدة بالضرورة، فيما أظن".

قال سام ضاحكًا: "أمر محبط تمامًا. ما الهدف من كل هذا العناء؟".

"ينبغي أن تكون هناك نسخ أخرى منا لا تصمم الألعاب".

"وماذا سيفعلون إذن؟".

قالت سادي: "سيكونون أصدقاء. ولديهم حياة!".

أومأ سام مؤيدًا: "أوه، صحيح. لقد سمعت عن هذا النوع من الناس. إنهم ممن ينامون ساعات محددة ولا يقضون كل لحظة من يقظتهم في المعاناة بسبب عالم متخيل".

مضت سادي إلى المشرب الصغير وصبت لنفسها كوب ماء. ولما رآها سام من الخلف، فكر أنه لا توجد سادي حقيقية في هذا المشهد بالطريقة التي يعرف بها هواة الألعاب لارا كروفت من شكل ضفيرتها من الخلف".

قال سام: "ربما يجدر بي أن أجرب ذلك. أعني أن تكون لديَّ حياة حقيقية".

قالت سادي: "لديَّ حياة الآن. إنها ليست أحسن ما يمكن. أتريد كوب ماء؟".

أومأ سام موافقًا وقال: "هل لي أن أسألك عن شيء لطالما كان يشغلني؟".

"أوه، يا للهول، يبدو هذا موضوعًا جادًّا".

"لماذا في رأيك لم نكن معًا قط".

جلست سادي بجوار سام فوق السرير وقالت: "سامي، لقد كنا معًا. لا بد أن تعرف ذلك. وحين أكون صادقة مع نفسي، أجد أن أهم ما فيَّ كان منك".

"ولكن هل كنا معًا بالمعنى الآخر؟ بالطريقة التي كنتِ عليها مع ماركس أو دوف".

تأملت وجه سام وقالت: "كيف لك ألا تعرف ذلك؟ إن العلاقات الغرامية... أمر شائع. وقد أحببت العمل معك أكثر مما أحببت إقامة علاقة غرامية معك؛ لأن المتعاونين الحقيقيين

نادرون في هذه الدنيا".

نظر سام إلى يديه، إلى الجلد السميك الذي تركته سنوات اللعب في سبابة يمناه وقال: "كنت أظن أن السبب هو أنني كنت فقيرًا. وفكرت، حين لم أعد فقيرًا، أن السبب هو عدم انجذابك إليَّ، لأنني نصف آسيوي وبسبب إعاقتي".

"كم أنا فظيعة في نظرك؟ كانت هذه الأشياء في عقلك وحدك، وليست بسببي".

"كانت كذلك على الأرجح".

قالت سادي: "إنني لا أشعر بالتعب بعد، ربما كان سبب ذلك هو حماستي لعدم وجود ابنتي معي. أتريد أن نخرج لنتمشى؟".

أجابها: "أجل".

كان فندقهم في ميدان كولومبوس، وسارا باتجاه المدينة، نحو الجانب الغربي لشمال مانهاتن. كان الوقت في نهاية مارس، وكان الطقس لا يزال باردًا، ولكن كان المرء يشعر ببشائر الربيع.

قال سام: "كنت أعيش هنا مع أمي".

"كان ذلك قبل أن أعرفك".

أومأ سام مؤيدًا وقال: "أجل، إذا كان يمكنك أن تصدقي أنه كان هناك وقت لم نكن نعرف فيه بعضنا. يبدو الأمر غير ممكن بالنسبة لي. هل أخبرتك من قبل عن سبب ترك أمي مدينة نيويورك؟".

"لا أعتقد ذلك".

"قفزت امرأة عن أحد المباني، وسقطت مهشمة أمام أقدامنا".

"وهل ماتت؟".

"أجل، ماتت. حاولت أمي أن تتظاهر بأنها لم تمت، ولكن كان الأوان قد فات. وصارت تراودني كوابيس عن المرأة لمدة عشر سنوات".

"لم تخبرني بهذا الأمر من قبل. كنت أحسب أنني أعرف كل شيء عنك".

قال سام: "ليس كل شيء. لقد أخفيت عنك الكثير من الأشياء".

"لماذا؟".

"لأنني أردت أن أبدو لك بطريقة معينة، فيما أعتقد".

"من المضحك أن تقول ذلك؛ لأنك لو كنت أحد طلابي، لكنتَ أعلنت آلامك بكل فخر. إن هذا الجيل لا يخفي أي شيء عن أحد. والطلاب لديَّ يتحدثون كثيرًا عن صدماتهم النفسية، وعن تأثير صدماتهم النفسية على ألعابهم. إنهم مقتنعون، بكل صدق، بأن صدماتهم النفسية هي الجزء الأكثر إثارة للاهتمام في شخصياتهم. قد أبدو كأنني أسخر منهم، وهذا صحيح إلى حد ما، ولكني لم أقصد ذلك. إنهم مختلفون عنا تمام الاختلاف حقًّا. لديهم معايير أعلى؛ إنهم يفرطون في المبالغة بشأن الكثير من التحيز الجنسي والعنصرية التي كنتُ، على الأقل، أتعايش معها. ولكن هذا جعلهم أيضًا مفتقرين إلى روح الدعابة نوعًا ما. إنني أكره عندما يتحدث الناس عن الاختلافات بين الأجيال كأنها شيء حقيقي، وهأنذا أفعل ذلك. هذا غير منطقي. ما مدى التشابه بينك وبين أي شخص من جيلنا؟".

سألها سام: "إذا كانوا يرون أن صدماتهم النفسية هي الجزء الأكثر إثارة للاهتمام في شخصياتهم، فكيف سيتغلبون على أي منها؟".

أجابته: "لا أعتقد أنهم يتغلبون عليها. أو ربما لم يكونوا يحتاجون إلى التغلب عليها، لا أدري"، وسكتت لحظة قبل أن تقول: "منذ أن بدأت التدريس، لم أكف عن التفكير في مدى ما كنا محظوظين. لقد كنا محظوظين لأننا ولدنا حين ولدنا".

"وكيف ذلك؟".

"حسنًا، لو كنا ولدنا قبل ذلك قليلًا، ما استطعنا أن نصنع ألعابنا بتلك السهولة. كان الوصول إلى الحواسيب سيكون أصعب. ولكنا جزءًا من جيل يضع الأقراص المرنة في أكياس بلاستيكية محكمة الغلق ويقود السيارة إلى المتاجر ليؤجر منها الألعاب. ولو كنا ولدنا بعد ذلك قليلًا، لكان هناك وصول أكبر إلى الإنترنت وإلى أدوات معينة، ولكن الألعاب أصبحت أكثر تعقيدًا بصراحة؛ لقد أصبح المجال شديد الاحترافية. لم نكن لننجز ما أنجزنا بمفردنا. ولم نكن لنصنع لعبة يمكننا بيعها إلى شركة مثل أوبوس بالموارد التي كانت لدينا. ولم نكن لنجعل إيتشيجو يابانيًا؛ لأننا كنا سنتخوف من حقيقة أننا لسنا يابانيين. وأعتقد أننا، بسبب الإنترنت، كنا سنواجه إرهاقًا كبيرًا بسبب كثرة الناس الذين يحاولون فعل الأشياء نفسها التي نحاول فعلها. كان لدينا قدر كبير من الحرية - من الناحية الإبداعية والتقنية. لم يكن لدينا غير معاييرنا العالية على نحو لا يصدق، واقتناعك النظري التام بأننا قادران على صنع لعبة رائعة".

"كنا لنصنع ألعابًا يا سادي بصرف النظر عن الحقبة التي ولدنا فيها. أتعرفين كيف أعرف ذلك؟".

هزت سادي رأسها نافية.

"لأن الدكتورة ديدالوس والآنسة ماركس أصبحتا مصممتي ألعاب أيضًا".

"كانتا تصنعان ألواح الألعاب. بالطبع ليس الوضع نفسه. وكنت تعرف من أنت في لعبة بايونيرز، ولذلك فهذا لا يعتد به. فقد كنت تخادع".

"لقد كنت تعرفين من أنت أيضًا".

قالت سادي: "كنت أعرف، ولم أكن أعرف. ولكني أعتقد أنه كانت هناك صدمة نفسية ما - ها أنا أقول الكلمة مرة أخرى - كنت قادرة على اللعب للتغلب على تلك المعاناة. لا يمكنني حتى تفسير الأمر. لم يكن شيء يؤثر فيَّ، وكنت في إحباط شديد، ولدي طفلة. وحتى فريدا - يا للهول، كم أفتقد فريدا - كانت قد سئمت مني. كانت تقول "عزيزتي سادي، إن الأمور السيئة تحدث للجميع. كفاك حزنًا". ولكن بعد لعبة بايونيرز، لم أعد أشعر بالسوء نفسه تجاه الحياة. والشيء المهم الذي جعلتني اللعبة أشعر به، هو أنني لم أكن وحيدة تمامًا. ولا أعتقد أنني شكرتك كما ينبغي"، ونظرت إلى وجه سام. كان لا يزال مألوفًا لها كوجهها. وقالت: "شكرًا لك يا صديقي".

وضع ذراعه على كتفها وقال: "لديَّ نظرية حول سبب مواجهتك لي بعد كشف معنى اسم لودو كوينتوس. أتريدين سماعها؟".

"أعتقد أنني أوشك أن أسمعها".

"أعتقد أنها كانت طبيعة مصمم الألعاب في داخلك، تستشعر إمكانية نهاية أنيقة للعبة. لقد كتبت أنا البداية والوسط، وأنت من كتبت النهاية".

قالت سادي: "هذه نظرية بالفعل. أتريد أن نعود؟".

قال سام: "كلا، أنا بخير. فلنبق في الخارج أطول قليلًا".

وصلا إلى شارع 99 وشارع أمستردام. وأشار سام إلى مبنى سكني به مخارج حريق وقال: "هناك كنت أعيش أنا وأمي. في الطابق السابع. كان ذلك حيًّا خطيرًا من المدينة في عام 1984، ولكنه لم يعد يبدو سيئًا الآن".

قالت: "ما من أحياء خطيرة في نيويورك الآن".

تطلعت سادي إلى المبنى. وتخيلت سام الطفل يطل من النافذة محدقًا إليها. رأته سليمًا وبلا ندوب، مثل ابنتها. ولكن لو لم يكن سام مليئًا بالندوب النفسية كما أدركت سادي الآن، فهل كان ليدفعها بقوة كما فعل؟ وهل كانت سادي لتصبح مصممة الألعاب التي أصبحت عليها دون طموحات سام فيما يتعلق بهما؟ وهل كانت تلك الطموحات ستكون لدى سام لولا الصدمات النفسية في طفولته؟ لم تكن تعرف. كان العمل عملها، أجل، ولكنه كان عمله بالقدر نفسه. كان عملهما، ولم يكن ليوجد دون أي منهما. كان ذلك بديهيًا، ولكنه استغرقها عقدين من عمرها لكي تفهمه.

منذ بدأت التدريس وأصبحت أمًّا، وهي تحس بأنها قد صارت عجوزًا، ولكنها أدركت تلك الليلة أنها ليست عجوزًا على الإطلاق. لا يمكن للمرء أن يصير عجوزًا ويظل مخطئًا في هذا القدر من الأمور على النحو الذي كانت عليه، وكان يمثل نوعًا من عدم النضوج أن ينعت المرء نفسه بالعجوز قبل أن يصير عجوزًا.

تطلعت إلى السماء فوق المبنى. كانت سماء الليل عميقة الزرقة شبيهة بالمخمل، وكان القمر معلقًا في السماء ثقيلًا ومستديرًا على نحو خارق للطبيعة. قالت سادي: "ترى من صنع محرك الرسوميات هذا؟".

قال سام: "إنه عمل متقن. إن أشعة النور مرسومة بإتقان، ولكن القمر شديد الجمال. ويبدو حجمه غير مناسب".

"كيف يكون كبيرًا ومنخفضًا هكذا؟ ويحتاج إلى شيء من التضاريس. والقليل من التشويش. يجب أن يبدو أكثر خشونة، وإلا لن يبدو حقيقيًا".

"ولكن ربما كان ذلك هو المظهر الذي أرادوه".

"ربما كان كذلك".

كانت طائرة سادي إلى بوسطن ستنطلق قبل ساعة من طائرة سام إلى لوس أنجلوس، ولكنهما قررا أن يستقلا سيارة أجرة معًا إلى المطار. وبما أنه كان لديه متسع من الوقت، فقد أوصلها إلى بوابتها. بدت له مشغولة الخاطر، بالطريقة التي يبدو بها الناس قبل السفر، ورغم أنه كانت لديه أشياء يريد قولها لها، لم تكن الأجواء الصاخبة للمطار مناسبة للحديث. وحين وصلا إلى بوابتها، كان المذياع الداخلي في المطار ينادي بالفعل ليصعد ركاب طائرة سادي.

قالت: "هذه طائرتي".

قال: "أجل، هذه طائرتك".

شاهدها وهي تنضم إلى الطابور، وخطر له أنه قد تمر سنوات قبل أن يراها مرة أخرى. ناداها: "سادي! أريدك فقط أن تعرفي أنه عليك تصميم المزيد من الألعاب. معي أو من دوني. إنك أبرع من أن تتوقفي عن ذلك".

تركت سادي الطابور، وعادت إلى حيث يقف سام.

قالت: "إنني لم أتوقف تمامًا. صحيح أنني توقفت مدة طويلة، ولكني أعمل على بعض الأشياء. ما من جدوى في صنع شيء إن لم يكن المرء يعتقد أنه قد يكون شيئًا رائعًا".

"أوافقك في ذلك. ولكني أود رغم ذلك أن أصنع لعبة معك مرة أخرى، إذا وجدت الوقت لذلك".

"أهذه فكرة جيدة؟".

أجاب سام ضاحكًا: "ليست جيدة على الأرجح. ولكني أريد فعل ذلك على أي حال. لا أعرف كيف أمنع نفسي من الرغبة في فعل ذلك. وفي كل مرة أقابلك فيها، فيما تبقى لنا من

حيوات، سأطلب منك أن تصنعي لعبة معي. هناك صدع في دماغي يصر على أنها فكرة جيدة".

"أليس هذا هو تعريف الجنون؟ أن تفعل الشيء نفسه مرة بعد مرة وتتوقع نتيجة مختلفة".

قال سام: "إنها حياة شخصيات الألعاب أيضًا. عالم البدايات التي لا تنتهي. فلتبدأ من جديد مرة أخرى، وهذه المرة قد تفوز. وليس معنى ذلك أن كل نتائجنا كانت سيئة. أحب ما صنعناه معًا. لقد كنا فريقًا رائعًا".

مد سام يده إلى سادي فصافحته. وجذبته إليها وقبلته على خده. وقال سام: "أحبك يا سادي".

قالت: "أعرف يا سام. وأنا أحبك أيضًا".

عادت سادي إلى الطابور. وكانت تكاد تصل إلى مقدمة الطابور مرة أخرى حين التفتت إليه قائلة: "لا تزال تمارس الألعاب يا سام، أليس كذلك؟". كان صوتها مرحًا، وكانت عيناها مرحتين، وأدرك سام أن قولها انطوى على دعوة جديدة للعب، على نحو واضح كما لو كانت ظاهرة على شاشة لعبة فيديو.

سارع سام بإجابتها بكثير من الحماس: "بالطبع، تعرفين أنني لا أزال ألعب".

فتحت سحاب الجيب الخارجي لحقيبة حاسوبها المحمول، وأخرجت قرصًا صغيرًا. ومدت يدها فوق الحبل الذي يفصل بينهما، ووضعت القرص في يده. قالت: "ألق نظرة عليها من أجلي، إذا كان لديك الوقت. لم أكد أبدأ فيها، وهي ليست جيدة. ليس حتى الآن على الأقل. وربما تعرف ما يجب فعله بها".

أغلقت سادي حقيبتها، وسلمت بطاقة الصعود إلى الموظف عند البوابة.

سألها سام: "ما أفضل طريقة للتواصل معك؟".

أجابته: "راسلني على هاتفي، أو على البريد الإلكتروني، أو مر بي في مكتبي، إذا ذهبت إلى كامبريدج. ستجدني في ساعات العمل. من الثانية إلى الرابعة، في يومي الثلاثاء والجمعة".

قال سام: "حسنًا. إنها رحلة سريعة بالطائرة لا تستغرق سوى ست ساعات. وذلك وقت أقل مما يستغرقه الذهاب من حي فينيسيا إلى إيكو بارك".

"وإذا جئت، ستجد لديَّ ماكينة دونكي كونج في مكتبي. والأصدقاء القدامى يلعبون مجانًا".

لبث سام يشاهد سادي وهي تختفي في الممر ثم خفض بصره إلى القرص: كانت اللعبة تسمى لودوس سكستوس. وقد كتبت سادي الاسم بخط يدها. كان سام يعرف خط يدها دائمًا وأبدًا.

ملاحظات وشكر وتقدير

ما من طرق سريعة سرية. أنا على الأقل لا أعرف أيًّا منها. ولكن إذا صادفت سائقًا مناسبًا على تطبيق رايدشير، أو حضرت حفلًا مع شخص عاش في لوس أنجلوس فترة طويلة، فربما تسمع قصة عن أحد تلك الطرق.

وقد كنت أعيش، مثل سام، في منزل أعلى تلة قريبة من لافتة شهيرة مرسوم عليها قدم سعيدة وقدم حزينة. وقد أزيلت تلك اللافتة الشهيرة عام 2019، ولكن قيل لي إنه لا يزال يمكنني إيجاد بقاياها في متجر هدايا في مكان ما في سيلفر ليك. وفي الجانب الآخر من المدينة، أعيد تجديد تمثال كلونيرينا، الذي ابتكره جوناثان بوروفسكي، منذ بضع سنوات، وهو الآن يركل على مدى عدة ساعات في اليوم، رغم أنني لم أره يركل بنفسي.

ولم يعد مصنع حلوى نيكو موجودًا في كامبريدج منذ سنوات عديدة، ولكن برج المياه لا يزال مطليًا بالألوان الباهتة.

وعلى حد علمي، لم يكن هناك إعلان عن سلسلة العين السحرية لشيري سميث وتوم باتشي في احتفال رأس السنة في محطة القطار بساحة هارفارد. وقد ظللت سنوات عديدة، بالمناسبة، أعتقد أنني غير قادرة على حل خدع العين السحرية، وصرت أحلها الآن.

والكتاب الذي يتناول الوعي، والذي تشير إليه سادي حين تتحدث عن وجود نسخة ذكاء اصطناعي في الدماغ للأحبة المتوفين هو كتاب "*I Am a Strange Loop*" من تأليف دوج هوفستاتر، وهو أحد المصادر التي اقترحها عليَّ هانز كانوسا.

وتفصيلة رمي ماكبث فطائر الطعام على كرسي بانكو الخالي مستمدة من عرض شركة رويال شكسبير عام 2018 لمسرحية ماكبث، والذي أخرجته بولي فيندلاي وأدى دور البطولة فيه كريستوفر إيكلستون.

ومروض الخيول في بلدة فريندشيب يستظهر الفقرة من الإلياذة بترجمة ألفرد جون تشرش عام 1895.

ورغم أن والديَّ كانا يعملان في مجال الكمبيوتر، وأنا هاوية ألعاب طوال حياتي، فإن هذه المصادر كانت مفيدة على نحو خاص لنظرتي وفهمي لثقافة الألعاب ومصمميها في فترة التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين: *Blood, Sweat, and Pixels: The Triumphant, Turbulent Stories Behind How Video Games Are Made*، من تأليف جيسون شراير؛ *Masters of Doom: How Two Guys Created an Empire and Transformed Pop Culture*، من تأليف ديفيد كوشنر؛ *Hackers: Heroes of the Computer Revolution (specifically the section on Sierra On-Line)*، من تأليف ستيفن ليفي؛ *A Mind Forever Voyaging: A History of Storytelling in Video Games*، من تأليف ديلان هولمز؛ *Extra Lives: Why Video Games Matter*، من تأليف توم بيسيل؛ *All Your Base Are Belong to Us: How Fifty Years of Video Games Conquered Pop Culture*، من تأليف هارولد جولدبيرج؛ والأفلام الوثائقية التالية: *Indie Game: The Movie*، إخراج جيمس سويرسكي وليزان باجوت؛ و*GTFO*، إخراج شانون سون-هيجنسون. وقد قرأت كتاب *Indie Games* لبونثافي سوفيلاي بعد انتهائي من الكتابة، وهو كتاب جميل لأولئك الذين يتطلعون إلى معرفة إلى أي مدى يمكن أن تكون الألعاب أعمالًا فنية.

على الرغم من انتشارها الواسع، فإن عبارة "لقد مت بالزحار" لم تظهر قط في نسخة عام 1985 من لعبة أوريجون تريل، وهي اللعبة التي كان سام وسادي يلعبانها وكنت ألعبها أيضًا في طفولتي. والعبارة التي كانت تظهر لهما (ولي) في الثمانينيات هي "أنت مصاب بالزحار"، وبعد ذلك، بافتراض أن اللاعب لم يشف من الزحار، تظهر عبارة "لقد مت". يمكن إيجاد هذه المعلومة، ومعلومات أخرى، عن لعبة أوريجون تريل في كتاب *You Have Died of Dysentery: The Creation of the Oregon Trail—the Iconic Educational Game of the 1980s*، من تأليف آر. فيليب بوشارد، والذي كان كبير

المصممين في نسخة عام 1985 من اللعبة. وأود كذلك أن أشيد بالكثير من الألعاب التي استلهمت منها لعبة بايونيرز، بما في ذلك لعبة أوريجون تريل، التي طورها دون راويتش، وبيل هاينمان وبول ديلينبرجر؛ ولعبة ستارديو فالي، من تصميم إريك بارون، ولعبة أنيمل كروسنج، من تصميم كاتسويا إيجوتشي، وهيساشي نوجامي، وشيجيرو مياموتو وتاكاشي تيسوكا، ولعبة هارفست موون، من تصميم ياسوهيرو وادا؛ ولعبة ذا سيمز، التي ابتكرها ويل رايت، ولعبة إيفر كويست، من تصميم براد ماكويد، وجون سميدلي، وبيل تروست وستيف كلوفر. لقد نسبت الفضل إلى المصممين قدر استطاعتي، ولكن كما سيعرف كل من يقرأ هذا الكتاب، فإنه من الصعب تحديد صاحب الفضل في أي لعبة أو عنصر من عناصر اللعبة ما لم يكن حاضرًا بنفسه وقت تصميمها. أما ما هو مؤكد: فقد ذبحت، في حياتي، أكثر من حفنة ثيران افتراضية وطهرت الكثير من الأراضي من آفة الصخور المبكسلة.

من غير المرجح أن يتلقى دوف نسخة تجريبية من لعبة ميتال جير سوليد في يناير عام 1996، أو أن تلعب سادي الجزء الرابع من لعبة كينجز كويست: بيريلز أوف روسيلا في أغسطس عام 1988. ولكني طوال هذا الكتاب، حرصت على اختيار الألعاب التي تكون مناسبة أكثر من غيرها للقصة، حتى حين كانت تواريخها غير صحيحة إلى حد ما. وعلى سبيل المثال، فإن الجزء الرابع من لعبة كينجز كويست، يعتبر من الألعاب القليلة البارزة في تلك الحقبة التي كانت شخصيتها الرئيسية أنثى وكانت، وليس من باب المصادفة، واحدة من أوائل الألعاب التي أحببتها.

هذه رواية تدور حول العمل، وسأشعر بالتقصير إن لم أشكر زملائي الذين أسهمت أفكارهم، ومهاراتهم، وأسئلتهم، وملاحظاتهم، واستفزازاتهم، وتشجيعاتهم، وتهكماتهم، ورسائلهم، ومكالماتهم الهاتفية، واتصالاتهم عبر تطبيق زووم، ورسائلهم النصية، وعروضهم التقديمية وتصحيحاتهم لمساري من وقت إلى آخر، في تحسين هذا الكتاب إلى حد كبير. وأخص بالشكر محررتي الأمريكية، جيني جاكسون، ووكيلي الأدبي، دوجلاس ستيوارت. وأتوجه بالشكر أيضًا إلى ستيوارت جيلوارج، ودانا سبكتور، وبيكي هاردي، ولارا هينشبرجر، وبرادلي جاريت، ودانييل بوكوفسكي، وزيلفيا مولنار، وماريا بيل، وكاسفان

دنيس، ونيكول وينستانلي، وريجان آرثر، وماريس داير، ولويز كولازو، ونورا ريتشارد، وكاترينا نورثرن، وإميلي ريردون، وجوليان كلانسي، وويك جودفري، وإيزاك كلاوسنر، وأفيتال سيجل، وبريان أوه، وداريا سيرسيك، وإيلي ووكر، وكاثي بوريس، وتاياري جونز، وريبيكا سيرل وجينيفر وولف.

وتدور هذه الرواية، بالقدر نفسه، حول الحب. وأتوجه بالشكر إلى هانز كانوسا، الإنسان والشخص المفضل لديَّ لممارسة الألعاب معه، حتى حين يفتقر إلى الروح الرياضية. وأشكر والديَّ كل مرة، ولكن ما المانع؟ فلدي والدان رائعان. واسماهما ريتشارد زيفين وايران زيفين.

يمكن تقسيم كتبي بحسب حقب الكلاب التي أملكها. وهذه الرواية بدأت في حقبة إيدي وفرانك واكتملت في حقبة ليا وفرانك. وكلها كلاب طيبة.

نبذة عن المؤلفة

جابرييل زيفين هي مؤلفة العديد من الروايات الأكثر مبيعًا وفقًا لنيويورك تايمز وعلى المستوى الدولي، والتي نالت استحسان النقاد، ومنها رواية *The Storied Life of A. J. Fikry*، التي نالت جائزة بائعي الكتب المستقلين في جنوب كاليفورنيا، وجائزة بائعي الكتب في اليابان، من بين جوائز أخرى، ورواية *Young Jane Young*، التي نالت جائزة الكتاب الجنوبي. وستعرض النسخة السينمائية من رواية *The Storied Life of A. J. Fikry*، التي كتبت زيفين معالجتها، في نهاية عام 2022. وقد ترجمت رواياتها إلى تسع وثلاثين لغة. كما كتبت روايات لصغار القراء، منها رواية *Elsewhere* الحائزة عدة جوائز، وهي تعيش في لوس أنجلوس.

الغلاف الخلفي

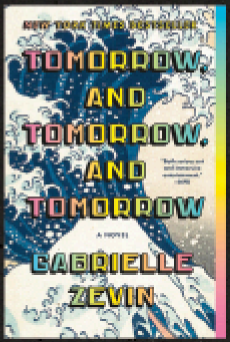

"في هذه الرواية المذهلة للغاية الكثيرة الشخصيات والممتدة في الزمن والمكتوبة بمهارة تفوق الوصف، ترسم لنا جابرييل زيفين ما يتميز به الحب والإبداع البشريان من جمال ومثابرة وهشاشة. تعد هذه الرواية واحدة من أفضل ما قرأتُ من كتب". - جون جرين

في هذه الرواية الممتعة يجتمع صديقان – متحابان أغلب الوقت ولكنهما ليسا حبيبين – بوصفهما شريكين إبداعيين في عالم تصميم ألعاب الفيديو، حيث يستجلب لهما النجاح في عملهما الشهرة، والسعادة، والمأساة، والازدواجية، وفي النهاية، شيء من الخلود.

في يوم شديد البرودة من أيام شهر ديسمبر في سنته الثالثة في جامعة هارفارد، يخرج سام ميزور من عربة مترو الأنفاق فيرى سادي جرين، وسط جموع المنتظرين على الرصيف، ويناديها، فتتظاهر لحظة بأنها لم تسمعه، ولكنها تستدير بعد ذلك لتبدأ اللعبة: تعاون أسطوري يوصلهما إلى النجومية. ورغم أنهما لم يبلغا الخامسة والعشرين بعد، فإنهما عبقريان، وناجحان وثريان، ولكن هذه الصفات لا تحميهما من طموحاتهما الإبداعية ولا من خيانة قلبيهما.

إن هذه الرواية لجابرييل زيفين باهرة ومتقَنة التخيل وتتناول الطبيعة المتنوعة للهوية، والإعاقة والفشل واحتمالات الخلاص من خلال ألعاب الفيديو، وفوق كل ذلك، حاجتنا إلى التواصل: أن نحِب ونحَب. صحيح أنها قصة حب، ولكنها ليست كأي قصة حب قرأتها من قبل.

جابرييل زيفين هي مؤلفة العديد من الروايات الأكثر مبيعًا التي نالت ثناء النقاد، ومن بينها رواية The Storied Life of A. J. Fikry، ورواية Young Jane Young ورواية Elsewhere، وقد تُرجمت رواياتها لأكثر من تسع وثلاثين لغة، وهي تعيش في لوس أنجلوس.

ISBN 628-1072-15-430-1
6 281072 154301
282209494

امسح الكود للنسخة الإلكترونية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

1. الغلاف
2. الغلاف الأمامي
3. حقوق الطبع والنشر
4. مؤلفات أخرى لجابرييل زيفين
5. إهداء
6. قول مأثور
7. القسم 1: أطفال مرضى
8. القسم 2: تأثيرات
9. القسم 3: ألعاب غير عادلة
10. القسم 4: كلا الجانبين
11. القسم 5: تحولات
12. القسم 6: زيجات
13. القسم 7: شخصية غير لاعبة
14. القسم 8: أيامنا اللامحدودة
15. القسم 9: بايونيرز
16. القسم 10: أحمال وعواتق
17. ملاحظات وشكر وتقدير
18. نبذة عن المؤلفة
19. الغلاف الخلفي